



مراسلات الأمير شبيب أرسلان

مع مؤرخ تطوان محمد داود

د. عمر رياض



Bellevue Palace
& Bernesehof
Bern

يوليه ١٩٤١

الفاضل السيد محمد الداود المحترم
وفقه الله

صيف . واليوم علمت م

لماذا تأخر المسلمون

من القطر اخذ انري .

التي منزا بتطوان الى

١٩٤١

الفاضل السيد محمد داود

اطال الله بقاءه

ارضاها لوبيل كل ما بنالج صدري

لشحك وواجب شكر للظنك وانما

لشحك وهذه المعارفة بك واسأل الله

لاكون هذه بيننا آخر العهد ومن الآن الى

لأحرم البسائر من وقت الى آخر عن صحتك الف

عليك ورحمة الله وبركاته



Ernest
Genève

لديها على حاشية

لها وفتح الوقت حتى تجرد

عالم الواقعة الواقعة ولا شئ

لديها وفتح الوقت حتى تجرد

عالم الواقعة الواقعة ولا شئ

لديها وفتح الوقت حتى تجرد

عالم الواقعة الواقعة ولا شئ

لديها وفتح الوقت حتى تجرد

عالم الواقعة الواقعة ولا شئ

لديها وفتح الوقت حتى تجرد

عالم الواقعة الواقعة ولا شئ

لديها وفتح الوقت حتى تجرد

عالم الواقعة الواقعة ولا شئ

لديها وفتح الوقت حتى تجرد

مراسلات الأمير شبيب أرسلان

مع مؤرخ تطوان محمد داود

دراسة ونشر

د. عمر رياض

جامعة أوترخت - هولندا

العدد الرابع عشر

سلسلة « دراسات وثائقية »

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
رئيس مجلس الإدارة
حلمى النمنم

رياض ، عمر -
مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان
محمد داود/ دراسة ونشر عمر رياض .. القاهرة: دار الكتب
والوثائق القومية، دار الوثائق القومية، وحدة البحوث
الوثائقية، ٢٠١٥.

٥١٧ ص ؛ 29 سم .. (سلسلة دراسات وثائقية؛ ع ١٤)

تدمك 1 - 1138 - 18 - 977 - 978

١ - شكيب أرسلان - مراسلات.

٢ - شكيب أرسلان، شكيب بن حمود بن حسن بن

يونس بن منصور، ١٨٧١ - ١٩٤٦

٣ - داود، محمد أحمد، ١٩٠١ - ١٩٨٤

٨٠٨، ٨٦

أ - العنوان

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٥/٣٩٩٥

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 1138 - 1



دار الكتب والوثائق القومية
دار الوثائق القومية
وحدة البحوث الوثائقية

سلسلة دراسات وثائقية

رئيس مجلس الإدارة
حلمي النمنم

رئيس التحرير
أ.د. محمد صابر عرب

نائب رئيس التحرير
د. عبدالواحد النبوي

المسئول التنفيذي
مرزوق عبد المحسن

الآراء الواردة بالكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي
هيئة التحرير ولكن تعبر عن رأي المؤلف

للمراسلات / وحدة البحوث الوثائقية
دار الوثائق القومية . دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل . رملة بولاق . القاهرة
ص.ب. ٢٣٥ . الرقم البريدي ١١٧٤٩ رمسيس
ت. ٢٥٧٧٥٢٢٨ . فاكس، ٢٥٧٧٥٤٢١٣ (٠٠٢٠٢)

www.nationalarchives.gov.eg
e-mail: info@nationalarchives.gov.eg

إشراف فنى المسئول التنفيذي

محمد برعي رجب سامي عبد الحميد

تصميم الغلاف

محمد عماد

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٨-٧	فهرس المحتويات
١٠-٩	تصدير
٨٠-١١	الدراسة
٢٦٠-٨٣	نص الوثائق المرسله من أرسلان
٣٠٠-٢٦١	نص الوثائق المرسله إلى أرسلان
٤٨٠-٣٠١	صور الوثائق المرسله من أرسلان
٥١٧-٤٨١	صور الوثائق المرسله إلى أرسلان

تصدير

في ظل ما كان يتعرض له المسلمون من هيمنة وسيطرة استعمارية في الحقبة التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بالفترة الاستعمارية، ظهر في العالم الإسلامي شخصيات إصلاحية حاولت الجمع بين تجديد الأفكار، وفتح الباب للاجتهاد، وتعميق الروح الوطنية في أقاليم العالم الإسلامي لإخراج الاستعمار من أراضيه، وكان من هذه الشخصيات الإصلاحية الشيخ جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٦)، وتلميذه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥)، والأمير شكيب أرسلان (١٨٧١-١٩٤٦).

وظهرت الكثير من الكتابات التي تتناول دور هؤلاء المصلحين في حركات التجديد الفكري والسياسي في الشرق العربي، رغم أن هؤلاء كان لهم تأثير كبير على العديد من الوطنيين المغاربة، وهي جوانب لا يدركها الكثيرون في الشرق العربي.

وقد عرف المغرب من هؤلاء الأمير شكيب أرسلان من خلال كتاباته عن القضايا العربية والإسلامية، ومحاولاته لتقديم حلول للمآزق السياسية الداخلية والخارجية عن طريق تأسيس أرضية مشتركة بين الحركات السياسية العربية والإسلامية المختلفة في شمال إفريقيا والشرق العربي، لمكافحة الاستعمار في البلدان الإسلامية الساعية للاستقلال، وكان مقر إقامته في جنيف مكاناً مهماً لدعم الوطنيين ومقاومة المستعمرين الأوروبيين.

وقد حفظت بعض أوراق أرسلان فيما يخص التاريخ الوطني المغربي في الأرشيف الملكي المغربي في الرباط، بعد أن أصدر العاهل المغربي السابق الحسن الثاني مرسوماً يأمر فيه بجمع مراسلات أرسلان مع القادة المغاربة من الحركة الوطنية في عصر الاستعمار.

وهذا العدد من سلسلة دراسات وثائقية، يضم مجموعة مهمة من المراسلات المتبادلة بين شكيب أرسلان، ومحمد داود مؤرخ تطوان، تكشف تفاصيل مهمة في علاقة أرسلان بالمغرب، وهي أوراق تحتوي على مراسلات ومذكرات شخصية، تقدم لنا صورة عن طبيعة علاقات أرسلان وتأثيراته على الشخصيات، والأفكار الوطنية لمعاصريه، في المغرب.

وأهمية الرسائل تكمن في أنها تقدم صورة للروح الوطنية في المغرب في النصف الأول من القرن العشرين وعلاقة أرسلان بالحركة الوطنية المغربية، وبخاصة جهوده في تشكيل جماعات

الضغط وإقامة التحالفات بين القوى الوطنية المغاربية، والقوى والشخصيات المناهضة للاستعمار الفرنسي والإسباني من المسؤولين والصحفيين والسياسيين والناشطين الأوروبيين أنفسهم، وربط أنشطة هذه القوى مع بعضها البعض عن طريق إنشاء منابر صحفية للتأثير على الرأي العام الأوروبي، كما تتناول الأوراق محاولات إرسال للحد أو لحل الصراعات الداخلية بين الوطنيين المغاربة داخل المغرب وخارجه، وردود إرسال على الشائعات التي كانت مذاعة في عصره بشأن علاقته مع موسوليني.

وفي إطار سعي هيئة تحرير سلسلة دراسات وثائقية للانفتاح على كل أقاليم العالم العربي بشكل خاص وعلى دول العالم المختلفة بشكل عام سعيًا لتوفير المعرفة لكل متلقي مهتم بالإنتاج الفكري العربي، يسعدنا أن تقدم للقارئ العربي هذه الدراسة الجادة والرصينة للمراسلات التي تم تبادلها بين شكيب أرسلان مع الزعيم الوطني المغربي محمد داود (١٩٠١-١٩٨٤) بلغت نحو ١٥٠ خطابًا، والمحفوظة في الخزانة الداودية التي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان، والتي ما زالت قائمة على رعايتها ابنته حسناء داود.

ولقد استطاع د. عمر رياض الأستاذ المشارك بجامعة أوترخت - هولندا بأسلوب علمي

ثيق تحليل ونشر هذه المجموعة المهمة من مراسلات شكيب أرسلان

وإني إذ أقدم لهذا العدد فإنني أقدم بخالص الشكر والتقدير للسيدة حسناء داود ابنة مؤرخ

تطوان محمد داود التي تتحمل الكثير والكثير للحفاظ على الخزانة الداودية قائمة تقدم كل دعم للمهتمين بتاريخ المغرب.

كما أقدم بخالص التقدير للمصديق الأستاذ حلمي النمنم رئيس مجلس إدارة دار الكتب

والوثائق القومية على جهوده لاستكمال هذه المؤسسة لدورها التنويري، والشكر موصول إلى

الدكتور عمر رياض الذي قدم دراسة جادة تسد فراغًا في المكتبة العربية، كما أشكر الزملاء في هيئة

التحرير على جهودهم الكبيرة لإخراج هذا العمل بشكل يليق بالمؤسسة والسلسلة.

والله ثم الوطن من وراء القصد

د. محمد صابر عرب

الدراسة

(١) تعتمد هذه الدراسة على :

Umar Ryad, "New episodes in Moroccan nationalism under colonial role: reconsideration of Shakīb Arslān's centrality in light of unpublished materials," The Journal of North African Studies 16/1 (2011): 117-142

مدخل

خلال النصف الأول من القرن العشرين تركت الأفكار السلفية الإصلاحية التي أسس لها كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٦) وتلميذه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) تأثيراً عميقاً في روح الوطنية المغربية، حتى إنها أصبحت ملهماً مهماً للعديد من الوطنيين المغاربة، ومصدراً مهماً في إعداد البرامج السياسية والدينية التي رسموها لطريق الاستقلال. ومع تدهور حالة العالم الإسلامي تحت وطأة الاستعمار على أصعدة عدة بدأ هؤلاء المغاربة رحلة البحث عن رؤية مثالية للإسلام، مؤكدين على مبدأ الرجوع لأصول الدين مما يجب أن يتألف مع الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتغيرة على نحو متزايد، وخصوصاً في بلادهم تحت الحكم الاستعماري. وسط هذا الجو بزغ نشاط الأمير شكيب أرسلان (١٨٧١-١٩٤٦) الإصلاحية الفكرية والسياسية المناهضة للاستعمار كواحد من أهم المصادر التي كانت تغذي أفكار العديد من الزعماء المغاربة في تلك الحقبة الحرجة من تاريخ المغرب العربي. ومن الجدير بالذكر فإن أفكار الأمير شكيب أرسلان في حياته وتاريخه السياسي الطويل قد انتقلت بمراحل عديدة: فقد بدأ حياته السياسية في شبابه مدافعاً عن النزعة العثمانية، منتقلاً بذلك أثناء الحرب العظمى وما بعدها إلى إيمانه بفاعلية القومية العربية، حتى انتهى به المطاف مدافعاً مخلصاً للقومية الإسلامية، ودورها في جمع شمل الواقع العربي الإسلامي المتشرد^١. وعلى الرغم من إقامة شكيب أرسلان في العقود الأخيرة من عمره في المنفى في سويسرا في فترة ما بين الحربين العالميتين، فقد استطاع أن يجعل من أفكاره مصدراً للحركات الوطنية في المغرب العربي من خلال كتاباته السياسية والدينية العديدة من منفاه. وقد اخترقت هذه الأفكار الفاعلة بدورها في نهاية المطاف وعي الجماهير المغربية في مرحلتي ما قبل وبعد الاستعمار.

مما لا شك فيه تعد الوثائق الرسمية مصدراً رئيساً في فهم التطورات السياسية في المجتمعات العربية المعاصرة، لكن على الجانب الآخر تشكل الوثائق العائلية الخاصة "غير الرسمية" مستودعاً

(١) انظر على سبيل المثال:

W. L. Cleveland, 1985. Islam against the West: Shakīb Arslān and the campaign for Islamic nationalism the West, Austin: University of Texas Press.

كبيراً للتاريخ مما لا يقل أهمية عن النوع الأول والتي بها يمكن رسم الجهات الفاعلة الرئيسية في الحركات والمؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية المعاصرة والأشخاص بكافة التشكلات الرسمية وغير الرسمية. نقدم من خلال الوثائق التي بين أيدينا أنموذجاً مهماً من هذا النوع الثاني في دراسة التاريخ الحديث للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث إنها تكشف تفاصيل قد لا نقرأها في الجانب الرسمي للتاريخ عن علاقة الأمير شكيب أرسلان بالتاريخ الوطني المغربي. لكن يجب أن نؤكد أن هذا النوع من الدراسات ليس الأول من نوعه؛ فقد تطرق الباحثون في السيرة الذاتية لأرسلان وتاريخه الوطني إلى بعض الجوانب من صداقاته الشخصية مع بعض مشاهير الوطنية المغربية. وفي خضم هذه العلاقات ترك أرسلان انطباعات هائلة على أقرانه والأجيال التي تلت، وذلك بدوره كشخصية متعددة الجوانب في وقت مليء بالمشاحنات والصراعات بل والمؤامرات. يعتبر البعض أرسلان مجاهدًا مخلصًا للقضية الإسلامية، بينما يراه البعض الآخر محرضًا ومتآمراً يسعى لتحقيق طموحات سياسية^١.

أما عن علاقة الأمير أرسلان بشمال المغرب على وجه التحديد فقد انصب اهتمام الباحثين على تحليل نظراته السياسية تجاه هذه الحركات الاستقلالية من خلال مجلته الشهيرة "لناسيون آراب" *La Nation Arabe*، التي كان يحررها من منفاه في جنيف في الفترة ما بين ١٩٣٠-١٩٣٨. تعتمد معظم مثل هذه الدراسات التحليلية بشكل واسع النطاق على ما نشره أرسلان في الجرائد والمجلات العربية في عصره. وكإضافة لهذه الدراسات السابقة يجب على الباحث أن لا يتجاهل أهمية أوراق أرسلان أو غيره من المعاصرين الخاصة المتبقية، والتي تحوي على مراسلات ومذكرات شخصية. تبرز أهمية مثل هذه الوثائق في أهميتها لفهم طبيعة علاقات أرسلان وتأثيراته على الشخصيات والأفكار الوطنية من معاصريه. من الجدير بالذكر فقد كان أرسلان كاتباً يكتب بغزارة حتى إنه كان يقول عن نفسه - كما سنرى - إنه كان يكتب من المنفى في جنيف ما يقرب من

(١) مرجع سابق، ص ٩٢.

(٢) انظر:

Adal, Raja, 2006, "Constructing Transnational Islam: The East-West Network of Shakīb Arslān." In Stephane Dudoignon et al (eds.), *Intellectuals in the Modern Islamic World: Transmission, Transformation, and Communication*, London: Routledge, 176-210.

١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ رسالة سنوياً، وما يقارب من ٢٥٠ مقالا صحفياً، إلى جانب ما نشره من كتب ومجلدات في التاريخ والأدب والسياسة.^١ أما المراسلات الشخصية التي كان يحرص عليها على وجه التحديد فإنها تعكس أهمية تاريخية خصوصاً من كونها تكشف جوانب ومواقف وانطباعات لمن صنعوا أحداث عصرهم ومن حولهم، والتي لم يكونوا ليكشفوا عنها في منشوراتهم الرسمية، لكن نجدهم مستعدين للإفصاح عنها في خطاباتهم الخاصة إلى أصدقائهم المقربين.

لم يتم إلى الآن حفظ أوراق شكيب أرسلان كاملة في مكان أو أرشيف واحد.^٢ نجبرنا أحد الباحثين أن عائلة أرسلان لم تكن راغبة في السماح للباحثين بالاطلاع أو دراسة الكم الكبير من أوراق الأمير التي تركها بعد وفاته، بما في ذلك الباحثون العرب والذين قد فشلوا في الحصول على تصريح من العائلة بدراستها؛ ولذا فمن الصعب على الشخص فهم شخصية أرسلان ودوره السياسي دون هذه الأوراق الخاصة.^٣ لكن هذه الملاحظة ليست صحيحة في مجملها؛ لأن بعض الدلائل تفيد أنه تم بالفعل حفظ بعض أوراق أرسلان فما يخص التاريخ الوطني المغربي في الأرشيف الملكي المغربي في الرباط، بعد أن أصدر العاهل المغربي الأسبق الحسن الثاني مرسوماً يأمر

(١) هذا ما أخبر به أرسلان محمد داود في الرسالة المؤرخة ١٩ ذو القعدة ١٣٥٣ - ٢٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) قد تم نشر بعض هذه الوثائق بالفعل. وقد نشر أرسلان نفسه مجموعة مراسلاته مع الشيخ محمد رشيد رضا - صاحب المنار - بعد وفاته، لكن كان أرسلان يخفي بعض الكلمات والأحداث التي تخص أحداثاً وأشخاصاً معاصرين كانوا ما زالوا أحياء قد يضرهم الإفصاح عنها، انظر شكيب أرسلان: السيد محمد رشيد رضا أو إغواء أربعين سنة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٧. وقد نشر أحمد الشرباصي بعضاً من ردود رشيد رضا لأرسلان في كتابه عن الشيخ رشيد رضا، انظر، أحمد الشرباصي: رشيد رضا، الصحفي، المفسر، الشاعر، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٧. وعن الوثائق الأخرى، انظر أيضاً، نحيب البعيني: أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه، بيروت، ١٩٩٢، وله أيضاً، من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال عصره، دار المناهل، بيروت، ١٩٩٨. محمد بن عزوز حكيم: وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب، تطوان، ١٩٨٠. عبد الجليل التميمي: "الأمير شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية على ضوء مراسلات علال الفاسي"، المجلة التاريخية المغاربية، مجلد ٣٣ (مارس ٢٠٠٦)، ص ١٠٥-١٣٠.

(٣) انظر:

Martin Kramer, 1996. Arab Awakening & Islamic Revival, the Politics of Ideas in the Middle East, New Brunswick & London: Transaction Publishers, p. 103.

فيه بجمع مراسلات أرسلان مع القادة المغاربة من الحركة الوطنية في عصر الاستعمار^١، وعلى الجانب الآخر فقد أخبر الأمير حسن -عم شكيب أرسلان- الشيخ أحمد الشرباصي في عام ١٩٥٥ أن الأمير غالب -ابن شكيب أرسلان، والذي كان معه في منفاه في سويسرا- كان يحفظ أوراق والده الخاصة في بيروت^٢.

وفي الكتاب الذي بين أيدينا، نحلل وننشر أحد الجوانب الهامة من حياة أرسلان من خلال مراسلاته مع الزعيم الوطني المغربي البارز محمد داود (١٩٠١-١٩٨٤). إلى جانب دور داود السياسي في شمال المغرب، فقد كان معروفًا باهتمامه التربوي والتأريخي في شمال المغرب في عصر الاستعمار، حتى أطلق عليه مؤرخ مدينة تطوان مسقط رأسه في شمال المغرب. وهذه الرسائل والتي يصل عددها إلى حوالي ١٥٠ خطابًا هي جزء من كمية ضخمة من الوثائق الأرشيفية لمكتبة داود والتي ما زالت تحتفظ بها ابنته حسناء داود في الخزانة الداودية، والتي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان^٣.

(١) التميمي ٢٠٠٦، مرجع سابق، ص ١٠٧

(٢) أحمد الشرباصي: شكيب أرسلان: داعية العروبة والإسلام، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٦٩.

(٣) لا يجب أن ننسى أن نشكر السيدة حسناء داود على سماحها لنا بنشر هذه الرسائل، ولفتح أبواب الخزانة للباحثين المغاربة والأجانب.



الخزانة الداودية

زنقة التدرج - شارع امفضال أفيال - باب العقلة - تطوان

إن مجموعة الرسائل التي نطرحها هنا هذه فريدة ومهمة لأنها تكشف العلاقة بين أرسلان ومحمد داود، والتي من بين سطورها يمكننا أن نقرأ أحداثاً مهمة مما يخص الخلفية السياسية لأثر أرسلان على شمال إفريقيا. والذي يميز هذه الرسائل هو أن داود كمؤرخ على ما يبدو كان يقدر أهمية الوثيقة، مما جعله حريصاً على الاحتفاظ بنسخ للرسائل التي كان يرسلها لأرسلان من جهته. وهذا يعني أننا نملك رسائل أرسلان وبعض الردود التي كان يرسلها داود إليه مما يوضح لنا بعض التفاصيل التي لم نكن لنعرفها دون هذه الحلقة الوثائقية المتصلة. وفي الوقت نفسه تلقت هذه الرسائل أنظارنا إلى الكنوز التاريخية التي ما زالت تحويها الأرشيفات العائلية الخاصة في عالمنا العربي والإسلامي، والتي يكشف عنها بمحض الصدفة أحياناً، والتي كان من الممكن للأسف أن تدفن في طيات التاريخ إلى الأبد دون دراسة أو تمحيص لو لم نعطها الرعاية الخاصة. تكمن فائدة هذه الأرشيفات الخاصة أيضاً في سدها للفجوات التاريخية على المستويين الكلي والجزئي مما يساعدنا على

فهم أفضل للتضاحل السياسي والديني في الشبكات العابرة للحدود بين الشرق والغرب في فترة ما بين الحربين^١.



السيدة حسناء داود تتوسط مكتبة وخزانة أبيها

تكمن أهمية الرسائل في انعكاسها الحي للروح الوطنية في المغرب في فترة ما بين الحربين حيث كان شكيب أرسلان في بؤرة شبكة وطنية أقامها وأدارها من جنيف. وعلى الرغم من موقع محمد داود المهم في الدائرة الوطنية المغربية لم يتطرق معظم الباحثين السابقين لدوره التاريخي إلا بشكل محدود. فعلى سبيل المثال في كتابه عن تاريخ الوطنية المغربية ودور الجيل الأخير من الوطنيين المغاربة قبيل فترة الاستقلال يشير الباحث جون هالستيد إلى مقابلاته مع محمد داود في نهاية يوليو ١٩٦٣، لكنه لم يستطع الاطلاع على مراسلاته وأوراقه الخاصة. وخلال هذه المقابلات أخبر داود

(١) تشمل الخزانة الداودية في تطوان على كمية هائلة لكتب داود ومخطوطاته المنشورة وغير المنشورة، والرسائل، وعقود البيع والشراء، والوثائق الخاصة بالأوقاف ورسوم البيع والشراء والعقود والهبات والوصايا الشرعية، وأكثر من ١٤ ألف صورة التقطها داود في كثير من الأحيان بنفسه، إلى جانب الصور الخاصة بتاريخ المغرب الحديث. كما أن الخزانة حافلة بنسخ لأكثر من ٢٠٠ جريدة ومجلة عربية وأجنبية، بما فيها جرائد داود التي أصدرها بنفسه في عصر الحماية الإسبانية في شمال المغرب.

جون هالستيد أنه يملك ما يقرب من مائة رسالة من أرسلان في حوزته، والتي بالطبع لم تنح لهذا الباحث في هذا الوقت^١.

كما سنرى تلقي الرسائل الضوء على حلقات مهمة في تاريخ الوطنية المغربية، والتي بعضها معروف بالفعل. لكنها تعيد النظر في فهمنا لتأثير أرسلان على الوطنية المغربية من خلال عيون هذه المجموعة الداودية بشكل خاص، علاوة على كشفها لسلسلة من الحلقات المهمة في شبكة العلاقات العابرة للقوميات، والتي أسسها شكيب أرسلان من منفاه في أوروبا في فترة ما بين الحربين. ويرتكز تحليلنا لهذه الرسائل على أربعة محاور رئيسية هي:

(١) موقف أرسلان وجهوده المبذولة من داخل أوروبا في تشكيل جماعات الضغط وحملات التحالف بين القوى الوطنية المغربية والقوى والشخصيات المناهضة للاستعمار الفرنسي والإسباني من المسؤولين والصحفيين والسياسيين والناشطين الأوروبيين أنفسهم.

(٢) ربطه لأنشطة هذه القوى مع بعضها البعض عن طريق إنشاء منابر صحفية للتأثير على الرأي العام الأوروبي.

(٣) محاولات أرسلان للتقليل أو لحل الصراعات الداخلية بين الوطنيين المغاربة داخل المغرب وخارجه.

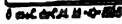
(٤) ردود أرسلان على الشائعات التي كانت مذاعة في عصره بشأن "التعاون" و"الدعاية" مع موسوليني وإيطاليا الفاشية.

شكيب أرسلان محرك السلفية السياسية في شمال إفريقيا

قبل الحديث عن علاقة أرسلان بمحمد داود من خلال المراسلات، يجب علينا أن نؤكد مرة أخرى على دور أرسلان في تغذية الروح الإصلاحية في المغرب العربي. كما أشرنا من قبل فقد تمكن أرسلان في الفترة ما بين الحربين العالميتين من إنشاء شبكة علاقات وطدت الترابط بين الشرق والغرب من خلال اتصالاته الواسعة وشخصيته المغناطيسية التي استطاع بها تكوين حلقة ربط عبر

(١) انظر:

ولكن من الجدير بالذكر فقد ترك أرسلان في هذه الشبكة السياسية متباعدة الأطراف الأمر الأكبر في شمال إفريقيا من خلال مشاركته المباشرة في القضية المغربية، وخصوصاً زيارته الشهيرة إلى المنطقة الإسبانية في عام ١٩٣٠ (كما سنرى). وقد حولت هذه الزيارة القصيرة فكرة السلفية كما أسس لها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من مجرد فلسفة دينية مرتبطة بأفكار سياسية تنتشر في الأفق المغربي، إلى واقع حركة سياسية غذت روح الإصلاح الوطني في شمال إفريقيا.



مذكرة عن الوطنية المغربية من أرشيف الإقامة العامة الفرنسية^٣

(٢) نفس المرجع، ص xix.

(٣) الوثيقة منشورة في:

ظهر شكيب أرسلان على الساحة المغربية كمتحدث يحتضن ويدافع عن القضية العربية الإسلامية، والمحامي لها برمتها. كان دائماً ما يحرص على أن يظهر نفسه بمثابة الطامع الذي يسعى لتقديم حلول للمآزق السياسية الداخلية والخارجية التي وقع فيه المسلمون قاطبة في شتى البقاع، وذلك عن طريق تأسيس أرضية مشتركة بين الحركات السياسية العربية والإسلامية المختلفة في شمال إفريقيا والمشرق العربي وغيرها لمكافحة أشكال الاستعمار كافة والسمي إلى طريق الاستقلال. ولهذا السبب، فقد حول أرسلان مقر إقامته في جنيف إلى قاعدة اختبار لاستراتيجيات سياسية جديدة وضعها لمقاومة المستعمرين الأوروبيين. ومن الطريف أن نجد هنا أنه جعل من سويسرا مركزاً لنشاطه الإسلامي الدولي في فترة ما بين الحربين.^١

يعود اهتمام أرسلان بالشؤون السياسية والدينية في شمال إفريقيا إلى الفترة من نوفمبر ١٩١١ إلى يونيو ١٩١٢ عندما قام بحملة ضد العدوان الإيطالي على ليبيا على صفحات جريدة "المؤيد" لصاحبها الشيخ علي يوسف في القاهرة. في هذه الفترة بدأ نجم أرسلان وكتاباته تنبغ في الأفق في شمال إفريقيا، وخصوصاً بين الجماعات المناهضة للاستعمار الأوروبي.^٢ لكن علاقات أرسلان لم تكن بالشكل المباشر الذي حدث بالفعل بعد عام ١٩٢٥، حينما بدأ يوجه جهده السياسي ليشمل الوطنيين في شمال إفريقيا بشكل واتصال مباشر. في هذه الفترة جعل تدخل أرسلان المباشر في قضايا المغرب فيما بعد هؤلاء الوطنيين يستشعرون بأنهم جزء من تصوره للكيان الإسلامي. في الفترة بين ١٩٢٨-١٩٣٥ بدأ أرسلان يكرس الجهد الأكبر لقضية شمال إفريقيا، حتى إن هذه القضية كانت تشغل حيزاً أكبر مما كان يبذله في المقابل من جهد من أجل استقلال بلاده سوريا ولبنان. وقد لاقت تدخلات أرسلان فيما يخص القضايا السياسية والفكرية الحاسمة في المغرب موضع ترحيب من قبل دوائر الوطنيين المغاربة أنفسهم، حتى إن رأيه السياسي كان فيصلاً لديهم في كثير من القضايا والمستجدات السياسية في مجتمعاتهم. كما سنرى فإن تدخلاته قد شملت أحياناً

F. Kogelmann, "Muhammad al-Makki an-Nasiri alias Sindbad der Seefahrer: Networking eines marokkanischen Nationalisten in den dreißiger Jahren des 20 Jahrhunderts," Die islamische Welt als Netzwerk: Möglichkeiten und Grenzen des Netzwerkansatzes im islamischen Kontext, R. Loimeier. Würzburg, Ergon, 9, p. 281.

(1) Cleveland, 1985, . Op.cit, p 1.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٠.

محاولات عدة لرأب الصدع بين بعض الوطنيين المغاربة وحل العديد من النزاعات التي وقعت بينهم في المناطق الواقعة تحت الحكم الفرنسي والإسباني في هذه الحقبة المهمة من تاريخ المغرب المعاصر. ولهذه الأسباب فقد اكتسب أرسلان سمعة فريدة من نوعها في المغرب للدرجة أنه لا يوجد نظيره من بين المشاركين لما بذله من محاولات لوصول المغرب العربي بالشرق في تلك الفترة^١.

وقد اتسمت علاقة أرسلان بالحكومة الفرنسية بالتوتر، حيث إنه كان من المؤيدين للعثمانيين في الحرب العالمية الأولى ومن الموالين للألمان إلى جانب مناهضته لسياستهم في المنطقة وخصوصاً في بلاد الشام وشمال إفريقيا. وقد حاولت السلطات الفرنسية قدر الإمكان تصعيب اتصاله بالوطنيين المغاربة، والضغط على نظيرتها الإسبانية في شمال المغرب لتشديد الرقابة على بريده مع قادة الحركة الوطنية، حتى إنها منعت بعض كتاباته ومقالاته، وصودرت بعض الكتب التي كان يرد فيها اسمه مهما كانت موضوعاتها. يروى أن القيادة الفرنسية قد قامت بنفي أحد تجار الكتب لأنه وجد بحوزته كتاب لأرسلان^٢.

على خطى أمير البيان

على الرغم من منفاه في أوروبا لعقود عدة لم يتخل أرسلان عن نشاطه السياسي وحرصه على نشر أفكاره حتى بين المسلمين المقيمين في أوروبا من أجل زرع نواة سياسية يناهض بها الاستعمار في البلاد الإسلامية. كان أرسلان يطمح إلى خلق جيل وطني قد يجني ثمار الاستقلال فيما بعد. ومن بين هؤلاء المسلمين كان بالطبع الطلبة المغاربة في باريس. بدأ أرسلان بتكثيف اتصالاته معهم وذلك لإيمانه العميق بقدرتهم كجيل وطني جديد يفهم طبيعة الغرب وشعوبه لأنهم عاشوا ودرسوا في الجامعات والمدارس الأوروبية من جانب، مع احتفاظهم بالهوية الإسلامية من جانب آخر. وكان من بين هؤلاء الطلاب من تخرج في ما يسمى بالمدارس الحرة في المغرب، والتي تبنّت

(١) نفس المرجع، ص ٦٧-٩١

(٢) انظر: بشير فايد: "موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان و الشيخ البشير الإبراهيمي" (آخر اطلاع):

منهجاً إصلاحياً يهدف إلى التأكيد على الشعور بالفخر بالأصول الإسلامية، مع بث روح الأمل في إصلاح بلادهم. وقد سافرت أول مجموعة من هؤلاء الطلبة إلى باريس للدراسة في فترة العشرينيات.^١ وقد بدأ إرسال بتقوية علاقاته معهم في البداية، وعلى وجه الخصوص مع كل من أحمد بن محمد الفاسي (١٩٠٨-١٩١٩)، وأحمد بلافريج (١٩٠٨-١٩٩٠)، ومحمد حسن الوزالي (١٩١٠-١٩٧٨). وكان هؤلاء الطلبة المغاربة الثلاثة من منظمي جمعية طلاب شمال إفريقيا المسلمين في باريس (Association des Étudiants Musulmans Nord-Africains; AEMNA). كانت هذه الجمعية الطلابية تطمح في طلب استقلال كل من الجزائر والمغرب وتونس، إلى جانب توفير المسكن وبعض الخدمات الاستشارية الأخرى للعدد المتزايد من طلاب شمال إفريقيا الدارسين في باريس في هذه الفترة.

من جانب آخر يجب التأكيد على أن الكتابات التي أنتجتها الدوائر السلفية المتبلورة في مصر كانت في الوقت نفسه تعد مصدر وحي لمثل هؤلاء الشباب من الوطنيين المغاربة، خصوصاً مجلة "المنار" لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥)، ومجلة "الفتح" لصاحب المطبعة السلفية في القاهرة محب الدين الخطيب (١٨٨٥-١٩٦٩). ونظراً لإيمان شكيب أرسلان العميق بدور هؤلاء الطلبة وما يمكن أن يلعبوه من العاصمة الفرنسية، قام مع صديقه المقرب والأب الروحي للوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة (١٨٨٨-١٩٣٥) بجمع الأموال من ذوي الحال الميسور في المغرب، والتي كانت تقدم كمنح دراسية يستطيع من خلالها أن يتحمل هؤلاء الطلاب أعباء المعيشة في أوروبا. لذا فقد كان أرسلان أيضاً شديد الاقتناع بالدور المرتقب الذي كان من المأمول أن يلعبه هؤلاء الطلاب في قيادة حملة قوية صحافية مناهضة للاستعمار في الصحف الفرنسية، وفي المحافل الفكرية والسياسية الفرنسية الأخرى.^٢

(١) محمد بن عزوز حكيم: أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة، الرباط، ١٩٨٧-١٩٨٨، المجلد الأول، ص ٣٩.

(٢) المرجع نفسه، المجلد ٢، ص ٣٩-٥٢.



أحمد بلافريج^١



صورة محمد حسن الوزاني - أخذت في باريس عام ١٩٢٦^٢

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AC#mediaviewer/File:Balafrej2wiki.png

(٢) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):

http://eltaher.org/docs_photos/1926-Mohamed-Hassan-El-Wazzani-image389_ar.html

لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ الحسن محمد علي الطاهر - ابن الصحافي الشهير محمد علي الطاهر - لأنه أتاح جرائد وصور وثائق أبيه للباحثين على هذا الموقع الإلكتروني.

وعن طريق هذه الدائرة الطلابية بدأت أفكار أرسلان تمجذب كثيرًا من المغاربة فيما يخص فكرة الاتحاد والجامعة الإسلامية، حتى انتهى الأمر بدعوته لزيارة طنجة وتطوان في أغسطس ١٩٣٠. وهذه هي الزيارة التي لعبت الدور الأهم في توطيد صداقة أرسلان مع المغرب وأهله. بعد وصول أرسلان للمنطقة الشالية بدأ كثير من النخب المغربية السياسية والاجتماعية تتوافد لتقابل الأمير من مدن مغربية مختلفة وللترحيب به معلنين ثقتهم فيه كممثل لقضيتهم السياسية في المحافل الدولية. في بادئ الأمر عزم الأمير أرسلان على الدخول إلى المغرب الأقصى متنكرًا كي يخفي الأمر عن السلطات الفرنسية. لكن بمجرد نزوله بمدينة طنجة ثم دخوله تطوان في الشمال الإسباني، ظل أرسلان تحت مراقبة المخابرات الإسبانية مما كشف أمر الزيارة على الرغم من سريتها. وهكذا وضعت السلطات الإسبانية تنقلاته ولقاءاته تحت المراقبة وإعداد التقارير بشأنها، بالاتفاق مع الإقامة العامة في منطقة الحماية الفرنسية. ظلت القنصلية الفرنسية العامة في تطوان قلقة بشأن زيارة أرسلان للمدينة على الرغم من هدوئها.^١

وفي تطوان نزل أرسلان ضيفًا على أسرة الحاج بنونة، حيث أعدت مأدبة كبيرة على شرفه وتكريما له. ألقى خلال هذه المأدبة قادة الحركة الوطنية من أمثال عبد الخالق الطريس (١٩١٠-١٩٧٠) ومحمد داود الخطيب السياسية، إلى جانب قصائد المدح التي أقيمت ترحب به كزائر عزيز على أهل المغرب. وقد أهدي أرسلان جلابة وبرنس مغربيين كرمز لزيارته. لما رأت السلطات الإسبانية تزايد الوافدين على أرسلان في هذه الحفلات رسمية، استشعرت القلق، وسلمت له أمرا بالطرد رغم رفضه له واحتجاجه. ولما وجد إصرار الإسبان، أبلغ أرسلان محافظ الشرطة بأنه سيعود إلى إسبانيا بمحض إرادته.^٢ وعلى الرغم من هذا، فقد وضعت هذه الزيارة الأساس لاتصالات حميمة وصداقة سياسية دامت بين أرسلان ونخب الوطنيين المغاربة في المنطقة بأسرها لأعوام، والتي ظلت حتى آخر أيام منفاه في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، قبل رجوعه وموته في لبنان عام ١٩٤٦.^٣

(١) بشير فايد، مرجع سابق

(٢) المرجع السابق

(3)Cleveland, 1985, . Op.cit, p 95.



تذكار المودة لحضرة ولدنا الامير اجل الامير السيد محمد الدود
وفقه الله من عمه محمد بن محمد ١١ شوال ١٤٥٠
ارسله جناب

صورة أرسلان الشهيرة أثناء زيارته للمغرب وهو يلبس الجلابة المغربية، وعليها خط

(المكتبة الداودية - تطوان)

ومن الجدير بالذكر، فإنه بعد عودة أرسلان إلى أوروبا قام الوطنيون المغاربة في تطوان بإنشاء أول جمعية سرية ضد الاستعمار، وذلك تحديدًا في ٥ سبتمبر ١٩٣٠. وكانت المخابرات الإسبانية في المنطقة الشمالية تتبع مثل هذه اللقاءات السرية، والتي كانت تعقد في بيت كل من الحاج بنونة وعبد الخالق الطريس. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن هذه الأنشطة السرية في الشمال أنتجت قيادة للحركة الوطنية في الشمال الإسباني مماثلة للجمعيات السرية التي أنشئت من قبل في المنطقة الفرنسية، والتي

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ١٩-٢٠.

كانت أيضًا تسعى في عقد تلك اللقاءات السياسية والفكرية بعيدًا عن مراقبة السلطات الفرنسية.^١ وبعدها فقد أصبحت مجلة أرسلان "لناسيون آراب" مصدر إلهام للعديد من القادة المغاربة؛ حيث كان الحاج بنونة يذل قصارى جهده لنشرها في المغرب، وخصوصًا بإرسالها في المنطقة الفرنسية.^٢



صورة تجمع الأمير شكيب أرسلان مع المغاربة في تطوان^٣

في العام نفسه كانت الحكومة الفرنسية قد دفعت بما عرف بالظهير البربري، والذي صدر في مايو ١٩٣٠. كان هذا الظهير بمثابة الضربة القوية للوطنيين المغاربة، وذلك لأنه كان يطمح إلى مسح هوية البربر المغاربة بإيعاز من السلطات الفرنسية. في هذا السياق قاد شكيب أرسلان حملة لا هوادة فيها ضد هذا الظهير حتى قبل زيارته للمغرب، مما جعل مواقفه تلهب مشاعر العديد من الشباب الوطنيين المغاربة في باريس وتطوان والمدن المغربية الأخرى. كان هذا الظهير يهدف بالأساس إلى وضع المناطق البربرية، حيث لا يوجد محاكم شرعية، تحت سلطة محاكم عرفية تستند إلى قوانين وأعراف أمازيغية محلية. وقد اعتبر المغاربة أن هذه سياسة استعمارية انقسامية. من جانبه

(١) انظر:

Spencer D. Segalla, 2009. The Moroccan Soul: French Education, Colonial Ethnology, and Muslim Resistance, 1912-1956, University of Nebraska Press, pp. 210-211.

(٢) حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ٢٧-٣١.

(٣) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):

http://eltaher.org/docs_photos/1930-Emir-Shakib-in-Tetouan-image390_ar.html

اعتبر أرسلان ان انطلاق مسيرة الحركة الوطنية يجب أن تبدأ من مساندة هذا الرفض الشعبي التي أثارها الظهير. لذا كان على المغاربة أن يوحدوا الصف بدلاً من إنشاء منظمات سرية مشتتة ما بين تطوان وفاس والرباط وسلا دون وجود تيار يمثل كل المغرب. بدأت حركة الرفض تشتمل بها يعرف في الثقافة المغربية الدينية باسم (يا لطيف)، حيث يعتصم الأهالي في المساجد يرددون الدعاء "يا لطيف .. يا لطيف .."، مما أشعل المساجد ضد الفرنسيين في كل حذب وصبوب، تحولت فيها هذه الأدهية إلى مظاهرات عارمة مما اضطر سلطات الاستعمار الفرنسي إلى استخدام القوة والقمع والاعتقالات والعقوبات الجماعية. ومنذ بداية هذا الحراك الأهلي بدأ أرسلان يرسل رسائل عاجلة للقادة والعلماء العرب والمسلمين، منهم عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر، وعبد الدين الخطيب (مجلة الفتح)، ورشيد رضا (مجلة المنار) ومحمد علي الطاهر (جريدة الشورى) يطلب منهم شن حملة عامة للتعبة دعماً للمغاربة في نضالهم^١. ومن الجدير بالذكر، فقد أرسل بعض المغاربة في الوقت نفسه بياناً إلى العالم الإسلامي وعلماء المسلمين يستنجدونهم بسبب قضية البربر هذه، ومن بين هؤلاء الشيخ رشيد - صاحب مجلة المنار، وصديق الأمير شكيب أرسلان. جاء في هذا البيان من بعض مدائن المغرب الشكوى من أن الفرنسيين أرادوا بهذا الظهير أن يقضوا على الدين ويمزقوا وحدة المغاربة، ويقتلوا لغتهم. ويعكس هذا البيان مدى استهجان الرأي المغربي ما اعتبروه من تدخل فرنسي لعزل البربر عن باقي المغرب: "نناشدكم الله والروح الإسلامي - يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم - أن تبصروا في هذه القضية المغربية. ولا تغفروا لها ينشره الفرنسيون من الأضاليل والتمويهات الكاذبة؛ فإن هذه القضية لها ما بعدها، وإذا نجح الفرنسيون في تجزئتهم هذه فينا فسيحذو حذوهم جميع دول الاستعمار ويتقلص كل الإسلام من

(١) انظر سعيد المولى: "شكيب أرسلان والمغرب العربي"، ورقة بحث قدمت إلى مؤتمر معهد الدراسات الإسلامية، جامعة المقاصد، تموز ٢٠٠٢. (متاحة على - آخر اطلاع ٥ ديسمبر ٢٠١٤):

الأرض - لا قدر الله. واذكروا إذا خرج المغرب من حوزة الإسلام كما خرجت الأندلس وصقلية ماذا يكون عذرنا أمام الله، وموقفنا إزاء العالم أجمع".^١

بعد أن صدر هذا الظهير قام الشباب الوطني المغربي بتأسيس المنظمة المعروفة باسم "الزاوية"، والتي قامت بتوجيه حملة تعبئة قوية تحمل الشعب في المدن المغربية على هذا الظهير وتبعاته الخطيرة على الكيان الإسلامي ووحدته في المغرب. وفي هذا الصدد جاءت مقالات أرسلان شديدة اللهجة في صحف وجرائد المشرق دافعاً رئيسياً لهؤلاء الوطنيين في تنظيم مختلف أشكال الاحتجاجات السلمية. ونتيجة لهذا فقد تعرض منظمو هذه الاحتجاجات للسجن، حتى تم جلد البعض مثل محمد الوزاني بتهمة إثارة الرأي العام. وكانت هذه الحادثة هي السبب الذي جعل هؤلاء الوطنيين المغاربة يدفعون بشدة لتقوية أواصر اتصاলাম بالدوائر السلفية في المشرق لعرض قضيتهم خارج حدود بلادهم. أما من ناحيته فقد نهج أرسلان استراتيجية جديدة بكتابة سيل هائل من الرسائل والبرقيات، والالتماسات تشكو هذا الأمر إلى عصبة الأمم، وأفرع الحكومة الفرنسية نفسها إلى جانب قادة القوى العظمى. وبسبب هذه الاحتجاجات بدأت قضية الظهير المغربي هذه ووضع البربر فيها تكسب حيزاً للنقاش والتداول في المحافل الدولية.^٢

في السنوات التي تلت زيارة أرسلان الشهيرة للمغرب اعتاد العديد من الزوار والطلاب المغاربة زيارته في منفاه السويسري بانتظام من أجل طلب المشورة والحصول على الإلهام السياسي والفكري. وقد شغل محمد الوزاني منصب سكرتيره الخاص في جنيف في الفترة من خريف عام ١٩٣٢ إلى صيف عام ١٩٣٣ على سبيل المثال. في الفترة نفسها بدأ أرسلان في وضع بذرة مجلة "المغرب" *Le Maghreb* الفرنسية في باريس (انظر لاحقاً)، مشجعاً أحمد بلافريج على جمع الموارد المالية اللازمة لتلك المجلة، والتواصل مع مرشحين أوروبيين جدد ليلحقوا بالمجلس الاستشاري والتحرير الخاص بها في باريس.^٣

(١) "بيان إلى العالم الإسلامي عن قضية البربر في المغرب الأقصى"، المنار، مجلد ٣١/٤ (أكتوبر ١٩٣٠)، ص

(2) Cleveland, 1985, Op.cit, p 96-98.

(3) Cleveland, 1985، ص ١٠٢.

وعلى صعيد آخر قام شكيب أرسلان بتشجيع الحاج بنونة للتخطيط لإقامة مشاريع للبنية التحتية الوطنية في شمال المغرب؛ إيماناً منه بأن مثل هذه المشروعات الاقتصادية والصناعية هي أفضل وسيلة نحو تحقيق التحرر السياسي الذاتي من المستعمر. على سبيل المثال، تأسست الشركة الإسبانية المغربية التعاونية في تطوان في عام ١٩٣١ تحت رعاية الحاج بنونة، والتي كان الغرض منها توفير الكهرباء للمنطقة. كذلك اتصل الحاج بنونة بشركة ألمانية للطاقة، وذلك بهدف تثبيت الأسلاك وغيرها من المعدات لهذا المشروع الوطني للكهرباء^١. لكن سرعان ما اشترى الألمان أسهم هذه الشركة لأنه كان من الصعب على السلطات المحلية المغربية الامتثال لشروطها^٢. ولأن بنونة كان رافضاً لفكرة شراء الشركة الإسبانية Electras Marroquíes أسهما في هذا المشروع^٣ سافر بنفسه إلى لندن للتفاوض مع شركة إنجليزية أخرى للطاقة من أجل تحمل المشروع، لكن محاولاته لم تنجح^٤. ومع ذلك، فقد ظل مشروع الطاقة الذي بدأه بنونة تحت الإشراف الألماني يعمل في المنطقة حتى تأميمه في ديسمبر ١٩٧٧^٥.

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ١٩٣-٢٢٩

(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ - ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.

(٣) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ٢٠٢

(٤) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ - ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.

(٥) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ٢٠٣.

محمد داود: نبذة عن السيرة الذاتية

ولد محمد داود في الأول من إبريل ١٩٠١ في تطوان حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه الديني الأول في وقت مبكر. في عام ١٩٢٠ ذهب إلى فاس لاستكمال تعليمه، ومكث هناك سنتين يقرأ فيها العلوم الدينية على أيدي كوكبة من العلماء البارزين في تلك المدينة. بعد عودته إلى مسقط رأسه بدأ داود حياته المهنية كمدرس وصحافي حتى أصبح مراسلاً لصحيفة الأهرام المصرية خلال حرب الريف. في عام ١٩٢٣ حصل على جائزة لتميزه في الكتابة التاريخية في السوق الأدبية العربية الإسبانية في سبتة. وفي عام ١٩٢٥ أنشأ المدرسة الوطنية الأولى في شمال المغرب، حيث كان يعمل فيها مدرساً لنحو ١٢ عامًا. في عام ١٩٢٨ أسس المطبعة المهدية، والتي نشرت العديد من الصحف الوطنية والأعمال السياسية والتاريخية والأدبية العربية لسنوات عديدة. في العام نفسه حصل على جائزة أخرى في سبتة لمساهمته في تطوير حرفة الطباعة في المغرب. في عام ١٩٣٠ تم تعيينه عضواً في لجنة إصلاح التعليم في شمال المغرب، وانتخب بعد عام واحداً عضواً في مجلس بلدية تطوان. كما شارك في العديد من المنظمات السياسية المغربية، مثل: هيئة العمل الوطني، وكتلة العمل الوطني، إلى جانب دوره في المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي في شمال المغرب^١.

(١) للمزيد انظر، حسناء داود (محقق): محمد داود: على رأس الأربعين (مذكرات)، تطوان، ٢٠٠١. حسناء داود

(محقق): الرسائل المتبادلة بين علال الفاسي ومحمد داود، تطوان، ٢٠٠٠.



محمد داود - المكتبة الداودية

في عام ١٩٣٣ أسس محمد داود جريدة "السلام" الشهرية، وكانت أول مجلة وطنية معادية لفرنسا في المنطقة الإسبانية والناطقة باسم حزب الإصلاح الذي أسسه عبد الخالق الطريس^١. ونظرًا لأن الحكومة الفرنسية كانت تعمل على حظر أي مجلة تنشر في المغرب باللغة العربية أو العبرية،^٢ فقد منعت هذه الجريدة من الدخول إلى المنطقة الفرنسية، مما سبب له خسائر مالية كبيرة. وقد حاول داود إدخال الجريدة إلى المنطقة الفرنسية عن طريق مكاتب البريد البريطانية، لكن الجريدة لم يكتب لها الحياة أكثر من عشرة أعداد فقط من أكتوبر ١٩٣٣ إلى نوفمبر ١٩٣٤. ونظرًا للهجة الجريدة المعادية لفرنسا أعلنت السلطات أن داود شخص غير مرغوب في المنطقة الفرنسية وفي طنجة كمنطقة دولية أيضًا. ولهذا ظل داود ممنوعًا من دخول تلك الأماكن لمدة عشر سنوات.^٣

(١) Halstead, Op.cit, p 56.

(٢) نفس المرجع، ص ٥٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٠٢.

بلغ الحد من ذلك أن منعت السلطات الفرنسية الجريدة نفسها من الدخول في تونس وسوريا ولبنان كذلك. وخلال إحدى زيارات داود إلى الرباط (أغسطس ١٩٣٤) منعت السلطات من الدخول للمنطقة الفرنسية؛ وتم إرساله إلى الحدود من قبل الشرطة الفرنسية. ومرة أخرى رفضت السلطات الفرنسية طلبا قدمه داود لدخول تونس كمشارك في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا.^١ وفي طريقه لرحلة الحج عام ١٩٣٥ تمكن محمد داود من زيارة مصر ونجد والعراق وشرق الأردن وفلسطين، لكن السلطات الفرنسية منعتة أيضًا من دخول سوريا ولبنان.^٢



التقى داود بالشيخ رشيد رضا عدة مرات أثناء زيارته لمصر في طريق الحج
صورة تذكارية بإمضاء رشيد رضا - المكتبة الداودية

(١) رسالة من داود لأرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ - ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.

(2) Halstead, Op.cit, p 202.



صورة تذكارية أخرى مع الشيخ رشيد رضا

محمد داود بجانب رضا الثاني من اليسار

الشيخ عبد القادر المغربي الثاني من اليمين

من أرشيف الشيخ رشيد رضا العائلي

في ١٥ مارس عام ١٩٣٦ أسس داود جريدته الأسبوعية "الأخبار"، والتي ظهر منها خمسة أعداد فقط.^١ إلى جانب هذا النشاط الصحافي أصبح محمد داود في عام ١٩٣٦ المفتش العام للتعليم الإسلامي في شمال المغرب. ومن خلال هذا المنصب شرع في تأسيس المدارس الدينية الحديثة. بعدها تم ترشيحه نائبا لرئيس المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي، وعضواً في المجلس الأعلى للأوقاف الإسلامية في شمال المغرب. وفي فبراير ١٩٤٢ تم تعيينه مديراً للتربية والتعليم في تطوان، وهو المنصب الذي شغله لمدة ست سنوات حتى استقالته في ١٩٤٨. قرر داود قضاء السنوات التالية من حياته في الكتابة والتدريس في المدرسة العالية ومدرسة المعلميات في المنطقة الشمالية. وبعد استقلال المغرب شارك في الوفود الملكية التي كان يرسلها الملك محمد الخامس إلى الحجاز وتونس. وفي عام ١٩٦٩ شغل منصب مدير المكتبة الملكية في الرباط، ولكن نظراً للمشاكلات الصحية التي

(١) Halstead, Op.cit, p 202.

مرت به في هذه الفترة اضطر إلى الاستقالة في عام ١٩٧٤ وعاد إلى بلده تطوان، وبقي فيها حتى وفاته في ٤ يونيو ١٩٨٤.

ترك محمد داود للمكتبة المغربية أعمالاً علمية في مواضيع مختلفة نشر منها البعض، ولا يزال البعض الآخر مخطوطاً في حوزة ابنته حسناء في الخزنة الداودية في تطوان. وللأسف الشديد فإنه نظراً لعدم الرعاية الرسمية بهذا الكنز الهائل من تاريخ المغرب فإن وثائق وكتب محمد داود هذه مهددة بالضياع لتعرضها لمناخ سيئ، حتى إن دودة الأرض بدأت تأكل بعضها، كما أن الخزنة تعرضت للسرقة في أوائل ١٣٠٢٠ ومن بين تلك الأعمال عمله الضخم "تاريخ تطوان"، والذي جمع فيه تاريخ تلك المدينة العريقة في خمسة عشر مجلداً، نشر منها تسعة حتى الآن والباقي ما زال مخطوطاً. ومنها أيضاً كتبه "الأمثال العامية في تطوان" و"البلاد العربية" في أربعة مجلدات، و"عائلات تطوان" في ثلاثة مجلدات، و"النقود المغربية في مائة عام".

علاقة داود مع شكيب أرسلان: ضوء جديد

سمع الأمير شكيب أرسلان باسم محمد داود أول مرة من المغامر المثير للجدل والعراقي الأصل يونس بحري (١٩٠٣-١٩٧٩)، المعروف بالسائح العراقي، والذي قد عمل صحفياً ومذيعاً في راديو برلين الناطق بالعربية في ألمانيا النازية فيما بعد.^٢ زار بحري المغرب في أواخر ١٩٢٩ وأوائل ١٩٣٠؛ وبعد عودته إلى أوروبا، كان أول من أبلغ أرسلان في سويسرا بحماس كبير عن أنشطة محمد داود التربوية والفكرية في تطوان.^٣

(١) انظر (آخر اطلاع ٢ ديسمبر ٢٠١٤):

<http://www.maghress.com/almassae/172596>

(٢) عن نشاط يونس بحري في برلين، انظر على سبيل المثال: هنا برلين : حي العرب، بيروت، ٨ أجزاء، ١٩٥٦. J. Wood, History of International Broadcasting, vol. 1, London: Peter Pregonius, 2000, pp. 43-44; Stefan Wild, "National Socialism in the Arab near East between 1933 and 1939", Die Welt des Islams, 1/4 (1985), pp. 126-173

(٣) رسالة من يونس بحري إلى محمد داود، القاهرة، ٩ مايو ١٩٣٠ (أرشيف محمد داود - تطوان).

اللحظة وداود بالنسبة لأرسلان "الابن" و"الشقيق" و"قرة العين" بل "الحبيب"، كما سنرى في مطلع كثير من رسائله فيما بعد. وإلى جانب ذلك فقد كان لأرسلان بعض المعاملات المالية مع داود، فقد كانت مكتبة داود ودار نشره في تطوان منفذ توزيع وبيع لكتب أرسلان إلى جانب مجلة "لانسون آراب" في المغرب.^١



صورتي، اذ انا ابن ١٦ سنة
اصديها اذ انا ابن ٦١ الى
ولدنا اعزاز فضل الرب
الرحيل السيد محمد الداود
حفظه الله
جنيف في ٨ شعبان
١٤٥٠
شكيب
ارسلان

صورة نادرة - المكتبة الداودية

ينجبر أرسلان محمد داود كيف أن زيارته القصيرة تركت أثرها الكبير على انطباعاته عن أهل المغرب، فقد سأله النائب السلطاني السابق في طنجة محمد بن عبد الكريم التازي خلال تلك الزيارة عن رأيه في الشعب المغربي. أعرب أرسلان عن زيادة احترامه الكبير لأهل المغرب على المشرق، والسبب في هذا أنه مقارنة بملايين المسلمين في المشرق، والذي يربط الإسلام بين شعوبها من البحر الأبيض المتوسط إلى الصين؛ فإن صلابة الإسلام في شمال إفريقيا لا تضاهي أي مكان آخر لأن الحكم الأجنبي لم يزعج أهل المغرب عن الحفاظ على هويتهم الإسلامية والعربية بما في ذلك تقاليدهم ولباسهم الوطني الذي يعتزون به كشعار للكرامة.^٢

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢١ يوليو ١٩٣١.

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد داود، ٢٥ شعبان ١٣٥٢ - ١٣ ديسمبر ١٩٣٣.

في معظم رسائله إلى داود كان أرسلان كالعادة يلبي بملاحظاته على الأحداث السياسية والدينية الإسلامية الكبيرة في تلك الحقبة. على سبيل المثال، كان أرسلان حريصاً على متابعة أعمال المؤتمر العام الإسلامي في القدس (١٩٣١) من منفاه في سويسرا، والذي كان يترأسه أمين الحسيني مفتي القدس (١٨٩٧-١٩٧٤). وكان موضوع هذا المؤتمر من أول القضايا التي طرحها أرسلان في نقاشه مع محمد داود، موضحاً سروره بتمثيل العراق وسوريا والهند الجيد في المؤتمر، مقارنةً بوفد مصر الذي لم يكن متناسباً مع أهمية مصر؛ لأن ملك مصر وحكومته كانوا من المناهضين للمؤتمر برغم كل ما أعطاه المؤتمر من الضمانات بعدم التطرق لمسألة الخلافة التي انتهت في عام ١٩٢٤. أما عن تركيا فقد طلبت من إنكلترا منع المؤتمر ومنعت الأتراك من حضوره، وإلى جانب هذا فقد حثت المسلمين في اليونان والبلغار ورومانيا بعدم الحضور. أما مسلمو يوغوسلافيا والبوسنة والهرسك فقد حضروا بوفد من سبعة أشخاص منهم محمد سباهو (١٨٨٣-١٩٣٩) Mehmed Spaho وزير التعدين السابق ورئيس المنظمة الإسلامية في يوغوسلافيا، وذلك لأن مسلمي يوغوسلافيا والبوسنة من وجهة نظر أرسلان كانوا لا ينقادون لكلام حكومة أنقره. وبما أصاب أرسلان بالإحباط أيضاً هو عدم مشاركة ملك الحجاز ونجد في المؤتمر بحجة أنه لم ينعقد في مكة، مطلقاً على ملك الحجاز المثل القائل: لا يرحمك ولا يدع أحداً يرحمك. يرى أرسلان أن أهم أسباب عقد المؤتمر الإسلامي في القدس هو مقاومة الصهيونية؛ لذلك فوجوده في القدس كان ذا معنى كبيراً، ولأمانع من عقده مرة ثانية في مكة أو المدينة إن تطلب الأمر. وقد طلب الحاج أمين الحسيني من أرسلان إعداد برنامج للمؤتمر، فعمل لائحة وأرسلها لتقرأ وتناقش في أعماله. وبالرغم من نية أعضاء المؤتمر من عدم البحث في مسألة الخلافة، كان أرسلان على قناعة أنه يجب أن تطرح هذه المسألة لأن الخلافة من رأيه واجبة؛ متى توافرت شروطها في أحد ملوك الإسلام تصح له، أما الآن فشروطها غير متوفرة. أما مسألة البربر فقد كان يساور أرسلان الشك من أن أعضاء المؤتمر قادرون من مناقشة صراحة مكتفين بذكر قضايا عامة تتعلق باعتداء المبشرين النصارى على الإسلام، وإلغاء بعض الدول المحاكم الشرعية فقط، وذلك لأن فرنسا كانت متخوفة من المؤتمر. وكذلك كانت إيطاليا متخوفة من وضع مسألة طرابلس على قائمة أعمال المؤتمر، لذا طلبت كلتا الدولتان من

إنكثرة منع المؤتمر من التعرض لهما بأي شكل من الأشكال المباشرة. وقد نبه الإنكليز على المنظمين بالفعل على عدم التعرض لمثل هذه القضايا.^١

كان أرسلان يلعب دور المعلم الحريص على إخبار تلميذه محمد داود عن آرائه السياسية. ففي مثال آخر في أعقاب استقلال العراق وانضمامها إلى عصبة الأمم (٣ أكتوبر ١٩٣١)، حاول أرسلان تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى داود محذرا إياه أن لا يسمع لأصوات "البرم" و"الغريان" في الشرق التي تحاول تشويه صورة الملك فيصل ملك العراق (١٨٨٢-١٩٣٣)، لأن - من وجهة نظر أرسلان - قاد بلاده تدريجيًا نحو الاستقلال الحقيقي بسبب "السياسة الحكيمة" التي كان يتتبعها، وهذا هو السبب الذي جعل بريطانيا تعزز العراق في عضويتها في عصبة الأمم. من ناحيته فقد كان داود دائمًا ما يشكو لأرسلان عن قلة الروح الإسلامية في وطنه، وبداهة انتشار ما أسماه بالتيارات الملحدة في تطوان. وكان أرسلان يشعر بالضيق لأنه لم يكن يتوقع أن يصل مثل هذا "الميكروب" الإلحادي إلى تطوان تحت مسمى التجديد، لأنه من المؤسف أن بعض المسلمين يجعلون الرقي والكفر توأمين. ويضرب أرسلان لداود المثل بأنه من المستحيل أن يعمل هؤلاء المسلمون مدارسهم أرقى من أكسفورد وكامبريدج وجامعات ألمانيا مهما بلغوا. وبلغت أرسلان نظر داود إلى أن مقدار عناية تلك الجامعات بالديانة المسيحية والدروس اللاهوتية مع تقدمها الأكاديمي ليس بالقليل، وأن المدارس المخصصة بالتبشير المسيحي مازالت موجودة في كل ممالك أوروبا. يرجع أرسلان سبب انتشار هذه الأفكار تحت مسمى التقدم بين بعض المسلمين إلى اغترارهم وسيرهم على نمط كمال أتاتورك في تركيا، والذي أسماه في إحدى رسائله إلى داود "سكر أنقرة المعهود الذي كان أعظم السبب في بث هذه الأفكار الفاسدة".^٣

يوضح أرسلان لداود أنه دائمًا حريص على "البناء" بدلاً من "الهدم" في جميع أمور الحياة. وهنا يصف نظراته لاحتياج العالم الإسلامي للإصلاح بقوله: "إن العمر قصير والوقت ضيق فلا بد الأخذ والرد، إذ بين الأخذ والرد لا اختيار الأحسن يذهب الوقت وتضيع المصلحة وأنا أقول بالمثل الإفرنجي:

(١) رسالة من أرسلان إلى محمد داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١١ شوال ١٣٥٠ - ١٠ فبراير ١٩٣٢.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، ٣ شوال ١٣٥١ - ٣١ يناير ١٩٣٣.

"الأحسن حدو الحسن"، [...] وأنا أقول إن الشبان له أن يصبر حتى يؤولي له بأفخر الماكل وأحسن الفواكه، ولكن الجوعان عليه أن يبادر إلى ما تسنى ولو كان بسيطاً بشرط أن لا يكون فيه سم أو غش. والعالم الإسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الجوعان إلى الإصلاح ليس له أن يصبر ويتنظر حتى يطبخوا له الأفخر ويعتاموا الأفكه، بل عليه أن يبادر إلى ما تيسر بدون ضياع وقت بالمجادلات الفارغة التي قد تصلح للأمم القوية المثينة الآمنة على نفسها. أنا كثيراً ما يستشيرني أناس في تقرير أو بروغرام وأعرف أن فيه نقصاً أو قصوراً وأقول لهم: جيد امضوا فيه. ويكون غيري قد رآه فيأخذ في التنقيح والتعديل والأخذ والرد ويقع الجدال ويذهب الوقت، وأنا لا يحمني أن أكون له نص أحسن بل يحمني أن يتقدم إلى عمله. نعم إن وجد فيه شيء مضر بالمصلحة فهذا أضرب عليه، أما الضرب على جملة لوضع أحسن منها فهذا الضرب لا ألتزم [ب]ه. أنا أشعر دائماً بضيق الوقت وبأننا مسافرون بقطار سريع فأريد سرعة العمل أكثر من تجهيده، إذ درجات التجويد لا تنتهي. إلي أفضل البيت الذي ليس مهندساً كما علي البقاء في الصحراء بل أفضل الخيمة على الفلاة.^١

صورتني إذا أنا ابن ٢١
سنة أقدمها تذكراً إلى
السَّابِّ الأديب الحَاوِي
قوة الشبان وكمال السيوخ
السيد محمد الداود حفظه
الله المخلص
جنيته هـ رَمَضَانَ
بِأَرْسَلَانِ
١٤٥٠



صورة أخرى نادرة - المكتبة الداودية

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ٣ شوال ١٣٥١ - ٣١ يناير ١٩٣٣

كان أرسلان دائما ما يشجع داود على نشاطه الصحافي في تطوان. اقترح أرسلان على داود العديد من الأسماء لمجلته الأولى السالفة الذكر، مثل "ملتقى البحرين" (إشارة إلى جبل طارق)، "زهرة الريف"، "الدياج المحبر"، أو "سجال المغرب"، لكن وقع اختيار داود في نهاية الأمر على اسم "السلام". كان أرسلان يؤكد على داود وغيره من الوطنيين المغاربة على إنشاء المجلات والجرائد السياسية لأنها هي النواة لتشكيل الأحزاب الوطنية. اعتبر أرسلان أن الجريدة هي الجيش واللواء لأي حزب سياسي؛ فكما أن الجيش لا يقوم بدون لواء، فلا حزب بدون جريدة: "فتركوا على الله وياشروا بهذا العمل، فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الإسلامي، الذي بدأ بالمدرسة ثم بالمطبعة، وسيكمل بالمجلة، وسيثمر نمو المبادئ العربية الإسلامية. يجب أن يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيسا كانوا أو إسبانيولا أو غيرهم أننا سنبقى عربا ومسلمين، وأننا لن نتحول عن المبادئ التي أمرنا بها كتابنا الإلهي، وأنهم إن لبثوا على سياسة البغض والعدوان فلن يزدادوا إلا مقتا عند الأهالي وخسارا."¹

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ١٧ المحرم ١٣٥٢ - ١٢ مايو ١٩٣٣.



تذكار المودة لحضرة ولدنا الرجل الرمثل الأستاذ السيد محمد
الداود حرس الله مجته وأدام بهجته من مكتب
مكتبه الأستاذ أرسلان

شكيب أرسلان - المكتبة الداودية

حينما أصدر داود مجلته "السلام" نصحه أرسلان باتخاذ جميع التدابير الممكنة للحفاظ على ميزانيتها لتبقى متوازنة. وأوضح له أنه بناء على تجربته الصحفية وخبرته في تحرير الصحف، يجب على المحرر أن لا يتوقع أي ربح من مشروعه الصحافي لأن إدارة أي جريدة والحفاظ على بقائها دون خسارة قد يدخل في باب المعجزة من وجهة نظر أرسلان. فعلى الرغم من المساعدات المالية لأرسلان من بعض ملوك العرب وأمير من مصر وأصدقاء آخرين (والذين لم يفصح عنهم بالاسم) إلى جانب اشتراكات القراء، تمكن أرسلان من الحفاظ على استمرارية مجلته "لناسيون آراب" برغم الصعوبات المالية الكبيرة التي ظلت تهددها. ^١ في إحدى رسائله للحاج عبد السلام بنونة نجد أن

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ربيع الآخر ١٣٥٢ - ٦ أغسطس ١٩٣٣.

أرسلان يفصح عن بعض أسماء هؤلاء الأمراء والملوك العرب الذي كان يقدمون له المساعدات المالية، من أمثال الأمير عمر طوسون وتبرعه للمجلة بخمسين جنيهاً، وخمسون جنيهاً أخرى من سيف الإسلام أحد أبناء الإمام يحيى في اليمن، وخمسون جنيهاً من مكة، إلى جانب عشرة جنيهاً كان يتلقاها أرسلان شهرياً من الملك فيصل في العراق.^١

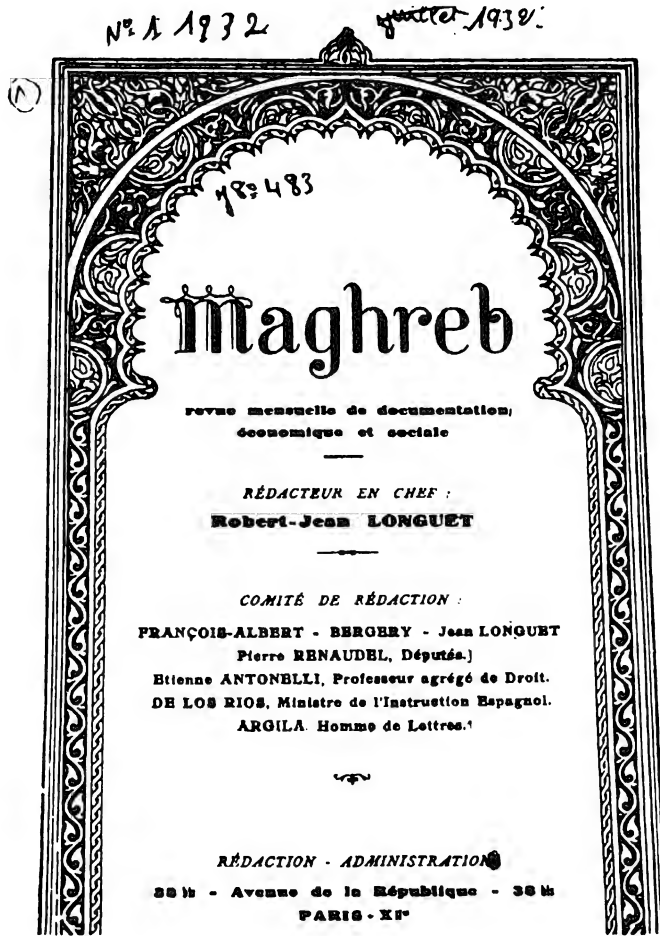
تشكيل ائتلاف معارض للاستعمار في أوروبا: مجلة المغرب في باريس
إلى جانب الصحافة المكتوبة بالعربية شجع أرسلان الشباب المغربي في فرنسا على إنشاء جريدة ناطقة بالفرنسية في باريس، والتي صدر العدد الأول منها في عام ١٩٣٢. وعن خلفية الفكرة نجد أن أرسلان يبلغ داود في أغسطس عام ١٩٣١ في إحدى رسائله أنه قام بالفعل بدراسة تلك الفكرة في بادئ الأمر مع الوطني المغربي أبو عبيدة (وهو الاسم المستعار لأحمد مذكور) خلال زيارة الأخير هذا لـسويسرا. وكان من الأهداف الرئيسية لإنشاء هذه المجلة هو دعم فكرة الدعاية المناهضة للاستعمار في باريس. وقد وقع اختيار الوطنيين المغاربة في باريس على اسم Le Maghreb (أو المغرب)، والتي كان من المقترح دعمها بحوالي خمسين ألف فرنك فرنسي. لذا دعا أرسلان داود إلى البدء في جمع الأموال اللازمة في المغرب في شكل أسهم تساعد على بقاء المجلة النور. ولحرص أرسلان على القيام بتكتل سياسي مع اليساريين الأوروبيين المناهضين للاستعمار، قام بترشيح اسم روبرت - جين لونغيه Robert-Jean Longuet (توفي ١٩٨٧) - أحد أحفاد كارل ماركس في فرنسا ونائب رئيس لجنة الدائرة للشؤون الخارجية - للانضمام لهيئة تحرير هذه المجلة.^٢
بعد لقائه بأرسلان عاد مذكور إلى باريس ليناقش الفكرة مع أحمد بلافريج؛ وهكذا فقد أصبحت المجلة كلها تقريباً مشروعاً صحفياً مغريباً في العاصمة الفرنسية. وبالفعل بدأت أخبار

(١) حكيم، مرجع سابق، مجلد ٢، ص ٣٢.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، أغسطس ١٩٣١. عن حياة لونغيه وأهله، انظر:

G. Candar, 2007. Jean Longuet, 1876-1938: Un internationaliste à l'épreuve de l'histoire, Presses universitaires de Rennes. Robert Jean Longuet, 1977. Karl Marx: mon arriere-grand-pere, Paris: Stock. Thomas-Adrian Schweitzer, « Le Parti communiste français, le Comintern et l'Algérie dans les années 1930 » Le Mouvement social 78 (1972) : 115-136. Book

المجلة تصل المغرب حيث رحب وجهاء المغرب بصدورها في مدينة فاس، وقرروا تقديم الدعم المالي اللازم لها. بعدها أرسل محمد حسن الوزاني إلى باريس في نهاية عام ١٩٣١ لتنظيم أنشطة المجلة. وكانت "الزاوية" القوة الدافعة والمنظمة للمجلة، ولعب الكثير من أعضائها في فاس من الذين تلقوا تعليمًا فرنسيًا الدور الأكبر في نشاطها. وتم تقسيم الأدوار في إدارة حيث كان أحمد بلافريج يقوم بمهمة التحرير في المجلة، والوزاني يقوم بجمع الدعم المالي من المغرب مع آخرين من زملائه^١.



في إحدى الرسائل يخبر أرسلان داود أن أحمد بلافريج قد زاره بالفعل مع بعض المغاربة قبل تدشين مجلة "المغرب" الباريسية لتغيير الخطة بعض الشيء؛ وذلك بمناقشة فكرة إنشاء المجلة

(1) Halstead, Op.cit, p 206-207.

المزمعة في سويسرا بدلا من باريس. لكن أرسلان لم يشجع هذه الفكرة، لأن باريس تملك موقعاً أكثر استراتيجية لتنفيذ الغرض السياسي المنوط بالمجلة. أيضاً قد تتصور الحكومة الفرنسية أنها جريدة معادية لسياساتها في حالة إنشائها خارج حدود فرنسا. وعلى الجانب الآخر فإن دعاة الحرية من الفرنسيين لن يكونوا قادرين على تقديم الدعم لها ولا للانضمام في هيئة تحريرها، إن هي أُسست في بلد أخرى: "لا يمكن لأحرار الفرنسيين أن يؤازروها، ولا أن يشترك منهم نفر في تحريرها، وتفوت الفائدة المقصودة، وهي استجلاب أنظار الفئة الحرة من الفرنسيين إلى ما هو جارٍ في المغرب من الأعمال الشاذة والسياسة المنافية لمصلحة المغرب ومصلحة فرنسا معاً. إذا ما صدرت في باريس وكان لها مدير من أنفس الفرنسيين وكان كثير من الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازروها ويحررون المقالات بها، فإن السلطة لا تقدر أن تطاردها ولا أن تجعلها من جملة الجرائد الناصبة العداوة لفرنسا، وتصبح مقروءة في جميع الأندية بلا إثم ولا حرج. وهكذا يمكن الوصول إلى الغاية المقصودة والحصول على الضالة المنشودة".^١ كان إنشاء المجلة في باريس يعطيها أيضاً من الحيز القانوني الذي لم يكن موجوداً في مقر الإقامة العامة الفرنسية في المغرب نفسها، وقد قلل هذا أيضاً من فرص المساءلة القانونية في المغرب لها ولأعضاء تحريرها.^٢ وعلى الفور أخطر داود رفيقه في الوطنية المغربية علال الفاسي (١٩١٠-١٩٧٤) برغبة الأمير أرسلان في أن يبقى مقر المجلة في باريس.^٣ وقد استمرت هذه المجلة لقرابة مدة عامين إلى أن تم حظرها في مايو عام ١٩٣٤، وتوقفت عن الصدور بعد ذلك نهائياً.^٤

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٦ مارس ١٩٣٢.

(٢) Halstead, Op.cit, p 54-58.

(٣) داود، الرسائل المتبادلة، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٤) Halstead, Op.cit, p 56.



أرسلان مع بلافريج في منتصف الخلف وعلال الفاسي عن يمينه^١

منطقة الحماية الإسبانية

بطبيعة الحال كان داود حريصًا على أن يوافي أرسلان بالأخبار حول الوضع السياسي والتعليمي في تطوان تحت حكم الحماية الإسبانية. في البداية لم يكن لدى أرسلان أي أمل كبير في ثمرة التعاون مع الجانب الإسباني وفي إقناعهم بالامثال لمطالب الوطنيين المغاربة في المنطقة الشمالية. فقد كان على يقين من أن فرنسا سوف تستخدم كل الوسائل الممكنة لإقناع الإسبان بعدم قبول أي طلب سياسي للمغاربة في طريق التحرر، وأن الإسبان لم يكونوا بالحكمة السياسية التي كانت تتمتع بها بريطانيا على سبيل المثال في الدبلوماسية الدولية. والسبب الثاني هو اعتقاده بكره الشعوب اللاتينية كلها للمسلمين، وهو الكره الذي كان من وجهة نظره يحجب عقولهم وأبصارهم عن حقيقة الأمر. والسبب الثالث هو عدم عمل ونشاط السوساليست أو الفصائل السياسية الاشتراكية الإسبانية المرجو، مع أنهم الحزب الوحيد الذي كان يُرجى منه تنفيس خناق أهل الريف

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AC#mediaviewer/File:Arslanwiki.png

في شمال المغرب. وأكد أرسلان على أن العداوة لن تفيد الأوربيين لأنهم لن يستطيعوا أن "يقبلوا الشعوب إلى الأبد بسلاسل العبودية، فالشعوب كلها سائرة إلى الحرية والمسلمون أيضا".^١ لم يكن عند أرسلان في هذا الوقت إلا أن يوصي داود وغيره بـ "الصبر الصبر والثبات الثبات" وعليكم بالترية الإسلامية مع الفنون والصنائع فإن في هذا نجاح المستقبل. والإسلام هو الحصن الذي لا يؤخذ إن أعطاه أهله حقه وهذا هو الوقت الذي يجب الاعتصام به أكثر من كل وقت.^٢ وكان داود يملك نفس الانطباع من أن إسبانيا لم تكن مستعدة بتقديم أي دعم للمغاربة في المنطقة لأي من مشاريعهم التعليمية القائمة على الثقافة الإسلامية والعربية.^٣

كانت فرنسا تحاول دائمًا السيطرة على شكل العلاقات الرسمية التي كانت تربط بين المغاربة والأجانب داخل وخارج البلاد محاولين الحد من الاتصالات غير الرسمية كافة، عدا خفض الطرق والسماح بعقد أشكال من التواصل فيما يخص ارتباط المغرب الثقافات الأجنبية.^٤ وكان أرسلان يدرك جيدًا مدى تدخل الفرنسيين الحثيث لإجهاض محاولات الإصلاح في المنطقة الإسبانية من طريق الضغط على سلطات المنطقة الإسبانية بشتى الطرق، وخصوصًا في مجالات الترية والتعليم لأن الفرنسيين من وجهة نظره كانوا دائمًا يطمحون إلى أن يبقى المغاربة في المنطقة الإسبانية جهلاء، وأن فرنسا لم تكن حريصة بأي حال على إعطاء المسلمين حريتهم، وأنها كانت تثبط عزم الإسبان عن أي نوع من العلاقات الثنائية مع المسلمين هناك.^٥

ومن بين الشخصيات الإسبانية التي تلقي عليها الرسائل التي نحن بصدددها الضوء هو العقيد فرناندو كباص مونتيث Fernando Capaz Montes (١٨٩٤-١٩٣٦)، مدير دائرة التدخلات المدنية والشؤون العامة في المنطقة الإسبانية في تلك الفترة. كان كباص من الذين قد تكيفوا بسرعة كبيرة في الثقافة المغربية لدرجة أنه اعتاد أن يسير بين الناس مرتديًا الجلابة التقليدية

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢١ أغسطس ١٩٣١.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢١ أغسطس ١٩٣١.

(٣) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، ١٣ أكتوبر ١٩٣١.

(٤) Halstead, Op.cit, p 187.

(٥) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١.

المغربية، وكان يتحدث اللهجة المغربية بطلاقة. وقد أطلق عليه السكان المغاربة المحليون اسم "عبد السلام"، بل كان الكثير من الناس يعتقدون أنه مسلم في السر ولا يريد أن يظهر أنه كان ينتمي إلى عائلة إسبانية ترجع إلى عهد الموريسكيين. يرجع هذا الأمر إلى قدرة كباص الكبيرة في الاستشهاد بآيات من القرآن والحديث الشريف في مناقشاته مع القادة السياسيين والمفكرين المغاربة وعامة الناس، فضلاً عن الأمثال المغربية المشهورة التي كان يرددها في حديثه، بالإضافة من أنه كان يظهر تقديرًا عاليًا للإسلام في حوارهِ مع الناس.^١



Fernando Capaz Montes^٢

على النقيض من هذا يرى كباص في مذكراته أن المغاربة كشعب ما زالوا يجهلون فكرة الوطن على الطريقة نفسها التي كان يفهمها الشعب الإسباني. وعلى الجانب الآخر فقد كان يقلقه الوعي القومي الذي زرعه أرسلان في نفوسهم، لذا فقد كان من المشجعين لفكرة استيعاب المغاربة في الثقافة الإسبانية. بمعنى أن الحل الأمثل يكمن في سحب هؤلاء الوطنيين المغاربة، وخصوصاً عبد

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ٢١٥-٢١٨

(٢) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

الخالق الطريس، إلى الجانب الإسباني ودعجهم في الثقافة الإسبانية بأي شكل من الأشكال. ولاجل تحقيق هذا الهدف كان يشدد كباص على أهمية سياسة "فرق تسد" من خلال إظهار المغاربة أن للإسبان أيضًا مصلحة -حتى ولو على السطح- في تعزيز طرق الحوار الإسباني-المغربي وإعطاء الوطنيين البارزين في المنطقة الشمالية التصاريح اللازمة لإنشاء المجلات الجديدة والمؤسسات التعليمية الحديثة.^١ ولهذا السبب على ما يبدو فقد عين كباص عبد الخالق الطريس في منصب مدير الأحباس الإسلامية (أو الأوقاف) في المنطقة الإسبانية في تلك الفترة.^٢

كان داود على دراية بسياسة كباص الباطنة هذه، والتي كان ينعتها بأنها بمثابة "طفيان" في المنطقة. وهنا يؤكد لأرسلان أن جميع الشائعات التي وصلته بشأن استغلال كباص للوطنيين والقادة المغاربة الذين كانوا على مقربة من عامة الناس عن طريق ترشيحهم لشغل مناصب مهمة في المنطقة كلها كانت صحيحة. ففي هذا السياق اتفق كباص مع الحكومة المخزنية المغربية ذات مرة على تعيين داود نائبًا لقاضي تطوان، وهي عاصمة المنطقة الإسبانية آنذاك، لكن داود رفض المنصب بأدب لهذا السبب المذكور. ونتيجة لذلك دعا كباص داود إلى مكتبه يعرض عليه منصب قاض في أي مدينة أخرى يختارها، أو منصب القضاء في تطوان ذاتها، لكن داود رفض مرة أخرى.^٣

في الفترة بين فبراير ١٩٣٤ حتى أغسطس ١٩٣٥ قام عبد الخالق الطريس بنشر جريدته الأسبوعية "الحياة" في تطوان، والتي كانت كمثيلاتها من المجلات الأخرى محظورة في المنطقة الفرنسية. ولكن سرعان ما توقفت هذه المجلة بسبب الضرائب الباهظة التي كانت تفرضها الحكومة عليها.^٤ في إحدى الرسائل يبلغ داود أرسلان أن "الحياة" كانت دائمًا ما تثني على كباص في بداية الأمر لدبلوماسيته الحكيمة ووعود الإصلاح التي كان يعنى بها المغاربة. لكن عندما اكتشف الوطنيون المغاربة أن سمعتهم بدأت تتأثر سلبيًا بين الناس بسبب تعاونهم مع كباص الذي لم يف بأي من وعوده على الإطلاق، بدأ هؤلاء الوطنيون بشن حملة صحفية ضده في المنطقة. وكرد فعل

(١) حكيم، المرجع نفسه، ص ٢١٢-٢١٣.

(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ - ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ - ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

(4) Halstead, Op.cit, p 202.

لهذه الحملة بدأ كباص يفرض ضرائب باهظة على "الحياة"، لكن الطريس فشل هو وغيره من المحررين في الجريدة في جمع المال لإنقاذها. ونتيجة لذلك طلب كباص من باشا المدينة وحاكمها منع المجلة لعجزها المالي، وصادرت الحكومة المحلية مكتبها، وبيعت الكراسي والخزائن في مزاد علني. ونتيجة لذلك استقال الطريس من منصبه في الأحباس، ولم تنجح محاولات كباص في إعادته إلى هذا المنصب.^١

استرجاع مسجد قرطبة للمسلمين

من القضايا التي أثارها الرسائل هي فكرة استرجاع مسجد قرطبة، ووضعه تحت تصرف المسلمين للصلاة. فعلى الرغم من عدم ثقة أرسلان في البداية في ثمره التعاون بين الإسبان والمغاربة بدأ يغير رأيه داعيًا الوطنيين المغاربة إلى التقارب التدريجي مع السياسيين الإسبانين الاشتراكيين. بدأ أرسلان بالتعاون مع الحاج عبد السلام بنونة بعمل محاولات للضغط على السلطات الإسبانية للتفاوض على فكرة عودة جامع قرطبة تحت إدارة المسلمين، وفتحها للعبادة. في الوقت نفسه كان أرسلان على يقين أن فرنسا سوف تحاول إحباط هذه الخطة وذلك عن طريق تثبيط الإسبان عن فكرة إعطاء المسجد للمسلمين مرة أخرى، في حين أن الفرنسيين كانوا يتحدثون أمام العالم بكل فخر حول المسجد الكبير الذي أسسته الحكومة الفرنسية في باريس في منتصف العشرينيات من القرن الماضي، فيقول: "ومقصد الفرنسيين من ذلك سعى بحق الإسبانول. يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين الإسبانول والمسلمين محبة، وتبقى العداوة كما كانت فتستثمرها فرنسا، والإسبانول غير خائف عليهم مأرب الفرنسيين، ولكنهم لأسباب متعددة مضطرون لمداراتهم، هم يتقنون تفكر الإسبانول في رد مسجد قرطبة للإسلام، ومن جهة أخرى يفتخرون بإنشاء جامع

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ - ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

طويل عريض في باريزا فما معنى ذلك؟ المعنى أنهم هم يريدون أن يجاهدوا المسلمين لكنهم لا يريدون أن إسبانية تستميل المسلمين.^١

وقد أصاب أرسلان الحزن الشديد بعد زيارته إلى مسجد قرطبة وذلك بسبب تحويل هذا الجامع إلى كنيسة، ومن أن الآيات القرآنية على جدرانها أصبحت مخبأة تحت الستائر، في حين أن الصليبان أصبحت معلقة في كل مكان. وهنا يقول لداود إن استرداد هذا المسجد بالنسبة له لم أفضل من كسبه ١٠,٠٠٠ أو ٢٠,٠٠٠ جنيه في حياته.^٢

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١. عن مسجد قرطبة في عصر الاستعمار، انظر على سبيل المثال:

Yaseen Noorani, "The Lost Garden of al-Andalus: Islamic Spain and the Poetic Inversion of Colonialism", International Journal of Middle East Studies, 31/2 (1999): 237-254.

(٢) حكيم، مرجع سابق، المجلد ٢، ص ٤٤١، و ص ٤٦٠.



صورتنا في جامع قرطبة
مأخوذة سنة ١٩٤٠
سكب
أرسلنا

المكتبة الداودية

وبسبب التغيرات السياسية في إسبانيا في تلك الفترة كان أرسلان على أمل أن يسرع الوطنيون بالتعاون مع الأحزاب الاشتراكية في إسبانيا في مناقشة هذه المسألة وأخذ مبنى الجامع من أيدي الكنيسة الكاثوليكية. وفي المقابل رأى أنه يتعين على زعماء الوطنية المغربية في تفاوضهم حول هذه القضية تقديم وعود للإسبان فيما يخص تعزيز مصالحهم الاقتصادية الإسبانية في المنطقة الشمالية، حيث كان يعيش ما يقرب من مليون مسلم هناك. فإذا كانت الحكومة الإسبانية بالفعل جادة وحريصة على ربط "قلوب" المغاربة بإسبانيا، فعليهم أن يظهروا تقديسا للمقدسات الإسلامية حتى يُشعروا المسلمين بهذا الرباط.^١

(١) حكيم، المرجع السابق، ص ٤٤٠-٤٤١.

ومن ناحية أخرى يؤكد أرسلان أنه يجب على الإسبان أن يدركوا أن توافد آلاف المسلمين السياح كل عام على قرطبة ما هو إلا عامل مشجع للحياة الاقتصادية في المدينة وما حولها. وجعل هذا الجامع في أيدي المسلمين يجعل هذا العدد قابلاً للزيادة حينما يمد هؤلاء الزوار مدة إقامتهم في المدينة ليتمتعوا بصوت الأذان وإقامة صلواتهم في هذا المسجد.^١ وبالفعل زار أرجيلا (Gim Argila)، وهو صحفي شيوعي إسباني من برشلونة، أرسلان في سويسرا أوائل عام ١٩٣٢ وأخبره أن بعض نواب مجلس الشعب في مدريد قدموا بالفعل اقتراحاً إلى المجلس مطالبين بنزع الكنيسة عن مسجد قرطبة، وإعادته للشعيرة الإسلامية. وهنا يعبر أرسلان عن أمله في ذلك: "اللهم الله المجلس قبول هذا الاقتراح، وإن تم هذا الأمر فيكون لي ولأخي الحاج عبدالسلام بنونة ثواب هذا السعي لأننا أول من بدأ به، وإن تم هذا الأمر وجب أن نعمل هناك احتفالاً كبيراً مشتركاً من المسلمين والإسبانيول، وما ذلك على الله بعزيز."^٢

وبمناسبة ذكر مسجد قرطبة يروي داود لشكيب أرسلان ما حدث له ذات مرة أثناء زيارة المسجد في يناير ١٩٣٢ مع زوجته وشقيقه عبد الكريم. لما دخلوا المسجد اقترب منهم بعض الرهبان الإسبان وأمرهم بنزع أغطية رءسهم في زيهم المغربي. في بداية الأمر اعتذر داود بعدم استطاعته تلبية طلبهم، بحجة أنهم يتضررون بذلك، لكن رد القساوسة لم يعجبه وصفه لأرسلان بالتكبر والغطرسة. رد داود عليهم وعلى الحاضرين بلهجة حادة: "إن هذا الموضع موضع إسلامي لا كاثوليكي كما تدعون، وكل ما هنا من أساس وجدران وأعمدة وسقف ومحراب وأرض وسواء يقول ذلك. والعالم كله يقول هذا. وليس وجودكم هنا إلا اغتصاباً وتعدياً على حقوقنا نحن المسلمين، ولقد لبث هذا المكان قروناً عديدة مقدساً عند أجدادنا الذين بنوه وعمره بعبادة الله حتى جثمت بطاغوتكم ونجستموه [...]". ألا ترون بعيونكم "العمياء" إن هذه البقعة المشرفة تكاد تنطق بلسان فصيح وتعبر عما نشعر به من السرور كلما زارها واحد منا معشر الموحدين، أخسأوا.

(١) حكيم، المرجع السابق، ص ٤٤٤-٤٤٥.

(٢) رسالة من أرسلان، جنيف ٢١ رمضان ١٣٥٠ - ٣٠ يناير ١٩٣٢.

فهذا المسجد لنا كان وسيعود. أما أنتم فستلقون جزاء ما قدمتم من عدوان، وما ارتكبتم من مظالم وطغيان، وسيكون ذلك قريباً بحول الله.^١

وقد أصعب إرسال هذه القصة واعتبر أن هذا الحادث لم يسبق له مثيل منذ ذهبت قرطبة من يد الإسلام من المشاحنة بين المسلمين والمسيحيين. وفسر إرسال لهجة القساوسة بأنه لربما يرجع لما سمعوه من مطالبة المسلمين باسترداد الجامع مما زاد في إحترامهم: "ولما رأوكم وعلموا أنكم مسلمون أحبوا أن يظهروا ما في أنفسهم ولم يعلموا أن أمامهم أسداً تملأ روحه حزة الإسلام ويعطس عن أنف أشم بشمم العرب الصراح الذين لا يطأطئون الرءوس.^٢

حاول الوطنيون المغاربة الشروع في التفكير في القيام بأشكال أخرى من التعاون في مجال التعليم والاتفاق مع الجامعات الإسبانية مما يمكن الطلاب المغاربة من الحصول على قبول من تلك الجامعات للدراسة هناك. ولهذا السبب سبتمبر عام ١٩٣٠ سافر الحاج بنونة بالفعل إلى إسبانيا للتباحث مع رئيس جامعة غرناطة في إمكانية إنشاء قسم دراسي داخلي في الجامعة تحت اسم "دار المغرب" خاص بالطلاب المغاربة، وتعيين محاضر مغربي لتدريس اللغة العربية في غرناطة. ولدى عودته إلى تطوان، حاول الحاج بنونة في التفاوض في المسألة مع المسؤولين الإسبان، ولكن المشروع لم ييصر النور في تلك الفترة.^٣ بعد أن عازمت الحكومة الإسبانية على افتتاح مدرسة للعلوم العربية في غرناطة، رحب بها شكيب أرسلان: "لقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز إرسال قافلة من الشبان العرب الذين بباريز لحضور الحفلة، وكان هذا رأي ولدنا بلافريج، وهو نعم الرأي لكنه غير كاف، فينبغي أن تنهضوا أنتم من تطوان وطنجة والرباط وفاس وغيرها وتؤلفوا وفدا مغربيا يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم أوروبا أن العرب أحياء، وأنا سأكتب إلى الجزائر وتونس لعل أناسا يحضرون، وسنتشر الخبر في الصحف لعل أناسا من مصر والشام يحضرون ويشاهدون بهذه الوسيلة حمراء غرناطة ومسجد قرطبة."^٤

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٦ رمضان ١٣٥٠ - ٤ فبراير ١٩٣٢.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، ١١ شوال ١٣٥٠.

(٣) حكيم، مرجع سابق، مجلد ٢، ص ٦١-٦٢.

(٤) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ إبريل ١٩٣٢.

وقد أجرى أرسلان اتصالات وثيقة مع المستعرب الإسباني المسلم رودولفو خيل بن أمية Rodolfo Gil Benumeya (1901-1975). من الجدير بالذكر، في عام ١٩٢٥ سافر خيل بن أمية إلى تطوان حيث عمل صحفياً ومدرّساً للفن الإسلامي الإسباني وتاريخ المغرب. إلى جانب ذلك كان خيل بن أمية سكرتيراً عاماً للمنظمة اليهودية السفارديّة Casa Universal de los Sefardíes، وهي مؤسسة كانت معنية بشئون اليهود السفارديين، وعضواً في هيئات تحرير مجلات de Revista La Raza و Tropas Coloniales إلى جانب مجلة "المغرب" في باريس المذكورة آنفاً. في الفترة ١٩٣٠-١٩٣٤، تم تعيين خيل بن أمية أميناً نائباً لـ Hogar Árabe والجمعية الإسبانية الإسلامية (والتي ستحدث عنها لاحقاً). وفي عام ١٩٣٦ سافر خيل بن أمية إلى مصر لتدريس اللغة الإسبانية للطلاب المغاربة في القاهرة. في عام ١٩٤٠ عمل مدرّساً للغة العربية والإسبانية في الجزائر، حتى عودته إلى مدريد حيث انخرط في مجال السياسة والصحافة. كان خيل بن أمية من أحد مؤيدي فكرة توطيد الأواصر الجغرافية والثقافية المشتركة بين إسبانيا وشمال المغرب. ولهذا السبب فقد نبى موقف التوسط بين السلطات الإسبانية والوطنيين المغاربة.^١

كان أرسلان يقوم بدعم خيل بن أمية مالياً، كما أنه دائماً ما كان يكتب رسائل توصية إلى أصدقائه في مصر لمساعدته في الحصول على وظيفة في القاهرة، مثل الخبير الاقتصادي المصري الشهير طلعت حرب باشا (١٨٦٧-١٩٤١)، مؤسس بنك مصر، والأمير عمر طوسون. ونظراً لمعرفة خيل بن أمية ببعض الشئون الاقتصادية المتخصصة، كان أرسلان يأمل أن يتم توظيفه في بنك مصر. وفي إحدى الرسائل حث أرسلان محمد داود على مساعدة خيل بن أمية، وتقديمه لـ عبد الحميد سعيد مؤسس جمعية الشبان المسلمين في القاهرة: "على أنه يمكنكم أنتم أن تقدموه لجمعية الشبان

(١) أما عن خيل بن أمية، انظر:

Rodolfo Gil Benumeya, 1942, Marruecos andaluz, Madrid: Vicesecretaría de Educación Popular; id., 1955, España y el mundo árabe, Madrid. About him, see, Dolores López Enamorado, "La mirada del otro: la visión del africanismo español (el Gil Benumeya de los años veinte)." In Zamora Acosta, Elías y Maya Álvarez, Pedro (eds.), Relaciones Interétnicas y Multiculturalidad en el Mediterráneo Occidental, Melilla: V Centenario de Melilla, 1998, pp. 261-278; available from http://sapiens.ya.com/grupoixbilja/Benumeya_texto.pdf (accessed, 20 Nov. 2014); Víctor Morales Lezcano, "El Norte de África, estrella del Orientalismo español", Awrâq, vol. XI (1990): 17-34. See also his Arabic biography at the Islamic Salafi website: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=174121> (accessed 20 November 2014).

المسلمين ولعبد الحميد بك سعيد، وتذكروا لهم حالته ومبدأ أمره، وكونه المسلم الوحيد الذي بقي في إسبانية، وأنه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل العروة والإسلام. ولا يجوز أن رجلاً كهذا جاهد هذا الجهاد، وهاجر من إسبانية إلى بلاد الإسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين الإسلام بتهي أمره إلى هذا البوس الشديد، ولا يجد له مغيثاً في أم البلاد الإسلامية التي هي مصر. فلا يصعب على جمعية الشبان المسلمين أن تساعد بشيء من النفود ريثما يكون تيسراً له عمل. ثم إذا أراد عبد الحميد بك أن يسمى له بوظيفة تدريس فليس يصعب أيها. وكذلك نظراً لخبرة الأستاذ ابن أمية بالمسائل الاقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه. فهذه المسألة، أي قضية تعريف خليل بن أمية بجمعية الشبان المسلمين وتفهمها حقيقة أمره، يمكنكم أن تقوموا بها أنتم، وشهادتكم بحقه لا يعتريها الشك لأنه سكن تطوان مدة طويلة.^١

وعلى الجانب الفرنسي فقد حاول أرسلان نفس الشيء من إنشاء جبهة سياسية من الأوروبيين لمساعدة الوطنيين المغاربة في تحقيق أهدافهم السياسية. ومن بين هؤلاء يوجين يونج Eugène Jung (المولود في ١٨٦٣)، وهو صحفي وضابط فرنسي سابق في الهند الصينية الفرنسية. كان يونج من المقربين لدى أرسلان في نضاله من أجل قضية شمال إفريقيا. وقبل انخراطه في القضية المغربية كان يونج من أحد المعاونين للقوميين العرب، ونشر في هذا الصدد عشرات الكتيبات خلال فترة ما بين العشرينيات والثلاثينيات يدافع فيها عن القومية العربية والاستقلال السوري. أما عن كتابات يونج المتأخرة فتعكس دفاعه عن الإسلام، وذلك لإدراكه المتنامي فيما بعد لدور الحماسة الإسلامية في مفهوم وتطور القومية العربية.^٢ وعن علاقة أرسلان بيونج يعتقد مارتن كرامر أنه لا يوجد أي دليل على أن يونج قد قام بأي شراكة رسمية مع شكيب أرسلان، إلا في بعض الأفكار

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٨ ذو الحجة ١٣٥٥ - الأول من مارس ١٩٣٧.

(٢) عن يونج انظر: (1996) Kramer، مرجع سابق، ص ٨٧-١٠١. أما عن تعاونه السياسي مع القوميين

العرب، انظر أيضاً:

E. Jung, Les Puissances devant la revolte arabe, Paris, 1906; id., Les puissances devant la révolte arabe; La crise mondiale de demain, Paris, Hachette, 1906 ; id., Les coulisses de l'histoire : de 1906 à la révolte de 1916, Paris, 1924 ; L'Islam et l'Asie devant l'Impérialisme, Paris, 1927; id., L'Islam et les Musulmans dans l'Afrique du Nord, Paris: 1930, id., Al-Islām wa-al-Ḥaḍāra al-Arabiyya, (trans.) M Kurd Alī, Cairo: Maṭbaʿat Dār al-Kutub, 1936; Elie Kedourie, "The Politics of Political Literature: Kawakabi, Azouri and Jung", Middle Eastern Studies 8/2 (May, 1972): 227-240, reprinted in id., Arabic political memoirs and other studies, Routledge, 1974, pp. 107-123; Martin Kramer, "Azoury: A Further Episode", Middle Eastern Studies 18/4 (Oct., 1982): 351-358.

التي كان يرددها يونج وراء أرسلان وأفكاره السياسية، دأبها إلى استعادة العرب للمكان الحقيقي في التاريخ من خلال تمسكهم بالإسلام.^١

والمراسلات التي بين أيدينا تدلل على أن عبارة كرامر لم تكن صحيحة تمامًا. فقد كانت تربط أرسلان بيونج علاقة أكثر من رسمية. فالرسائل بين داود وأرسلان توضح تفاصيل مثيرة للاهتمام حول تحالف يونج المباشر مع أرسلان ومع الوطنيين المغاربة. فمثلاً، حينما فكر يونج في الانتصار مرة بسبب الضائقة المالية التي ألتمت به خلال الثلاثينيات، كتب أرسلان للوطنيين المغاربة مساعدته: "قبلا كتبت إلى الحاج العربي بنونة ولم يجاؤني. رجوته ولهاكم والسيد عبد الخالق الطوريس أن ترسلوا إعانة صغيرة لأوجين يونغ لأنه كان يتحرر من الفقر، وهذا الذي دافع عن الإسلام بثلاثة تكاليف أحدهما في قضية البربر فلا يلقى بنا أن نتركه. أنا من ١٠ سنوات لا يمضي شهر حتى أرسل إليه شيئاً ومنذ نقلت من لوزان إلى جنيف أي مدة تسعة أشهر كانت العسرة المالية شديدة، فما قدرت أن أبعث إليه كالمأضي، لكنني أمددته أيضاً في هذه المرة بخمسمائة فرانك، ولما بلغني بؤسه الأخير وأنه أوشك يتحرر أرسلت إليه ١٠٠ فرنك، وأرسل إليه زميلي ٥٠ فرنكاً، وبعث إلى قررة العيون بلافريج فأرسل إليه ١٠٠ فرنك، وكتبت أيضاً إلى مصر بشأنه فإن جمعتم له ٢٠٠ فرنك تحسنون صنعاً ويشيكم الله."^٢

الجمعية الإسبانية الإسلامية

كان أرسلان في بادئ الأمر من المؤيدين لترسيخ اتصال المغاربة مع الإسبان بطرق مختلفة. ومن بين هذه الطرق كانت فكرة تأسيس الجمعية الإسبانية الإسلامية في مدريد، والتي أسست في أكتوبر ١٩٣٢ كمحاولة لخدمة غرض التقارب الفكري والاقتصادي بين الشعوب العربية والإسبانية.^٣ وقد لعب أرسلان دوراً أساسياً في تنظيم هذه الجمعية حين طلب مؤسسيها الإسبان

(١) كرامر (١٩٩٦)، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، ٢٤ يونيو ١٩٣٢. رسالة من داود إلى أرسلان، ٤ فبراير ١٩٣٢.

(٣) عن هذه الجمعية، انظر:

Mourad Zarrouq, "L'Association Hispano-Islamique: réformisme républicain, Aventure

intellectuelle ou intérêts économiques", Hespéris-Tamuda xxxix (2001): 133-145.

في مدريد منه قبل خمسة أشهر من إنشائها ترشيح بعض الأسماء من المغاربة لعضويتها. وقد اقترح أرسلان أسماء الحاج عبد السلام بنونة وشقيقه العربي بنونة، ومحمد داود، وعبد الخالق الطريس والشيخ محمد المصمودي.^١ ونتيجة لذلك، أصبح محمد داود واحدًا من ممثلي تلك الجمعية في المنطقة الإسبانية. وقد شملت الجمعية إلى جانب الأعضاء المغاربة عشرة أعضاء من نواب البرلمان الإسباني والصحفيين والمحامين الإسبان.^٢

وقد شملت نشاطات الجمعية الإسبانية الإسلامية نطاقات خارج إسبانيا والمغرب. فعلى سبيل المثال في نوفمبر ١٩٣٣ زار مونتانيير M. Montaner - أحد أعضاء الجمعية - الشرق الأدنى بناءً على طلب من وزارة التجارة الإسبانية، وذلك من أجل إقامة علاقات اقتصادية مع العالم الإسلامي. ومن جانبه قدم أرسلان له خلال لقاء لهما في جنيف حوالي ثلاثين خطاب توصية لمختلف الأصدقاء في مصر وفلسطين وسوريا والعراق. وفي القاهرة التقى مونتانيير ببعض المثقفين المصريين، وشارك في إنشاء فرع جديد للجمعية في العاصمة المصرية، والتي ترأسه - طبقاً لما أورده أرسلان - فؤاد سليم، سفير تركيا الأسبق في سويسرا.^٣ إلا أن زروق في دراسته عن تلك الجمعية لم يورد اسم سليم ضمن قائمة أعضاء فرع القاهرة.^٤ وعن طريق عادل أرسلان - شقيق شكيب - تمكن مونتانيير من الاتصال بالعديد من وجهاء العراق في بغداد، والذين وعدوه بإقامة علاقات اقتصادية مع إسبانيا شريطة أن تعامل الحكومة الإسبانية المسلمين في تطوان والريف بقدر من التسامح المطلوب.^٥

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٧ مايو ١٩٣٢.

(2) Halstead, Op.cit, p 198.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، ذو القعدة ١٣٥٢ - فبراير - مارس ١٩٣٤.

(4) Zarrouk, Op.cit, p 136.

(٥) رسالة من أرسلان إلى داود، ذو القعدة ١٣٥٢ - فبراير - مارس ١٩٣٤.



تحت الرجا :
صورة أخى عادل
تتليب أرسلان

المكتبة الدوادية

ومن جانب آخر فقد أسس إنريكي دي رافولس Enrique de Ráfolس -عضو في الجمعية ذاتها، والذي قد أصبح مديراً لقسم الصحافة والدعاية في وزارة المقاطعات الحكومية والشؤون الخارجية فيما بعد -^١ مشروعاً للشراكة المصرية الإسبانية، وطلب الدعم لمساعدة أرسلان في التواصل مع بعض وجهاء المصريين. في البداية كان أرسلان على قناعة بأن دعمه لمثل هذه المشروعات الإسبانية قد تجني ثماراً مفيدة للقضية المغربية على المدى الطويل، وذلك من خلال إعطاء الحكومة الإسبانية إشارة إلى أن لدى العرب والمسلمين القدرة على خدمة مصالحهم

(١) انظر:

Umar Ryad, "From an officer in the Ottoman army to a Muslim publicist and armament agent in Berlin: Zekî Hishmat Kirâm (1886-1946)", *Bibliotheca Orientalis*, 63/3-4 (2006): 262-267.

الاقتصادية والسياسية في الشرق، وخصوصًا إذا ما تم ربط الجمعية الإسبانية الإسلامية بالمنافع المادية لهم، مما قد يخفف سوء معاملة الإسبان للمغاربة تحت سيطرة الحماية.^١

عُين أرسلان نائبًا لرئيس هذه الجمعية، ولكن سرعان ما أصابه الإحباط إزاء ما رآه من انعدام أي تأثير سياسي لها على الحكومة الإسبانية وتوجهاتها في المغرب. لذا بدأ يفكر جليًا في الاستقالة، لكن كثيرًا ما حاول رافلس إقناعه بمدى فعالية تأثير هذه الجمعية في صنع القرار على المدى التدريجي الطويل. لكن على الرغم من احتجاجات أرسلان المتكررة لرافلس، فقد حظرت كتب أرسلان عدة مرات من دخول المنطقة الإسبانية على عكس كل الوعود. وفي النهاية تقدم أرسلان باستقالته إلى رئيس الجمعية، خوسيه فرانشي دي روكا José Franchy y Roca، لكن الأعضاء الإسبان كانوا على يقين من أن رحيل أرسلان سيؤدي إلى تفكك المشروع إجمالاً.^٢

ومثل أرسلان تولد عند محمد داود شعور بالإحباط نظرًا للنتائج الهزيلة التي حققتها أنشطة هذه الجمعية بعد كل هذا الجهد من جانب أرسلان والوطنيين المغاربة. وفي نهاية المطاف بات داود ينعته في كتاباته لأرسلان أنها "جمعية إخواننا المساكين" الموجودة في مدريد، والتي لم تكن منظمة متظمة، ولا اجتماعات أو أنشطة حقيقية. ويرى داود أن أعضائها كانوا أضعف من أن تؤثر أو تغير في السياسة الإسبانية العامة في المغرب أو في أي مكان آخر. وقد كانت الحكومة الإسبانية تعرف أن ارتباط تلك الجمعية بالقضية المغربية كان ضعيفًا، وأن أعضائها كانت تسعى إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية من خلال أعمالها فقط. ومع ذلك، رأى داود أنه قد كانت قلة من الإسبان المخلصين يشاركون في أنشطتها لنواياهم الحسنة ورغبتهم في إنشاء العلاقات بين بلادهم والعالم العربي والإسلامي. لكن تجربة داود مع الجمعية أثبتت أنها لن تغير سياسة إسبانيا الحقيقية لضعفها: "إن الأعضاء المساكين في مدريد لا يملكون ضرًا ولا نفعًا لأنفسهم، فضلًا عن غيرهم. وإذا كان هناك شيء يدعو إلى التوقف في المسألة، فإنه هو ما سمعته من الإخوان هنا من أن بعض المتمين إلى الجمعية في مدريد يساعدون من يزورهم من أصحابنا مساعدات أدبية غالبها شخصي ودادي، مع ملاحظة أنني أنا شخصيًا لم أزر مدريد حتى الآن.

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٩ ذو القعدة ١٣٥٣ - ٢٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٦ شوال ١٣٥٣ - ٢٥ يناير ١٩٣٥.

وإنما على ما تقدم فبقاونا "نظرياً" في الجمعية أو انسحابنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر - هذا ما لحدري ونظركم الأمل^١

دور أرسلان في حل النزاعات بين الوطنيين المغاربة

تظهر الرسائل جانباً مهماً من علاقة الوطنيين المغاربة مع بعضهم البعض، وكيف كانت النزاعات في بعض الأحيان على الزعامة والخلافات السياسية تؤثر في التكتل السياسي مما كان يقلل أرسلان في منفاه. وقد حاول أرسلان في أكثر من موقف أن يلعب دور الوسيط خوفاً منه على تصدع قوى الوطنية المغربية عنه طريق تهدئة المواقف. وهنا نستعرض بعض هذه الأمثلة في سياقها التاريخي في ضوء المصادر المتاحة.

أحمد بلافريج

كان أحمد بلافريج - والذي تردد اسمه أكثر من مرة - من أحب هؤلاء الشباب المغاربة إلى قلب الأمير أرسلان. لقد تجاوزت العلاقة حد التعاون السياسي إلى أن أصبحت أكثر من القرابة، حيث كان أرسلان يعتبره في مكان ابنه غالب. حينما كان أرسلان يكتب إليه كان يصفه بولداً أحمد، وينور العيون، وقرّة العيون، وما إلى ذلك مما يشعر بقرب الوصال بينهما. وكان بلافريج يبادل أرسلان نفس المشاعر^٢.

وعلى الرغم من أن المراسلات الداودية تعكس الشيء نفسه، إلا أنها تكشف لنا عن جانب لم ينوه إليه الباحثون السابقون من أن العلاقة بين أرسلان وبلافريج قد شابها بعض الفتور في الفترة ما بين ١٩٣٤-١٩٣٥، إلى أن عادت لطبيعتها فيما بعد. فبعد وفاة الحاج عبد السلام بنونة في عام ١٩٣٥ استغرب أرسلان من حضور جم غفير إلى تطوان من جميع مدن المغرب لحضور الجنائز هناك بلافريج، والذي كان من أعز الناس عند بنونة. وحينها أرسل أرسلان لمحمد داود يشكو من أن

(١) رسالة من داود، رجب ١٣٥٤ - أكتوبر ١٩٣٥.

(٢) أبو بكر القادري: الحاج أحمد بلافريج: الدبلوماسي المحنك، ملامح من سيرته ونماذج من إنتاجه، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٦، ص ١٠٥-١١١.

بلافريج كان قد قاطعه لمدة عام ونصف تقريباً ولا يرد على رسائله، والذي كان دوماً يرجعه أرسلان إلى خوف بلافريج المحتمل من مراقبة السلطة الفرنسية.^١

لكن أرسلان بدأ يساوره الشك معتقداً أن بلافريج قد غير من خطته الوطنية بالارتقاء في أحضان السلطات الفرنسية على حساب العمل الوطني. لذا بدأ يستفسر لدى داود عن إجابة لسبب مقاطعة بلافريج له مع أنه كان ينظر إليه نظره إلى والده، وكان من عادته أن يكتب لأرسلان في جينيف كل جمعة تقريباً من ذي قبل.^٢ وقد بلغ هذا الجفاء حدّاً بالغاً إلى درجة أن أفصح أرسلان لداود أن بلافريج لم يعد صاحباً، بعد أن كان يعدّه ولداً. وما كان يؤلم أرسلان هو أنه لم يكن يشعر بعاطفة على ولده غالب أكثر مما يشعر على أحمد بلافريج. فمِنذ اللقاء الأول في باريس وأرسلان كان يتوسم فيه وفي محمد الفاسي الخير، وصار يعدّهما من أعز أولاده. وقد أرجع أرسلان مبدأ هذا الانقلاب إلى مجيء المقيم العام الفرنسي الجديد هنري بونسو (Henri Ponsot) ١٨٧٧-١٩٦٣، الذي اجتمع ببلافريج. وعلى ما يبدو، اعتقد أرسلان أن كثرة تردد بلافريج على بونسو في مقره العام جذبت بلافريج إليه وإلى الفرنسيين. لكن أرسلان كان يعرف بونسو - والذي عمل في سوريا ولبنان من قبل - واقتداره، لأنه قد جلس معه جلستين طويلتين في جينيف فتبين له من شدة دهائه وقوة حجته ولطف أسلوبه. وهنا بدأ أرسلان يتخيل الحوار التالي بينهما: "بونسو يقول بلاشك لبلافريج: أنتم تضربون في حديد بارد، تماهدون في قضية لا يمكن أن تثمر بالشكل الذي تماهدون فيه، ففرنسا لا تخرج من المغرب، وأنتم لا تقدرون أن تخرجوها بالقوة. وإذا كنتم متظرين حرباً عامة، فإذا فرنسا تغلبت فهي باقية في المغرب، وإذا خرجت مغلوبة، وهذا بعيد، فتأتي دولة أخرى مكانها لأنكم لا تقدرون أن تستقلوا، فما فائدتكم إذن من خروج فرنسا؟ فإذا قال له بلافريج: نحن لا نطمح في خروج فرنسا، ولسنا مجانين حتى نظن أننا قادرون على إخراجها بالقوة، ولكن لنا حقوق لا نقدر أن نتركها ولسنا نطبق هذه المعاملات الجائرة يهضم حقوقنا الطبيعية، إلخ، كان جواب بونسو مع المرونة التي رأيتها فيه أن هذه الحقوق ستحصلون عليها تدريجياً، ولا يمكنكم أن تحصلوا عليها دفعة واحدة كما تصورون لأن مستواكم العلمي والاجتماعي لا يستحق لكم من الحقوق والأنظمة غير ما أنتم عليه الآن. أما إذا ترقّت ثقافتكم وعلت درجتكم الاجتماعية فإن فرنسا ستضطر بطبيعة الحال إلى تغيير المعاملة بما يناسب درجتكم الاجتماعية. فبدلاً من هذه الحركات السياسية التي أنتم قائمون بها، والتي هي

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جينيف، في ٢٦ شوال ١٣٥٣ - أول فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جينيف، في ٢٩ شوال ١٣٥٣ - ٤ فبراير ١٩٣٥.

حقيقة، كان الواجب عليكم أن تمتهدوا في ترقية مستواكم العلمي، وأن تشتغلوا بفتح المدارس وتعميم الثقافة العصرية. وهكذا بعد مرور عشرين أو ثلاثين سنة نجد فرنسا نفسها في المغرب أمام أمة راقية لا تقدر أن تعاملها بالخسف الذي تعاملها به الآن. يقول بونسو لبلافريج مثل هذا وأكثر منه في صدر القضية العمومية فيعجز بللافريج عن الجواب لأنه شاب ومقامه مقام صغير بإزاء كبير.^١

لذا توقع أرسلان أن بللافريج "الشاب الملآن القلب من هبة فرنسا ورجالها" لن يستطيع أن يرد على بونسو، ويخاصمه في كل نقطة. وظن أرسلان أن بونسو لن يقتصر مع بللافريج على الكلام في المسألة العمومية، ولكن من الممكن أن يغريه بتأسيس مدرسة حيث يساعده الفرنسيون بمخصصات سرية، وأمانى شخصية، ووعود بأنه سيكون رجل المستقبل في المغرب إن هو ابتعد عن صف "أعداء فرنسا"، بما فيهم شكيب أرسلان. وكان أرسلان على يقين من أن بللافريج كان يسمع هذا الكلام من غير بونسو ومن المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢) ومن أشخاص آخرين. فلما علم الفرنسيون أن بللافريج من أقرب الناس إلى أرسلان، كانوا دائماً ينلرونه، حتى إن رجلاً من الوزراء كتب لأرسلان مرة أن نظارة الخارجية لا تغفر لبلافريج علاقاته معه بعد تأسيس مجلة "مغرب"، حيث كان يث روح الوطنية من خلالها. اعتقد أرسلان أن الفرنسيين فكروا في جذبه وفصله عنه، اعتقاداً منهم بأنه إذا انفصل عن أرسلان سقطت الحركة الوطنية. وقد كان الفرنسيون يتصلون به ويدعونهم إلى بعض الاجتماعات دون غيره من شبان المغاربة.^٢

وفي هذه الأثناء كتب بللافريج إلى أرسلان عن سبب انقطاع رسائله معتذراً بأنه مقصر بل مذنّب راجياً العفو. جاء في تلك الرسالة: "كان عندي مشروع قديم، وهو إنشاء مدرسة عصرية، وقد تكلمت فيها مع المسيو بونسو، ووافق على ذلك ووعد بإعطاء الرخصة، وسأذهب إلى المغرب من أجل هذا المشروع. فأما المسيو بونسو فقد اجتمعت به، ورأيت منه كثيراً من التنازل واللفظ، ولكنه مع وعده بإصلاح الأحوال لم يظهر منه حتى الآن ما يعود بخير المسلمين." بعدها ترك بللافريج العمل في مجلة "مغرب" دون أن يخبر رفاقه، وبدأ يسافر بين باريس والمغرب لا يعلم أحد بحركاته.^٣

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣ - ١٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣ - ١٣ فبراير ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣ - ١٣ فبراير ١٩٣٥.

وفي أثناء مروره بالقاهرة في طريقه للحج كتب داود لأرسلان يخبره بسوء ظنه وزملائه في الوطنية في بلافريج لأنه انقطع عنهم فجأة انقطاعا في الظاهر والباطن دون سبب معقول. شارك داود أرسلان الرأي بأنه لما عزم بلافريج على تأسيس مدرسته الأولية في الرباط اتصل بالفرنسيين، والذين لربما أوعزوا أن يقطع علاقاته بالوطنيين في مقابلة مساعدته في مشروعه. لكن داود لم يكن يجزم باتهام بلافريج صراحة، إلا أن بعض الإخوان من الداخلية - مما يؤكد هذا الظن - أخبروا داود أن بلافريج أصبح يكثر من التردد على بعض الإدارات الفرنسية في المغرب، مما يفصح عن الخطأ "في انعزاله عن إخوانه، واتصاله بالفرنساويين الذين لا يحترمون ولا يساعدون أبدا من يتصل بهم ويتملق بهم سعيًا وراء أي عمل يريد القيام به. هدى الله أخانا أحمد إلى الصراط المستقيم".^١

لكن بعد عدة أشهر سرعان ما جاء أرسلان الخبر من داود من أن ما صنعه بلافريج لم يكن إلا من باب الإدارة السياسية، مما أثلج صدره، معلنا لداود: "كنت في أثناء غضبي على أحمد أدعو له دائما في نجواي، وأقول: يارب احرسه ووقفه، وكن راضيا عنه، فإنه لا يضره غضبي مع رضاك. والذي كان يزيد ألمي في هذه المسألة ما كنت أسمعه من أنه بعد أن جفاني، جفا إخوانه ومبادئه الأولى. فهذا كان الأشق عليّ، والأفدح بي. وكنت أخشى أن يسمع عن لسان بعض إخوانه كلاما يزيده نفورا فلا نخسره نحن فقط، بل هو يخسر نفسه لأنه مهما كان فيه من المزايا العالية، فلو كان تحول عن خطته إلى عكسها ما كان ينفعه بعد ذلك شيء".^٢

وقد عاد بلافريج لنفس المكانة عند أرسلان منذ هذا الوقت، حتى إن أرسلان كان حريصا على مشاركة بلافريج لحظة زواجه مرسلا هدية له ولعروسه عن طريق داود، طلب من داود أن يكتب عليها بيده لثلاث تبعد عن مراقبة الفرنسيين: "علبتان وبروش من شغل طليطلة اليدوي من مخزن مونتر مرسلتان من صديق لكم في أوروبا".^٣ بعدها أصيب بلافريج بمرض الربو في عام ١٩٣٩ مما

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، القاهرة ٨ ذي القعدة ١٣٥٣ - ١٢ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، مونتر، في ١٩ مارس ١٩٣٦.

استدعاه السفر إلى سويسرا للعلاج في مصحة تحت رعاية أرسلان الخاصة هناك حتى شفي وعاد إلى المغرب.^١

الشيخ عبد الحفي الكتاني

كان الشيخ الصوفي عبد الحفي الكتاني (١٨٨٣-١٩٦٢) من الأشخاص ذات السمعة السيئة في الأوساط الوطنية المغربية، وذلك نظرًا لتحالفه مع السلطات الفرنسية في المنطقة الفرنسية. ونظرًا لفكره التقليدي كان الكتاني أيضًا ضد خطط إصلاح التعليم الديني في جامع القرويين، حتى أنه استقال من منصبه كأستاذ فيه عندما بدأت المؤسسة تنفيذ بعض هذه الخطط الإصلاحية.^٢ وفي طريقه إلى الحج (أوائل ١٩٣٣) مر الكتاني على أوروبا ومصر وفلسطين وسوريا. وعندما وصل إلى جنيف اتصل بأرسلان هاتفياً يطلب لقاءه. وقد شعر أرسلان بالخرج من هذا الاتصال المفاجئ، لأنه يعرف موقف الوطنيين المغاربة من الكتاني، ومن أن مقابله قد تسبب له مشكلات معهم قد تؤدي إلى سوء الفهم. لكن أرسلان شعر بأنه ملزم بدعوة الكتاني إلى منزله من باب واجب الضيافة. وخلال حديثهما الذي استمر لقراءة ثلاث ساعات ألقى أرسلان عليه اللوم بسبب موقفه المتساهل هو وجماعته تجاه قضية الظهير البربري، ونصححه بضرورة تغيير سياستهم في المنطقة الفرنسية والتقرب من الوطنيين المغاربة لأن أوروبا تدخل مرحلة جديدة حيث إن ألمانيا وإيطاليا بدأتا - من وجهة نظر أرسلان - بإحراز تقدم كبير في السياسة الدولية نحو مركز مهيمن.^٣ ومع عدم خلاف الكتاني مع أرسلان في هذا الأمر أعرب لأرسلان أنه يدافع عن الفرنسيين من باب المواراة للحفاظ عن زواياه الصوفية وطريقته ومريديه. وكذلك ذكر لأرسلان عداوة العائلة السلطانية لهم لأنهم قتلوا أخاه وخلطهم أكثر أهل فاس وأحلوا دماءهم وأموالهم. لكنه تعهد أثناء مروره على الشرق أن لا يقول كلمة مضرّة. وبعدها كتب أرسلان إلى السيد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب يخبرهم عن المقابلة طالبًا منهم عدم التعرض له من باب سياسة المحاسنة، وأن يتكلموا معه ويتفاهموا، بحيث

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٢٨ أغسطس ١٩٣٩

(٢) انظر (آخر اطلاع: ٢٧ نوفمبر ٢٠١٤)

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ - ٢٥ مارس ١٩٣٣.

<http://www.fondationkettani.org/index26.html#a10>

لا يعمل في الشرق دعاية مضرة، حتى يتبين أمره. ولما وصل الكتاني إلى مصر، وعلم شبان المغاربة بمصر بلفائه مع أرسلان في سويسرا قاموا بمعاينة الأمير لهذا^١.

وفي أثناء تلك الزيارة قابل الشيخ رشيد رضا عبد الحمي الكتاني ثلاث مرات. في إحدى رسائله لأرسلان المنشورة، لا يذكر الشيخ رشيد رضا اسم الكتاني صراحة، بل يشير إليه "السيد فلان"، والذي وصفه بأنه رجل مفتون بحب الشهرة والمدح^٢. وفي هذه اللقاءات وبعث رشيد رضا الكتاني على قبوله وصمته ضد الظهير البربري وموقفه المعلن ضد الوطنيين المغاربة. وظل الكتاني يبرر بأن ذلك يرجع إلى الضغوط الفرنسية، وحظرهم جميع الصحف والمجلات من أن تدخل المغرب، عدا "الأهرام المصرية"، مما كان يضطره للحفاظ على أتباعه. وقال أيضًا إن رفض الشباب المغربي له مبني على معارضته ورفضه لانتشار ما أسماه خططهم "الملحدة" في البلاد^٣.



عبد الحمي الكتاني^٤

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ - ٢٥ مارس ١٩٣٣.

(٢) أرسلان، إخوان، مرجع سابق، ص ٦٩٩.

(٣) المرجع نفسه، ص. ٧٠٠-٧٠٢.

(٤) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

وبقيادة الطيب بنونة، والذي كان يدرس في القاهرة آنذاك، عبر الطلاب المغاربة في القاهرة عن استيائهم من لقاء أرسلان بالكتاني. وقام بعضهم بشن حملة ضده في الصحف المصرية. حاول أرسلان إقناعهم بأنه لم يندع بكلام الكتاني، وأنه يعرف كيف يتعامل معه لو أخلّ بتعهده معه. ومع هذا فقد أغرى بعض هؤلاء الطلاب أحد المعارضين لأرسلان بكتابة مقال صحيفة "الجهاد" منها أرسلان بمحاولة إيجاد حل وسط مع الفرنسيين من خلال هذه الاجتماعات السرية مع الكتاني في سويسرا مما قد يؤثر على المسار الوطني. رفض أرسلان اتهاماتهم هذه تماماً في الجريدة نفسها، وكتب إلى داود يقول: "إن فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والأمة معتقدون أنه لولا شكيب أرسلان ما كان هناك في المغرب مسألة يقال لها المسألة البربرية، وأنهم أصدروا الظهير البربري وما قال أحد شيئاً، وأنه مهي شهران أو ثلاثة وما خطر ببال أحد في المغرب أن يعترض واني أنا الذي حرك أهل المغرب، ثم حرك أهل المشرق، حتى أوجد مسألة البربر ونية فرنسا تنصيرهم، وأقنع بها العالم الإسلامي".^{١٠}

حتى بعد هذه الحملة ظل أرسلان حريصاً على إرسال نسخ من مؤلفاته إلى الكتاني عن طريق محمد داود في تطوان. وقد أوضح لداود سبب إصراره على فعل ذلك، وهو أنه خلال زيارة الكتاني إلى جنيف أهدى لأرسلان بعضاً من كتبه، مع برنس مغربي كهدية. ولما كان الكتاني على وشك مغادرة جنيف سلم لأرسلان ظرفاً مغلقاً قائلاً: "هذا للمطبوعات". وقبل أرسلان ذلك ظاناً بأنه يحتوي مائة فرنك فرنساوي. ولكن بعد أن ركب الكتاني القطار وجد أرسلان في الظرف ألفا فرنك فرنساوي. ولما عزم أرسلان ردها له وهو في مصر، قامت الحملة عليه في مصر مما اضطر أرسلان الانتظار في هذا حتى لا يظن أنه يريد أن يشترك مع الذين قاموا عليه. ولما رجع الكتاني إلى فاس كتب إليه أرسلان يرجوه أن يقبل إعادة هذا المبلغ مع حوالة به، راجياً منه أن لا يراجعه في هذه المسألة، وأن الهدايا الأخرى وهي تاليه هي عند أرسلان أئمن.^{٢٠}

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ - ٢٥ مارس ١٩٣٣.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٩ رمضان ١٣٥٣ - ٢٦ ديسمبر ١٩٣٤.

شائعات حول الأمير شكيب

منذ البداية ومحمد داود يظهر لأرسلان وده وإيانه بصدق دوره في القضايا العربية والإسلامية والسورية محاولا باستمرار تبرئة ساحه الأمير من أي اتهامات. وكان من أوائل القضايا التي تناولها أرسلان مع صديقه المغربي هو صراعه مع عبد الرحمن الشهبندر، وهو طبيب سوري انخرط في الحياة السياسية، ومن المتخرجين في مدرسة الطب في الكلية البروتستانتية السورية في بيروت. كان الشهبندر من أشد متقدي سياسة "التريك" التي كانت تتبعها حكومة الاتحاد والترقي في المناطق السورية في السلطنة العثمانية. في عام ١٩١٦ هرب من دمشق إلى القاهرة، حيث أقام فيها خمسة وعشرين عامًا، وهناك قوى اتصالاته السياسية بالبريطانيين والفرنسيين مما سبب له بعض الخلافات مع الوطنيين السوريين وغيرهم. وكان من المساهمين في لجنة الولايات المتحدة لتقصي الحقائق والوقوف على آراء أبناء سورية وفلسطين في مستقبل بلادهم، والمعروفة باسم لجنة كراين في صيف عام بعد مؤتمر باريس ١٩١٩، حيث عمل الشهبندر مترجما خاصا لشارلز كراين (1858-1939) Charles Richard Crane، رجل الأعمال الأمريكي من شيكاغو المعين من قبل الرئيس وولسون لرئاسة تلك لجنة. ومن خلال هذه الدائرة تطورت علاقات الشهبندر الودية مع الساسة الأوروبيين. وخلال الثورة السورية في ١٩٢٥-١٩٢٧ كان الشهبندر على استعداد أن يتعاون مع البريطانيين لرغبته في إقامة دولة سورية مستقلة.^١

(١) انظر:

P. Khouri, "Factionalism Among Syrian Nationalists During the French Mandate," *International Journal of Middle Eastern Studies* 13 (4) (1987): 441-469.

عبد الرحمن الشهنندرا^١

وكان لتقرب الشهنندر من البريطانيين والفرنسيين الأثر السلبي على علاقته بأرسلان. وحينما زار السالف الذكر يونس بحري المغرب رأى رسالة بعث بها الشهنندر إلى أحد فضلاء المغاربة في تطوان يدعي فيها أن شكيب أرسلان تلقى أموالاً من الملك عبد العزيز آل سعود لعمل دعاية سياسية له ولملكه الجديد في الجزيرة العربية. وقد نفى أرسلان هذا بشدة قائلاً لداود: "وعلى فرض أني قبلت شيئاً من ملك مسلم فهو أفضل من قبول إحسانات المستر كراين الأمريكاني ... وهي عطايا لا يمكن الدكور المكابرة فيها أصلاً لأنها ثابتة وعندنا تفاصيلها وعلم بعض حوالاتها."^٢

وفي إحدى الرسائل تحسر أرسلان من أن زملاءه القدامى من القوميين السوريين قد بلدوا نتائج جهودهم من خلال صراعاتهم المستمرة، مؤكداً على أنه ظل حريصاً على الحفاظ على علاقتها على الرغم من اتهام الشهنندر له بالتعاون مع الأتراك. وعلى الرغم من علم أرسلان بتعاون الشهنندر مع البريطانيين واستغلالهم له بتعيينه رئيساً لتحرير جريدة "الكوكب"، الناطقة باسمهم

(١) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

<http://tristelephant.blogspot.com/2012/04/1879-1940.html>

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، بالمأ مالوركا، ٣١ أغسطس ١٩٣٠.

من حيث دعايتها لهم في القاهرة خلال الحرب العظمى، لم يبدأ أرسلان أبداً بمهاجمته واستمر يثني عليه في العديد من مقالاته وأيضاً خلال كلمته أمام المؤتمر السوري في ديترويت (الولايات المتحدة) في عام ١٩٢٧. ويصف أرسلان الشهبندر لداود بأنه رجل "حسود" وأن قلبه خال من أي شعور بالحمية الإسلامية.^١

وهنا يحكي أرسلان لداود حادثة مثيرة للاهتمام حول الشهبندر، والتي كانت مشهورة ومتداولة في الأوساط السياسية في هذه الفترة، ولم تدونها أية مصادر رسمية أخرى. ففي خلال لقاء جمع الشهبندر مع الشيخ رشيد رضا وفارس نمر (١٨٥٦-١٩٥١) رياض الصلح (١٨٩٤-١٩٥١) وعزيز علي وغيرهم في أيام الحرب العظمى جلسوا يتذكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية. وفي أثناء المذاكرة قال السيد رشيد: "لا بد لنا نحن المسلمين من أخذ الموائيق من إنكلترا بشأن الخلافة، إذ لا بد من خليفة إلخ." فقال الشهبندر تلك كلمة فاضحة اعتبرها أرسلان أنها لم تدل على فراغه من الإسلام فقط، بل على بذاءة لسانه وانحطاط أخلاقه: "قال: العضو التناسلي - وقالها باللفظ القبيح - للعسكري الإنجليزي يساوي الخليفة والخلافة. فقام السيد رشيد مغاضباً وخرج، ومنذ ذلك الوقت صار له عدواً، وفارس نمر وجد هذا الكلام خارجاً عن الأدب، ومختار الصلح تخاصم مع الشهبندر وانفض المجلس".^٢

وفي الوقت نفسه اتهمت الصحيفة الفرنسية المغربية *Le Peuple Tanger* وصحيفة *Le Journal* في باريس أرسلان بأنه قد تلقى أموالاً طائلة من طبيب ألماني أثناء إقامته في طنجة. وكالعادة، بدأ أرسلان يدافع عن نفسه بقوة ضد مثل هذه "الافتهامات الباطلة"، مؤكداً على أن هذا "الطبيب الألماني" كان صديقه السوري ورجل الأعمال والمصرفي في برلين الدكتور ميخائيل بيضا، والذي كان يستعمله أرسلان في بعض أعماله المالية وتحويل الأموال خلال زيارته المختلفة في الخارج.^٣ وبالفعل كان الدكتور بيضا قد أرسل لأرسلان تحويلاً وهو في إسبانيا من خلال حساب

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، بالمالموركا، ٣١ أغسطس. رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٣ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٣ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) (كليفلاند، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤ و ص ٨٤)

جار بينه وبين ييضا: "ولنفرض أن ألمانيا دفع لي هذا المال، فماذا؟ أفليس لأبناء العرب أموال في بنوك ألمانيا؟ وأنا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ ألف مارك ذهب ف دويتش بانك، وسحبته قبل النزول، وأنفقتها على نفسي. فماذا يريد هؤلاء الأفاكون الأذنياء أن يبرهنوا بمجيء حوالة لي من برلين؟ أكل مال يأتي من برلين يكون من حكومة ألمانيا لأجل الدعاية؟"^١

دعاية لإيطاليا الفاشية؟

لم تكن العلاقة الشخصية بين شكيب أرسلان وزعيم الفاشية بنيتو موسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥) سرا، والتي ترجع إلى عام ١٩٢٢ عندما كان موسوليني لا يزال رئيس تحرير جريدة الحزب الفاشي *Popolo d'Italia*. لكن عندما قامت القوات الإيطالية بقمع حركة المقاومة في ليبيا بوحشية قرر أرسلان أن يقطع اتصاله بموسوليني. وفي هذه الفترة قامت بعض الصحف الفلسطينية بنشر أخبار عن أن الود والاتصال قد عاد بين أرسلان وإيطاليا الفاشية، وأن أرسلان قبض من الطليان مبالغ من المال مقابل الدعاية لسياستهم في العالم العربي والإسلامي.^٢ وبالتحديد في إبريل عام ١٩٣٥ نشرت صحيفتان في فلسطين رسالتين منسويتين إلى أرسلان أثارتا جدلاً واسعاً، والتي بموجبها يخاطب أرسلان أمين الحسيني مفتي القدس عن إيمانه في الوعود التي أعطاها موسوليني له شخصياً، وأنه على ثقة من أن إيطاليا لن تعامل أهل ليبيا كما تعامل إنجلترا وفرنسا المسلمين في مستعمراتها.^٣ بحث أرسلان في الرسالة المنسوبة إليه مفتي القدس على القيام بحملة دعائية مماثلة لصالح إيطاليا مثل نهج جريدته الفرنسية "لانا سيون آراب" في أوروبا.^٤

وردا على هذه الأخبار يخبر أرسلان داود في إحدى الرسائل أنه بالفعل قد حل ضيفاً على الحكومة الإيطالية مرتين في طريقه إلى يوغوسلافيا والبوسنة في ديسمبر ١٩٣٣، وأنه بالفعل قابل

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢٢ أغسطس ١٩٣١.

(٢) انظر، Kramer، مرجع سابق، ص ١٧٤-١٨٤.

(٣) انظر، Kramer، مرجع سابق، ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) المرجع السابق.

موسوليني مرتين. ويبرر أن علاقته الجيدة بالحكومة الإيطالية كان منوطة بحسن نيته في الدفاع عن قضايا الشعب الليبي وطموحه من أن يحصل المسلمون على حقوقهم بطريقة الموالية في السياسة^١ وفي لقاءهما الثاني قدم أرسلان لموسوليني بعض التقارير والعرائض السياسية فيما يتعلق بحالة العرب في طرابلس، وبعض مقترحات تتعلق باسترجاع أراضيهم وممتلكاتهم والأوقاف والتعليم الإسلامي، والتي كان أرسلان يعتقد أن موسوليني قد وافق عليها، ووعد بإجرائها. وهنا يؤكد أرسلان على أنه تدخل أيضًا في قضية الثمانين ألف عربي الذين أجلاهم الطليان عن الجبل الأخضر إلى صحراء سرت، ومات منهم ١٥ ألفا. ويخبر أرسلان داود بأن موسوليني أجابه بأنه "لم يبق أحد منهم في النفي، وأن الحكومة تقرضهم من البنك الزراعي، وتشغلهم في الإنشاءات الجارية سدا لعوزهم. لا أكتب لكم هذا لتشرّوه في مجلتكم الآن لأنني متردد في هذه المسألة، حتى أتأكد إتمام جميع المواعيد التي أعطيت لي. ولكن من الآن علمت أن زعيم تلك الأمة ميال بكلية لكسب عطف المسلمين".^٢ ويبرر أرسلان من أن صمت موسوليني ما هو إلا سياسة منه يريد بها محو الأثر السيئ الذي أحدثه الجنرال غرازياني Graziani وأمثاله في أثناء قمع الثورة: "وهو يسير في هذه المسألة رويدا لأن أولئك الرجال الذين قاموا بتلك الأعمال القاسية من رفاقه، ولا يريد أن يغيظهم حتى لا يقع خلل في الصفوف، ولكنه يريد تخليص طرابلس منهم شيئا فشيئا، واكتساب حسن الأحذوة بين المسلمين".^٣

تسلط الرسائل بعض الضوء على شخص يدعى منير اللبايدي، والذي كان قد سافر إلى تطوان، وأصبح المغاربة في شك من أمره. ومن الجدير بالذكر فإن اللبايدي من خريجي الكلية العثمانية في بيروت في عام ١٩٠٥، وعمل بعد ذلك كصحفي في البرازيل.^٤ وقد أقام بعض الوقت في روما وأسس جريدة عربية كان اسمها "المستقبل العربي" تهتم بالشؤون العرب، والتأليف بين مصالحهم ومصلحة إيطالية. وعلى الرغم من أن بعض الناس في العالم الإسلامي كانوا في حذر من

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ - ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ - ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ - ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٤) آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤ (<http://www.yabeyrout.com/pages/index3217.htm>) See, (4)

هذه الجريدة ظانين أنها واسطة تضليل، ارتأى أرسلان حسن نية منير وقصده في التأليف بين المصلحتين. وقد سافر منير اللبايدي ونائب إيطالي يقال إنه كان محباً للمسلمين إلى طرابلس لفحص أحوال ومظالم الناس. ولما رجعا إلى روما قدما تقريراً إلى الخارجية وإلى موسوليني والذي كان وزيراً للخارجية أيضاً في هذا الحين، يشكون فيه من وزارة المستعمرات بسبب الشركات التي أقيمت على أراضي الأهالي المغتصبة بمعرفة ناظر المستعمرات نفسه. ولما بلغ وزير المستعمرات الخبر عن تلك الشكوى غضب غضباً شديداً: "ومنع جريدة "المستقبل العربي" من دخول طرابلس، وأقام القيامة على منير اللبايدي وعلى النائب الإيطالي رفيقه. ولما كان ناظر المستعمرات من أعظم أركان الفاشيست، لم يسع موسوليني أن يكسر كلامه لأجل خاطر منير اللبايدي، فتوقفت الجريدة، والتزم منير أن يرحل عن إيطاليا فقصده إسبانيا. هذه هو واقعة حاله، أي أنه أراد أن يخدم إيطاليا، وأن يتوسط تهوين ويلات المسلمين، فغاظ ذلك منه الوزراء والعمال الذين يستغلون ويلات المسلمين لمآرب استعمارية. والآن منير في بؤس شديد مقيم بإشبيلية." ^١

وقد تزامن الجدل القائم فيما يخص رسالتي أرسلان عن إيطاليا مع زيارة محمد داود إلى العراق أثناء رحلته إلى الشرق. وفي إحدى رسائل أرسلان إلى داود هناك إلى العراق يؤكد أن هذا "الحادث" ما هو إلا فبركة من معارضي أمين الحسيني، وأن المقصود منها "هدم اثنين هما أكبر أعداء السياسة الصهيونية والإفرنسية." ويشرح أرسلان السبب الرئيسي وراء الحملة من وجهة نظره أنعم هم اليهود والفرنسيين "وأذناها من عرب فلسطين"، وأنهم تمكنوا بالفعل من تزوير هذا المكتوب ليكون قاضياً على حياة أرسلان وحياة المفتي الأديبة. والدافع هو أن ألمانيا صارت عدوة لليهود، وأن أرسلان والحاج أمين الحسيني من المناهضين لليهود أيضاً. وفي الوقت نفسه فإن فرنسا كانت تكره أمين الحسيني كما كانت تكره أرسلان. ويرى أرسلان أنه لا عجب من هذا لأن "اليهود كانوا يؤدون للدعاية الصهيونية بين العرب سنوياً سبعة آلاف جنيه. ففي هذه السنة رفعوها إلى ثلاثين ألف جنيه." ^٢

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ - ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ صفر ١٣٥٤ - ١٤ مايو ١٩٣٥.

ويؤكد أرسلان أن تزوير الرسالة مفضوح، لأن كاتبها حاول فيها تقليد خطه بمهارة المقلد، وكذلك فمحتواها يخالف مقالاته في الصحف، والتي تظهر حسه الوطني. وقد حزم أرسلان على إقامة دعوى قضائية، نوى بها أن يأتي بنفسه إلى فلسطين، إلا أن المندوب السامي البريطاني لم يجب طلبه بالإذن بدخول فلسطين. وبما أن قضية الإنجليز من وجهة نظر أرسلان لا يخلطون السياسة بالقضاء، فقد كان على يقين من أنه إذا ذهب إلى فلسطين فالأرجح بل المحقق أن المحكمة ستحكم بالتزوير. وكان أرسلان على استعداد لفعل أي شيء بما في هذا الذهاب إلى لندن ليخاطب الخارجية البريطانية قائلا: "هذه مسألة حياة أو موت. فالذين رموني ورموا المفتي بهذا السهم، لو كانوا رمونا بالرصاص في صدورنا ما كان هذا أصعب علينا مما فعلوه، فإننا نحن لا نرضى بأن نكون دعاة لإيطالية ولا لغيرها. نحن نتفقهم مع إيطالية كما يجوز أن نتفاهم مع فرنسا ومع إنكلترة، ومع أية دولة. نحن وظيفتنا أن ننشد مصلحة العرب والإسلام أينما كانت. وقد نشهدناها في نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة ونشدناها في لوندرة، ونشدناها في رومة وفي موسكو وفي برلين. ونشدناها حتى عند الدول الصغار، فكيف لا نتفاهم مع موسوليني، وهو الذي لم يغمس يده في دم عربي فلسطين، وهو الذي أول الأمر وقف في مسألة سورية موقفاً إلى جانبنا، ولم يتزعزع. وهو الذي لنا عنده مسائل كثيرة في طرابلس نريد أن نتممها لمسلمي ذلك القطر. وهو الذي كان صديقنا شخصياً لنا ولم نخلف معه ولم نحمل عليه تلك الحملات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك القطائع التي لم نطق عليها صبراً."¹

من جانبه أبدى داود دعمه الكامل لأرسلان في هذه القضية، وأنه لا يرى أي مشكلة في أن يضطر الرجل في السياسة في بعض الأحيان إلى السعي للحصول على دعم دولة أجنبية من أجل ضرب آخر: "إن فرنسا عدوتنا إلى الأبد، ولأن إيطاليا ليست حبيبتنا، ولكنها تزاحم فرنسا وتريد أن تضعف من قوتها، ونحن من مصلحتنا أن تضعف قوة فرنسا بأي وجه من الوجوه، إلا أن الإيطاليين قوم ينبغي أن لا نركن كثيراً إلى وعودهم لأنهم متقلبون. وقد رأى العالم منهم في أيام الحرب وبعدها مواقف من هذا القبيل. وإن مثل مولانا الأمير لا على أن ينبه إلى مثل هذا. أنا أعتقد

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ صفر ١٣٥٤ - ١٤ مايو ١٩٣٥.

أن أصحاب هذه المهزلة سوف ييؤون بالفشل الذريع في المستقبل السريع، وإن النصر التام سيكون حليفكم كما وعدكم الله، وكما وعد به عباده المؤمنين، وإن الله لا يخلف الميعاد.^١ وهنا يخبره داود أنه حضر اجتماعات عدة في فلسطين كانت أغليتها الساحقة تدافع عن أرسلان بحرارة زائلة، معلنين ثقتهم التامة به، حتى إن بعضهم صرح بأنه حتى لو صح أن تلك الوثيقة صدرت من أرسلان حقيقة، فإنهم يوافقون عليها مما يعرفونه من رسوخ قدمه في السياسة الدولية.^٢

ويخبر أرسلان داود أسفا أن مسألة الرسالة "المزورة" هذه كادت أن تقضي على حياته، وأنه بقي قرابة شهرين يكتب مقالات ورسائل خصوصية بما يقارب ألفين وخمسمائة صفحة، كلفه هذا ١٠٠ جنيه أجرة تلغرافات وبرقيات. وقد زار كمال حنون - طالب فلسطيني من طول كرم في جنيف - أرسلان وأخبره بأنه سمع أحد المزورين في القدس يروي كيف زوروا الخطاب، ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه. وذلك لأنهم لما علموا أن الإنكليز منعوا أرسلان من دخول فلسطين وإقامة الدعوى "صاروا يعترفون بفعلتهم ولا يخافون."^٣

وكمحاولة للدفاع عن نفسه طلب أرسلان من بعض الخطاطين المعروفين في عصره بكتابة تقارير تثبت تزوير المکتوب من جهة الخط، وهم الخطاط اللبناني نسيب مكارم، ونجيب الهواويني - خطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب تزوير الخط، ومحمد علي أفندي البهائي - الخطاط الشهير المقيم بحيفا: "أما عن تقرير مكارم والهواويني فقد جاء مفصلين بعدم مطابقتها لخطي. وأما تقرير البهائي فهو مختصر، يقول فيه: إنه اطلع على الكتاب المنشور ثم على خط أرسلان الحقيقي، فوجد أن هذا الخط هو غير ذلك الخط."^٤ ومن الجدير بالذكر فإن الشيخ الأزهري سيف الدين رحال - الذي كان يعمل إماماً في أمريكا الجنوبية ومحرراً لـ "جريدة الفطرة" في البرازيل - كان

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، بغداد، ٢٧ المحرم ١٣٥٤ - الأول من مايو ١٩٣٥.

(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، بغداد، ٢٧ المحرم ١٣٥٤ - الأول من مايو ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٤) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

قد أوشك على إصدار كتاب في الأرجنتين يروي فيه قصة هذا الخطاب المنسوب إلى أرسلان ويبين الأغلط النحوية والصرفية واللغوية والخطبية التي في المکتوب.^١

كانت قضية الرسالة هذه سبباً في القطيعة بين شكيب أرسلان وبعض أصدقائه، وخصوصاً محب الدين الخطيب صاحب مجلة "الفتح"، والتي كان يحتل أرسلان فيها مكاناً كبيراً طيلة النصف الأول من الثلاثينيات في القرن العشرين. اعتبر أرسلان موقف الخطيب من هذه المسألة متخاذلاً لأنه لم يدافع عنه في قضية التزوير. وقد سأله الشيخ رشيد رضا ذات مرة: هل هذا الكتاب مزور أم لا؟ فأجابه: نعم مزور، ولكن الأمير أثنى على إيطالية، وهذا لا يليق. ولم يكن أرسلان ليقبل كلام محب الدين الخطيب لأن سكوته عن التشهير دليل على عدم حسن نيته، بل فيه وجود شبهة حسد في النفس. وهنا يضيف أرسلان أنه كان في المقابل على استعداد لشرح المسألة للخطيب إن هو سأله، لكنه لم يفعل. إن التفاهم الذي وقع بينه وبين موسوليني إنما كان لخير المسلمين، لأن أرسلان اعتقد أنه من خلال هذه العلاقة استطاع أن يفعل الكثير بواسطة هذا التفاهم.^٢ ويعتبر أرسلان هذا الموقف ما هو إلا رجعة لموقف الخطيب السيئ الذي كان يظهره تجاه شخصه قبل الحرب العالمية الأولى. لكن الخطيب بعد الحرب أخذ يمدح أرسلان ليعوض ويدي ندمه على موقفه العدائي تجاهه. واعتقد أرسلان أنه كان يكتب تلك الألقاب الضخمة عنه "كاتب الشرق الأكبر" وما أشبه ذلك ليصحح من خطئه. لكن أرسلان قطع كل علاقة مع "الفتح" بعد أن كان يكتب فيها الكثير من المقالات. ومن الملاحظ بعد هذه الواقعة فإن أرسلان قد توقف بالفعل عن كتابة مقالاته التي كانت تنشر على صفحات "الفتح".^٣ وخلال إقامته في القاهرة زار داود محب الدين الخطيب عدة مرات في مكتبه، وكتب إلى أرسلان يقول له إن من أولى انطباعاته عن هذا الرجل أنه غلب عليه التشاؤم لدرجة أثرت على أفكاره وأعماله.^٤

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٤) رسالة من داود إلى أرسلان، رجب ١٣٥٤ - ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

وكانت قضية الرسالة سبباً في تعكير صفو العلاقة بين أرسلان وعبد الحميد بك سعيد - مؤسس جمعية الشبان المسلمين. كان عبد الحميد سعيد قد انتقد أرسلان بأن المؤتمر الإسلامي الأوروبي الذي أقامه أرسلان في جنيف عام ١٩٣٥ قد أثنى على إدارة إسبانية وإيطالية بناء على تلغرافات وردت بهذا المعنى في جريدة "الأهرام". ويؤكد أرسلان من جانبه على أن هذه التلغرافات ذكرت أنه جرى في المؤتمر كلام يفيد وجود "بعض التحسن" في سياسة إسبانية وإيطالية، لكن المؤتمر لم يقل شيئاً من ذلك، بل كان هذا كلاماً شخصياً قاله المحامي المصري الشهير في باريس محمود بك سالم على مسئوليته وليس باسم المؤتمر: "ونحن لا نقدر أن نكتم الأفواه. ومع هذا فالمؤتمر لم ينطق بكلمة واحدة في هذا المعنى. ولو أراد المؤتمر أن يثني على إسبانية وإيطالية لالتزم قراراً، كما اتخذ في إسداء الشكر لبولونية ويوغوسلافية."^١

كان أرسلان يحسب عبد الحميد سعيد "أخاً" لأنها كانا بعد الحرب العالمية الأولى يسكنان في فندق واحد في مدينة برن السويسرية. وبعد موقفه من أرسلان وعلاقته بإيطاليا بعث إليه أرسلان بواسطة بعض أصحابها يذكره بأنه سكن في روما ثلاث سنوات، وكان كل جمعة يزور وزارة الخارجية الإيطالية. ولما زاره أرسلان في روما سنة ١٩٢٢ قال له عبد الحميد سعيد: "ماذا نصنع؟ لا نقدر أن نعاديهم جميعاً، فلا بد من دفع بعضهم ببعض، وعدونا الأكبر هو إنكلترا."^٢

أما الصحفي الفلسطيني محمد علي الطاهر (١٨٩٦-١٩٧٤) - صاحب جرائد الشورى والعلم والشباب في مصر -^٣ فقد ظل على إخلاصه لأرسلان إلى آخر الوقت على الرغم من "غلظة" طبعه. فقد وقع بينه وبين محمد داود بعض المشاكل، لكن أرسلان ظل يبرر لصديقه المغربي أن الطاهر هو من أخلص الناس إليه، وأن عليه أن يتحمل شدة طبعه، والتي تسببت بمشاكلات كبيرة بين أرسلان نفسه وبين بعض أصدقائهما المشتركين، لكنه يصبر على هذا.^٤

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف ٦ رجب ١٣٥٤ - ٤ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) انظر: http://www.eltaher.org/index_en.html

(٤) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، ٢٨ جمادى الثانية ١٣٥٤ - ٣٠ يوليو ١٩٣٥.



المكتبة الداودية

الخلاصة

كان المحرك الأول للأمير شكيب أرسلان في الفترة التي ألقينا الضوء عليها هو إيمانه القوي بالقومية الإسلامية كحل للمأزق السياسي المغربي تحت الحماية الفرنسية في الجنوب والإسبانية في الشمال. وبسبب اقتناع المغاربة بإخلاصه في خدمة أهدافهم الوطنية نحو الاستقلال اكتسب أرسلان مكانة بارزة بين مغاربة الداخل والخارج. وتبين الرسالة أن جهد أرسلان السياسي قد ترك بصمة كبيرة على جيل بأكمله من الساسة المغاربة، حتى إنه من الممكن أن يصح القول بأن أرسلان كان بالفعل "رجل دولة دون دولة" ^١.

توفي أرسلان في عام ١٩٤٦ ولم يكن لديه الفرصة أن يجني ثمار جهوده في المغرب خلال حياته. ومع ذلك، كانت أفكاره الإصلاحية السياسية مصدر إلهام لكثير من القادة المغاربة بعد الاستقلال: أصبح أحمد بلافريج رئيس الوزراء في عام ١٩٥٨؛ ومحمد الفاسي، أول وزير التربية والتعليم في المغرب بعد الاستقلال؛ وأسس علال الفاسي حزب الاستقلال وأصبح وزيرا للشؤون الإسلامية في عام ١٩٦٢ وبعد ذلك نائبا في البرلمان؛ وتم تعيين الوزاني وزير الدولة بدون حقيبة في

(١) انظر، Kramer، مرجع سابق، ص x.

الحكومة التي ترأسها الملك الحسن الثاني في عام ١٩٦١، وقد عين الطريس سفيراً للمغرب في إسبانيا ومصر ثم وزيراً العدل. وأما عن صاحب المراسلات محمد داود فقد اختار الكتابة والتاريخ من بين كل هؤلاء الوطنيين بعيداً عن السياسة، ومفضلاً أن يكون مدير المكتبة الملكية في الرباط لفترة قصيرة. ومما لا يقل أهمية من ذكره أن هذه الدائرة شملت قادة وزعماء من الجزائر وتونس، والذين بزغ نجمهم بعد الاستقلال مثل الحبيب بورقيبة رئيس تونس بعد ذلك.



أرسلان مع الحبيب بورقيبة - أخذت الصورة في جنيف في أكتوبر ١٩٤٦ قبل شهرين من وفاة أرسلان^١

تشير هذه المراسلات من أن اتصال أرسلان الحي والمباشر مع داود يؤكد أن تعبته السياسية للوطنيين المغاربة جعلتهم يشعرون بأنهم جزء من المشرق بعد فترة طويلة من العزلة. وهذه الوثائق المهمة تضيف لنا تفاصيل تاريخية مثيرة للاهتمام حول شبكات أرسلان المسافرة عبر القوميات من موقعه في أوروبا في فترة ما بين الحربين، وبما في ذلك من إحياء لجزء من الذاكرة الفردية والاجتماعية غير المدونة رسمياً لتاريخنا المعاصر بعيداً عن النسخة الرسمية للتاريخ، والتي غالباً ما تدون في الأرشيفات الرسمية والجرائد والمجلات.

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):

http://eltaher.org/docs_photos/1946-Bourguiba-and-Emir-Shakib-image396_ar.html

الرسائل

رسائل الأمير شبيب أرسلان

الرسالة ١

الأمير شكيب أرسلان - تطوان

الدفاع عن النفس مركز في فطرة كل حي، بل في فطرة كل كائن حتى الجهاد. وإن الاستخفاء من الدفاع عن النفس لا يقع إلا بحلول الموت. فمن شاء أن يحمي فلا بد له من الجهاد الدائم. فإن تعذر الجهاد بالسيف، فليكن بالقلم. فإن تعذر بالقلم، فليكن باللسان. فإن تعذر باللسان، فليكن بالحنان، على شرط إخراج الأفكار إلى حيز الفعل بأول فرصة. وما دامت الحياة هي ميدان تنازع على البقاء، فلا بقاء إلا بالجهاد، ونجاحه مشروط بأن يكون مبنيًا على أساس الحق حتى، تجتمع فيه القوتان المادية والمعنوية.

شكيب أرسلان

تطوان في ١٨ غشت ١٣٤٩

الرسالة ٢

بالما

جزيرة ميورقه ٣١ أغسطس ١٩٣٠

حضرة ولدنا الأعز الفاضل الأجل السيد محمد داود - المحترم أطال الله بقاءه،
ليس عندي عبارة أرضاها لإبداء كل ما يخالج صدري من عاطفة حب لشخصك، وواجب شكر
للطفك. وإنما أثبتك سروري واعتباطي بهذه المعارفة بك، وأسأل الله أن لا تكون هذه بيننا آخر
العهد. ومن الآن إلى اللقاء. لا نحرم البشائر من وقت إلى آخر عن صحتك الغالية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

نكتة فائتي وأنا بتطاون

كان السائح العراقي أخبرني أنه رأى بتطاون كتابا واردا إلى أحد فضلائها من الدكتور

شهيندر بأن ابن سعود يؤدي إلى أموالا من أصل ما ينهبه من الحجاج، أو شيئا في هذا المعنى.

وقد نسيت أن أسال عن ذلك عندما كنت عندكم. ولقد هودني الدكتور من المطامخ ما هو

أفزع من هذا، فلم أتعجب. وإنما جئت أؤكد لكم أنني أهديت في هذه السبيل التي يشير إليها

الشهيندر أكثر مما أهديت

وعلى فرض أنني قبلت شيئا من ملك مسلم، فهو أفضل من قبول إحسانات المستر كراين

الأمريكاني ... وهي عطايا لا يمكن الدكتور المكابرة فيها أصلا لأنها ثابتة، وعندنا تفاصيلها وعلم

بعض حوا لاتها.

وبعد هذا فلا أعلم وجه العداوة بيني وبين رجل لم أشاهده في حياتي إلا ثلاث أو أربع

مرات، وأنا من بلاد وهو من بلاد، وليس بيننا أدنى محل للتزاحم ولا للتنافس، وكنا نشي عليه

بالقول والقلم، وهذا ثابت يشهد به أصحابه. وكان يقابلنا عليه الطعن والافتراء بدون أدنى سبب،

بل مع علمه بتنويمنا به دائما حتى لم يسعه المشرق في قذفه بنا، فوصل إلى المغرب.

أرجو أن تقرأ هذا المکتوب الوارد لي من الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي^١ من الشام لتعلم

كيف كان حكم الكتلة الوطنية في الشام على الشهيندر في أمر اعتدائه علي، وكيف أن أناسا من

أصحابه أنفسهم شهدوا بذلك.

فيما بعد تتكرم بإعادة هذا المکتوب إلى لوزان

^١ ولد في مدينة اللاذقية من أصل تونسي، وانتقل مع والده إلى طرابلس، حيث ختم القرآن الكريم ثم التحق بالمدرسة الوطنية لصاحبها الشيخ حسين الجسر. في عام ١٩٣٣ بدأ بتدريس اللغة والآداب العربية في كلية الحقوق بالجامعة السورية. وفي عام ١٩٣٤ عين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة. من مؤلفاته: كتاب الاشتقاق والتعريب، القاهرة ١٩٠٨، مطبعة الهلال بالقجالة، كتاب الأخلاق والواجبات. مصر، ١٩٢٠، المطبعة السلفية ومكتبتها، كلمتان في السفرور والحجاب. دمشق، ١٩٥٥. انظر (آخر اطلاع ٩ ديسمبر ٢٠١٤):

الرسالة ٣

[هامش على جانب الصفحة الأولى]

لم يأت الطلبة في باريز إلا ٤٠٠٠ فرنك فرنساوي، وهذا تافه جدا فيجب إمدادهم بأضعاف هذا. ووالله لولا أنني مديون بثمانمائة جنيه، وبغاية الأزمة هذه المدة لأمددتهم. ولكن لا بد من انفراج هذه الشدة، وسأمدهم، ولو أهديت حيوني إلى بلافريج ومحمد الفاسي ولا يكون كثيرا، أكثر الله من أمثالها.

لوزان ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠

حضرة ولدنا الأجل الأفضل الأكمل السيد - محمد الداود المحترم أطال الله بقاءه،
تعفو عني لتأخر جوابي عليك، وإن لم يتأخر قلبي عنك، فإن أشغالي الكثيرة المتنوعة تحول بيني وبين كثير من الواجبات، وأنا أتألم من ذلك، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه. وتراني في كل يوم بدون انقطاع أشغل قلبي بالكتابة ثماني ساعات، وبالمطالعة خمس ساعات، وأستعمل لعيوني القطرات ثلاث مرات لتقوى على تحمّل العناء، ولا زال أشكو تضاييق الوقت عن الوجائب التي عليّ.

وأما ما ذكرته لي أيها الحبيب في كتابك عن الاختلافات التي هي آفة العرب من قديم الزمان، وعن اشتغال الوطنيين السوريين بخصام بعضهم بعضا وتبيين هذا عيوب ذاك فكله صحيح - لا أراك بالغت فيه بحرف. ولقد أضاعوا في هذا ثمرات جهود عظيمة ودماء غزيرة، ولم يتظروا أن تنتهي الثورة السورية حتى يهبوا للشقاق والخصام، بل فجروا هذا السيل في أثناء الثورة، وزادوا تمسك فرنسا برفض مطالبنا الإستقلالية. وما أحد يمكن أن يبرأ من الخطأ في هذه المسئلة، وأنا أول المعترفين بخطأهم، غير أنني لا أقدر أن أقول إن الابتداء بالخصام كان مني، فأنا من ١٢ سنة مقيم بأوروبا. تراسلني فرنسا بوسائل متعددة، وتمنّيني الأمان الشخصية حتى أسكت عن مقاومتها، وأعود إلى وطني، وأنا مع ذلك أجابها ليس لي مارب شخصي، ولا في عيني من ذلك

شئ، وإنما أصير أصدق صديق لفرنسة إذا رضيت بإجابتنا إلى مطالبنا الإستقلالية. ومنذ ١٢ سنة أنفق من روحي ومن نور عيني ومن صلب مالي في خدمة بلادتي، وأعلن للملا مرارا أنني لا أريد جزاء ولا شكورا، ولا أرضي منصبا حتى لو استقلت سورية وصارت في الاستقلال مثل فرنسا. لست بمتقلد فيها شيئا، وكذلك لست زعيما ولا أبغي زعامة. وهذا الوفد السوري أجبروني على قبول عضويته إجبارا يوم عقدنا المؤتمر السوري الفلسطيني سنة ١٩٢١. وهذا لا يعد منصبا وإنما هو مهمة وطنية. ومرارا استعفيتهم منها لأخدم وطني حرّا مستقلاً فلم يقلوني. وييدي الآن من الوكالات من داخل الوطن وخارجه ما لا يحصى لأنه من المهاجر وحدها أرسل لي السوريون نحو ٤٠ صك وكالة عن جمعياتهم هناك، وكان دأبي أن أنشط جميع الوطنيين وأدفعهم إلى الأمام، وأتناسى كل ما مضى لأن الوقت يقتضي الاتحاد. فالدكتور شهبندر لست أعرفه إلا معرفة بسيطة جدا، وهو من دمشق وأنا من جبل لبنان، ولا مزاحمة بيننا، كما أنه لا يمكن أن يكون مزاحمة بينك وبين رجل من تافيلالت مثلا. وقد كان هو وجماعة آخريين يعتقدون جدا بإنكلترة، ويخدمون سياستها وأنا لم أكن معهم في ذلك، بل كنت أنهي عن الخصام بين العرب والترك، وأقول إن بذلك أعظم ضربة على الإسلام. ولي بذلك مقالات لا تحصى وكتاب عنوانه "إلى العرب"، وهذا كله قبل الحرب الكبرى. فكان هذا الحزب من شبان العرب يكرهني يومئذ، ويتهمني بالضلع مع الترك. والحال أنني كنت مشفقا على الإسلام لا غير. ولقد تم كل ما كنت أقوله، وعاد أكثر ذلك الحزب يقرعون سن الندم ويقولون: لم يعرف الحقيقة إلا شكيب أرسلان. ولما وضعت الحرب أوزارها وظهر غدر دول الحلفاء بالعرب كان إمضائي "عربي صميم لم ينخدع من القديم". وانقلب أولئك الذين كانوا يكرهونني محبين لي معجبين بي، وأنا صرت أجتهد في جمع الشمل وتناسي الماضي. ولست قادرا الآن أن أسرد لك كل الجزئيات، ولكن لتعرف درجة محافطتي على الوثام أروي لك ما نوهت به من أمر الشهبندر برغم معرفتي خدمته لإنكلترة، وكون الإنكليز في أيام الحرب استخدموه بمصر محررا لجزيرتهم "الكوكب"، وجعلوه من دعائهم.

ذهب إلى أمريكا فاستشاروني من هناك في أمره فجاوبت بمكتوب نشر في جريدة "البيان" فيه أعظم المديح بحقه.

عندما دعيت إلى أمريكا إلى مؤتمر ديترويت جعلت مناسبة في إحدى خطبي فملحته بإسراف أمام ألف وخمسمائة شخص، وتناقلت خطابي هذا الجرائد.

عندما استدعنا فرنسا إلى باريز أثناء الثورة سنة ١٩٢٦ عرضت علينا الخارجية بالواسطة أن نتولى الحكومة، فاستعفيت بتاتا. وبعد أخذ ورد، قالوا من إذاً يكون فقلت يمكن أن يعهد برئاسة الحكومة إلى الشهبندر قالوا: تعارضونه، قلت نعضده بكل قوانا. وهذا شئ يشهد به عدد كبير ممن هم في باريز من أبناء العرب.

سنة ١٩٢٧ بعد رجوعي من أمريكا أشير إلي أيضاً بالمجمع إلى باريز. فبينما نحن نسعى - أي الوفد السوري، أبرقنا إلى الشهبندر ليأتي إلى باريز ونكون يدا واحدة، فاعتذر.

بلغني أنه وقع خلاف بينه وبين أخي عادل في ميدان الثورة فأرسلت مراراً أويغ عادل برغم كل الأخبار التي كانت تأتي من أن المعتدي هو الشهبندر. كتبت إلى الحاج أمين الحسيني - رئيس المجلس الإسلامي ومفتي فلسطين - بأني لا أعزّ عادل أكثر من الشهبندر، وجريدة "الجامعة العربية" لسان حال الحسيني نشرت ذلك. كتبت إلى الحاج أديب خير^٢ بمثل ذلك.

عندما ذهب نسيم صبيعة إلى أمريكا للمؤتمر الذي دعيت إليه حشاه الشهبندر كلاماً ضدي. فلما وصل صبيعة إلى هناك وبقينا أشهراً معاً، لم يقدر أن يتشكي مني بقدر ذرة، بل صارت بيني وبينه صداقة، وقبل أن أكن أعرفه. ولما سمع مني الشناء على الشهبندر في المجالس الخاصة والعامة وفي الخطب استغرب هذه الحالة: كيف أن أحد الاثنين يطعني في الآخر والثاني يمدحه. فلما رجع إلى مصر نصح الشهبندر بتغيير هذه الخطة قائلاً له: إن هذا الرجل يقول فيك كل خير، وأنت تطعن فيه، فهذا لا يوافق. فلم يسر الشهبندر هذا الكلام، وانتهى الأمر بأن وقع الخصام بين الشهبندر وصبيعة، مع أن هذا كان من أعز أصدقائه، ومع أن صبيعة مسيحي والشهبندر يتزلف

^٢ صاحب المكتبة العمومية في دمشق، وأحد أعضاء جمعية اغاثة المنكوبين في الأراضي السورية خلال ثورة ١٩٢٥.

انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

<http://www.syrianhistory.com/ar/photos/4313?tag=%D9%85%D8%B5%D8%B1>

للمسيحيين، وإن كان لا يكتب شيئاً في القضية البربرية فلأجل أن لا يقول المسيحيون أنه متعصب

...

وصاحب جريدة "الشورى" نفسه كان أحرز أصحاب الشهبندر، فصار أشد أعدائه، وهو نفسه روى في جريدته أنه كان يجد في مكاتبي له كل الميل إلى الشهبندر، ويحمد من هذا كل البغض لي، ويسأله عن ذلك، فلا يجاوبه بشئ معقول، فعلم أنه هو الباغي.

نعم عندما أحيته الحيلة في الجواب فصار يقول أنني وشيت عليه لجمال باشا أيام الحرب. وفي هذا تناقض صريح، لأنه يزعم أنه زعيم الفئة التي قامت على الأتراك، فإذا كان الأمر كذلك فهل يحتاج جمال باشا إلى من يدلّه على زعيم كالشهبندر! وأضيف إلى هذا أنني كنت متخاصماً مع جمال باشا من أجل سياسة الشدة التي سار عليها. ولولا أنور وطلعت لكان فتك بي. وأزيد على هذا يمينا بالله العظيم، وإن جاز اليمين بغير الله فأقسم بولدي الوحيد غالب إنني ما قلت كلمة سوء بحق الشهبندر لا لجمال باشا ولا لغيره من رجال الترك.

وبالاختصار هذا رجل حسود لا يطيق أن يذكر أحد سواه، وطبعه غالب على عقله، ولذلك جميع ما عملته لتبريد حرارة حسده لم ينفع. وقبل أن تنتهي الثورة أخذت تظهر المقالات بحقي طعناً وقذفاً أحياناً بدون إمضاء، وأحياناً بإمضاء نزيه المؤيد - شقيق زوجته. وما زال يتظاهر بعداوتي حتى ثار أصحابي وكالوا له بالكيل الأوفى. ولما كان في العراق تشاحن مع أناس كثيرين هناك إلى درجة الشتم من أجل مطاعنه بحقي.

وكل هذا لا بال له عندي في جانب المبادئ التي ينطوي عليها هذا الرجل قلبه فارغ من الإسلام تماماً. لا أذكر لك عنه إلا القصة الشهيرة التي عليه بها شهود من أشهر العرب: كانوا في أيام الحرب يتذكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية، وذلك بمصر والمجلس معقود من السيد رشيد رضا وفارس نمر وعزيز علي والدكتور شهبندر ومختار الصلح وغيرهم، ففي أثناء المذاكرة قال السيد رشيد: لا بد لنا نحن المسلمين من أخذ المواثيق من إنكلترا بشأن الخلافة، إذ لا بد من خليفة إلخ. فقال الشهبندر تلك الكلمة الفاضحة التي لم تدل على فراغه من الإسلام فقط، بل على بداءة لسانه وانحطاط أخلاقه قال: إن كذا وكذا (باللفظ الغليظ بدو كناية) للإنكليزي أشرف من الخلافة والخليفة.

فقام السيد رشيد مغازيبا، وخرج. ومذ ذلك الوقت صار له عدوا، وفارس نمر المسيحي وجد هذا الكلام خارجا عن الأدب، وغتار الصلح تخاصم مع الشهيد وانفض المجلس. وهذه مسألة لا نزاع فيها لأنها وقعت بحضور جملة من أشهر الرجال، وأنا سمعتها من فم عزيز علي المصري الذي كان يستنكر هذا السفه، برغم أن عزيز علي يكره الإسلام أكثر مما يكرهه الشهيد، وبرغم أنه معروف بذلك.

ولعل الشهيد يعتذر بأنه رجل لا ديني، وإنما هو وطني قومي هربي إلى غير ذلك... يا ولدي لا تصدق شيئا من هذا. هذه كلها ألفاظ ينشد من ورائها هذه الزحامة الفارغة. إنه لا يمكن أن يكون المسلم فارغا قلبه من الإسلام، ويكون وطنيا استقلاليا! هذا هير معقول.

أما في أوروبا فهذا ممكن، يمكن أن كلينمسو مثلا يكون ضد الدين الكاثوليكي ويكون فرنسويا وطنيا متعصبا. ويمكن أن يكون ستيف مثلا من حزب الراديكال أي غير متدين، ويبقى يمينيا لفرنسا، لكن هذا غير ممكن في العالم الإسلامي، لأن أسس الاستقلال عندنا هو القرآن. فالذي يدعونا أن نتمسك بالاستقلال، ونكون أولياء أمورنا منا، وأن لا نذل للأجنبي إنما هو هذا الكتاب، فمتى تركنا هذا الكتاب لم يبق سبب موجب للتمسك بالاستقلال، واستقلال سلطة الأجنبي.

ولقائل أن يقول: إن الوطنية ميل غريزي في الإنسان فيمكن أن يكون المسلم مسلما جغرافيا -أي غير إسلامي النزعة، وأن يكون في الوقت نفسه وطنيا استقلاليا. ونجواب: نعم هذا ليس بمستحيل، لكنه غير معقول، ومن قبيل الترجيح بدون مرجح، فإن المسلم إذا نزع فكرة الإسلام من رأسه لا يبقى سبب لترجيحه الوطنية العربية أو التركية أو الفارسية أو الهندية مثلا على الوطنية الإفرنجية. فالإفرنج اليوم هم بلا جدال أرقى وأقوى من المسلمين. ومع كون المسلمين يعلمون هذه الحقيقة نجدهم يأنفون حتى الأسود الزنجي منهم من أن يندمجوا في الإفرنج. وإذا نظرنا إلى السبب الحقيقي في أنفة المسلمين من أن يندمجوا في أمم هي اليوم أرقى وأقوى منهم نجدها في هذا: إن المسلم يسلّم في أن الإفرنجي أرقى منه مادة، لكنه يعتقد أنه أرقى من الأفرنجي معنى. إن المسلم يحترم قوة الأفرنجي، ويعظم مدنيته الميكانيكية، لكنه يحتقر عقيدته بسوء منقلبه في الآخرة. فلهذا

تجد المسلم على ضعفه متماسكا بإسلامه يراه هو الأعلى، ولو كان في الأمور المادية هو الأدنى. لكن إذا انفض المسلم من عقيدة الإسلام لم يعد معتقدا في أن الإسلام هو الأعلى والأشرف من جهة الروح. ويكون مشاهدا بعينه أن الإسلام هو الأدنى والأضعف من جهة المادة، فلا يبقى عل لنفوره من الاندماج في الإفرنج، بل يصير تمسكه بالإسلام من قبيل: "أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير"^٣. وبعبارة يكون مخالفا للمنطق في هذا العصر أن مسلما غير معتقد بالإسلام يرجع بالحكومة التي لوطنه على الحكومة الأوروبية، وذلك لأن الرجحان الذي كان يجده في نفسه للإسلام وهو التفوق المعنوي قد زال من فكره، ولم يبق عنده إلا اعتبارات دنيوية، ومن حيث هذه الاعتبارات الدنيوية الاندماج في الأفرنج أولى.

وربما قيل أن الأنقرين برغم نبلمهم للإسلام نراهم وطنيين كافحوا عن استقلالهم إلخ. وجواب هذا: لا تصدقوا أن تركيا طردت الأجنبي عنها إلا بقوة الإسلام، فالشعب التركي عندما ثار وأخذ يكافح كانت تجيش به الحمية الإسلامية، وهي التي كانت حصنا له. وكان ملاحدة الأتراك سائرين مع الشعب يتظاهرون بالإسلام المحض. وكان مصطفى كمال يخاطب الترك هاتيك الخطب الإسلامية، ويكي على الخلافة وأسر الإنجليز للخليفة. ولماذا كان يفعل هذا؟ الجواب: لمعرفته أن الإسلام هو القوة الوحيدة التي يمكنه أن يطرد بها العدو.

والآن لو عاد على تركيا الخطر لوجدتها في الحال إلى النزعة الإسلامية. أما زعم ملاحدة الترك أنهم استقاليون ولو لم يكونوا مسلمين! فهو ضد المنطق إذ بعد أن انسلخوا من العقيدة الإسلامية التي هي الرجحان الوحيد للإسلام على الإفرنج لم يبق هناك رجحان تفضل لأجله الجنسية التركية على الجنسية الإفرنجية التي هي من الجهة المادية أعلى بما لا يقدر. ولهذا أنا لا اصدق أن ملاحدة الترك استقاليون وأنا لا أشك في أنهم يعملون تدريجيا للتفرنج التام، وإن كانوا يتظاهرون بحب الاستقلال من الطريق القومية فإنما هو سياسة وخداع منهم، لأنهم يخشون إذا انسلخوا من الوطنية التركية كما انسلخوا من العقيدة الإسلامية أن يقوم الشعب عليهم ويلبهم. فهم يُرضونه بإظهار التمسك بالوطنية والاستقلال التركي، وهو ناقم عليهم لكنه ساكت مؤثقا

^٣ سورة البقرة، آية ٦١.

خوفا من حرب أهلية يكرّجها العدو عليهم. وستراه في يوم من الأيام عند أول فرصة عاملا على إسقاطهم. وبقي ثمة شئ وهو أن الإسلام كعقيدة لم يعد أبناءه مجرد الآخرة فقط، بل وعلمهم التفوق في هذه الدنيا، وقال لهم إن الإسلام سيفلب على الدين كله، وإن الله سيجعلهم الغالبين إذا أطاعوا أوامره. فإذا زالت هذه العقيدة من رأس المسلم، وهي مناط أمله الوحيد باستئناف الغلبة والظهور، فلماذا يصبر على مقاومة الأوروبي الذي هو أرقى وأعلى منه ألف مرة. لا جرم أنه لا يبقى هناك أدنى وجه للمقاومة.

ومع أني أقول إن الوطنية في أوروبا تقترن مع الإلحاد ومحاربة الكنيسة، لا أنسى أن أشد الناس إلحادا منهم لا يزالون مسيحيين في سياستهم ... هذا كليمسو الذي مات ولم يقبل أن يحضروا له القسيس كانت سياسته الخارجية كسياسة غيره أي إكليريكية، وهو الذي أرسل إلى سوريا الجنرال غورو، وهذا أشد تعصبا من جزويتني .

وقد تجلّت هذه القضية بأوضح مظاهرها في مسألة البربر هذه، فإنك ترى حزب الراديكال الذين يعلنون كل يوم أنهم لا ييك وأنهم لادينون غير متعرضين في قليل ولا كثير إلى مسألة تعرض فرنسا للحرية الدينية ومساسها بالدين الإسلامي. ولقد راجعهم كثيرا الطلبة المغاربة في باريز حتى يتوسطوا، فأبوا. إذا هم سواء مع الأكليريكين في محاربة الإسلام كدين ومدنية، وهم باطنا يوافقون على سياسة تنصير البربر.

فأظن أني أوضحت ما فيه كفاية لإظهار سفسطة الشهبندر وأمثاله ممن يزعمون أنهم قوميون بدون إسلام، والشهبندر ليس له في الواقع أهمية، وإنما أنا أفند مزاعم ملاحدة الترك والفرس والمصريين وغيرهم من أمم الإسلام فأقول: إن الأمم الأوروبية تكاد كبرياتها تكون في مستوى واحد، فالألماني يفخر على الفرنسي، والفرنساوي يفخر على الألماني، وكلاهما على الإنكليزي وهذا عليهما إلخ. فتمسك كل منهم بقوميته له وجه، فالدنيا اليوم في أيديهم يتنازعونها. أما نحن فأصبحنا معهم لا يكاد يكون لنا شئ، قصارى أمرنا أننا نرى أنفسنا أرقى منهم من الجهة المعنوية، ونرجو أن تعود الطائفة لنا في الآخر. وهذان الأمران آتيان لنا من جهة العقيدة الإسلامية لا غير. فإذا تلاشى هذا الاعتقاد فلا يبقى شئ، وصار عدم الاندماج في الأوروبيين من سفه الرأي، بل من الحماقة.

نصحتوني بعدم ترك خطتي وبعدم الإعتزال إلخ، وأجاوبكم عرضت عليّ رئاسة الحكومة، وأية رئاسة أريدها في دمشق بموجب مكتوب من شخص ذي منصب متصل بالفرنسيين في دمشق، وهذا منذ ستين ورفضت. ولا أزال أرفض المنصب حتى لو نالت سورية استقلالها التام. أرى خير منصب لي الكفاح والجهاد إلى أن أموت، ولقد بلغت الستين فلم يبق من العمر فسحة تحتل التغيير والتبديل. وأنا موقن أني على حق فيما أسير عليه، وأن المسلمين مظلومون، وأنه يجب أن ينهضوا. نعم بدون تهوّر وبدون اعتداء. ولكن لا مناص من أن ينهضوا وأن يساووا بقية الأمم العزيزة. هذا حقنا الطبيعي فضلا عن العقيدة الإسلامية والوعد القرآنية.

لا اشك أني أذوب شوقا إلى وطني وترابي ورفاقي وأترابي. وإذا أُذن لي يوما -وهو بعيد- في دخول وطني فأذهب إليه لألقي النظرات الأخيرة على مسقط رأسي ومجمع ناسي، ولكن لا لأقيم بصورة دائمة، حيث أخشى طوارئ تقيّد حريتي.

أما قضية البربر فابحثوا عن جريدة الطان لسان حال حكومة فرنسا العدد الصادر في يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر بالقسم الاستعماري، تجدوا مقالة طويلة مآلها أن كل هذه الحركة هي من شكيب أرسلان، فهو الذي حرك الطلبة المغاربة بباريز، وهؤلاء حركوا الشعب المغربي، ثم شكيب أرسلان حرك مصر والعالم الإسلامي فتلاقت الحركتان من الغرب والشرق وكلهما منه، إلخ. أترى هذا صحيحا؟ كلا، هذا كذب يريدون به تغطية عملهم الفظيع، إلا أن لا أنكر كوني عملت الواجب علىّ، وسأعمل. إنه لا يمكن أن نرضي بإعادة دور غرناطة في المغرب، والعالم الإسلامي لم يمُت.

كتابي هذا ستطلعون عليه سيدي الأخ الحاج عبدالسلام بنونة عمكم. فأرجوا أن تقبلوا عوراضه عني. وسأكتب إليه في فرصة أخرى، ودمتم حبيبي ونور عيوني، ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٤

هامش على الصفحة الأولى

السيد رشيد رضا يقول في مكتوبه أن إدارة البريد أخبرته بأن الحاج عبد السلام لم يستلم الكتب، إذاً يجب إرجاعها. وإن كان تصرف منها فوق التسعين نسخة التي أرسل لي الحاج عبد السلام ثمنها. فالمرجو أن تتكرموا بإرسال ذلك إلى السيد رشيد رضا.

Hotel Pension Minerva

Maison de Famille

6 et 8 Rue du Mont-Blanc

Avec Confort Moderne

-Genève -

Telephone Mont-Blanc 37.24

Edmond Hoerl

Propriétaire

جنيف ٢٢ يوليو ١٩٢١

حضرة ولدنا الأديب الأجل السيد محمد الداود - المحترم حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب إلى اليوم الأستاذ السيد رشيد رضا أنه قد أرسل حتى الآن ٢٥٠ نسخة من رسالتنا "لماذا تأخر المسلمون" إلى تطوان باسم الأخ الحاج عبد السلام بنونة، وأنه مؤخراً امتنع الحاج عبد السلام عن تسلم الكتب.

إن الإرسالية الأولى وهي نحو تسعين نسخة فيما أتذكر قد أرسل لي الحاج عبد السلام

بثمنها.

أما الإرسالية الثانية ١٠٠ نسخة ثم الثالثة ٥٠ نسخة فلم نأخذ ثمنها، كما أننا لاحظنا أن هناك مانعا من توزيعها... فجئنا نرجو منكم أن تتكرموا بالسعي لإعادة هذه الكتب إلى إدارة المنار بمصر، وجميع ما يلزم لها من المصاريف لأجل لإعادتها نحن نحاسبكم به. ولا أظن أن الحكومة الإسبانية تمنع الكتب، وتعارض في إرجاعها إلى حيث صدرت. وإن لزم لإعادة الكتب سعي آخرين فأرجو [أن] تتكلموا مع أخينا الشيخ الدحداح وولدنا أبي سليمان، فإنها يساعدانكم في

ذلك. هل كل حال أرجو إعادة الكتب إلى مصر أو إرسالها - وهذا أقرب - إلى السيد أحمد توفيق المدني بالجزائر، عنوانه:

L' impasse Berbrugger, Alger

وأظنكم تعرفونه، فهو قد صرف جانبا من هذه الرسالة هناك، ولا يزال يطلب منها. فيجوز أيضا أن ترسلوها إليه، وأن تفضلوا بالتعريف عن كلفة شحنها حتى نعلمه لكم حالا.

ثم بهذه المناسبة أرجو أن تخبروني بكل صراحة عما يجب أن نعمله من جهة مجلتنا الفرنسية العبارة "لانسبون آراب"، فنحن لم نزل مصدعين حضرة عمكم وحضرتكم بها. وفي الوقت نفسه نحن من مستين لم نقبض بدلا واحدا من اشتراكات هذه المجلة في المغرب سوى اشتراك عمكم مع اشتراك آخر واشتراك بلافريج، الجملة ثلاثة. وإن كان يوجد رابع فلا أتذكره.

فأرجو أولا أن تفيدوا هل يمكن تحصيل شئ من هذه البدلات عن الماضي في واصمة قائمة بالأسماء، فالذي منها موجود عليه إشارة أتركوه، والباقي وهو ١٩ اسما فهل يمكن تحصيل شئ منهم؟

ثم أرجو ثانيا أن تعرفوني هل نداوم على إرسال هذه المجلة أم نقطعها؟ لأنني أنا ميال كثيرا لقطعها عن المغرب نظرا لسبيين: أحدهما، أنها ممنوعة بتاتا، والثاني لأنه من مستين لم يرد من بدلاتها سوى ٤٠ فرنكا سويسريا، أي ثلاثة أو أربعة اشتراكات فقط، فيكفيها تبرعا. ويكفي ما خسرناه من صلب مالنا على هذه المجلة.

أنا منتظر جوابكم على كل مآل هذا الكتاب بأقرب وقت. وتقدر أن ترسلوا الجواب إلى السيد أحمد توفيق المدني في الجزائر تضعونه ضمن مكتوب منكم له وتطلبون منه إرساله إليّ فهو يرسله، وذلك لأنني لا أريد أن يعرف أن بيني وبين تطوان مراسلة....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شكيب أرسلان

26 Avenue Les Alpes, Lausanne.

عالم، مؤرخ، وزير جزائري. أحد مؤسسي جمعية علماء المسلمين الجزائريين. انظر الموقع الرسمي:

<http://www.elmadani.org/ar/>

الرسالة ٥

Belleveu Palace
& Bernerhof
Berne

برن ٢٣ يولييه ١٩٣١

حضرة ولدنا الفاضل السيد محمد الداود - المحترم وفقه الله،

أمس كتبت لك من جنيف، واليوم علمت من إدارة المنار أن رسالة "لماذا تأخر المسلمون" قد أعيدت من جملة أماكن من القطر الجزائري. فلم يبق محل لإرسال النسخ التي منها بتطوان إلى السيد توفيق المدني بالجزائر. بل رجاؤنا أن تتكرموا بإعادتها إلى مصر رأساً لإدارة المنار. ولكم الشكر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص أبو غالب

26 Avenue Les Alpes, Lausanne.

الرسالة ٦

لوزان ١١ أغسطس ١٩٣١

ولدنا الحبيب الفاضل - أكثر الله من أمثاله،
الآن تناولت رقيمك، وسررت به. ومن أيام قلائل كان وصلني كتاب الأخ الحاج - سلمه الله، وهو
الكتاب الثاني، وأجبت عليه. أما الكتاب الأول ٨ صفحات فلم يصل، ولا يمكن أن يكون قد هتا،
فإن البوسطة في سويسرة هي في ضبط لا نظير له، فالذي هو ملحوظ أنه أخذ من بوسطة تطاون
ليعلموا منه حقيقة مطالعات الحاج لي.. على أن المكتوب إن كان مسجلا فيقدر أخي الحاج أن يسأل
عنه من البوسطة بموجب الوصل الذي معه، أما إن لم يكن الكتاب مضمونا فلا أظنه يرجع.

قائمة المشتركين طالعتها وسنرسل المجلة إلى من أدوا البدلات، وأما الذين لم يؤدوا
فنقطعها عنهم. والعدد الأخير ٧-٨ توزع، وهو أهم عدد فيه حملات هائلة إلى حد أن إفريقيا حراً
أرسل لي من باريز يهتني على هذا العدد لأهميته.

أما قضية مطالبكم فأنا متشائم أكثر منكم، وقد بدأت بالتشاؤم من شهرين، وقطعت كل
مراسلة مع جميعكم خشية الإضرار به أو بالمصلحة العامة. وقلت لا بأس فلنتظر، ولكن قد جاءت
الأمور بما كنت أتوقع وبأكثر منه. والسبب الأول في منع إجابة هذه المطالب هي فرسة التي لم تدع
وسيلة لمنع إسبانية من إعطائها إلا استعملتها. والسبب الثاني هو كره الشعوب اللاتينية بأجمعها
للمسلمين، وهو الكره الذي يحجب عقولهم وأبصارهم. والسبب الثالث هو عدم عمل
السوساليست الذين هم الحزب الوحيد الذي يرجى منه شيء من تنفيس خناق الريف. أما
الأحزاب الأخرى فالمملكية نفسها أحسن منهم وأرحم. وقلعة سمورة ولرو إلخ هؤلاء هم بوانكاره
وبريان إسبانية وأشنع. وهكذا كتبت إلى قرّة العيون أ. ب. ° - الذي هو اليوم في مجريط، والذي
يسعى لدى السوساليست فيها. وقد جاءهم بتواصي من أصحابنا بباريز. ولا ينبغي الملل من
السعي والتكرار والمطالبة والإقناع، وإن كانوا سيصرون على سياسة البغضاء والعداء وسباع نصائح

"قديس" الرباط،^١ فلا بأس فالدهر أطول من أهله، ومن صبر ظفر، وسيرون أن سياسة جيرانهم مع المسلمين لن تفيدهم إلا عداوة المسلمين. وهم أيضا لن تفيدهم هذه العداوة، ولا هم ولا جيرانهم قادرون أن يقيدوا الشعوب إلى الأبد بسلاسل العبودية، فالشعوب كلها سائرة إلى الحرية والمسلمون أيضا.

ولما نأسف على كون الوفد الريفي قدم عليهم بمطالب لو لم يقترحها هو لكان يجب عليهم أن يعملوها من تلقاء أنفسهم تأليفاً للقلوب وتوفيراً للأموال. ولقد تكلم الحاج عبد السلام بكلام يقنع الصخور الجلايد، ويدخل في دماغ الحديد. ومع هذا لم يسمعوا ... فالصبر الصبر والثبات الثبات، وعليكم بالترية الإسلامية مع الفنون والصنائع فإن في هذا نجاح المستقبل، والإسلام هو الحصن الذي لا يؤخذ إن أعطاه أهله حقه وهذا هو الوقت الذي يجب الاعتصام به أكثر من كل وقت.

واهدوا سلامي إلى حضرة العم وأخيه وأولاده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب أرسلان

[حاشية]

منذ ثلاثة أيام تغدّى عندي الملك فيصل مع حاشيته، وسأل كثيرا عن أحوال المسلمين العمومية، وسرّ جدًا بما حدثته عن نهضة المسلمين في كل محل. وأما العراق فهو الآن مستقل وسائر إلى الأمام من كل وجه برغم ما دسه جيرانكم لدى الإنجليز على العرب، كما دسوا لدى الإسبانيول ولكن الإنكليز عقلاء، لا يشغلون أنفسهم بالمحالات. وباليات الإسبانيول عندهم عقل الإنكليز فكانوا يستريحون ويريحون.

هذا العدد من المجلة فيه جميع المواضيع موفاة كما يلزم، فانتبهوا لها فهي في عدة مواضع.

^١ القديس هو لوسيان سان المقيم الفرنسي العام في المغرب آنذاك. محمد ابن عزوز حكيم: أب الحركة الوطنية

المغربية: الحاج عبد السلام بنونة، الجزء الثاني، الهلال العربية للطباعة - الرباط، ص، ١٠٣

لوزان ٢٢ أغسطس ١٩٣١

حضرة ولدنا الأفاضل السيد محمد الداود "الحسن"، أعزه الله

منذ عشرة أيام كتبت إليك، وقبل ذلك بخمسة كتبت إلى أخي "العباس" عسى أن تكون مكاتبي قد وصلت.

كان العم قد ذكر لي أن جريدة إفرنسية في طنجة زعمت أني قبضت تحويلا من دكتور ألمان، وقلت له أن هرير هؤلاء الكلاب لا يؤثر. وأمس زعمت جريدة "الجورنال" الباريزية هذا الزعم نفسه، واطلعت على ذلك.

والجريدة واصله طيه. ولقد وجدت السكوت على هذه الأكاذيب والافتراءات غير موافق، فبمجرد ما اطلعت على "الجورنال" أبرقت إليه بالبرقية الواصلة طيه أيضا، كلفتني ٣٠ فرنكا سويسريا، وقد دفعتهما عن طيب خاطر لما فيها من إثبات أكاذيب "الجورنال"، وكون ما اختلقت بحقي دليلا على أن سائر ما نشره من المقالات عن قضية تهريب السلاح هو مخترق أيضا، لأن الذي يكذب في هذه يكذب في تلك. واليوم أرسلت عدة نسخ عن تلغرافي هذا إلى بعض الجرائد الباريزية الإشتراكية التي أظن أنها لا تتوقف عن نشره. ثم أنني سأرفع المسيو "قديس" على هذه المقالة، وعلى التي في "الدشيمي الجيريان" Dépêche algérienne الرد اللازم في مجلتنا لanasيون آراب التي يكاد القديس يُجنُّ منها.

انظر إلى هذا الكذاب الذي لا ينجل من الكذب. التشيك الذي قبضته في طنجة كله ألف بسيطة. أهذا هو المبلغ الجسيم الذي جاءني من برلين؟ وقد قبضته من البنك الإنكليزي في طنجة، ولاشك أن قيود البنك موجودة. والدكتور الذي أرسل لي التشيك من برلين هو التاجر السوري الشهير الدكتور بيضا الذي هو صديقي وعميلي وابن وطني، ولي عنده دراهم ووكيل على البيت

الذي لي في برلين، وهو الذي يقبض لإيراده. فقد جعله هؤلاء الكذابون دكتوراً ألمانياً وأوهمو أن هناك مبلغاً كبيراً، والحقيقة أن ألف بسيطة هي ألف مرة دفعة بسيطة.

نعم كان الدكتور أيضاً أرسل لي تحويلاً مجرياً وآخر إلى إشبيلية، وآخر إلى غرناطة، وآخر إلى مجريط ثاني مرة. وبالإجمال كلفتني سياحتي بالاندلس ٢٥٠ جنيهاً إنكليزياً، وهي من قلب مالي وبحساب جارٍ بيني وبين بيضا. ولنفرض أن ألمانياً دفع لي هذا المال، فماذا؟ أفليس لأبناء العرب أموال في بنوك ألمانيا؟ وأنا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ ألف مارك ذهب ف دويتش بانك، وسحبته قبل النزول، وأنفقتها على نفسي. فماذا يريد هؤلاء الأفاكون الأذنياء أن يبرهنوا بمجى حوالة لي من برلين؟ أكل مال يأتي من برلين يكون من حكومة ألمانيا لأجل الدعاية؟

ثم انظروا إلى كلهم في قولهم أي نزلت في تطوان عند لانفنهايم الألماني، وستون ألف نسمة في تطوان تشهد أي نزلت عند أخي الحاج عبد السلام بنونة. ثم ما سمعت لي تاريخ أمس بوجود رجل ألماني بتطوان اسمه لانفنهايم. ما أوقع هؤلاء وأجراهم على الاختلاق! ولكني استتجت من أكاذيبهم هذه أن ما قرروه من جهة تهريب السلاح أكثر، وربما كله موضوع وضعا ومصنوع صنعا، وأزيد أن الإسبانيول يعرفون هذه الأمور ببراينها.

منذ أيام زارنا في جنيف أخونا "أبو عبدة" الفاسي، وبقي ليلة سهرنا فيها طويلاً، ولم نتمكن أن نأتي به إلى لوزان لأنه صمم على السفر ثاني يوم. ونحن كنا منتظرين ذلك النهار قدوم الملك فيصل إلى جنيف لميعاد بيننا وبينه فيها. وعلى كل حال سررنا كثيراً بالتلاقي مع عامر بن الجراح، وبما رواه وحكاياه، ويتأكده الارتباط مع الحسن ومع عمه العباس، وفق الله الجميع.

أدهشني شيء: تلغراف جاءني من طنجة بإمضاء حرضان والريسوني والعرفاوي وأقلمي، وماله التذكير بمرور سنة على زيارتي لطنجة. والذي أدهشني أن يأتي تلغراف كهذا إليّ مع علمهم أن صورته ستذهب إلى المعتمد الإفريقي ثم إلى القديس، وربما إلى باريز، ومع شدة المراقبة في طنجة. وقد بلغ بي الحدس أن يكون معتمد فرنسة افتعل هذا التلغراف من عنده ليرى ماذا يكون جوابي. أما أنا فجاءت تلغرافياً كيفما كان الحال وصورة جوابي:

remercie pour délicieux souvenir témoignage de fraternité musulmane

إذ أحببت أن يعرف الفرنسيين والإسبانيون والطنجانيون والإنكليز والقروود الزرق أن الأخرى الإسلامية لا يفهم عروتها شيء. وبهذه المناسبة أذكر لك قصيدة نظمناها بحرب طرابلس عندما ذهبنا إليها مجاهدين:

فما حرك الألام غير سكونها
وشرح صدور القوم بحف متونها
ولاخريت إلا بفرط هلوها
سوى الأصل فيما كابدت من فتورها
بأصلابنا فرسان ما في بطونها
رجعنا إلى آبائنا وشيوخها
ألم نك من ماء الأوالي وطنها
مهامه لا تلقي لهم بسفينها

سراعا بني أمي بحث ظمونها
وما زال فرى الخطب تحت خفاقها
لعمر المعالي ما عدون ديارنا
ولا كان ما قد آثرت من فتورها
ركبنا ظهور الصافنات ولم تزل
وقلنا لها دينا الفلاة فإننا
طووا شقق البيداء شرقا ومغربا
فإن يقطع القوم البحار فعندنا

إلى أن يقول "ملك المهيجين" على رأي القوم:

على غير شيء غير أنا عصابة
ألا شد ما قد أصغرت من مقامنا
تناست لعمري ما مضى من بلائنا
وظنت زمان الثار وأوجفت
فلم يزل الإسلام غضا بأهله
وما رقرق القرآن ماء طباعها
فلا يغتر قوم بظاهر ليننا

غضاب لدينا المسلمين ودينها
وما اقتحمتنا في الغداة لحينها
وأنا ملكنا عاليات حلوها
إلا خاب ما قد أكدت من ظنونا
ونيرانه لم تنطفئ بكمونها
فهيئات يخشى من نضوب معبها
فما الصعدة السمراء هونا بلبينا

إلى أن أقول ما معناه أننا لا نفتخر بكسر الطليان

ولسنا نبالي إن نحرنا سخالها وقبلنا صرعنا أسدها في حرينها
وقائعها والعرب فضل طرادهم وسلوى بني عثمان عند مجونها

ومنها

تظل الدحاوي في المعالي عريضة وما كل باغ وصلها بقرينها
إلى ملتقى الصفين والسيف فاصل هنالك يدري غشا من سمينها

وآخرها

ولكن لنا في جانب الغرب إخوة يسومهم البؤس العدي بفنونها
ترى النفس فرضا وقفة في صفوفها قضاء عن الأرحام بعض ديونها
إذا بات إخواني ببرقة شهدا فكيف تنام العين ملء جفونها

هذه هي مبادئي، وهذه هي أفكاري، وهذه هي الوسائل التي لا ينجح سواها، ((إنما

المؤمنون أخوة)) صدق الله العظيم، ومتى كانوا إخوة فعلا لم يقدر أحد أن يهضم لهم حقا.

قلت لأبي عبيدة إن بعض أصدقائنا بباريز يسيرون بتأسيس مجلة فيها يكون اسمها *Le*

maghreb تصدر كل جمعيتين، أو جريدة تصدر كل يوم إن أمكن، وإن المجلة يلزم لها رأس مال ٥٠

ألف فرانك فرنساوي أي ٤٠٠ جنيه لا غير. وهذا ميسور جمعه بشكل أسهم وذلك بأن يكون كل

سهم بجنيه واحد. وأنا اسعد بالإكتتاب بكل ما أقدر عليه من الدعاية، وأشتري ١٠ أسهم من مالي

برغم عسر هذه السنة، فإن مجلة كهذه في باريز يتولى إدارتها إفرنسيس من أصحابنا مثل جان لونغه

وفارج، ويحرر فيها مثل يونغ، تعمل تأثيرًا عظيمًا، ويكون أكثر عملها الدفاع عن مسلمي المغرب.

هذا المشروع صار ضروريا، والمغرب لا يعجز عن ٤٠٠ جنيه، كان يقدر أن ينفعها شخص واحد.

وقبل لي عيون أخي العم وأخيه العربي وأنجاله.

والسلام عليكم ورحمة الله عليكم جميعا وبركاته
المخلص أبو غالب

[هامش]

هل يوجد في طنجة بنك اسمه Salvador Hassan، وهل هو البنك الإنكليزي الذي قبضت أنا
منه التشيك أم غيره؟

فإن كان غير البنك الإنكليزي أفلا يوافق أن نكتب إليه ونستشده ونقول له: متى قبضنا
عن يدك تشيكا؟ ثم نكتب للبنك الإنكليزي الذي قبضنا منه الألف بسيطة، ونأخذ منه شهادة،
وننشر كل هذا في الجرائد . ما رأيك ورأي عمك في هذا؟؟

الرسالة ٨

لوزان في ٣ سبتمبر ١٩٣١

حضرة ولدنا الأجل الفاضل - وفقه الله،

منذ عدة أيام كتبت مكتوباً ضخماً مسجلاً بالبوستة لحضرة الأخ الحاج عبد السلام، فعسى أن يكون وصل. وقبل ذلك كنت أرسلت لكم أنتم جواباً، فعسى أن يكون وصل. بلغني أنه جرى [...] البلدية في تطوان، فهذا دليل على أن بعض مطالبكم قد وقعت موقع الإجراء، وسرني ذلك، عسى أن يقع الباقي أيضاً لاسيما قضية التعليم المبني على الثقافة العربية والإسبانيولية معا.

جاءتني مجلة مصورة عربية اسمها "الاتحاد" بديعة لطيفة لكم فيها مقالات. أظن أنها مرسله من قبلكم. وقد رأيت فيها ما يدل على أن هذا العدد لم يكن حديثاً فهل يا ترى مجلتكم هذه تصدر حتى اليوم في أوقاتها؟ وهل السيدة الحسنة التي صورتها في تلك المجلة هي الآن في تطوان؟ إن كانت في الحقيقة كما هي في الصورة فتكون مستحقة جائزة الجبال!

بينما أنا أفرز أوراقى والجرائد التي لي فيها كتابات إذ وقع تحت يدي مقالات تتعلق بالريف. وإنما وإن كانت أصبحت حديثاً ماضياً، والناس ينظرون إلى المستقبل رأيت فيها ما يجوز أن تطلعوا عليه لتعلموا أني كنت من قبل أفكر ببلادكم. فواصلت إحدى تلك المقالات يمكنكم أن تحفظوها كوثيقة تاريخية بين أوراقكم. كذلك طيه قطعة من جريدة "المشكاة" الصادرة في الجاوا منقولة عن جرائد أخرى صادرة في أميركا، والموضوع هو وجود قبيلة عربية في جبال المكسيك جمعهم الأقدار بأناس من السوريين المسيحيين، وقالوا لهم: إنهم من عرب سجلمان فقصدت أن تطلعوا أنتم وأخي الحاج عبد السلام على هذه المقالة، وأن تفيّدوا هل أحد في المغرب يعلم هذا الأمر، لأن سجلمان كما لا يخفى هي من المغرب. وعلى كل حال لا بد لي أن أتابع التنقيب عن هذه المسألة، وليس من المعقول أن نصارى سوريين يخترعون هذه القصة اختراعاً فلا بد أن تكون صحيحة. جريدة "الجرنال" لا تزال تماطل في نشر التكذيب الذي أرسلناه إليها، وأخذه بيده المسيو يونج، وهي تزعم أنها لا تقدر على نشر شيء في غياب المسيو بوشيه صاحب المقال التي رددنا عليها.

هذا إن شاء الله نحن متوجهون إلى لايدن هولندا لحضور مؤتمر المستشرقين^٧ وسنغيب
ثمانية أيام ونعود إلى لوزان، ولعلي أتلاقي هناك مع ولدنا محمد القاسي الذي قال لي إنه سيلعب من
باريز إلى المؤتمر المذكور.

وسلامي إلى أخي الحاج عبد السلام وإلى أخيه الحاج العربي وإلى أنجاله وإلى آل الطوريس
وإلى الشيخ المصمودي.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان.

الحسنة التي صورتها في المجلة هي ممن ينشد لها الشاعر:
وأقول وأشواقى لقد قميصها، ونرجو عدم المؤاخذه في هذا المجون.

^٧ مؤتمر المستشرقين الذي عقد في لايدن ١٩٣١ وقد قدم فيه أرسلان كلمة قصيرة في علم اللغة، وتحدث فيه مع
المستشرق الهولندي سنوك هورجرونييه، وقد سجل هذه المحادثة في: حاضر العالم الإسلامي، المجلد
الثالث، القاهرة، ١٣٥٢، ص ٣٧٢-٣٧٤. انظر:

الرسالة ٩

جنيف ٣ أكتوبر ١٩٣١

بعد السلام، ومزيد الأشواق،

أقول لولدنا الداود -حفظه الله وأكثر في الإسلام من أمثاله، من شهر وزيادة أرسلت بكتاب مسجل ثقيل ضمنه كتب أحدها من رئيس المجلس الإسلامي في فلسطين، وذلك إلى حضرة العم المحترم -أطال الله عمره. ومن حيث أنه لم يرد لي علم وصول الكتاب فقد شغل ذلك بالي، كما أن الحاج أمين الحسيني راجع الكتابة يطلب الجواب مني، وعناوين الأشخاص الذين يجب أن ترسل إليهم دعوة إلى المؤتمر الإسلامي الذي سينعقد في القدس. وطيه صورة الدعوة وبيان من اللجنة التحضيرية بأنها حاضرة لإنزال المدعوين ضيوفا عليها في القدس الشريف، ولقد تأجل عقد المؤتمر إلى الموعد الذي أشرنا به، وهو شهر رجب، وهو رأي مولانا شوكت علي، أيضا فنحن إذا في انتظار الجواب.

والسلام عليكم وعلى العم وعلى الجميع ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

M. Galib
9 Avenue Ernest Hentsch
ou Mademoiselle Kadra Bahbouh
9 Avenue Ernest Hentsch
Genève

الرسالة ١٠

جنيف ١٥ ديسمبر ١٩٣١

وللنا الأحر الأجل الفاضل السيد محمد داود - المحترم وفقه الله وأمتع بطول حياته،

كتابك عندي من زمان وأنا أهمُّ بالجواب وأتِي لي؟ اليوم قلت: هذه نوبة ولدي الداود، فلا بد من أن أكتب الجواب اليوم لحضرته مهما كان من شغلي وتعب عيوني.

كل كتابك كان مفيدا وكتابك هو أنت، فكيف لا يكون مفيدا؟ وهل جوهر نفسك الزكية يعلو عليه جوهر؟

ولا أظن أني سأقدر أن أجابك على كل ما فيه، ووقتي الآن ضيق، ولكني أهنيك على جهادك في قضية هذه المدرسة الأهلية، إذ كيف يكون حال تطوان والمنطقة لولا هذه المدرسة؟ فأرجو منك أن لا تكُل ولا تملَّ في هذه الخدمة التي لا تعادها خدمة، لأن الجهاد الفكري هو الجهاد الأعظم، وستجد أن الله يكافيك على عملك هذا وطول حياتك يكون وجدانك مستريحا.

أما مشكلة الإصلاحات في المنطقة فأؤكد لك يا ولدي أنه من الأخبار التي عندي، ومن جرائد فرنسا الاستعمارية، ومن ملحوظاتي كلها، لا يأتيكم هذا الضرر إلا من الحكومة الفرنسية التي ليل نهار تقرأ على أذن إسبانية ما لا نهاية له من الكلام الذي مآله كله أن لا تعمل للريف شيئا خصوصا من جهة المعارف. إنه لا يجتمع واحد من أولئك الجماعة مع واحد من رجال إسبانية إلا كان الكلام في تحذير إسبانية من توسيع حقوق الريفيين وتخويفها من عواقب يقطعتهم. ولا يقع من إفرنسي إلى إسبانيولي كلام في قضية الريف إلا كان سداه ولحمته الطعن في اثنين هما أشد الخلق خطرا بزعم الفرنسيين: عبد السلام بنونة وشكيب أرسلان. ثم إن المندوب السامي عندكم همُّ حفظ مركزه، وهو يعلم أنه إن غاظ الفرنسيين بمقدار ذرة طلبوا من مجريط عزله، فتجده يصانهم بكل ما يقدر عليه ولو بخلاف ضميره محافظة على مركزه، ومطالب فرنسا من إسبانية تنحصر في

الشئ الآتي: ابقاء المنطقة بحالة الجهل التي كانت فيها ودوام الضغط على المسلمين وعدم إذاقتهم شيئا من طعم الحرية.

ومقصد الفرنسيين من ذلك سيء بحق الإسبانيول. يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين الإسبانيول والمسلمين محبة، وتبقى العداوة كما كانت فتستثمرها فرنسا، والإسبانيول غير خاف عليهم مأرب الفرنسيين، ولكنهم لأسباب متعددة مضطرون لمداراتهم. هم يتقدمون تفكر الإسبانيول في رد مسجد قرطبة للإسلام، ومن جهة أخرى يفتخرون بإنشاء جامع طويل عريض في باريزا فما معنى ذلك؟ المعنى أنهم هم يريدون أن يخادعوا المسلمين، لكنهم لا يريدون أن إسبانية تستميل المسلمين.

برغم هذا كله أنا معتقد أن الإسبان سيعملون خيرا لكن تدريجيا، هذا على شرط أن لا تملأوا أنتم المراجعة، ولا سيما لدى السوسيا ليست.

اليوم جاءتنا طلائع أخبار المؤتمر الإسلامي في القدس: بالإجمال فوق المأمول، عدد المندوبين ٨٦ شخصا عدا مندوبي فلسطين، فهؤلاء ربما بلغوا الثلاثين.

العراق تمثل بصورة جلية، كان منه ثمانية رجال فيهم أكابر علماء السنة والشيعة معا، وكان من بيروت ودمشق رجال من الطبقة الأولى، وكان مندوبوا الهند من الطبقة الأولى، وناهيك شوكة على وزملاؤه الذين كانوا في مؤتمر الهند بلندرة ومروا علينا بجنيف.

وأما وفد مصر فلم يكن على نسبة أهمية مصر لأن ملك وحكومته قاتلوا هذا المؤتمر إلى آخر ساعة، برغم كل ما أعطاه المؤتمر من التأمينات حتى بالخط بأنه لن يبحث في مسألة الخلافة.

ومن الغريب أن الله انتقم من هذا الملك للمؤتمر، فعندما جرى الافتتاح بالمسجد الأقصى خطب الحاج أمين الحسيني الذي انتخب رئيسا للمؤتمر، ثم خطب السيد رشيد رضا، ثم كبير مجتهدى الشيعة، ثم السيد ضياء الدين الطباطبائي الصدر الأعظم في إيران سابقا، ثم عبد الرحمن بك عزام من رجال الوفد المصري، فأعلن عزام تحية رئيس الوفد النحاس باشا للمؤتمر الإسلامي وسماه رئيس الأمة المصرية. وعندها قام صحفي مصري اسمه سليمان فوزي فنهره قائلا: ليس من رئيس في مصر غير الملك فؤاد. ففي الحال هجم الجمهور على سليمان فوزي وضربوه ضربا مبرحا،

ولولا الحاج أمين الحسيني لقتلوه. وهذا دليل على ما في صدور الناس من الوفر على الملك فؤاد في معاكسته للمؤتمر الإسلامي بعد كل ما أظهره من التعصب لإيطاليا.

وأما تركيا فهي أيضا طلبت من إنكلترة منع المؤتمر، فإن لم يكن فمنعه من البحث في الخلافة. وقد علمت أنه لن يجري هذا البحث فيه ولكنها بقيت تقاتل المؤتمر ومنعت الأتراك من حضوره، وشت التنبيهات حتى إلى المسلمين اللين في اليونان والبلغار ورومانيا لأجل عدم الحضور وامتنعوا. أما مسلموا يوغوسلافيا ويوسنة وهرسك فحضر منهم وفد جليل سبعة أشخاص منهم محمد سباهو ناظر الأشغال العمومية سابقا في يوغوسلافيا، وذلك لأن هؤلاء لا يتقادون لكلام حكومة أنقره الملحدة.

وقد أشارت تركيا إلى أفغانستان فامتنعت هذه من الحضور.

ومن أشد ما أكره أن صديقنا ملك الحجاز ونجد لم يشترك في المؤتمر بحجة أنه لم ينعقد في مكة، وليس له حق في ذلك لأنه هو كان عنده مؤتمر فلم يداوم عقده. وقد كان يمكنه ذلك، فقد صح فيه المثل: لا يرحمك ولا يدع أحدا يرحمك. ثم لا يخفى أن أهم أسباب المؤتمر الإسلامي في القدس مقاومة الصهيونية، فوجوده في القدس له معنى كبير، ولأمانع من عقده مرة ثانية في مكة أو المدينة.

وبالاختصار أربع حكومات إسلامية قاومت هذا المؤتمر الذي هو أعظم عمل قام به المسلمون منذ زمن طويل.

وقد قاوم هذا المؤتمر فرنسا وإيطاليا والبلاشفة والصهيونيون، ولولا احتياج إنكلترة للمسلمين اليوم من أجل الهند، لكانت منعت عقده بالقدس لكن كانت فيه على حد قول القائل: مكره أخاه لا بطل.

وقد تعب شوكة علي كثيرا في أخذ رخصة لي بحضور المؤتمر، فقالت له الخارجية بلندن إن هذا غير ممكن، وذلك مراعاة لخاطر فرنسا! ولما ذهبت إلى الحجاز وطلبت المرور من القدس منعوني قائلين: من أجل عدواني لإنكلترة - قاتلهم الله جميعا - ولكن الإنكليز الآن في أشد الحاجة إلى المسلمين.

والبلاشفة أعداداً أيضاً، فلم يجسر أحد من مسلمي الروسية وهم ٣٠ مليون أن يحضر المؤتمر، وإنما حضر واحد من زعماء المسلمين مهاجر في بولونيا ممثلاً لمسلمي الروسية، وأنا أرسلت إليه بورقة الدعوة، وحضر أحد علماء مسلمي كاشغفر (تركستان الصينية).

وحضر واحد من أدباء الجاهلي، ولعل وفدهم لم يكن وصل لأنهم كانوا همياً وفداً. وحضر ممثل عن جزيرة سيلان.

وحضر مندوب من قبل الإمام يحيى.

وكان هن تونس الأستاذ الثعالبي وخطب يوم الافتتاح.

وكان هن أباضية الجزائر الشيخ إبراهيم أطفيش.

وكان من الدروز أربعة.

ولم أقرأ حتى الآن في الأسماء اسم ولدنا الحاج محمد العربي بنونة ومكي الناصري ممثلين عن المغرب، هل تأخرا؟ هل عدلا عن الحضور بتاتا؟ هل حضرا وأوصيا بعدم ذكر أسمائهم؟ لا أعلم، هذا يظهر فيما بعد. وأنا كنت كتبت إلى الحاج العربي وأفهمته أنه إن حضر المؤتمر فلا خوف عليه ولا هو يحزن، وليذكر إسبانية الجديدة بكل خير.

إن لم يحضر أحد عن المغرب يكون شيئاً مؤلماً فعلاً.

وبالجملة مشروع المؤتمر كان جليلاً تجلى فيه العالم الإسلامي بصورة اتحاد لم تعهد في تاريخ

الإسلام. وأظن أنه آن له أن يتحد. أما القرارات فلم نعلم عنها شيئاً، وسنعلم إن شاء الله.

كان الحاج أمين الحسيني طلب مني برنامجاً للمؤتمر، فعملت لائحة وأرسلتها وأظنها ستقرأ وتحصل المناقشة فيها، ولما حضر شوكة علي إلى منزلي قرأت له لائحة مختصرة قبل أكثرها واعترض في بعضها، وعدنا فأرسلناها أيضاً إلى المؤتمر.

ويرغم كل ما قالوا من عدم البحث في مسألة الخلافة ذكرت أنه يجب أن تطرح مسألة الخلافة في المؤتمر، ويقال إن الخلافة واجبة، وأنه متى توافرت شروطها في أحد ملوك الإسلام تصح له، أما الآن فشروطها غير متوفرة.

وأما مسألة البربر فلا أظنهم سيذكرونها بالصراحة، إلا أنهم سيذكرون أشياء كثيرة في معنى اعتداء المبشرين على الدين الإسلامي، وإلغاء بعض الدول محاكم الشرع، إلخ، هكذا أظن. وكان

القرار أنها ستكون من أهم مباحث المؤتمر، لكن فرنسا التي هي حارفة بما عملته تخوفت من المؤتمر، ومثلها إيطاليا خافت من وضع مسئلة طرابلس في المؤتمر، فطلبتا من إنكلترة منع المؤتمر في التعرض لهما فيه. والإنكليز نبهوا الحاج أمين وشوكة علي إلى هذا الأمر، وجرى كلام طويل بيني وبين شوكة علي فيه. ومن رأيه أن لا يذكر المؤتمر شيئا من ذلك خوفا من منعه، وكان من رأيي أن يعمل قرار عام بالذب عن عقيدة الأمم الإسلامية ومقاومة المبشرين، وقد كان أول مادة من لائحة المؤتمر قضية التعليم ووجوب اقتران العلوم العصرية كلها بالتوحيد الإسلامي والثقافة العربية، وأنه يجب على المسلمين أن يطالبوا بذلك الحكومات الإسلامية والحكومات المتغلبة عليهم من الأجانب. هذا ما لزم الآن وسلامي وأشواقني إلى حضرة عمكم المحترم، وبهذا غني عن أن أكسب إليه مكتوبا ثانيا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

4 Avenue Ernest Hentsch, Genève

مرة ثانية نبحت عن الصور التي طلبتموها.

الرسالة ١١

جنيف ١٨ ديسمبر ١٩٣١

ولدنا الأحز الأفضل

من يومين كتبت إليك، وقد جاءت الجرائد العربية المؤرخة إلى حد ٩ الجاري فراينا فيها عن المؤتمر الإسلامي أشياء تسر، منها أن ابن سعود عاد واشترك بالمؤتمر، وأرسل الشيخ كامل القصاب^١ معتمدا عنه فيه، ومنها أن عدد أعضاء المؤتمر يقارب ١٥٠ شخصا، ومنها أنهم قرروا مطالبة فرنسا بإلغاء الأنظمة التي عملتها للبرير المسلمين وبمعاملتهم بموجب الشرع الإسلامي، ومنها أنهم قرروا اجتناء قرش واحد من كل مسلم في السنة، وجمع جلود الأضاحي وغير ذلك من

^١ محمد كامل بن أحمد بن عبد الله آغا القصاب. ولد بحي العقبية بدمشق عام ١٨٧٣. نشأ نبياً حيث توفي والده وهو في السابعة، فكفله جده لأمه المشهور بأبي علي كريم. تعلم قراءة القرآن الكريم وحفظه وجوّده. ثم تلقى مبادئ العلوم العربية والفقهية عن شيوخ عصره. سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر، وحصل على الشهادة العالمية، وخلال ذلك تلقى علم التفسير على الشيخ محمد عبده، كما تلقى على الشيخ محمد بخيت مفتي مصر وعلى أمثاله. بعد عودته من الأزهر أسس مع بعض رجالات العرب "جمعية العربية الفتاة" السرية. أسس "المدرسة الثمانية" والتي عرفت باسمه "المدرسة الكاملية". سافر إلى مصر للقاء نشطاء حزب اللامركزية برئاسة الشيخ رشيد رضا. وبعد وصوله إلى دمشق بشهر واحد قبض عليه الأتراك، وأرسلوه إلى سجن عالية، وبعد سجنه أربعين يوماً، أطلق سراحه وعاد إلى دمشق. ثم حكم عليه الاتحاديون بالإعدام غيابياً بعد ذلك. وفي سنة ١٩٣٧، عاد محمد كامل القصاب إلى دمشق بعد صدور العفو العام. كان كامل القصاب إلى جانب أعماله هذه تاجراً أسس شركة تجارية في مصر تمارس تجارة المواد الغذائية. توفي في عام ١٩٥٤ ودفن في دمشق. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

<http://www.asharqalarabi.org.uk/center/rijal-kamil.htm>

اعتماداً على: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، الجزء السابع،

موارد الدخل لأجل المشروعات الإسلامية العامة، ومنها تقرير الاجتماع بالقدس كل سنة، إلى غير ذلك.

وسنبعث إليكم ببعض الجرائد التي فيها التفاصيل.

أما عن المغرب فقد حضر السيد مكّي الناصري وآخر اسمه محمود مكّي الكتاني. فمن السيد محمود الكتاني المذكور؟ وهل هو بمصر؟ ولدنا الحاج العربي بنونة لم يقتنع منا برغم كل كتابتنا إليه، ولم يحضر المؤتمر. على كل حال حضر اثنان من المغرب.

صورتني عندكم بأوضاع متعددة، إذ كنا أخذناها في تطوان، لكن جاء في بالي أن أرسل إليكم صورتني إذا أنا ابن ١٦ سنة، فقد بقيت منها واحدة محفوظة، وأخذنا عنها نسخا، وأنت أول من أهديه منها.

وسلامي إلى أخي الأعز الحاج عبد السلام ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان.

الرسالة ١٢

جنيف ٥ يناير ١٩٣٢

نور عيوني الأستاذ محمد - حرسه الله،

أهنيك وأخي الحاج عبد السلام بدخول شهر الصوم المبارك، أجزل الله لكم قسمة بركاته وأوسع أجر صيامه وقيامه وفضل آثائه وساعاته، وأعاده عليكم أحواما لا تكاد تحصى، وأنتم بالعز والسرور، وأعاده على أمة محمد أبد الدهر بالنصر والتمكين وإصلاح الأمور.

كتبت إليك بتاريخ ١٥ ديسمبر، وأرسلت إليك بصورة هي أول صورة لي إذ كنت ابن ١٥ سنة، وكتبت بتاريخ ٢١ منه إلى أخي حميك الأكرم الأعز، والعلم المميز، فعسى أن تكون جميع هذه المكاتيب وصلت إليكم.

الآن واصل رقيم مني إلى الأخ مختار أحرضان^١، أرجو أن تضعوه في ظرف معنون بخطكم، وترسلوه إلى المختار بالبوسطة، أو مع راكب إلى طنجة مأمون. سأبعث إليك بالصورة الأخرى التي طلبتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

9 Avenue Ernest Hentsch, Genève

^١ الحاج المختار بن الصادق أحرضان من الوطنيين المغاربة في طنجة.

الرسالة ١٣

[حاشية على رأس الرسالة]

ثم خطرت لي أن أرسل لك صورتني في جامع قرطبة الذي إن رجع في يوم من الأيام إلى الإسلام، أريد أن يلهب الناس إلى قبري ويشرونني، فأجيب بصوت صائح: ولو كانت دولي جندل وصفائح وأقول يالها من بشرى!

وماذا أصنع لأجل تسليتك أفرغ الله على قلبك صبرا وعوض عليك.

جنيف ٥ رمضان المبارك ١٣٥٠

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل السيد محمد الداود - المحترم، صان الله مهجته وأدام بهجته - آمين.

أمس تلقيت كتابك بعد طول انتظار فلما قرأته، وفهمت فحواه، علمت سبب تأخر جوابك وعلمت عظمة مصابك بفقد فلذة كبذك وثمره قلبك، فشق ذلك علي جدا. وكان عندي بعد الإفطار إخوان لم يروني على سواء، وعلموا أن متلق خبرا أليما. والحق أني شديد الشعور بأحزان الناس لأنني أتخيل نفسي في محل من أصيب، فأعلم درجة ألمه، وكيف إذا كان المصاب هو من أمر أحبائي ومن جملة أولادي؟! ولقد أصبحت أنا ولإياكم كأننا من أسرة واحدة. وبهذه الليلة من شدة ما تأثرت من الخبر رأيتك أنت وعمك أخي عبد السلام في المنام، وعزيتكم، وأخذت أتلو "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون" الآية "وما أصاب من مصيبة في الأرض أو في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها" الآية. وأعزيتك قائلا لك إن الله تعالى يعوض عليك، ويرزقك بنين تفر عينك بهم، وأنت - والله الحمد - لا تزال شابا وكلها من هذا المعنى. وكان هذا المنام كأنه مجلس يقظة، ثم استيقظت فعلمت أنه منام. ولا عجب فقد كنت اضطجعت أمس وأنا بغاية الإنزعاج من مصيبتك. ألهمك الله الصبر، وأوزعك الأجر، وأولادك طول العمر. تأمل يا ولدي العزيز في عمك هذا، إني أعيش قائلا لا أعلم هل يأتيني أجلي وغالب شاب، أم أتركه وهو مراحم، لأنه الآن ابن ١٥ سنة. وغاية ما أرجو أن أعيش حتى أراه شابا، وإذا تركته لا يكون قاصرا. وأما الطفلتان اللتان لي إحداهما في الثالثة والثانية في السنة والشهرين فليس لي أمل أن أريهما طويلا،

^{١٠} البقرة، آية ١٥٤.

^{١١} الحديد، آية ٢٢.

وأقول لعل عمهما عادل يسلم ويريهما، ويكمل تربية غالب. وإن جاءني مولود جديد فلا أومل أن أراه ولا مراهقا، وإن بعد أن صرت ابن ٦١ سنة أرى كل سنة أعيشتها ريحا زائدا على حقي. أما أنت ففي ريعان الشباب -والحمد لله، والله اسأل أن يهبك السلامة، ويرزقك من نجباء الأبناء ما تقر به عينك.

وربما تلومني على تشاؤمي من جهة نفسي، وتقول لي: ليست الستون بالسن التي تعد شيخوخة، ولكن الحق في لومي، لاسيما أني لا أزال قويا أشعر من نفسي بكل ما يشعر به ابن ٤٠ من نوقد الحس وطراوة اللب وحدة الذهن، ولكن قوتنا نحن بعد أن تجاوزنا الستين صارت على شفا جرف. [تكملة على حاشية الرسالة اليمنى] ولولا قال عنا ناصيف اليازجي:

إن الغريب بأرض ذل خامل كالشعر عند سوى بني رسلان
فتيانهم في العقل مثل شيوخهم وشيوخهم في البأس كالفتيان

وما علق أمني بالعمر مع القوة إلا ما لاحظته من طول أعمار أصحاب الأقلام وأهل الأدب والعلم، فقد قرأت "معجم الأدباء" و"طبقات النحاة" و"طبقات الشافعية" و"ابن خلكان" و"تاريخ الحكماء"، ومن كتب التراجم للأندلسيين "بغية الملتبس" و"الصلة والتكملة" و"الإحاطة"، وغيرها، ورأيت أن ثمانين في المائة من العلماء يقطعون الثمانين، وهكذا في أوروبية أكثرهم يعمرن طويلا. وقد كان الشيخ الزواوي من الجزائر شكيا لي الكبر فقلت له: سم بالرحمن فأنت من العلماء، وهؤلاء لا يموتون إلا بعد أن يفنوا الأجيال، وأخبرته بملاحظاتي هذه وقلت له: سأولف كتابا أسميه: العقد الثمين فيمن من العلماء تجاوز عقد الثمانين. وأنت -إن شاء الله- تكون من درر هذا العقد. والآن أنا أقول لك أنت: إن عندك قوة الشباب وقوة العلم وإنك بحوله تعالى ستعمر طويلا، ويمن الله عليك بالبنين.. آمين.

مرسل لك الآن صورتني إذ كنت ابن ٢١ سنة، وهذه صور نادرة كانت بقيت منها نسختان، فأخرجنا عنها، لتذكر شبابنا ونقول لكم: أيها الشبان كان عندنا ما عندكم فلا تفتخروا علينا. وقبل لي أخي الحاج عبد السلام، وأطال الله عمركما، وأدام قدركما، والسلام.

شكيب أرسلان.

الرسالة ١٤

[حاشية على رأس الرسالة]

أمس تقرر رسمياً في مجلس جمعية الأمم إلغاء الانتداب على العراق واستقلال العراق التام ودخوله عضواً في عصبة الأمم، وألقى ممثلو الدول في المجلس خطاباً رحبوا فيها بالعراق. ولما كانت هذه بشرى عظيمة لكل المسلمين أسرع لك بها، حتى تدخلوا بها السرور على قلوب إخواننا أهل المغرب. فالإسلام جسم واحد، وأي عضو تحرر منه شعر الباقي بحريته.

جنيف ٢١ رمضان ١٣٥٠

ولدنا الأعز الأفاضل

بعد رجوعي من برلين أخذت بطاقتك، أنزل الله السلوى على قلبك، وعوض عليك من الذي راح بها يجبر خاطرك الكسير، ويرقاً دمعك الهامي من فلذات كبدي - يحفظها الله لك - حتى ترى أولادها، وأنت قرير العين - إنه تعالى على كل شيء قدير.

أنت كنت أرسلت إليّ بصورة لي مأخوذة بتطاون، وطلبت مني أن أكتب عليها تقدماً أو تذكرة بخطي، وهذه الصورة قد أخذوها مني، فإن أمكنك أن ترسل لي نسخة ثانية كتبت عليها تقدمه لك.

وقد جاءني من أرجيلا الصحافي البرشلوني أن بعض نواب المجلس في مجرط قدموا اقتراحاً إلى المجلس بنزع الكنيسة من مسجد قرطبة، وإعادته للشعيرة الإسلامية. ألهم الله المجلس قبول هذا الاقتراح، وإن تم هذا الأمر فيكون لي ولأخي الحاج عبدالسلام بنونة ثواب هذا السعي لأننا أول من بدأ به. وإن تم هذا الأمر وجب أن نعمل هناك احتفالاً كبيراً مشتركاً من المسلمين والإسبانيول، وما ذلك على الله بعزيز.

وسلامي إلى أخي وإلى الجميع، ودنم لعمك أبي غالب.

السي م الناصري جاء من مصر إلى هنا لأنه لم يشأ الرجوع إلى المغرب، وكان أمس مفطراً عندي مع جماعة منهم نوري باشا السعيد - رئيس وزراء العراق، وبهذا المساء سيفطر عندي أيضاً، وقد رأيت فيه شاباً شرواك، أي ملان نجابة وأدبا وحمية إسلامية وهمة.

الرسالة ١٥

جنيف ١١ شوال ١٣٥٠

حضرة ولدنا الأجل الأعز الأمثل الأميز السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه، وأدام علاه،
أسأل ألقى إلي كتابكم الكريم، وسررت به كثيرا. فأما الصورتان فهما أنلدا كاتب إليكم
عليهما التقديم اللازمة، وإني لمديون لكم بنعمة إجلالكم لصورتني واعتنائكم بها إلى هذا الحد، وأحد
تقديمها لكم فخرا، على أنني أرجو منكم أن ترسلوا لي نسخة ثانية من الصورة التي بالطربوش لأنني
أريد أن آخذ عنها نسخة هنا.

استقلال العراق لا ينقص شيئا عن استقلال سائر الممالك المستقلة، ودعوا عنكم نعب
اليوم والغريان الذي ابتلى به الشرق، فكل واحد يريد إثبات الوطنية يكثر الصراخ بحق وبغير حق،
ولا يهمه أن تكون سياسته سلبية محضة، وأن لا يكون قادرا على عمل شئ إيجابي. المقصود عند هذا
النفي إثبات الحمية بكثرة الصراخ لا غير. وهذه الغاية لا تكلف شيئا. العراق كان مستعمرة
إنكليزية، ولم يكن له شرق اللقوق بانجلترا رأسا، بل كان لاحقا مستعمرة أخرى هي الهند، فلما
حصلت ثورة العراق استدعى الإنجليز الملك فيصل على أن يجعلوا للعراق شبه استقلال، فما زال
منذ عشر سنوات يفك من العقد بحسن سياسته حتى أوصل العراق إلى استقلال حقيقي.

والآن لا يوجد جندي واحد إنكليزي في العراق، وكل ما للإنجليز من الامتياز هو حق
إمرار الطيارات الإنكليزية من الغرب إلى الشرق بأرض العراق، وجعل [الطيارات هناك إنجليزية
على أن يحرسها جنود عراقيون تدفع أجرتهم إنجلترا. وهذا القيد إنما اشترطته الإنجليز بمقابلة
محالفة تتعهد بها إنجلترا بمساعدة العراق فيما لو هاجمها مهاجم من الخارج. قريبا تأتي مقالة مستوفية
الشروط في هذا الباب فأنا سأبعث بنسخة لكم منها تغنيني عن الشرح هنا. إنجلترا هي من
مصلحتها تقوية العراق وإعطاؤه الاستقلال التام، وإدخاله في جمعية الأمم بجميع شرائط الدول
المستقلة، وذلك تخفيفا عن نفسها وتخلصا من الأعباء الثقيلة، لاسيما ومشكلات إنجلترا أصبحت
كثيرة.

أطريقتني جدا قصة ما جرى معكم في مسجد قرطبة، وأظن هذا الحادث منذ ذهبت قرطبة من يد الإسلام لم يسبق له مثيل، فإنه لم يقع منذ سبعمائة سنة حادث كهذا في وسط هذا الجامع التاريخي من المشاحنة بين المسلمين والمسيحيين، ولا شك أن الذي جدد فيهم هذا الشعور العدواني هو ما سمعوه من كون المسلمين يطالبون بالجامع، وإن جانباً من الإسبانيول مظاهرون لهم في هذا المشروع، فزادت هذه الأخبار في إحتهم، ولما رأوكم وعلموا أنكم مسلمون أحبوا أن يظهروا ما في أنفسهم ولم يعلموا أن أمامهم أسداً تملأ روحه عزة الإسلام، ويعطس عن أنف أشم بشمم العرب الصراح الذين لا يطأطئون الرءوس. وإني سأبعث بهذه القصة إلى جريدة "الفتح"، لأنها رواية تستحق النشر، يحق لنا والله أن نفتخر بكم ونسئله تعالى أن يكثر في المسلمين من أمثالكم. وسلامي إلى حضرة العم المحترم وكل من حواه محللكم العامر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمكم شكيب أرسلان

Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ١٦

جنيف ٢٦ مارس ١٩٣٢

حضرة ولدنا الأجل المحترم - أطال الله بقاءه،

جاء إلى ولدنا بلافريج من إخوانه أنه يستحب أن يكون إصدار مجلة "المغرب" في سويسرا، وذلك خلافا لما كان تقرر قبلا من إصدارها في باريس.

ونحن لا نرى هذا الرأي صوابا لأن المجلة إن صدرت في سويسرا تصورها السلطة الإفريقية بصورة مجلة معادية، ولا يمكن أحرار الفرنسيين أن يؤازروها، ولا أن يشترك منهم نفر في تحريرها، وتفوت الفائدة المقصودة وهي استجلاب أنظار الفئة الحرة من الفرنسيين إلى ما هو جار في المغرب من الأعمال الشاذة والسياسة المنافية لمصلحة المغرب، ومصلحة فرنسا معا.

إذا ما صدرت في باريس وكان لها مدير من أنفس الفرنسيين، وكان كثير من الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازرونها ويحررون المقالات بها، فإن السلطة لا تقدر أن تطاردها، ولا أن تجعلها من مجلة الجرائد الناصبة العداوة لفرنسا، وتصير مقروءة في جميع الأندية بلا اثم ولا حرج، وهكذا يمكن الوصول إلى الغاية المقصودة والحصول على الضالة المنشودة.

إذا نرجو أن تفهموا الإخوان هذه الملاحظة لاسيما السي أ.م في فاس، وليبق القرار على ما هو عليه وهو إخراج المجلة في باريس.

أشكركم كثيرا على إرسال الصور. طلبت واحدة فتكرمتم باثنتي عشرة، ضاعف الله لكم في مكافأة حسناتكم، وزادكم في كل خير على هذه النسبة وزيادة.

وسلامي إلى من تعلمون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عمكم الثاني

الرسالة ١٢

جنيف ١٠ أبريل [١٩٣٢]

وللنا الفاضل المحترم

تريد الحكومة الإسبانية في هذا الصيف افتتاح مدرسة العلوم العربية في غرناطة، ولقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز إرسال قافلة من الشبان العرب الذين بباريز لحضور الحفلة، وكان هذا رأي ولدنا بلافريج، وهو نعم الرأي لكنه غير كاف، فينبغي أن تنهضوا أنتم من تطوان وطنجة والرباط وفاس وغيرها، وتؤلفوا وفدا مغربيا يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم أوروبا أن العرب أحياء، وأنا سأكتب إلى الجزائر وتونس لعل أناسا يحضرون، وسنتشر الخبر في الصحف لعل أناسا من مصر والشام يحضرون، وشاهدون بهذه الوسيلة همراء غرناطة ومسجد قرطبة.

وأنا برغم العسرة هذه السنة سأبذل قصارى الجهد لأتمكن من الحضور بنفسي، وأظن أني إن حضرت يأتي أناس من المشاركة، وسأضطر أن أذهب من هنا إلى بلجيكا وأركب البحر إلى أشبونة البرتغال، ومنها أجيء إلى الغرب إلى قرطبة فغرناطة، إذ لا طريق لي غير هذا اليوم.

أما أنتم إخواننا المغاربة فلا عذر لكم في التخلف فطنجة وتطوان يصل منها الإنسان في يوم واحد إلى غرناطة، ويجب أن يكون وفد إسلامي جليل في هذه الحفلة، إذ لهذا معنى كبير، فتذكروا مع العم في هذا الموضوع وليكن حضرته -غير مأمور- في مقدمة الوفد لاسيما أنه يعرف غرناطة وأهلها. ونحن هنا بالذاكرة في هذا الموضوع مع صديقنا أرجيلا الذي نشاهده كل يوم ونشرب الشاي كل يوم معا، وغدا هو عندنا على الغداء مع السادة الوزاني ومكي الناصري، وسنقرر الكتابة إلى المغرب والمشرق لأجل هذه المسألة.

المكي الناصري من شهرين يساعدني في الكتابة كل جمعة يومين - جزاء الله خيرا. وقد ازداد السرور بحضور الشريف الوزاني، ومما يضاعف السرور أضعافا أن الحسن بوعياذ يتقدم تقدما أكيدا للصحة، والله يمن عليه بكمال العافية.

وسلم لي على أخي عمك، وقل له إن الله مع الصابرين. قرأت كتابه للناصرى وشكرته وأنا
سواء كتب أم لم يكتب دائما أفكر به كما أفكر بنفسي.
هل قرأت نكتك في جامع قرطبة بالفتح، فقد نشرت بحرفها والسلام عليكم والقبل الأبوية
لوجتتك.
ولدنا محمد القاسي رئيس جمعية طلبة شمالي إفريقيا كان أيضا منا من جمعتين، وكنا نذكر كثيرا.

الرسالة ١٨

جنيف ١٣ مايو ١٩٣٢

ولدنا الأعز الأكرم - حرسه الله،

بلغني الآن خبر أطار صواي وهو أن أخي الحاج عبد السلام مريض مرضا شديدا، وإن شدة مرضه
وصلت إلى درجة أن الأطباء منعه من الكلام، فيكون زائدا في القول أن أبن لك ما أصابني من
شغل البال والقلق بهذا الخبر. لا يفرق الحاج عبد السلام عندي عن أخي عادل - قسا بالله الذي لا
إله إلا هو - أرجوك أن تعرفني حالا ما المرض؟ وما قاله الأطباء؟ وإن كان ليس من خطر على الحياة
فأبرق لي هكذا:

Djabri 12 chemin Roche Genève pas danger

فلاني بقلق شديد، وأسأل الله أن يمن عليه بالشفاء القريب، وأن يهدي بالنا ودمت لعمك.
أبي غالب

الرسالة ١٩

جنيف ١٧ مايو ١٩٣٢

ولدنا الأعز السيد محمد داود - المحترم،

كنت كتبت لكم لتبرقوا لي عن صحة الأخ الحاج عبد السلام. وبينما أنا في ذلك القلق العظيم إذ جاء إلي السيد أرجيلا مكتوب من تطوان يشير بأن الحاج عبد السلام دخل في دور النقاهة، وأنه سيذهب إلى رندة^{١٢} لتبديل الهواء، فكدت أظفر فرحا بهذا الخبر، وسررت أنه سيلهب إلى رندة ويقيم بها شهرا، فإنه ما أعجبنى شئ في إسبانيا مثل رندة، لأنها أشبه البلدان بجبال لبنان، وهناك أوتيل فيكتوريا من أحسن ما يوجد وأجمل فنادق الدنيا منظرا. فقبل لي عوارضه، وقل له يكتب لي من هناك بعد أن يتعافى تماما، أما أخوه الحاج محمد العربي فقد كتبت له ليحضر إلى هنا، ويستريح ويقعد في مصحة، وأنا أمين أنه لا يمضي عليه شهران إلا ويستجد من العافية بإذن الله ما هو فوق مأموله.

من جهة الذهاب إلى غرناطة يوم افتتاح المدرسة سواء كان في أوغسطس أو أكتوبر هذا ضروري ليظهر للإسبانيول أننا أمة فيها حياة، وأننا نقابل هذه المشروعات بشعور يدل على الحياة، فإننا لم نهتم بما ثبت لديهم أننا غير موجودين وأن المبالاة بمطالبنا عبث، لأن الناس يهتمون بالأحياء لا بالموتى. هذا هو المقصود، أما كون تلك المدرسة منوطة حتى الآن بأشخاص غير أصدقاء للمسلمين فهذا ممكن لإصلاحه فيما بعد، لاسيما قد أنه قد تأسست جمعية إسبانية عربية في مجريط، وقد طلبوا منا أسماء من يكونون أعضاء شرف فيها، وقد أرسلنا لهم ذلك بوساطة المسير أرجيلا، ووضعنا من الجملة اسم الحاج عبد السلام وأخيه محمد العربي واسمكم [حاشية على الجهة اليمنى] واسم السيد عبد الخالق الطوريس والشيخ محمد المصمودي وغيرهم. فهذه الجمعية ستعالج هذه

^{١٢} رندة مدينة إسبانية تقع في مقاطعة مالقة التي تنتمي إلى منطقة الأندلس.

الأمر ويقال إنهم يريدون أن يجعلوني لها رئيسا ثانيا، وهناك أشياء أخرى لا أريد أن أبحث لكم فيها وستعلمونها فيما بعد فتعرفون أن في السويداء رجالا.

من جهة الكتب ليس عندي هنا سوى خمس عشرة نسخة من "آخر بني سراج"، وثلاثين نسخة من "أناطول فرانس في مبادله"، وهذا المقدار يمكنني أن أرسل لكم من هنا في أول فرصة، وأما "الارتسامات اللطاف" فليس عندي هنا إلا نسخة واحدة، فأرجو أن تكتبوا إلى السيد رشيد رضا ليرسل لكم بياضة نسخة. وما من جهة "حاضر العالم الإسلامي" فربما يكون بقي عنده شيء في مصر من هذا الكتاب، لكنه لا يخصني، ونحن الآن مباشرون تجديد طبعه، وتراني أكتب فيه كل يوم وأعلق حواشي جديدة، وأحرر مواضيع كنت تركتها في الطبعة الأولى، وربما يخرج في هذه الطبعة الثانية ضعف ما كان أي أربعة مجلدات، أي يصير موسوعة إسلامية صغيرة. ولولا ضعف عيوني وقلة المساعدين وضيق الوقت لجعلته موسوعة بتمام المعنى دفعة واحدة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

رسالة "لماذا تأخر المسلمون" نفذت كلها، وقد أشرت إلى السيد رشيد بتجديد طبعها لكنه هو أيضا في عسرة مالية وقد يتأخر طبعها مدة.

مرتجع لكم المکتوب الذي أرسلتموه مع الشكر لكم.

سرني أن تكونوا معتمدين على تاليف وفد إلى غرناطة يوم ذلك الاحتفال. ويلزم أن يكون أناس من طنجة، وإن أمكن فمن فاس والرباط أيضا، فيكون أحسن وكل هذا لأجل المغزى السياسي الذي ذكرناه ودمتم لعمركم،

شكيب أرسلان

الرسالة ٢٠

جنيف ٢٤ يونيو ١٩٣٢

ولدنا محمد الداود - حرسه الله للإسلام، وأعز شأنه،

من نحو شهر أرسلنا إليكم نسختين من "حاضر العالم الإسلامي"، ونحو من ٣٠ نسخة من "أناطول فرانس في مبادله"، ونحو من ٢٠ نسخة من "ابن سراج" لا أتذكر جيدا عددها، بل في كتابي الأخير المؤرخ ٢٠ مايو، فيما أظن.

ومن يومين جاءني من إدارة المنار أنهم أرسلوا باسم الحاج عبد السلام ١٢٥ نسخة من "الارتسامات اللطاف"، وأنه جاء علم وصولها.

قريبا يتم طبع رسالة "لماذا تأخر المسلمون" طبعة ثانية لأنها مطلوبة من كل الجهات بالبحر، وقد غلا ثمنها كثيرا. جاء مغربي إلى جنيف وقال للناصرى والوزاني أولادنا أنه اشترى من هذه الرسالة نسخة في طنجة بسبعين فرنكا إفرنسيا.

فأشعرونا وصول الكتب التي أرسلت إليكم، وأفيدواكم تريدون أن يرسل لكم من رسالة "لماذا تأخر المسلمون".

قبلا كتبت إلى الحاج العربى بنونة ولم يجاؤني. رجوته وإياكم والسيد عبد الخالق الطوريس أن ترسلوا إعانة صغيرة لأوجين يونغ لأنه كان يتحرر من الفقر، وهذا الذي دافع عن الإسلام بثلاثة تكليف أحدهما في قضية البربر فلا يليق بنا أن نتركه.

أنا من ١٠ سنوات لا يمضي شهر حتى أرسل إليه شيئا. ومنذ نقلت من لوزان إلى جنيف، أي مدة تسعة أشهر، كانت العسرة المالية شديدة، فما قدرت أن أبعث إليه كالماضي، لكنني أمدته أيضا في هذه المدة بخمسمائة فرانك، ولما بلغني بؤسه الأخير وأنه أوشك يتحرر أرسلت إليه ١٠٠ فرنك، وأرسل إليه زميلي ٥٠ فرنكا، وبعث إلى قررة العيون بلافريج فأرسل إليه ١٠٠ فرنك، وكتبت أيضا إلى مصر بشأنه فإن جمعتم له ٢٠٠ فرنك، تحسنون صنعا ويثيكم الله.

ولدنا الناصري ذهب أمس إلى يوغوسلافيا للتعارف مع أعيان مسلميها وقد أعطيناها تواصي إلى من نعرفهم هناك، وسيعود من هناك ذاهبا إلى إسبانية رافقته السلامة.

أرجو أن تقبلوا لي عوارض الأخ الأعز الأجل الحاج عبد السلام وأخيه الحاج العربي
والسيد عبد الخالق الطوريس وحفزة أخيه والشيخ محمد المصمودي والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته،

أخوكم شكيب أرسلان

الأخ الحاج المختار أحرضان رجع من الحجاز ولم يثنا منه شيء عساه بخير.

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

عنوان يونج

M.E. Jung
50 Avenue Malakoff
Paris 16c

الرسالة ٢١

جنيف ٨ يوليو 1932

ولدنا الداود - لا عدمته،

من يومين أرسلت بالبريد الجوي جوابا للأخ الحاج عبد السلام، ولقد جعلته باسمك.
والآن واصل لك القطعة التي اقترحتها الجريدة الإسبانية على انطباعات مسجد قرطبة في
خاطري، حررتها بالفرنساوي وعليهم هم إن شاءوا أن يترجموها للإسبانية.

أبلغتني شركة الشحن هنا أن الكتب التي أرسلتها لك قد وصلت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عمك أبو غالب

الرسالة ٢٢

٦ ربيع أول ١٣٥١ - جنيف ١١ يوليو ١٩٣٢

ولدنا الداود - لا عدته،

أخذت كتابكم رقم ٢٩ صفر وسررت به.

من أيام كتبت لأخي عمك كتابا مسجلا بالريد الجوي أرسلته باسمك شكرتك على إرسال الجنيهات الأربعة، وجاءت بوقتها. وبعد أن تبيعوا الجميع أرسلوا لي الحساب لا قبل المبيع. من رسالة "لماذا تأخر المسلمون" لم يبق ولا نسخة، ولكن مراد مطبعة المنار تجديد طبعها وقد أذنت لهم في ذلك، وأن يطبعوا منها المرة خمسة آلاف نسخة لأنها مطلوبة جدا.

أرسلت إلى يونغ المائة فرنك التي أرسلتموها، وشكرت حميتكم ونجدتكم. وقد كنت كتبت إلى الأمير عمر طوسون عن حاله فأرسل لي بألف فرنك بعثت بها إليه، وقد تفرج كرب يونغ كثيرا.

ولدنا مكّي الناصري ذهب إلى بوسنة وجاءنا منه مكتوب من هناك مهم جدا لما فيه من أخبار إخواننا مسلمي ذلك القطر، فلهذا رأيت أن أرسل إليك بالمكتوب لتقرؤوه أنت وأخي الحاج عبد السلام وسائر الإخوان، ثم ترسلوا به لي لأن مرادي نشر خلاصته في "الفتح".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عمكم أبو غالب

[حاشية على رأس الرسالة]

من يومين بعثت بالمقالة عن جامع قرطبة لتعطى إلى الويز شانجه صاحب الجريدة وسأجاوبه رأسمتي اتسع الوقت.

الرسالة ٢٣

جنيف ٧ أكتوبر ١٩٣٢

حضرة ولدنا الأعز الأفاضل السيد محمد الداود - المحترم أعزه الله،

قد عدت منذ شهر من سياحتي في يوغوسلافيا وفي بلاد المجر حيث كنت مسرورا جدا بمشاهدة إخواننا مسلمي هاتيك الأقطار. وبعد إيابي إلى جنيف كنت أيضا مسرورا جدا بدخول العراق في جميعه الأمم دولة مستقلة حرة، وبما كان لهذه الدخلة من المهرجان الذي تليت فيه الخطب الطنانة وتبارى، رجال الدولة العظام وغيرها في إطراء الأمة العربية ومجدها وتاريخها وفضلها على المدنية إلى غير ذلك مما كنا نسمعه من المؤرخين لا من رجال الرسميين وقد استمر مهرجان العراق هذا في جنيف عدة أيام وسافر أكثر الوفد العراقي أمس.

طيه كتاب أرجو إرساله إلى السيد محمد بن الحسن الوزاني في سبتة.

رسالة "لماذا تأخر المسلمون" طبعت ثانية، وقد كتبت الى إدارة المنار بأن يرسلوا لك ٢٥٠ نسخة منها، وسلامي إلى العم الكريم وأخيه والي السيد الزريني والى السادة الطوريس والى الشيخ المصمودي والشيخ الدحداح وإلى حبيب أفندي أبي سلمان.

ودتم،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٢٤

جنيف ١٠ رمضان المعظم ١٣٥١

وللنا الأحرر الأفاضل الأنجب الأكمل السيد محمد الداود - المحترم أطال الله بقاءه،
أهنئك بـرمضان المبارك أجزل الله لك أجر صيامه وقيامه، وبركات لياليه وأيامه وأعماله
عليك مائة عام بالعز والإنعام، وليس مائة عام بكثير كما يظن، فزوغو التركيحي يـرزق وعمره،
١٦٠ عام، ومات واحد في المجر عن ١٤٧ عاماً، وهلم جرا.

وأرجو منك أنك متى رزقت غلاماً جديداً - إن شاء، تبشرني.

وأخبرني كيف أمور المدرسة الأهلية؟

وقل لي ما وصل إليك من الكتب من مصر لحسابي؟ وعسى برغم الأزمة ينفق منها شيء.
وأخبرك أنهم بدءوا بالطبعة الجديدة من "حاضر العالم الإسلامي"، وأرسلوا لي منها ملازم،
وأعجبني الطبع والورق وكل شيء، ونسال الله التوفيق. فالمباحث التي في هذه الطبعة منها ما لم
يسبق في كتاب.

وسلامي وأشواقي إلى الأخ الحبيب الحاج عبد السلام، وأخيه الحاج العربي، وإلى السادة
الطوريس، وإلى الشيخ المصمودي، وإلى السيد محمد الرزيني، وأدعو لهم ما دعوت لكم، وأقبل
عيونكم.

ودمت لعمكم الروحي،

شكيب أرسلان

الرسالة ٢٥

جنيف ٤ شوال ١٣٥١

ولدي الأحز الأفضل السيد محمد داود - المحترم لا علمته،
أخذت كتابكم الكريم وسررت به أشد السرور لطمأنته عن صحتك، ولا سيما لتبشير
بورود غلام لك جعله الله من طولي الأعمار وأراك أولاد أولاده، إن هذه الشجرة الزكية لا بد أن
تكون فروعها مثل أصولها.
أما المدرسة وما تعانيه من أمرها فقد ساءني ذلك، ولا بد من أن القوة التي أزاحت لسبوس
فريز من تطوان تمكن من إقناع الحكومة بمساعدة هذه المدرسة، فاصبر فإن الله ما الصابرين.
ولكن قد ساءني أكثر كل شيء وجود هذا المرض الذي لم أكن أظن أم ميكرويه وصل إلى
تطوان، وهو مرض الإلحاد بحجة التجدد، وجعل الرقي والكفر توأمين، قل لهؤلاء التعساء
أنيطمعون أن تكون مدارسهم أرقى من أكسفورد وكامبريدج وجامعات ألمانيا، ليذهبوا وينظروا
مقدار عناية تلك الجامعات بالديانة المسيحية والدروس المسماة باللاهوتية، وليسألوا عن عدد
المدارس المخصصة بالتبشير بالدين المسيحي في كل ممالك أوروبا. ألا قبح الله هذه الفئة التي تزعم
التجدد وتنشد الرقي وراء الكفر بالإسلام على نمط سكير أنقرة المعهود.... الذي كان أعظم
السبب في بث هذه الأفكار الفاسدة.
وبهذه المناسبة أقول لك إن طاغية تركيا انكسر في مسألة الصلاة بالتركي والأذان بالتركي،
فبعد أن كانوا أعطوا الأوامر المشددة بها، وأنذروا بعقاب من خالفها عصاهم الشعب بأجمعه، وتحفز
للقيام عليهم وأبى الأذان بالعربي والصلاة بالعربي ورجعت الحكومة إلى الوراثة تقول: يجب إهمال
الشعب إلى أن يكون تعلم!
ثم إننا نعود إلى المدرسة ونقول: يجب على الحكومة أن تساعدنا بتفحة كل سنة، وهي على
ما هي عليه من إسلامها وهروبها.

وصلني النسختان اللتان طلبتهما من "أناطول فرانس" وشكرتكم. ثم لاني أرسلت إليكم بعض كراريس بدون ترتيب من الطبعة الجديدة من "حاضر العالم الإسلامي"، وسأرسل لكم غيرها فمساها تعجبكم.

يا ولدي إن الجزء الأول من أجزاء هذه الطبعة الأربعة سينجز طبعه قريبا. ولقد كتب لي السادة عيسى البابي وشركاؤه أصحاب المطبعة بأنهم حاضرون لشراء حصتي من الكتاب وهي ٦٠٠ نسخة صفقة واحدة، فأجبتهم بأنه لا بد من أن أطلب ١٠٠ نسخة إلى هنا لأجل الهدايا، ولأجل حفظ مقدار عندي، وأما الباقي فإن اتفقت وإياهم على الثمن فأنا أفضل أن أبيع صفقة واحدة.

وقد جئت الآن أنبهكم بأنهم إن أخذوا مني الستائة والخمسمائة نسخة، وهم يملكون جميع النسخ الأخرى - أظنها ألفين، احتكروا الكتاب وتحكموا فيكم وباعوا الكتاب بما شاءوا. وأنا عارف بأن النسخة الأولى التي كانت تباع في مصر بسبعين قرشا بيعت بالمغرب بجنيهين. فمن الأولى أن تخبروني كم يلزمكم لأجل المغرب حتى أكتب إلى البابي بأن يرسل لي هذا المقدار مع المقدار الذي سأطلبه لنفسي، ومن هنا أبعث به إليكم وأبيعكم إياه بالثمن الذي أكون بعث به البابي مع إضافة أجرة الشحن فقط، هذا إن شئتم، إذ بعد أن تصير النسخ كلها للبابي لا يعود لي استطاعتك إلا أن تنزلوا في ثمنها على حكمه، ولكن مع هذا الخيار الآن.

أخبرني صديقنا أرجيلا الذي هو هنا أنه جاءته جريدة إسبانيولية تطبع بالدار البيضاء، يقولون فيها إنه تأسس الحزب الوطني للمغرب، وكان الاجتماع في تطوان، وإنهم فيها مستظرون قدوم معتمد من قبل الشيخ أرسلان (كذا).

لأشك أن هذه الجريدة الإسبانية نقلت عن صحف الفرنسيين، وهذه لا تفتأ تذكر شكيب أرسلان وتلقبه أحيانا بلقبه وأحيانا بشيخ وأحيانا بدون لقب، وتراه في كل حركة ولو لم يكن عنده خبرها. وأنا لا أعلم عن هذا الاجتماع شيئا لكنني أهنيكم به، وأي بلاد ليس فيها حزب وطني؟ وهذه تونس لا تبلغ ربع المغرب، وفيها حزب وطني يضع أصابعه في أعين السلطة المحتلة. فأني أعجب في حزب وطني في المغرب؟ وهو الذي لم يفقد استقلاله ولا مرة في الدهر إلا من ٢٠ سنة.

ذكرت لي أنه يعجبك مني أن أعني بالبناء أكثر من الهدم إلى آخر ما قلته. فأنا يا ولدي عاجز عن البناء والهدم، ولكن من حيث أنك لاحظت هذا مني فأريد أن أهرفك نظريتي: أنا أقول إن العمر قصير والوقت ضيق فلا يسع الأخذ والرد، إذ بين الأخذ والرد لاختيار الأحسن يذهب الوقت وتضيع المصلحة وأنا أقول بالمثل الإفرنجي: "الأحسن عدو الحسن"، أي لأجل أن يعمل الإنسان من الأمور أحسنها يأخذ بتقليب الوجوه فلا يعمل ولا وجهها، والحال أنه لو عمل ما تيسر لكان خيرا وكان وضع أسس العمل ويبقى الإلتقان والإكمال لما بعد. وأنا أقول إن الشبعان له أن يصبر حتى يؤتي له بأفخر المأكّل وأحسن الفواكه، ولكن الجوعان عليه أن يبادر إلى ما تسنى، ولو كان بسيطا بشرط أن لا يكون فيه سم أو غش.

والعالم الإسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الجوعان إلى الإصلاح ليس له أن يصبر ويتظر حتى يطبخوا له الأفخر ويعتاموا الأفكه، بل عليه أن يبادر إلى ما تيسر بدون ضياع وقت بالمجادلات الفارغة التي قد تصلح للأمم القوية المتينة الآمنة على نفسها. أنا كثيرا ما يستشيرني أناس في تقرير أو بروغرام، وأعرف أن فيه نقصا أو قصورا وأقول لهم: جيد امضوا فيه. ويكون غيري قد رآه فيأخذ في التنقيح والتعديل والأخذ والرد ويقع الجدال ويذهب الوقت. وأنا لا يهمني أن أكون له نص أحسن بل يهمني أن يتقدم إلى محله. نعم إن وجد فيه شئ مضر بالمصلحة فهذا أضرب عليه، أما الضرب على جملة لوضع احسن منها فهذا الضرب لا ألتزم [ب] ٤. أنا أشعر دائما بضيق الوقت وبأننا مسافرون بقطار سريع فأريد سرعة العمل أكثر من تجويده، إذ درجات التجويد لا تنتهي.

إنني أفضل البيت الذي ليس مهندسا كما علي البقاء في الصحراء بل أفضل الخيمة على الفلاة، جميع مشربي يدور على وجوب السرعة. كثيرا ما أقرأ كتابا فأثقف في كلمة مصحفة أو محرفة أو مكتوبة خطأ ثم أتركها ولا أبالي، فأما غيري فيقضي ساعات وهو يراجع ويسأل ويبحث حتى يعرف ما أصل هذه اللفظة، وهو يقضي في البحث عن هذه اللفظة أوقاتا كان يقدر أن يقرأ بها نصف كتاب. أما أنا فلا أقول إنني لا أبحث عن لفظة محرفة أو غير مفهومة، لكنني كثيرا ما اجتازها قائلا: يكفي أن نعرف خلاصة المراد، وإنما أنا شديد التدقيق عندما تكون هذه اللفظة هي مناط الحكم أو مدار العمل، ويدونها لا يفهم المراد، وليس في هذا ما يقدح في تدقيقي الذي أنا معروف به حتى أن

أناسا كثيرين في الشرق يقولون: إذا أردنا أن ندقق فعلينا بملهب شكيب أرسلان، ويقول كثيرون متى رأينا كلمة في كتابات شكيب أرسلان لم نفتش عنها في القاموس لأنهم يعملون أني لا أضغ لفظة إلا بعد التفتيش عنها في معاجم اللغة. وقد تصادفني ألفاظ أراجعها مائة مرة، وألفاظ أنقب عنها ٥٠ مرة، وذلك خوفا من السهو، ولمعرفتي أن الكثيرين يتابعونني بدون تفتيش فأخشى أن أنا زلقت أن يزلقوا كلهم معي. أما النوع الذي أعنيه فهو غير هذا: هو أني لا أضيع الوقت في معرفة أصل اللفظة الغامضة في كتاب أو الجملة المبهمة إن كنت قد فهمت مجمل المراد. إني لا أوتر شيئا على مباشرة العمل وإني أرى العمل الناقص خيرا من البطالة.

كثيرا ما كان يعرض مستأجر لأرض مهمة فأتساهل معه وأعطيه إيجارها وأبت حالا. وكان أحد أعمامي مدققا جدا فلا يرضى أن يؤجر شيئا إلا بحقه أو بما يعتقد أنه حقه، وكانت تبقى بعض أراضيه مهمة لا تعطي فلسا واحدا، وتبقى هكذا عشر سنوات، وأنا أضحك. وبقي الدكان من عقاراته مغلقة سنين لأنه لا يريد تنزيل إيجاره. كان المرحوم أخي نسيب على فضله وعلمه وعقله كثير التدقيق أيضا، وفي أيام الحرب نزلت أسعار الأملاك فعرض أناس علينا زيتونات اعتقدت في المبادرة إلى شرائها مصلحة، وأن فيها نحوا من ألف جنيه ذهب ربحا، فأرسلت إلى أحد أبناء أعمامي الثمن وقلت له: أتمم الصفقة ولا تتوقف، فأتى وذلك في مدة قصيرة. فقيل لي: لم لم تكلف الأمير نسيب وهو أدرى بالزيتون وأشد تدقيقا في الأخذ والعطاء من الأمير أمين قلت لهم: وهذا الذي خوفني من أخي لو كلفته يشتري كروم الزيتون هذه لكان قضى أشهراً، وهو يدقق ويحاول أن يوفر، وكانت انتهت الحرب وارتفع سعر الأملاك، وكنت أنا أنفقت المبلغ الذي معي وأخي مهتم بأن يوفر علي ٥٠٠ قرش. وأما أمين ابن عمي ففي جمعة أراح بالي من هذه المسألة وأنا على كل حال رابح في هذه الصفقة، ولو حاولت أن أزداد ربحا ربما لمضى الوقت ولم أربح شيئا.

حدثك ما به كفاية عن خلقي هذا، وهو إن كان خطأ أو صوابا هو خلقي وأنا لابس، وإن كان موافقا لمشرك فخذ من كتابي هذا مشجعا أو شاهدا.

وسلم لي على أخي الحاج عبد السلام وأخيه العربي والسيد عبد الخالق الطوريس وأخي الشيخ المصمودي وعلى الشيخ نعمة الله الدحداح وحبيب أفندي أبي سليمان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمكم أبو غالب
في "حاضر العالم الإسلامي" الطبعة الجديدة جاء بحث جالية الأندلس في المغرب وتونس
فذكرتكم جميعا إجمالا وإفرادا.
وسلم لي على السيد الرزيني الذي من بعد أن بارحنا من هنا لم يجد علينا ولا بسلام، والله
يشهد أنني أفكر فيه كثيرا.

الرسالة ٢٦

جنيف ١٥ ذي القعدة ١٣٥١

ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد الداود - المحترم حفظه الله،
من نحو من شهر أو أكثر كتبت إليك كتابا مطولا مسجلا، وبعد ذلك لم يجد شيء سوى أن
السيد عبد العزيز الباهي الحلبي يريد أن يشتري مني كتاب "حاضر العالم الإسلامي"، أي ما خصني
من النسخ وذلك على شرط أن لا أبيع غيره. وقد أضطر إلى قبول اقتراحه وأبيعه كل نسختي إلا ما
كان من النسخ الذي أدخرها للهدايا.
أما الثمن الذي سيحدده الكتاب فهو ٦٠ قرشا مصريا للأجزاء الأربعة. وقد قرروا إصدار
الأجزاء الأربعة دفعة واحدة وينتهي الطبع في يونيو.
وعليه لم أجد الثمن غير معتدل بل هو بغاية الاعتدال، ولولا الأزمة كان يلزم أن يكون أزيد.
هذه الأيام الأخ الفاضل الحسن بو عياد هو عندنا، نعم الشاب قليل أمثاله في النهضة
والحمية مع العلم والفضل وسعة الاطلاع وسداد الحكم.
قريبا سيكون عندكم لكنه لن يلبث في تطاون إلا ليلة أبلغه الله السلامة ونفع به المغرب.
سلامي إلى الأخ الحاج عبد السلام وأخيه وأطال الله بقاءكم لعمكم،
أبي غالب

الرسالة ٢٧

جنييف ٢٨ ذي القعدة ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الأستاذ محمد الداود - المحترم وفقه الله،

كتب إليكم مرتين ولم تجاؤني عسى المانع خيرا.

ذكرت لكم في كتابي الأخير أن السيد عبد الحفي الكتاني أراد أن يزورني، وربما كان زار جنييف من أجلي، وإنه عندما تلقى لي طالبا أن نعطي العنوان خجلت وقلت له: بل القادم يزار، فلمبت وسلمت عليه، وجئنا بعد ذلك إلى البيت جميعا، وأنا ما عملت إلا الواجب من الناحية الاجتماعية. وأما من الجهة السياسية فكان لي بذلك إرب، وهو أن أحاول حمل الكتاني بإلقاء بعض نصائح إلى أصحابه الذين يقال إنه أت إلى الشرق ليدافع عنهم ... وإرائتها أن تبديل خطتهم بإزاء الإسلام صار لازما بعد أن دخلت أوروبا بهذا الطور الجديد ونهضت ألمانيا ومالاتها إيطاليا إلى غير ذلك. وأحببت أن أحادث الكتاني بما يقتنع به أن دفاعه عن الظهير البربري لا يجوز.

وقد تحدثنا ساعتين أو ثلاثا فما خالفني ولا في كلمة من كل ما انتقدته من سياسة أصحابه... ولا دافع عنهم. وغاية ما قال لي هو العذر الذي عنده من جهة زواياه وطريقته ومريديه بحيث أنه مضطر إلى المدارة... وكذلك ذكر لي عداوة العائلة السلطانية لهم، وكيف قتلوا أخاه وكيف خلطهم أكثر أهل فاس وأحلوا دماءهم وأموالهم. ومع هذا فقد تعهد لي بأنه لن يقول في الشرق كلمة مضرة. فنحن كتبنا إلى السيد رشيد وإلى الأستاذ محب الدين بما وقع من مقابلتنا مع الكتاني، وقلنا لهما: إننا دفعنا بالتي هي أحسن لأننا وجدنا أن سياسة المحاسنة قد تأتي من اتقاء الأضرار بأحسن من سياسة المخاسنة، وليتكلموا معه، ويتفاهموا بحيث لا يعمل في الشرق دعاية مضرة، وإن كان سيخالف ما قاله لنا فنحن نعرف كيف نعامله.

فما وصل إلى مصر السيد الكتاني حتى جاءنا من شبان المغاربة بمصر - وبينهم ولدنا الطيب بنونة - معاتبه على مقابلتنا للكتاني وتوصيتنا به بزعمهم، فكنا نقدر أن نجابوهم: نعم هكذا أردنا ولنا ملاحظات نحن أدرى بها، إلا أننا لم نحب أن نقول لهم إلا قولا لينا، وأفهمناهم أن الكتاني لا يقدر أن يخدعنا، وهو مع ذلك ما حاول أن يخدعنا وقال لنا الأمور كما هي، ثم إننا نحن ما أوصينا

به، ولكننا أوصينا أصحابنا بأن يتفاهموا معه ويجتهدوا في أخذ موثق منه بعدم الضرر، وإن رأيناه خالف عن قوله لنا فإننا نعرف ماذا نصنع.

وظننا أن الجواب سيكون، وإذا بهم قد دفعوا شخصا يتحرك بنا وقرأت أمس في "الجهاد" المقالة الواصلة طيه انظروا نهايتها.

وفي الحال جاوبت عليها مختصر أفهمت السائل فيه أنني هكذا ارتأيت وإن رجلا قضى من حياته ٤٧ سنة يقارع الاستعمار بدون انقطاع ولا هواة وبدون اضطراب سوى سائق الحمية لا يرضى في آخر النهار أن يعرض على المحك، وأن يوضع تحت الاستنطاق ... ونرجو عدم المواجهة. هكذا كتبت إلى "الجهاد".

وعسى هؤلاء الشبان لا يضطرونني إلى أن أقول لهم أكثر من هذا.

إن فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والأمة معتقدون أنه لولا شكيب أرسلان ما كان هناك في المغرب مسألة يقال لها المسألة البربرية، وأنهم أصدروا الظهير البربري وما قال أحد شيئا، وأنه مضى شهران أو ثلاثة وما خطر ببال أحد في المغرب أن يعترض ولاني أنا الذي حرك أهل المغرب، ثم حرك أهل المشرق، حتى أوجد مسألة البربر ونية فرنسا تنصيرهم، وأقنع بها العالم الإسلامي.

نعم الفرنسيين يكرهون في الدرجة الثانية عني عبد السلام بنونة، ويعتقدون أنه هو لسان حالي في المغرب.

فلم نفهم ماذا يريد هؤلاء بهذا الغمز؟ وقولهم إن كان هذا سرا! أي سر؟ أثنى الكتاني جاء بصالحني مع فرنسا؟ أنا يا ترى محتاج إلى الكتاني إن أردت أن أتصالح مع فرنسا؟ ألم تحادثني فرنسا مرارا وتكرارا بلسان رجالها أنفسهم في أمر هذا الصلح؟ وعلمت كيف كان جوابي. ماذا يريدون مني؟ أريدون أن يعلموني السياسة بعد أن طعنت في الرابعة والستين من عمري؟ أم يريدون أن يعلموني الإخلاص للإسلام والحمية على الإسلام؟

قصدت أن أطلعكم على الواقعة لأنني تأثرت منها.

وسلامي إلى الأخ الحاج عبد السلام وأخيه محمد العربي، ودمتم للمخلص،
شكيب أرسلان.

الرسالة ٢٨

جنيف ٥ ذي الحجة ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الشهم الكامل الأستاذ محمد الداود - المحترم أسبغ الله عليه النعم،
أول أمس أخذت كتابكم وطيه ستائة فرنك فرنساوي منها ٦٠ لمجلة "ناسيون آراب"
و ٤٥ للمسيو يونج، والباقي من حساب الكتب، فشكرا لكم.

ياولدي العزيز، إذ في هذه الأيام الضيقة كل داخل يتفع، ولو كان فعفع، كما يقول المثل. لنا
مال عند الغير لكنه متأخر بسبب الأزمة، ونحن علينا مصاريف يومية لا نقدر أن نؤخر منها مستينا،
والبلاد التي نحن فيها من ألى بلاد أوربة أسعارا. فلذلك أشكركم على كونكم فكرتم بي. وقيلت
لكم هذه الدفعة في حساب الكتب. بدل اشتراك المجلة دفعته لأخي إحسان الذي بيده الحساب،
وقد أرسلت إلى يونج ٥٠ فرنكا، وكتبت إليه بأن يرسل لكم كتابا بهذه القيمة، وشكرته عنكم. أنا
كافاته على هذا الكتاب فرنك فرنسي من كيسي بعثت له ١٥٠ ويأول فرصة سأبعث إليه بالباقي.

من جهة "حاضر العالم الإسلامي" أولاد الباي الحلبي أصحاب المطبعة يقولون إنهم
يقدرتون أن ينجزوا طبع الأجزاء الأربعة في يونيو، وأنهم قرروا إخراج الكتاب دفعة واحدة لا جزء
جزءا. وأما إرسال الخمسين نسخة إلى تطوان رأسا فأراه مشكلا، ولو كان أوفر، وذلك لأن هؤلاء
لا يريدون أن أحدا من الكتيبة يشتري من الكتاب حتى لا يبيعه بأقل منهم، وحتى يحكموا في
السعر. وقد بعثوا لي أنهم سيجعلون ثمن كل جزء ١٥ قرشا أي الأجزاء الأربعة ٦٠ قرشا. هكذا
كتبوا لي. وثمان الستائة نسخة خاصتي فيقولون إنهم حاضرون لشرائها بالسعر الذي يجيء من
غيرهم من الكتيبة بمصر. فأنا عازم أن أطلب ١٠٠ نسخة ليفرزوها لي، ٥٠ ترسل إلى هنا لأجل
الهدايا و ٥٠ يرسلها إليكم محمد على الطاهر صاحب جريدة "الشورى"، الذي سأكلفه القيام
بإرسالها من مصر رأسا عن طريق سبته. وإن اشترط أولاد الباي أن لا أبيع غيرهم، فسأقول لهم
مستثنى من ذلك ٥٠ نسخة للسيد محمد الداود من تطوان. وما عداه فكل نسخي أبيعها لإياهم غير
داخله في ذلك الهدايا التي لا تزيد على ٥٠ نسخة أيضا.

مسألة المجلة بتطوان هذه ضرورية وأنتم خير من يقوم بعمل كهذا، وما هي على همتكم وشهامتكم ومعارفكم ببعيدة، والأحسن أن تكون شهرية، وأن لا تزيد صفحاتها على ٤٠، وتكون سياسية أدبية علمية إقتصادية، أو تكتبوا تحت الاسم: مجلة حرية إسلامية تبحث في العلم والأدب والسياسة والاقتصاد وتصدر في كل شهر مرة. وأما هذه المجلة فلا بد أن تكونوا فكرتم في أسماء ويمكنكم أن تضيفوا إليها ما خطر منها ببالي وهو "ملتقى البحرين" كناية عن بوغاز جبل طارق و"زهرة الريف" ومعناه ظاهر و"الديباج المحبر" وهو اسم فصيح و"سجال المغرب"، وفيه كناية وتورية لا تخفى عنكم، فتأملوا في هذه الأسماء وضموها إلى ما فكرتم فيه وانتخبوا بالاتفاق مع عمكم أخينا الحاج عبد السلام والإخوان الاسم الذي ينال الترجيح.

نعم مجلة كهذه لازمة، وهي ضرورية لتشكيل حزب وطني لأن كل حزب سياسي جيش ولواؤه الجريدة، وكما لا يكون الجيش بدون لواء لا يكون حزب بدون جريدة. فتوكلوا على الله وياشروا بهذا العمل، فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الإسلامي، الذي بدأ بالمدرسة ثم بالمطبعة وسيكمل بالمجلة، وسيثمر نمو المبادئ العربية الإسلامية. يجب أن يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيسا كانوا أو إسبانيولا أو غيرهم أننا سنبقى عربا ومسلمين وأننا لن نتحول عن المبادئ التي أمرنا بها كتابنا الإلهي، وأنهم إن لبثوا على سياسة البغض والعدوان فلن يزدادوا إلا مقتا عند الأهالي وخسارا.

وبهذه المناسبة أقول لكم: إني بغاية الانفعال من تفتيش مكتبكم وسوقكم إلى البوليس، وسأكتب إلى مجريط كل هذا، وكل ما حصل على التضييق على الأخ الحسن أبو عياد، وأقول لهم، أي لأصحابنا هنا: ليذهبوا وليحتجوا لدى الحكومة على هذه الأعمال التي هي كلها رشح تواصي لوسيان سان، ونتائج دسائسه. إن بو عياد كتب لي عن كل ما وقع معه. وكذلك جاءني خبر آخر من المكي. وكل هذه الأعمال ستنتشرها جرائد الشرق، وتستوجب لعنة هذه الإدارة بأجمعها. وأما مجلة مغرب الإفرنسية اللغة، فإنها تصدر في باريز، ومحورها من أكابر الفرنسيين، فكيف لا ينجعلون من المطالبة بمنعها؟ ثم بأي حق يصادرون جرائد مصر وفلسطين العربية. نحن إن نكتب إلى مجريط، إلى هذه الحكومة التي تقول أنها جمهورية حرة، ماذا في الجرائد ما يمس إسبانية؟ وأما إن كان قصدهم خنق كل صوت إسلامي، فلن يقدرُوا، ولكن يكون هذه الضغط سوى زيادة نفور. وما أعلم ماذا

تنفع الجمعية الإسبانية الإسلامية، والحكومة الإسبانية تأتينا كل يوم بتكذيب لمسايعيها، هذا بهذا الشأن.

هذا ومن ثمانية أيام أرسلت لكم قطعة من "الجهاد"، وفيها الغمزة التي يغمزني إياها شبان المغرب بمصر، وكنت ولا أزال مستاء من هذه الكتابة. وسترون الجواب بإمضائي في "الجهاد" وهو: إني بعد ٤٧ سنة من قراع مستمر مع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة ولا اضطراب سوى سائق الحمية لا أرضى بأن يعرض إخلاصي على المحك، أو أن أوضع تحت الامتنطاق.

نعم أجاب عني اثنان، أحدهما محمد علي الطاهر، والثاني لا أعرفه. ولكنني وجدت لازماً

[الرسالة مفقودة بعد ذلك]

الرسالة ٢٩

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٢

ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم - حرسه الله،

طيه كتاب لحضرة العم. جاءني من مصر قسم من المطبوع يبلغ جزئين من "حاضر العالم الإسلامي"، وياق عليهم طبع الجزئين الآخرين. قد ينتهي ذلك في أواخر يوليو. يريدون شراء حصتي كلها من الكتاب، فكتب إلى أبي الحسن محمد علي الطاهر ليخبرهم أنني لا أبيعهم إلا ٥٠٠ نسخة، وأن ١٠٠ نسخة بقي لي، يرسل منها لي ٥٠ هنا لأجل الهدايا، و٥٠ ترسل إلى تطوان للسيد محمد داود. فهذا اشترطه عليهم من الآن.

في المطبوع فصل عن مسلمي الأندلس، نحو ٥٠ صفحة - فيه ذكركم الجميل. قد أعطيته لولدنا السيد محمد الفاسي، الذي أنسنا بلقائه. وصادف مجيئه قدوم السيد عبد الخالق الطوريس ورفيقه ابن الحاج وابن الأبار، وكان سرورنا بالجميع لا يوصف. وقد قال لي محمد الفاسي: إن الفصل المحرر عن مسلمي الأندلس والجالية منهم في المغرب لم يحرر مثله في العربي.

أي اسم اخترته لمجلتكم؟ ابني غالب يقول لا تسموا "زهرة الريف" لأنه اسم يليق بمجلة نسائية. معه حق. ثم متى تصدر مجلتكم؟ والله تعالى يأخذ بيدكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. عمكم شكيب أرسلان

جنيف ١٩ محرم ١٣٥٢

ولدي العزيز الأستاذ محمد داود - المحترم،
 أرجو من حضرتكم التكرم بتسليم هذه الصورة للسيد محمد بن عبد الله الوزاني، ولك الفضل.
 أصدقائنا أرجيلا ورافولس وماريال سيكونون قريباً عندهم، وسيبحون في المغرب. ولا شك أنهم
 سيكونون بغاية السرور من سياحتهم.
 وسلامي إلى حضرة عمكم، وإلى أخيه العربي، ودمتم،
 المخلص أبو غالب

الرسالة ٣١

جنيف ١ ربيع الأول ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأعز الأكرم السيد محمد داود المحترم - حفظه الله تعالى،
 جاءني من مصر من السيد عبد العزيز البابي صاحب المطبعة يقول فيه: أنه بهذين اليومين يجلدون
 الجزئين الأولين من "حاضر العالم الإسلامي" في مجلد واحد، لأن طبعها انتهى، وإنه من الآن إلى
 عشرين يوماً ينتهي طبع الجزئين الآخرين ويجلدونها في مجلد واحد، بحيث أن الكتاب يكون أربعة
 أجزاء في مجلدين. أما الثمن فقد قرروا جعله جنيهاً واحداً. ومن حيث أنكم كنتم تطلبتم مني ٥٠
 نسخة، وأنا كان سبق أني أخذت من البابي كتاباً يعين فيه ثمن النسخة ستين قرشاً، وعرفتكم من
 ذلك فأقتصر الآن أن أعرفكم أن هؤلاء نقلوا ثمن الكتاب إلى جنيهاً واحداً، لا أعلم لأي سبب.
 وربما رأوه بعد انتهاء طبعه أكبر مما كانوا يظنون. فعلى كل حال قصدت إعلامكم بالواقع، فإن كنتم
 لا تزالون على فكرة أخذ الخمسين نسخة، فعرفونا حتى نكتب لهم ليفرزوها، وإلا فإنهم يريدون أن

يشتروا مني جميع النسخ التي تخصني. وأنا كنت كتبت لهم أنني أريد أن أستثني منها مئة نسخة، خمسون منها للهدايا تبقى عندي، وخمسون ترسل للسيد محمد داود في تطوان. عرفتهم ذلك مرتين، وعرفت الأخ محمد علي الطاهر صاحب "الشورى". هذا ما لزم، ونحن جميعا بخير، وسلامي وأشواقي إلى حضرة أخي عبد السلام وأخيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
المخلص شكيب أرسلان

Avenue Hentsch, Gevene

الرسالة ٣٢

جنيف ١٨ ربيع الأول ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود - المحترم حفظه الله،

قبلا كتبت لكم عن أن السادة الباهي وشركاهم قرروا جعل ثمن "حاضر العالم الإسلامي" جنيتها واحدا بعد أن كانوا قرروا الثمن ستين قرشا مصريا، ولا أعلم لماذا بدا لهم هذا التغيير، فلعلهم وجدوا الكتاب أربعة أجزاء يستحق هذا الثمن. وقد جاءني بهذه الأيام الجزء الأولان مجلدين في جلد واحد يبلغ عدد صفحات هذا المجلد سبعمائة وسبعين، فعلى هذا يكون الكتاب كله ألفا وخمسمائة إلى ألف وثمانمئة صفحة. عقيبت على كتابي الأخير لك بهذه الأسطر الآن لأجل أن تعلم أني وعدتك بإرسال خمسين نسخة من الكتاب، وإنني لا أرجع عن قولي هذا. ومهما عمل الباهي لأجل أن يشتري حصتي كلها فلا بد من استثناء الخمسين نسخة التي قررت إرسالها لك. وأما من جهة الثمن فلا فرق بيني وبينك. وقبل كنت كتبت لي بأنك تأخذ الكتاب بمعدل ستين قرشا عن النسخة، وأنك ترسل لي ثمن نصف الخمسين نسخة لدى وصولها، وثمان النصف الآخر بعد شهرين. فأنا أريد أن أقول لك بأنني راض بقرارك هذا، لا آخذ منك شيئا زيادة على هذا الثمن سواء اتفقت مع الباهي أم لم أتفق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
المخلص شكيب أرسلان

هذا الخمسين نسخة المذكورة يصل إليك خمس نسخ يجب تقديمها هدايا
نسخة

- ١ الحاج عبد السلام [بنونة]
- ٢ السيد عبد الخالق [الطوريس]
- [الباقي مفقود]

الرسالة ٣٣

جنيف ١٤ ربيع الآخر ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأعز الأفاضل الأستاذ السيد محمد داود - المحترم كلاًه الله بعين حفظه،

إني ألقى إلى كتابكم العزيز، وحمدت الله على وجودكم بالعافية، وعلى هدوء بالكم. وقد قبضت
الحوالة بخمسة عشر جنيهاً إنكليزياً، السلفة التي تلطفتم بإرسالها على "حاضر العالم الإسلامي"،
وأجاويكم بأني من عشرين يوماً بمجرد ما بلغني نجاح طبع الأجزاء الأربعة كتبت إلى أبي الحسن
صاحب "الشورى" وكيل بإزاء مطبعة البابي قائلاً له يجب قبل كل شيء، وقبل عقد أي اتفاق مع
البابي شحن ستين نسخة إلى السيد محمد داود في تطوان، وإرسال أربعين نسخة لي إلى جنيف، وبع
الخمسمائة نسخة التي تبقى لي من عبد العزيز البابي، إذا أمكن الاتفاق معه.

ثم من خمسة أو ستة أيام كتبت إليه في المعنى نفسه. وبعد مجيء كتابكم وحوالتكم عززت بذلك.
والآن أرجو منكم لدى وصول الستين نسخة أن تقدموا نسخة هدية لعمكم حضرة أخي الحاج عبد
السلام، ونسخة لولدنا السيد عبد الخالق الطوريس، ونسخة تسلم لحضرته حتى ترسل إلى ولدنا
السيد مكّي الناصري، ونسخة ترسل إلى الأخ الحاج أحمد بوعبيد في فاس، ونسخة إلى السيد عمر
السبتي في فاس أيضاً، ونسخة إلى الأخ أحمد مكوار، وهو موجود الآن بفرنسة لكن الكتاب يرسل

إلى بيته، ونسخة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي من بني الجهد. وكل هذه هدايا. وتكرموني بإرسال نسخة هدية أيضا بطريقة مأمونة إلى مولاي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس، ونسخة مثلها إلى الأخ الحاج مختار أحرضان في طنجة، ونسخة تقدم إلى نادي جمعية الطالب المغربي في تطوان، أما الباقي فقد بعناكم إياه.

ما دمتم قد عزمتم على إصدار مجلة باسم "السلام"، فتوكلوا على الله، وأصدروها. وسنقوم بما نقدر عليه من خدمتها، غير أنني أنصحكم باتخاذ جميع الطرق التي تكفل موازنة نفقاتها لوارداتها، وذلك لأنني لا أعتقد مطلقا أن الواردات تزيد على النفقات. بل إذا أمكنكم أن تصدروا هذه المجلة بدون أن تخسروا من كيسكم فتكونون بلغتكم المعجزة، لأنني أعرف حال الجرائد، وأعرق أحوال المشتركين فيها، وأعرف ماذا خسرنه نحن على مجلتنا "لانسبون آراب". فإننا برغم من مساعدات من بعض ملوك العرب، ومن أحد أمراء مصر الذين بمصر، ومن كثير من أصحابنا، وبرغم دفع قسم من المشتركين بدلات الاشتراك، قد خسرننا من جيوبنا أنا وزميلي في هذه السنوات الأربع على هذه المجلة نحو من سبعمائة جنيه. نعم، إننا نوزع في أوربة ألف نسخة مجانا لأجل الدعاية، ولكن عندما نعمل الحساب، نجد أن بدلات الاشتراك التي لنا في العالم الإسلامي، كان ينبغي أن تكفينا الخسارة، ولكن الحساب على الورق غير الحساب الذي يدخل باليد. فلهذا نظرا لمحبتتي لكم، وكوني أعددكم مثل ولدي غالب، أريد منكم أن تضبطوا حسابات مجلتكم ضبطا يجعلكم تخرجون منها لا علي ولا لي.

من مدة طويلة ما جاءني ولا كلمة من أخي الحاج عبد السلام. فهل هو غضبان عليّ، ومعرض عني، أم هذا مجرد استغراق في الشغل؟ وأرجو أن تفيدوا عما تم في الشركة الكهربائية الوطنية. فقد بلغني أن الحكومة تحاول إدماج هذه الشركة مع الشركة الإسبانية، فماذا تم يا ترى؟ وسلموا لي على الأخ محمد العربي بنونة، والشيخ محمد المصمودي. وأخي إحسان بك، وولدي غالب يسألان خاطركم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٤

جنيف ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأجل الأستاذ محمد داود - المحترم،

أخذت كتابكم، وسرني قرب صدور مجلتكم - وفقكم الله. ذكرناكم كثيرا بهذه الجمعة التي أنسنا فيها الأحامد الثلاثة مكوّار وأبو عياد ويلافريج، وقد شعرته بفضل عظيم لهم بهذه الزيارة، ولمنيت لو يكون لنا أيضا نصيب من زيارتكم.

جاءني من السيد محمد علي الطاهر كتاب اليوم يقول فيه هذه الجملة بالحرف: إن شحن الكتب لتطوان للسبي محمد بن داود سيكلف كثيرا، ولذلك أقول لعطوفتكم من الآن وأرجوكم أن تفهموا، عرضا أن أجرة الشحن عليه، وإلا ذهب ما أرسله اليكم أجرة الشحن. ولذلك سأجتهد بتحويل البنك على بوليصة الشحن

قصدت أن أفيدكم الواقع. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٥

جنيف ٢ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ - أعزه الله، وأخذ بيده،

تلوت بالسرور العظيم مجلتكم "السلام"، ووجدتها مجلة عالية الدرجة، عذبة اللهجة، حسنة التوبيع، شائقة للمطالعة، جديرة بأن تفيد، وأن ترقى، وأن تخدم المحيط المغربي خدمة جليلة، ولا عجب فالحكمة هي خاصة ابن داود. سأبعث اليك بأول فرصة مقالة للسلام.

هل وصل اليكم صندوق الكتب الذي كتب إليّ من مصر أنه لم يسع إلا ٥٨ نسخة؟ لقد كتبت لهم أن يردوfoها بثلاث نسخ أيضا حتى تصير ٦١، وذلك أن القسم الذي يخصكم لأجل البيع هو خمسون والباقي ١١ نسخة، هذه تقادم كما قلت لكم من قبل على الوجه الآتي:

نسخة ١ - الحاج عبد السلام بنونة

نسخة ١ - السيد عبد الخالق الطوريس

نسخة ١ - الحاج مختار أحرضان في "طنجة"

نسخة ١ - السيد أحمد بو عياد "فاس"

نسخة ١ - السيد عمر السبتى "فاس"

نسخة ١ - السيد محمد الفاسي "فاس"

نسخة ١ - السيد عبد الحفي الكتاني "فاس"

نسخة ١ - أحمد مكوار "فاس"

نسخة ١ - مولاي عبد الرحمن زيدان "مكناس"

أما السيدان المكي الناصري وعلال الفاسي فهما الآن في باريس، فإن حضرا إلى هنا أعطي كل منهما النسخة الخاصة به، ثم أعرفكم لتضموا النسختين الفاضلتين إلى جملة النسخ التي يرسم البيع، وإن رجعا إلى المغرب فتكرمون بإرسال النسخة الخاصة بكل منهما، على أن الأستاذ علال واعد بالحضور إلى جنيف، فأننا سأقدم له نسخته يدا بيد، وأنتم تتكرمون بإرسال نسخة من عندكم إلى السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس مقدمة في أيضا. أما السيد الكتاني فأرجو عدم نسيان إرسال نسخته لأنه أهداني كتبه. ولدنا الحاج محمد بنونة هو هنا بتمام الصحة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٦

جنيف ٧ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ السيد محمد داود - المحترم،

جاءني أمس من السيدين محمد علي الطاهر "صاحب الشورى"، وعبد العزيز الباهي أنه جرى شحن الكتب ٦١ نسخة منها ٥٨ في صندوق، وثلاث نسخ في طرد خاص. وقد أرسلوا إليكم ببوليصة الشحن الذي بلغت كلفته أربعة جنيهات إنكليزية. فاقضى تعريفكم حتى تتكرموا بإرسال كلفة الشحن إلى الباهي إذ أنهم إن لم يأخذوها منكم يعودون فيها علينا، ونحن كما لا يخفى غير داخلين في قضية الشحن.

ولدنا السيد محمد العربي بنونة تحسنت صحته كثيرا هنا، وازداد وزنه ٣ كيلو، مع أنه جاء منذ ثلاثة أسابيع. واسألوا لنا خاطر الأخ الحاج عبد السلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
المخلص شكيب أرسلان

اهدوا سلامنا إلى الصديق الحميم السنيور أرجيلا، لأنه قريبا يكون عندهم. وصلني منه كتاب من مجريط، وبطاقة من غرناطة.

الرسالة ٣٧

جنيف ٢٣ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود - حرس الله مهجته،

أخذت كتابك مع الستة عشر جنيها إنكليزيا بقية ثمن الكتب، وشكرت لطفك. وكذلك شكرت إرسالك الهدايا التسع إلى من أهديت إليهم. فأما النسختان الباقيتان فأرجو أن تهديا إحداهما إلى الشيخ محمد المصمودي بتطوان، وترسلوا الثانية إلى السيد أحمد مكوار ليبقيها عنده برسم الأستاذ علال الفاسي حتى متى رجع إلى فاس - إن شاء الله، يسلمها له.

وقريبا أكتب لكم شيئا برسم مجلتك "السلام"، وأكرر الشكر والثناء والتحية والسلام،
عمك شكيب أرسلان

وشكرا أيضا على إرسال خمسين جنيها إنكليزية أجرة شحن الكتب إلى السيد محمد علي الطاهر بمصر.

الرسالة ٣٨

جنيف ٦ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود - المحترم، حفظه الله،

واصله بطيه مقالة لأجل مجلتك السلام، المرجو نشرها وفي كل فرصة يمكنني موافاتكم بمقالة لا أتأخر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٩

جنيف ٨ شعبان ١٣٥٢

وللنا الأجل الأفضل - حرسه الله،

من يومين بعثت إليك بمقالة لمجلتكم. الآن طيه مكتوب للسيد محمد بن الحسن الوزاني الفاسي أرجو إرساله إليه بطريقة أمينة. اهدوا سلامي إلى الأخ عبد السلام، وطمئنوه عن أخيه الحاج محمد العربي الذي أنس بلفائه كل يوم، وهو بالصحة التامة. وكذلك الحاج الحسن بو عياد أقام بجنيف أياما، ولما عاد إلى المصحة، وعاد الأطباء قالوا له: لم يبق فيه أثر للمرض، ولله الحمد، فهذه بشرى ثانية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٤٠

جنيف ٢١ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا - الأستاذ الفاضل المحترم،

قد كتبت إلى السيد عبد العزيز الباهي في مصر بأن يرسل لكم خمسين نسخة من كتاب "الأوزاعي"، وهو كتيب يناهز حجمه ١٥٠ أو ١٦٠ صفحة من قطع صغير، فربما يتيسر لكم بيعه على معدل النسخة بعشرة فرنكات فرنساوية. هكذا كتبت إلى بيروت بأن يجعلوا سعره فيها، والرأي مع ذلك عائد لكم.

طيه مقالة عن ميزانية المغرب المالية، كتبها إلى "الجهاد". فأرجو بعد الاطلاع عليها إرسالها إلى السيد بن الحسن الوزاني مع توصيته أن يأخذ خلاصتها في جريدته "عمل الشعب" بدون أن يذكر اسم أحد، بل يكفي أن يقول إنه نقلها عن "الجهاد"، وأنه لا يقدر أن يعترض عليها بشيء لأنه منقول عن الجريدة الرسمية الصادرة في الرباط.

حضرة الأخ محمد العربي بنونة برحنا أمس إلى باريس، ومنها يعود إلى تطوان عن طريق إسبانية. وقد خلف لنا مزيد الوحشة، وكنا بغاية الأنس به، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
المخلص أبو غالب

الرسالة ٤١

جنيف ٢٥ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل العامل السيد محمد داود- المحترم حفظه الله،
أخذت الآن رقيمكم وسررت به كثيرا. وإني برغم أشغالي وضيق أوقاتي لن أغب الكتابة إلى مجلتكم "السلام" - إن شاء الله، نظرا لمحبتتي لكم ولعمكم أخي الحاج عبد السلام بنونة، ولميلي الخاص إلى أهل المغرب عموما، لأنني أعتقد أن المغرب هو أخرج البلاد الإسلامية مركزا، وأشدّها خطرا، وأكثرها تعرضا للاعتداء الأجنبي والاستغراق الأوروبي. ولما كنت في طنجة واجتمعت عند الوزير المنبهي بالسيد محمد التازي-مندوب السلطان- سألني التازي قائلا: ما رأيك في المغرب؟ فقلت له: إن رأيي في المغرب هو أعلى من رأيي في المشرق، وذلك أننا نحن في المشرق مئات من الملايين، والإسلام متصل من البحر المتوسط إلى الصين، ومع هذا فلا أحد فيه صلابة الإسلام الذي في المغرب، فكل المسلمين في شمالي إفريقيا لا يتجاوزون ١٨ مليونا، وهم تحت حكم أجنبي أشد ما يتصوره العقل، ونراهم مع ذلك محافظين على إسلامهم وعروبتهم وأزيائهم المغربية وعاداتهم القومية أشد المحافظة، وهذا دليل عزة نفوسهم، وشمم أنوفهم. فلما قلت له هذا الكلام لمحت الدموع في عينيه. ولم أقل والله هذا الكلام مجرد مجاملة، بل هذه هي حقيقة شعوري. بل أقول لك:

إني أحتو على المغرب أكثر من حنوي على المشرق، وذلك للسبب الذي تقدم. فاعلم يا حضرة الأستاذ أن المسلمين بعد أن أفاضوا من جزيرة العرب، فتحوا مصر وشمال إفريقية، وأدخلوها في الإسلام. وكانت هذه هي المرحلة الأولى. ثم عادوا فطعموا بحر الرقاق، وفتحوا إسبانية وأدخلوها في الإسلام، وكانت هذه هي المرحلة الثانية. ثم عادوا وعبروا جبال البيرانة أو البرانس، وفتحوا جنوبي فرنسا وشمال إيطاليا وقسمًا كبيرًا من سويسرة - وهذا ما لأجله حررنا كتابًا هو الآن تحت الطبع - وهذه هي المرحلة الثالثة. ولولا شقاق العرب والبربر، وشتاق القيسية واليمنية، مما شغل المسلمين بعضهم ببعض، لكانت أوروية كلها خضعت للإسلام، وكان القرآن كتاب الأحرار من أهلها. فالشقاق الذي ابتلي به العرب أتاح للإفرنجية الكرة على المسلمين فأزاحوهم من فرنسا وإيطاليا وسويسرة بعد جهاد استمر مئتي سنة، وانفجر الإفرنج وآمنوا على بلادهم، وكانت هذه لهم المرحلة الأولى. ثم جاءوا فجددوا الكرات على مسلمي الأندلس، وما زالوا يجهلونهم ويتماثلون عليهم ما يقرب من تسعمائة سنة، حتى أجلوهم عن إسبانية عن بكرة أبيهم، ولم يبق هناك مسلم واحد بعد أن كانوا بقدر مسلمي المغرب الأقصى والمغرب الأوسط وتونس معا، فكانت هذه لأوربة على الإسلام المرحلة الثانية. وقد قضت النصرانية لاجتيازها هاتين المرحلتين ألفا ومئتي سنة، وبقيت على المرحلة الثالثة، وهي إخراج الإسلام من شمالي إفريقية، وإعادة هذه البلدان تحت سلطة أوربة، وعلى دين أوربة كما كانت في أيام السلطنة الرومانية. فأوربة والأمم اللاتينية بنوع خاص تريد أن تبتلع المغرب والجزائر وتونس، ولا ابتلاعا اقتصاديا فحسب، بل ابتلاعا دينيا ولغويا بحيث يغفو أثر الإسلام من هذه الأقطار بالمرّة كما عفا من الأندلس، وتكون أوربة اجازت المرحلة الثالثة. وينبغي أن يكون الإنسان أعمى حتى لا يرى هذه الحقيقة. ومن يومين قرأت في "الطائر" خطبة لمدير جامعة الجزائر في احتفال عملوه فيها، مآل هذه الخطبة أنه يجب أن تكون الثقافة الإفريقية، أي اللاتينية، هي الثقافة الوحيدة في شمال إفريقية. ففرنسا بنوع خاص تحارب الثقافة الإسلامية واللغة العربية في بلادكم أملا باجتياز المرحلة الثالثة التي ذكرناها. ونحن اللذين قرأنا التاريخ واطلعنا على السياسة الدولية، وعرفنا ما يضمه هؤلاء القوم، أخلدنا ننبه المسلمين إلى ما يحيط الإسلام من الخطر العظيم في بلاد المغرب. ونحن معتقدون أنه إذا كافح الإسلام عن نفسه في شمالي إفريقية، وكان العالم الإسلامي له ظهيرا، فإن هذه المرحلة الثالثة التي نحلم بها فرنسا تبقى في

عالم الخيال، بل لا تكون لها نتيجة، سوى شغلهم المسلمين وإرهاق عزائمهم بحيث يستأنفون دولتهم الماضية. إن كثيرين من الفرنسيين يعتقدون أني أنا كنت الرجل الوحيد الذي أيقظ المغرب، وليس ذلك بصحيح، بل المغرب استيقظ بطبيعة العصر الحالي، وبشدة الضغط الإفريقي. ولكني أنا كنت ممن تنبه لمقاصد فرنسا الاجتماعية في شمالي إفريقيا من بضعة عشرة سنة، وقرأت في كتب الفرنسيين ما يدل على مرامي سياستهم هذه ونبعت على ذلك كثيرا في كثير من كتاباتي، وفضحت ما كان الفرنسيين يحاولون ستره. فإن كان عملي هذا قد أغضبهم إلى هذا الحد الذي يخرجون فيه عن الاعتدال، كما أقرأ في بعض جرائدهم، فهذا لا يحزنني أصلا، بل يسرني ويريح وجداني، إذا علم أنني إذ قد قمت بواجبي، وإلى الله مرجع الأمور.

النسخة الزائدة التي بقيت عندكم من حاضرم العالم الإسلامي إنما هي للأخ السيد علال الفاسي، تتكرمون بإرسالها إلى فاس تحت يد السيد أحمد مكوار. والأخ علال كان عندنا من أسبوع وذهب إلى ليزن لمشاهدة الأخ الحسن بو عياد. وبهذا المساء سيعودان إلى جنيف، وأشهدهما، وأقول للأستاذ علال إن النسخة التي تخصه هي عند أخينا السيد مكوار. فأما الأخ المكبي الناصري فإن شتم اكتبوا له أنه متى عاد إلى باريس نرسل له نسخة هنا، وتكون كلفة البوسطة أقل. هذا وأرجو أن تستعلموا لي من السيد مكوار هل سلم النسخ إلى أصحابها، لا سيما نسخة مولاي ابن زيدان؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
المخلص أبو غالب

كبت إلى مصر ليرسلوا إليكم خمسين نسخة من كتاب الأوزاعي. فأما الثمن فاجعلوه بحب استحسانكم، وأظن أنه يوافق عشر فرنكات إفريقية.

أنا ربا أسافر غدا أو بعد غد إلى برلين، ومن هناك إلى يوغوسلافيا لهييام رمضان بين إخواننا هناك، وعنواني يبقى هناك.

Grand Hotel Esplande Nagyszálloda
III. Zsigmond-Uta 38-40
A Lukacs-Fürdővel Szemben
Telefon-Interurban
51-7-35, 51-7-38, 57-2-99

Budapest

١٠ شوال ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد المحترم داود،

قضيت رمضان المبارك بين إخواني مسلمي يوغوسلافيا بعد أن حرمت أنس رمضان منذ ١٥ عاماً،
وكنت أصوم وحدي في ديار الأجانب. ومن الآن إلى جمعيتين سأكون - إن شاء الله - بمتزلي
بجنيف.

عسى أن يكون كتاب "الأوزاعي" قد وصلكم. فقد أوصيت بأن يبعثوا إليكم بخمسين إلى ستين
نسخة. أرجو من لطفكم أن ترسلوا نسخة من "حاضر العالم الإسلامي" إلى ابن جلّون الذي زارني
في جنيف بمعية السيد عبد الحي الكتاني، وأن تقيدوا ثمن هذه النسخة على ٥٠ غرشاً مصرياً. بلغني
من الجرائد أن فوليس مقيمكم العام تغير، فلأعاد الله له ركزا عندكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

الرسالة ٤٣

جنيف ١٣ ذي القعدة ١٣٥٢

[هامش فوق]

بلغني من رفولس أن وفدكم في مجريط توفق، حقق الله ذلك. الأصل هو في الثبات والمثابرة، فمن ثبت نبت، ولنفرض أنه في هذه المرة لم تنجز مواعيد مجريط فلا بد من المراجعة أيضا وإرسال وفد ثالث.

حضرة ولدنا الفاضل الأستاذ محمد داود - المحترم،

رجعت من سياحتي منذ أربعة أيام، وأنا بالصحة - ولله الحمد. وقد لطف الله بي لوقوع سياحتي في فحول الشتاء بين ألمانيا ويوغسلافية والمجر، أي أشد البلدان بردا وزمهريرا. وكنت مضطرا إلى التنقل ملازما زاوية المنزل، فتدارك الله بلطفه وقمت بأسفار كثيرة ومساع كثيرة، وألقيت خطبا ومحاضرات عديدة. وكنت في بوسنة أجلس من الإفطار إلى السحور تسع ساعات متوالية لا أخلو فيها دقيقة واحدة من الزائرين من العلماء والنبهاء نتجاذب أهداب الحديث عن كل موضوع. وأخيرا حصلت في رومة، وأنزلتني الحكومة الإيطالية ضيفا عليها، وتصلحنا بعد كل ذلك الجفاء. وتقابلت مع زعيم الأمة موسوليني مرتين، الثانية استمرت نصف ساعة، وكنت قد قدمت له مذكرات سياسية إحداها في شأن طرابلس الغرب، اقترحت فيها اقتراحات معتدلة معقولة تتعلق بالأملاك والأراضي والأوقاف والتعليم الإسلامي مما يطول شرحه، ولا يسعه هذا المقام. وكلها ووافق عليها، ووعد بإجرائها. وأما الثمانون ألف عربي الذين كانوا أجلوهم عن الجبل الأخضر إلى صحراء "بِرت"، ومات منهم ١٥ ألفا، فكنت تمكنت بالمساعي السابقة من إعادتهم إلى أوطانهم. وهذه المرة أكد لي موسوليني أنه لم يبق أحد منهم في النفي، وأن الحكومة تقرضهم من البنك الزراعي، وتشغلهم في الإنشاءات الجارية سدا لعوزهم. لا أكتب لكم هذا لتشروه في مجلتكم الآن

لأنني متردد في هذه المسألة، حتي أتتحقق إتمام جميع المواعيد التي أعطيت لي. ولكن من الآن علمت أن زعيم تلك الأمة ميال بكلية لكسب عطف المسلمين، ومحو الأثر السيء الذي أحدثه الجنرال غرازياني وأمثاله في أثناء قمع الثورة، وهو يسير في هذه المسألة رويدا لأن أولئك الرجال الذين قاموا بتلك الأعمال القاسية من رفاقه، ولا يريد أن يغيظهم حتى لا يقع خلل في الصفوف، ولكنه يريد تخليص طرابلس منهم شيئا فشيئا، واكتساب حسن الأحدث بين المسلمين.

من جهة منير البلبايدى الذي ذهب إلى تطوان، وكان الناس منه في شك مربب، قد عرفت حقيقة مسألته، هذه المرة في رومة. نعم هذا الشاب كان دخل في مشروع جريدة عربية في رومة اسمها "المستقبل العربي"، تكتب في مصلحة العرب، مع التأليف بينها وبين مصلحة إيطالية. فالناس في العالم الإسلامي كانوا في حذر من هذه الجريدة، وظنوا أنها واسطة تضليل. والحقيقة أن منير كان قاصدا التأليف بين المصلحتين. وأخيرا ذهب هو ونائب طلياني محب للمسلمين إلى طرابلس، وفحصا الأحوال ووجدوا مظالم كثيرة، فرجعا إلى رومة، وقدموا تقريرا إلى الخارجية وإلى موسوليني الذي هو ناظر الخارجية أيضا، وحلأ فيه على نظارة المستعمرات، وذكر الشركات المؤلفة بممرة ناظر المستعمرات نفسه، والتي غصبت أراضي الأهالي بواسطته، وغير ذلك من المظالم. مما بلغ ناظر المستعمرات فغضب غضبا شديدا، ومنع جريدة "المستقبل العربي" من دخول طرابلس، وأقام القيامة على منير البلبايدى وعلى النائب الإيطالي رفيقه. ولما كان ناظر المستعمرات من أعظم أركان الفاشيست، لم يسع موسوليني أن يكسر كلامه لأجل خاطر منير البلبايدى، فتوقفت الجريدة، والتزم منير أن يرحل عن إيطالية فقصد إسبانية. هذه هو واقعة حاله، أي أنه أراد أن يخدم إيطالية، وأن يتوسط تهوين ويلات المسلمين، ففاظ ذلك منه الوزراء والعمال الذين يستغلون ويلات المسلمين لمآرب استعمارية. والآن منير في بؤس شديد مقيم بإشبيلية.

كنت كتبت للببائي في مصر ليرسل إليكم مئة نسخة أو مئة وخمسين نسخة من كتاب "الأوزاعي"، لأنه مفيد وفيه تراجم بحواشيه لجميع الأئمة والمحدثين وطبعه جميل وورقه ثقيل وثمنه زهيد فعسى أن تكون هذه الكتب قد وصلت إليكم. واهدوا سلامي إلى الأخ عبد السلام وإلى ولدنا الحبيب الفاضل السيد عبد الخالق الطوريس وإلى ولدنا السيد الحاج بنونة، الذي كتبت إليه من سرايفو جواب خطابه بشأن زين العابدين - هداه الله، وإلى الأخ المصمودي الذي أرجو أن

تطمنون من الأخ حسن بوحياد، فأني شهدته ويت ليلة في ليزن عنده في المصححة، وذلك في رجومي من رومة قبل وصولي إلى جنيف. فهو بالصحة التامة في أواسط مارس يعود إلى المغرب - إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

كتاب الأوزاعي باق كله على حسابي، لا دخل للباي فيه.

9 Avenue Hensch, Genève

الرسالة ٤٤

جنيف ١٩ ذي القعدة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود - المحترم،

منذ أيام قلائل كتبت لك وسألتك عما إذا وصل إليك ١٥٠ نسخة من "الأوزاعي". الآن طيه مقالتان بشأن المغرب من قلمنا. إن كنت قد اطلعت عليهما فلا ضرر بإرسالهما، وإن كنت لم تتطلع عليهما فيكون موافقا لإطلاعك الآن. وأرجو إذا كان ممكنا نشرهما في مجلتك أو نشر أي شيء منهما، فإنها من المقالات العملية لا من المقالات النظرية. فأنت تعلم أنني لا أحب إضاعة الوقت في الاقتراحات والأخذ والرد، وأوثر العمل ولو قليلا على القول ولو كثيرا. وقد كانت سياستي في قضية طرابلس الغرب من أولها إلى آخرها سياسة عمل، أي أنني عندما عرفت أنه من الممكن التفريق عن المسلمين، ولو لم يكن بالدرجة الكافية، بادرت إلى ذلك، وتفاهمت مع الطليان، ورجحت هذه السياسة على مجرد التشفي بالمقالات والظعن والتشنيع.

جاءني اليوم من مونتنيير - أحد أعضاء الجمعية الإسبانية الإسلامية، وهو الذي كانت أرسلته نظارة التجارة في إسبانية بمهمة اقتصادية إلى الشرق، وجاءني إلى جنيف مع رفولس. وكتبت

لمونتظير ثلاثين مكتوبا، وبها ذهب إلى مصر وفلسطين وسورية والعراق. وقد كتب لي عند رجوعه إلى مجريط خلاصة رحلته، وبالإجمال كانت موفقة. وفي مصر تشكلت شعبة للجمعية الإسبانية الإسلامية تحت رئاسة صديقنا فؤاد بك سليم - سفير تركية في سويسرة سابقا، ومن أفضل رجال العالم الإسلامي اليوم. ومقصد إخواننا بمصر من ذلك حمل إسبانية على تلطيف معاملتها لمسلمي المغرب. وقد كتب لي مونظير أنه لما وصل إلى بغداد تعرف بأخي عادل، وذهب معه إلى جميع مقامات الدولة هناك، وعرفه بالكثيرين من أعيان بغداد ورجالات العرب، وعقدوا اجتماعا، ووعدوا بتأسيس علاقات اقتصادية مع إسبانية، بعقد معاهدة تجارية وولائية بين العراق وإسبانية على شرط أن إسبانية تعامل مسلمي تطوان والريف معاملة حسنة، وتجيهم إلى مطالبهم. ويقول لي مونظير إن في نية الحكومة الإسبانية إرسال مقيم لها في تطوان يكون من الجمعية الإسبانية الإسلامية. فهل هذا صحيح؟ قصدت الاستعلام عما عندكم من أخبار المقيم العام، ومن الذي سيكون؟ وأن تفيدوني هل رجع الأخ عبد السلام مع ولدنا عبد الخالق الطوريس من مجريط، أم لا؟ وكيف كانت مهمتهما. إذا فرغتم من مقالة المعضلة المغربية أرجو أن تتكرموا بإرسالها إلى ولدنا السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس لأنه له ذكرا فيها، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٤٥

جنيف ١٥ ذي الحجة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الحبيب الأستاذ الفاضل السيد محمد داود - المحترم حفظه الله تعالى،

أخذت كتابكم بهذه الساعة، وفهمت كلما فيه، وشكرتكم جدا على إرسال نسخة من "حاضر العالم الإسلامي" إلى السيد ابن جلون الذي كان مع السيد الكتاني عندما مرّا علينا عام أول. إنهما يومئذ دفعا مساعدة لمجلتنا "لانسبون آراب"، ولذلك وجبت المقابلة بالمثل، وتقديم نسختين من "حاضر العالم الإسلامي" لهما. وأرجو منكم أن ترسلوا أيضا نسختين من كتاب "الأوزاعي"، الواحدة للسيد عبد الحفي الكتاني والأخرى للسيد ابن جلون. وقريبا يصل إليكم مقدار من كتابنا عن "غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط". فأرجو أيضا أن ترسلوا إليهما نسختين من هذا الكتاب. إنه لا يمكنني أن أرضى بعدم القيام بما يقابل تلك المساعدة التي جرى الإصرار لأجل قبولها برسم المجلة.

من جهة كتاب "الأوزاعي"، نعم يوافق بيعه بالثمن الذي عرفكم عنه الباي الحلبي، مع الرجاء بأن يرسلوا لنا ثمن ما يبيعونه، وما بعتموه من رسالة "لماذا تأخر المسلمون". وأما النسخ التي أرسلتموها إلى فاس، فالرجاء أن تلزوهم بإرسال ثمنها لكم، وأنتم تبعثون المجموع إلينا، لأننا باضطرار للدراهم في هذه البلاد التي أسعارها نار، وتزيد على أسعار البلاد الأخرى عشر مرار. لقد كنت هذه المرة في يوغوسلافية ثم في المجر، فحسبت أنني أقدر أن أعيش هناك بالرفاهة التي أعيش بها هنا، وذلك بثلاث ما أنفق في جنيف، وإن شئت فبالربع. ولكننا مضطرون أن نقيم بجنيف لأجل مجاورة عصابة الأمم.

فهمت كلامكم بشأن النسخ التي حجزوها من رسالة "لماذا تأخر المسلمون". واليوم سأكتب إلى مجريط بأن يكتبوا إلى تطوان حتى يعيدوا لنا الكتب إذا كانوا لا يسمحون بنشرها في المنطقة. فعند

ذلك تتكرمون بإرسالها إلينا في جنيف ضمن صندوق، ونحن هنا نصرفها، وربما نرسلها إلى بوسنة.

وعلى كل حال فهذا أحسن من ذهابها علينا.

عرجنا على رومة هذه المرة أقام قيامة الأم الحنون،^{١٣} حسبما فهمنا، لأنهم اعتقدوا أننا ما نصلحنا مع موسوليني إلا على ظهرهم. وإذا قرأتم كتاب موسوليني تمجدون فيه بالصرامة كلاما موجها إليهم ولي زملاتهم الإنكليز. أما مسألة السوس فمن البداية لم يكن الأمل معقودا بأن القبائل تقدر على المقاومة. ولو كانت استطالت المقاومة لم يكن لها فائدة سوى زيادة سفك الدماء وتحريب الديار، والنهاية واحدة لأن الاستعدادات متفاوتة بين الفريقين. المعول عليه في كل البلاد هو الحركة الفكرية والحرب السياسية، وكذلك الحرب الاقتصادية. فهاتان مع الاستمرار تؤيدان إلى الغاية المقصودة، وتفعلان مفعولهما بدون سفك دماء. فهذه هي الحرب التي ينبغي أن يعرض عليها المغاربة بالنواجذ. أما الأخبار والمعلومات التي بعث إلينا بها الحاج محمد بنونة فنحن أرسلنا إلى جريدة "الجهاد" بعضها لا كلها لأننا لم نثق بها، وخفنا أن يكون يريد بها هو زين العابدين المشوروم الذي سمعنا كثيرا عنه، وحذرنا الحاج محمدا منه.

إن أمكن أن تتكلموا مع باشا تطوان بأن يرد الكتب لكم حتى ترسلوها لنا فلا بأس، لأن مقصودهم عدم انتشارها. وهذا يحصل مقصودهم، ويمكنكم أن تهدوا سلامنا إلى حبيب أفندي أبي سليمان اللبناني - ابن بلدنا، وتكلموا معه إن شئتم لعله يقنعهم بهذا الوجه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

^{١٣} المقصود هنا "فرنسا".

الرسالة ٤٦

١٧ ذي الحجة ١٣٥٢

ولدي الأستاذ داود - أخذ الله بيده،

أرسلت اليوم إلى مجريط أطلب من الحكومة أن يسمحوا بنشر رسالتي "لماذا تأخر المسلمون"، التي ليس فيها إلا محاكمات اجتماعية فلسفية. وإن كان لابد من منعها فليرسلوا لي كمية النسخ المحجوزة إلى جنيف حيث الصحافة حرة.

وردني من مجريط أن بعض الإسبان يحاولون إحباط مساعي الأخ الحاج عبد السلام في إنكلترا لإيجاد فرض يتعلق بالكهربائية الوطنية في تطوان، فقلقت لهذا الخبر. فهل عندكم منه نبأ مطمئن؟
مقتطفات من الجهاد فقد تمجدون فيها ما يلائم السلام، ودمتم للمخلص أبي غالب

[حاشية]

موت فيصل فضح عوار العرب وأخر نهضتها إلى الوراء دهرا، فضعفت الآمال في الوحدة العربية، ونخت نعمة الاتحاد العراقي السوري، ورجعوا يتكلمون بعرض منفرد للشام، ويعرض واحد لفلسطين وشرق الأردن، على شرط قبول عدد من مهاجرة اليهود كل سنة. وظهرت في العراق بوادر غير مرضية حتى من الناس الذين كانوا يتظاهرون بالسعي لأجل وحدة العرب، فإنهم بدأوا بنفضون أيديهم، وظهر أنهم في الماضي إنما كانوا يتلبسون بمبدأ الوحدة تزلقا للمرحوم الملك فيصل، لا حبا بالوحدة العربية من حيث هي. وأخيرا اشتعلت الحرب بين الإمام وابن سعود. ولو كان فيصل حيا، لأمكنه منعها فيما أرجح. ونحن بذلنا كل جهدنا، الأمير عمر طوسون والحاج أمين الحسيني وهذا العاجز، وكاتبنا الإمامين مرارا. وكلما اتقدت نارا كنا نطفئها، إلا أن المفسدين تغلبوا علينا، وكان ما لا يحمد به أحد. وسنكرر [ر] ونكرر مساعيها ولسنا ممن يقنطون من رحمة الله.

Comité Organisateur du Congrès Musulman Européen
Secrétariat Général
12. Chemin de Roches
Genève
(Suisse)
Tel. 24.341

جنيف ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم - أخط الله بيده،

بشوق عظيم إليكم وإلى حميتكم الحاج عبد السلام وإلى سائر إخوتي وأولادي بتطوان أنني إليكم
أنني رجعت إلى جنيف بعد غيبة خمسة أشهر في جزيرة العرب وفلسطين. ولاني حامد إليكم الله على ما
من الله به من السلامة بعد المرض هناك مرتين، وعلى التوفيق الذي حصل في مهمة الصلح بين
العاهلين، وهذا كما لا بد من أن تكونوا قد اطلعتم عليه في الجرائد.

ثم بعد الإياب وجدنا إخواننا مستعجلين في عقد المؤتمر الإسلامي الأوروبي، فقرر افتتاحه في ٢٥
سبتمبر الجاري. ودعونا أعيان المسلمين في أوروبا، ولا مانع من حضور المسلمين فيه من غير
أوروبا. وربما يستمر المؤتمر جمعة من الزمن.

كيف أحوالكم جميعاً؟ وكيف حال مدرستكم ومجلتكم وشركتكم الكهربائية الوطنية؟ وهل الحاج
عبد السلام رجع من لندن، أم هو باق هناك؟
هل جاءتكم كتب جديدة من مؤلفاتنا؟ وماذا جاءكم؟ فإن كان لنا عندكم حساب، وتكرمتم به، فلا
بأس.

وسلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وجميع أحبائنا بمحروسة تطاون. وسلام الله عليكم
وبركاته،

المخلص

شكيب أرسلان

الرسالة ٤٨

Comité Organisateur du Congrès Musulman Européen
Secrétariat Général
12. Chemin de Roches
Genève
(Suisse)
Tel. 24.341

جنيف ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود المحترم - حفظه الله،

الآن بهذه الصبيحة أخذت مکتوبکم، ولأهمية ما فيه بادرت بالجواب: أكثر ما في المکتوب لا یسر، ولكن صحتکم جيدة، وهذا الذي یوجب السرور ویزیل الکدر. ومادام الإنسان متمتعاً بصحته فلا یقطع أمله من النجاح. أما إن فقد عافيته، فلا یقدر بعدها على شيء. فالحمد لله على وجودکم أنتم والحاج عبد السلام وسائر الإخوان بالعافية. أما الضغط الفرنساوي فهذا ینبغي أن تتظروہ، ولا شک أن فرنسا فهمت أن المغرب هو غير المغرب الذي تعرفه منذ ١٠ سنوات، وأنه بدأ يشعر بالآمة، ويتعاطى الأسباب للخلاص من أسقامه. فهي تنفي أناساً، وتشرّد آخرين، وتمنع جرائد، وتستعمل كل ما في وسعها لمنع حركة الحرية. ولكن قد سبق مثل هذه التدابير عند دول أخرى في منع تحرر أُمم أخرى، ولم تكن النتيجة إلا واحدة، وهي زيادة العداوة والانتهاز بالوصول إلى الغرض الأخير، وهو الحرية.

اهدوا سلامي إلى الأخ المختار أحرضان

مسئلة الشركة الکهربائية سأتني. ولو کتب لي الحاج عبد السلام عما فعله الألمان لربما كنت قدرت أن أعمل شيئاً بواسطة أصحابي في الحكومة، ولكن كان ما كان. والآن دخول الحكومة الإسبانية ضمان لثبات الشركة. مسئلة منع "مغرب" و"السلام" و"الحياة" والصحف العربية هذه كلها معلومة عندي، ولكم هذا هو أيضاً لن ینفع فرنسا إلا نفعا ظاهراً سطحياً، ولا یزید العرب إلا شتاًناً لها. أما قضية خسارتک المادية في مجلته "السلام"، فقد كنت أعتقد أنها من قبل، وأظن أني أخبرتک بها وذلك لأن عندنا مجلة، ونحن نعلم کم خسرنا عليها برغم أنه وردتنا بعض إعانات.

نحن مرسلون إليكم الآن نسخة من "غزوات العرب في فرنسا وإيطالية وسويسرة وجزائر البحر المتوسط" هدية لكم، ونسخة أخرى هدية لمولاي عبد الرحمن بن زيدان، ونسخة أخرى هدية لولدنا الأستاذ علال الفاسي. هذه النسخ الثلاثة واصلت تحت يدكم، وعلى كل واحدة اسم المهلة إليه. فالمرجو من كرمكم أن ترسلوا نسخة مولاي الكبير إلى مكناس، ونسخة علال إلى فاس بطريقة مأمونة.

وأنا الآن كاتب إلى الباي ليرسل إليكم مائة نسخة من هذا الكتاب، فإني أنا بعته الكتاب بهائة وخمسين جنيها، وبإتتي نسخة لي عينا توزع منها ٣٠ أو ٤٠ نسخة هدايا، وبقي لي ١٥٠ نسخة، فيمكن إرسال ١٠٠ نسخة لكم. أما الخمسون نسخة من رسالة لماذا تأخر المسلمون التي بيعت لي فاس ولم يرد ثمنها، فطيهم مكتوب للسي علا[ل]، أرجو أن ترسلوه إليه فتروا أن الثمن جاء. كنت كتبت إلى رفولس في مجريط بشأن ١٦٣ نسخة التي حجزتها الحكومة الإسبانية من هذا الكتاب، وقد وعد بمراجعة الحكومة، ثم سافرت أنا إلى الشرق. والآن سأكرر عليه حتى يعاود السعي، لا سيما أن المسيولرو^{١٤} رجع إلى الوزارة وهو صاحبنا.

من جهة حساب الكتب مضبوط، لا يبقى لي عندكم شيء. وأنا في مكتوبي السابق سألتكم على ظن أنهم أرسلوا إليكم كمية من الكتاب الجديد. والذي يظهر أنهم لم يرسلوا لكم شيئا لأنهم لا يأملون أن يشتروا حصتي أيضا. ولكني سأبيعهم ما يفضل من المقدار الذي أريد أن يرسل إليكم. سلامي إلى الحاج عبد السلام بنونة وأخيه العربي وجميع الإخوان، وأقبل عيونكم ودمتم للمخلص، شكيب أرسلان

9 Avenue Hensch, Genève

[هامش]

المؤتمر الإسلامي الأوروبي أخرناه إلى الصيف القادم لأسباب متعددة، وهكذا رأى الإخوان.

^{١٤} يشير أرسلان هنا إلى رئيس الوزراء الإسباني عن الجمهوريين Alejandro Lerroux y García (١٨٦٤-١٩٤٩)، والذي عمل في هذا المنصب لثلاث مرات ما بين ١٩٣٣-١٩٣٥

الرسالة ٤٩

جنييف ٨ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ المفاضل السيد محمد داود المحترم - حفظه الله تعالى،
أخذت كتابكم بعد رجوعي من برلين وفهمت ما فيه. والحمد لله على وجودكم بالصحة. نعم،
أرسلت إلى مصر حتى يبعثوا لكم مائة نسخة من "غزوات العرب في أوروبا"، وقد جاءني منهم في
البداية ما يستدل منه على كونهم يريدون أن يشتروا مني هذه الكمية من الكتاب، ولكنني أصررت
على إرسال هذه المائة نسخة لكم. فأما الثمن وقد سألتهموني عنه فبطيه ورقة من السيد عجاج
نويض^{١٥} في القدس تفهمون منها كم يتقاضى الباهي في ثمن النسخة. وكذلك تعلمون أن عجاج
باعها إجمالاً بخمسة وعشرين قرشاً مصرياً.

أرجو منك أن ترسل نسخة من هذا الكتاب إلى السيد عبد الحي الكتاني، ونسخة إلى الحاج حسن أبي
عباد، ونسخة ثالثة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي الذي ذكر له ذكر في حواشي الكتاب. وهذه النسخ
الثلاث هدايا وتكريم بتعريفي عن إرسالها. بلغني أن خيل بن أمية لا يزال في تطوان فاهدوه سلامي،
وتكرموا باعطائي عنوانه لأكتب إليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص

شكيب أرسلان

^{١٥} مؤرخ وكاتب وأديب ومترجم لبناني (١٨٩٧-١٩٨٢)، عاش حياته بين القدس ودمشق إلى أن توفي في لبنان،
وهو من ترجم لأرسلان الأجزاء الخاصة بالمؤرخ الأمريكي Theodore Lothrop Stoddard في كتابه
"حاضر العالم الإسلامي"، The New World of Islam, Charles Scribner's Sons, 1922.

جنيف في ١٩ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأفاضل السيد محمد داود - حفظه الله وأخذ بيده،

منذ أيام قلائل كتبت لك حتى تتكرم وترسل بعض النسخ هدايا من "غزوات العرب في أوربة". وقبل ذلك كنت رجوت إرسال نسخة من هذا الكتاب لمولاي ابن زيدان، ونسخة للسيد علال الفاسي. والآن أرجو منك أن تفيدني عدد النسخ التي تقدمت هدايا من هذا الكتاب، ووصلت لأصحابها، وجاء الجواب بوصولها. أما أنا فالذي رجوت حضرتك أن تهدهم من هذا الكتاب هم الآتية أسماؤهم: مولاي ابن زيدان، السيد علال الفاسي، السيد محمد الفاسي، الحاج حسن بو عياد، السيد عمر السبتي، السيد عبد الحي الكتاني. أما المهدي الحبابي فقد جاءني منه أن النسخة وصلته. ثم إنني أرجو منك أيضا - وأنا أعلم كوني أصدعك بأشياء لا تتعلق بك راسا، ولكن سبقت لك عادة الفضل - أن ترسل نسخة من غزوات العرب في أوربة إلى السيد مكّي الناصري في الرباط، ونسخة إلى السيد أحمد مكوار في فاس.

قبلا ذكرت لك بمناسبة تقديم "حاضر العالم الإسلامي" النسخة الجديدة للسيد عبد الحي الكتاني أن له مساعدة "لناسيون آراب". والحقيقة أنني ذكرت لك هذا إلحاحا حتى لا تتوانوا في إرسال النسخة إليه. فالسيد عبد الحي المشار إليه عندما جاء إلى جنيف أهداني تأليفه، وأهداني أيضا برنسا مغريبا. ثم إنه عند خروجه من جنيف ناولني ظرفا قال عنه: هذا للمطبوعات. فأنا قبلت ذلك ظنا بأنه يحتوي مائة فرنك فرنساوي. ولكن بعد أن ركب القطار، نظرت في الظرف فإذا به ألفا فرنك فرنساوي، فوجدت قبول ألفي فرنك صعبا عليّ، وهممت أن أردّها له إلى مصر، ولكنني لما رأيت القيامة قامت عليه في مصر، خفت أنني إذا رددتها في تلك الأثناء، يظن أنني أريد أن أشارك مع الذين قاموا عليه، فتركت المسألة في ذلك الوقت، وانتظرت رجوعه إلى فاس. وبعد رجوعه كتبت إليه مكتوبا رجوته فيه أن يقبل مني إعادة الألفي فرنك، وأرسلت له حوالة بها. وقلت له: إنني أرجوه أن لا يراجعني في هذه المسألة، وأن الهدايا الأخرى وهي تأليفه هي عندي أئمن. وسألته هل

وصلت إليه الكتب التي بعثت بها إليه في مقابلة كتبه، فقال: إنها وصلت. فقلت له: إنني سأبعث إليه بكتب أخرى مما طبعت مجددا. فهذه هي حقيقة الواقع. وقد أجابني آخر مرة شاكرا. فلهذا أنا مكرر الرجاء بإنفاذ كتاب غزوات العرب إليه. ولا تنسوا نسخة سي أحمد مكيوار. ولا تواخلني أيها الأستاذ على كثرة تصديعي لكم، فالمنهل العذب كثير الزحام. وأحاده الله عليكم بالصحة والإقبال ما لاقت الحياة بالإنسان. والسلام عليكم ورحمة الله،
المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥١

جنيف في ٢١ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأفاضل

أمس كتبت لك، وبعد ذلك جاءني جريدة "الحياة" من تطوان، وفيها عبارة يتكلم بها عن الأخ عبد السلام فيقول (شفاه الله)، فعلمت أن الحاج عبد السلام مريض. ثم عند المساء تناولت من رافولس في مجريط كتابا يقول أيضا إن الحاج عبد السلام ملازم الفراش، ولم أكن أعلم بشيء من ذلك، فاشتد قلقي لهذه الأخبار. وجئت الآن أرجو منك أن تفيدني ما درجة المرض، وهل صحيح أن الحاج عبد السلام مريض بشكل يقلق الفكر؟ وإن كان الأمر كذلك، أفلا يمكن مجيئه إلى سويسرة وإقامته في مصحة مثل Leysins التي كان فيها الحاج حسن أبو عياد. وقد كان الحاج حسن انقطع الأمل منه تماما، فعاد اليوم إلى الصحة. ولا أظن الحاج عبد السلام إذا كان معه - لاسمح الله - شيء في الصدر أنه بحالة يتعذر شفاؤها.

وعلى كل حال، فالأمر الأهم هو الراحة والإنقطاع عن الأشغال بالمرة. ولأجل ذلك أنا أرى تبديله للهواء، ومجيئه إلى سويسرة يكون أوفق. وعلى كل حال، أرجو الإفادة عن حالته لأنني في قلق شديد. والله تعالى يسبغ إليه ثوب العافية ويمنع الإخوان بحياته الغالية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

جنيف ١٣ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأعرز الأفاضل الأستاذ الأجل الأكمل السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،
بعد أن بلغني خبر اعتلال الأخ الحبيب الحاج عبدالسلام، وبادرت بالكتابة إليك أسالك من حقيقة
الحال، وطال الأمد على جوابك، وصرت أعد الدقائق، واشتد علي ألم الانتظار. وكنت أقول في
نفسي: لو لم يكن ثم ما يسوء لما كان تأخر الأستاذ داود عن مجاويتي. وبينما أنا متظرباً تطمئني إليه
نفسي إذ قرأت في جريدة "الحياة" أن الأخ عبد السلام توجه إلى روندة لتبديل الهواء، فانتعشت بهلا
الخبر، لأنني كنت أرجو أن يستفيد بالسياحة إلى محل كهذا. وكنت في كتابي لك قد اقترحت ذلك،
ولكن - واحسرتاه - لم تمض إلا أيام معدودات حتى جاء صديقنا وابن صديقنا مارسيل أرجيلا،
الذي هو اليوم بجنيف، وكل يوم هو عندي، فناولني جريدة من جرائد مجرّط تنقل فاجمة الحاج
عبد السلام - رحمه الله. وكان ذلك نهار الإثنين، أي بعد المصيبة بخمسة أيام؛ فأبرقت في الحال
بالتعزية. وثاني يوم صباحاً وجدت الجواب. والحق إن ما ذكرته في برقيتي ليس فيه شيء من المبالغة؛
فإن آلامنا كانت فوق الوصف. وإني كنت أخلو بنفسي لأبكي حياء من البكاء أمام الناس. وإني
ليلة أخذ الخبر لم أعرف النوم إلا قليلاً عند الصباح. وقد تذكرت هذه المرة أنني في هذه الفترة من
سورية أنسلخ من عمري تسع عشرة سنة، مات في خلالها عدد كبير من إخواني وأترابي في سورية
وفلسطين ومصر يبلغ عدد الذين عزّيت بهم برقاً أو كتابة مائة وخمسين شخصاً. ومنهم من بكى
بأدمع غزار، ومنهم من أرقني نعيه، ومن أوحشتني الدنيا من بعده، ومنهم أخي الكبير، وعدد من
أبناء أعمامي. والخلاصة أنه في غربتي هذه ذهب نفسي حسرات لفقد أعزة لا أزال أتحرق على
فقدهم، وأندب نفسي من بعدهم. ولكن ليس فيهم من حزنّت عليه وارتحمت لنعيه أكثر من هنا
الأخ الحبيب عبد السلام بنونة، الذي هو مائل أمام عيني منذ جاءني خبره. والذي أتذكر كلامه
وكماله. وكلما فكرت فيه أشعر بالفراغ العظيم الذي تركه في المغرب، بل أقدر أن أقول في العالم
الإسلامي.

ما أنسى لا أنسى كيف كان إسراعه بالقدوم إلى طنجة لاستقبالي، ودهوقي إلى تطوان، وتلك الأريحية، وتلك الألمعية، وتلك النبالة والكياسة. وهاتيك الذات التي هي ملأى بالركة مع الكرامة. ولما جئت إلى تطوان ازداد علمي بقدره ورأيه في أفقها البدر الساري، الذي تهدي تلك البلدة به. ووجدته بالخبرة من أفذاذ الدهر في كرم المهزة وفرط الحمية واستجماع أدوات الرأس وصالة الرأي وثقوب الفكر وسعة الإطلاع وسرعة الفهم وسائر الخلال، التي يصبح بها الإنسان سيد قومه. تأملت في جميع حركاته ومآتيه، وزرته في جميع مقاماته ومساعيه؛ فكنت أرى فيه رجلا ولا كل الرجال. وكنت أقول لنفسي: مثل هذا يفيد المسلمين في نهضتهم. ولو كثر أمثاله في هذه الأمة، لنهضت كما نريد لا محالة. وكنت والله أدعو له بأن يكون من طولي الأعمار في هذه الدنيا حبا بالمسلمين. ولما ذهبت إلى مكة هذه المرة، وطفت حول الكعبة، وتذكرت في الأشواط السبعة التي يطوفها الحاج حول البيت المعظم، جميع من هم أعلق بقلبي من غيرهم لأدعو لهم وأسأل الله لهم طول البقاء ودوام النعمة وحسن التوفيق، كان الحاج عبد السلام بنونة مع آخرين من إخواننا المغاربة ممن دعوت لهم، وكان هو المقدم على الجميع. لقد ذكرت هذا لك الآن، وليس مما يتعجب منه، ولكن من حيث أن الرجل قد مات فلإني أشهد الله - وهو على كل شيء شهيد - أني كنت أحبه وأجله وأرجوه للإسلام في مقدمة من أحب وأجل من جميع هذه الأمة. حتى إنني لما طفت حول البيت، كان أول ما خطر ببالي الدعاء لبعض أشخاص من أهلي وأصحابي، هو في طليعتهم. نعم، إن الدعاء في مكان مقدس كهذا واجب على الكريم؛ فالله تعالى سميع الدعاء. وكيفما كانت إرادته الإلهية، فالذي يدعو لأخيه إنما يقوم بواجب الإخاء. وعلى الإنسان الذي يريد أن يكون إنسانا أن يكون مخلصا في ذاته، صافيا لأخيه في أعماق نفسه، يرجو له الخير في كل مكان، ولا سيما في المقامات التي يغلب فيها الخشوع على النفس. والآن أنا أدعو في نجواي أن يحسن الله في الدار الآخرة مثوى هذا الحبيب الراحل، الذي كان فقدته فجعة من الفجائع؛ لأنه مما لا يعوض وسيبقى الشعور بسعة الفراغ الذي تركه زمنا طويلا. لا أتذكره إلا امتلات عيوني دمعاً، ولا سيما عندما أشاهد الأماكن التي كنت أجلس وإياه فيها هنا في منزلي أو في الحديقة الكبرى التي هي على مقربة منا. وأشد ما أهانيه من الذكرى هو وعده القاطع لي بأنه سيعود إلى سويسرة، ويبدل الهواء في جنيف مدة من الزمان لاحتياجه إلى ترويح نفسه، وتجهيد قوته. وقد بقيت مدة ذكره بوعده وأعطل نفسي

بهذا الأمل. فالآن علمت - واحسرتاه - أنني لن أشاهده في هذه الدنيا، وسألت الله أن يجمع بيننا في عالم الأرواح؛ إني لا أعتقد أن هذا العالم المحسوس هو الأول والآخر.

قد جاءني أمس كتابك وهو مؤرخ ثاني يوم دفن الفقيد الحبيب، فشكرتك وسألت الله أن يجعلك نعم العوض وأن يجبر قلوبنا الكسيرة بوجودك ووجود شقيق الفقيد وأنجاله. وبمناسبة أنجاله، أرجو أن تعرفوني من منهم في تطوان ومن في الغربة، وأظن منهم اثنين في نابلس، وقد همت أن أبرق إلى أصحابي بنابلس حتى يقوموا بواجب التسلية للأولاد، ويحيطوهم، ولكنني خشيت أن يكونوا لم يأخذوا الخبر؛ فتأتي برقيتي واسطة لتعرفهم، فأمسكت حتى تعرفوني إذا كنتم أعلمتموهم بالمصيبة. وعند ذلك سأبرق إلى إخواننا في نابلس لأجل أن يقوموا بتعزيتهم وتسليتهم، لأنهم أولاد، وفي غير وطنهم، والكبير في المصائب يحتاج إلى من يثبت فؤاده فكيف الصغير؟!

قد ترجم لي مرسيل أريجيلا مقالتين من جريدتين كبيرتين تصدران في مجريط أحدهما ABC والثانية SOL وسنشرهما في "لانسايون آراب" مع الذي كتبناه عن فقيدنا. كما أنه أطلعني على كتابة لجريدة كاثوليكية تنفت سمها بحق المرحوم. ولم أغضب لهذه الكتابة لأنها شهادة بحسن حاله ومروجة لرحم المسلمين عليه.

أرجو أن تفيدني أيها الحبيب هل مجلتنا "لانسايون آراب" تدخل تطوان أم لا؟ فإننا نرسل منها عددا من النسخ منها ما هو لمنطقتكم، ومنها ما هو للمنطقة الفرنسية. وقد كانت النسخ حتى الآن ترسل باسم المرحوم، فإذا كانت المجلة غير ممنوعة فنحن نداوم على إرسالها مثل ذي قبل، ولا نغير شيئا، وإلا فإن كانت ممنوعة فمن العبث أن نتجشم كلفة إرسالها. فأنا أرجو منك الجواب الصريح في هذا الشأن.

ثم أرجو أن لا تخليني من أخبارك وأن تحديثي بقدر ما يسمح لك الوقت عن أخي الحاج عبد السلام؛ فكل حديث عنه يلد لي، ويخفف من برقاء صدري، ويجري من دمعي، وليس كالدموع مبرد للضلوع.

وقلّت جداء عبرة تسفحانه

ولكنها تفشي الحرارة في الصدر

وانتم كتابي بالترحم على الحبيب الراحل والابتهال إلى واجب الوجود بأن يجعل أولاده نعم الخلف. وإن كان صعباً أن يأتي الزمان بمثله، وأن يعوض الله بوجودكم. وقدموا حني التعزية أيضاً إلى الأخ الحاج محمد العربي، وإلى كل أحباب الفقيد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٣

جنيف في ٢٣ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأجل الأفاضل الأستاذ السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،
أخذت كتابك وعلمت منه أنك على أوفاز قاصدا الشرق الحج الشريف والسياحة في مصر والشام والعراق وبلاد الترك ثم البلقان، وتنتهي إلينا في جنيف.
وقد سرني ذلك برغم أني لا زال محزوناً لمصابنا الكبير بالأخ الحاج عبد السلام الذي أرسلت اليوم رثائي له إلى جريدة "الجهاد" وأيضاً إلى "الحياة".
بعد أن تقيم شهراً في مصر تذهب إلى الحج الشريف، ومن هناك تأتي إلى القدس، ومن القدس يمكنك الذهاب إلى شرقي الأردن، ومنها تسافر إلى بغداد. وإن أمكنك تزور البصرة جنوباً والموصل شمالاً والنجف في الوسط. ثم بعد الإنتهاء من العراق تأتي إلى دمشق، ثم تعود فتزور بعلبك فحمص فحلب، ومنها تذهب إلى الأستانة. وإن شئت أن تزور أنقرة، فذلك لك قبل الوصول إلى إستانبول، ثم من إستانبول يجوز أن تذهب إلى تراقية الغربية أي الولاية المسلمة في بلاد اليونان، وتقابل مفتيها وحسين أفندي الساعاتي. وبعد إقامة يومين أو ثلاثة هناك تذهب إلى صوفيا وتزور المفتي الأكبر وعلماء مسلمي البلغار، فهناك ثمانمائة ألف مسلم، يجب أن تبقى بين أظهرهم لاستطلاع أحوالهم عشرين يوماً بالأقل. ثم تأتي إلى بلغراد، وهناك لا يلزم إلا أن تعطيني الخبر قبل وصولك إلى بلغراد بجمعة فأرسل أنا المكاتيب اللازمة إلى شيخ الإسلام في بلغراد وإلى رئيس مجلس العلماء في بوسنة وإلى المفتين والزعماء. ينبغي أن تزور جنوبي يوغوسلافيا أي الولايات التي

فيها الأتراك والأرناؤوط قبل أن نجيء إلى بلغراد. ويمكنك من جنوبي يوغوسلافيا أي بعد أن تزود أسكوب وقوصوة أن تذهب إلى ألبانيا فتشاهد هذه المملكة، وتطلع على أحوالها، [يخطط أرسلان] ونحن نكتب إلى المفتي الأكبر، وتقيم بها جمعة من الزمن، ثم تعود منها إلى بلغراد، ومن بلغراد تأتي إلى بوسنة سراي وتزور طوزلا وبنالوقا وسائر المدن والقصبات الإسلامية، ثم تذهب إلى موستار في الهرسك. وأينما ذهبت في بوسنة والهرسك فاعلم أنك هناك في بيت شكيب أرسلان. ولابد أن تبقى في بوسنة وحدها عشرين يوما بالأقل. ثم من بوسنة تذهب إلى بودابست، والمسلمون اللذين فيها نزر جدا، ولكن يلزم أن تراهم، وأن ترى تلك العاصمة الجميلة وتأخذ معلومات عنها. ومن بودابست تذهب إلى رومانيا، وهناك لا أعرف أحدا. ولكن إذا ذهبت إلى المفتي في مجدية فإنهم يستقبلونك برا وترحيبا. والمسلمون إخوان أينما وجدوا. وتعود من بوخارست إلى بودابست. ثم تأتي إلى فينا، وتنتظر تلك العاصمة الجميلة فتبقى فيها أياما. ثم تذهب من فينا إلى برلين، وتكون أخبرني متى تكون في فينا حتى يكتب الدكتور زكي على^{١٦}، الذي يساعدني في الكتابة، إلى أصحابه في فينا لأجل خدمتك. وأما في برلين فأنا أكتب إلى الخارجية وإلى أصحابي حتى يكونوا معك، فهناك عاصمة ولا كل العواصم. ولابد أن تبقى فيها جمعة بالأقل. ومنها تأتي إلى مونيخ، وترى تلك العاصمة الأخرى التي هي جنة من الجنان. ثم تأتي إلى زيورخ في أرض سويسرا وتبقى يوما أو يومين. ومنها إلى برن، فتبيت ليلة. ثم إلى لوزان فتبيت ليلة أخرى، ثم إلى جنيف فتبقى عندنا جمعتين

^{١٦} زكي علي هو طبيب مصري، ولد في إنشاص البصل في الشرقية، ونال الإجازة من مدرسة الطب في عام ١٩٢٧. في عام ١٩٣١ ابتعث لدراسة الطب في باريس وعاش في النمسا في الثلاثينات حيث أسس "رابطة الثقافة الإسلامية" Islamischer Kulturbund في فينا، وأصبح سكرتير المؤتمر الإسلامي الأوروبي تحت رئاسة أرسلان في ١٩٣٥ في جنيف. عاش زكي علي أواخر حياته في سويسرا حتى توفي في أواخر الثمانينات من القرن الماضي.

انظر:

Zaki Ali, „Islamischer Kulturbund Wien,“ Moslemische Revue, Berlin, 9 (1933): 1-2, & 12-15; „Die arabische Kultur im 10. Jahrhundert“, Moslemische Revue, 10 (1934): 1, 16-22

انظر (آخر اطلاع ٥ ديسمبر ٢٠١٤):

بالأقل، وإن أمكن أكثر من ذلك، فيكون أحسن لأننا في شوق عظيم إليك. وكان عمك. رحمه الله. وعلمي بزيادة ثانية مدينة، فلم يفسح الله في أجله، وأنت حري بأن تقوم من أنسي بيالم يقسم الله لعمك المرحوم. وهنا نتذكر في إكمال السياحة إلى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا. أما المدة التي تستلزمها هذه السياحة، فإذا قلنا إنك ستبقى طول فبراير في مصر وإنك ستبقى في الحجاز طول مارس، فيمكنك أن تكو في فلسطين في آخر مارس، وهو الوقت المناسب لتلك البلاد. ويمكنك أن تذهب إلى العراق وتقضي فيه إبريل، وهو أحسن فصل هناك، والموصل أم الربيعين، لا نظير لها ولا يزار العراق إلا بهذا الفصل. ثم تعود في مايو إلى دمشق الشام، وهذا هو الفصل الأجمل فيها تقضي كل مايو في مدن سوريا لا حر ولا برد. وإذا ذهبت إلى تركيا تذهب في يونيو فيكون ابتداء الصيف ولا يكون ابتداء الحر، والأستانة في يونيو من أبداع ما يكون، وكذلك تراقيا الغربية، وكذلك البغار وألبانيا. أما شهر يوليو فيجب أن تقضيه كله في بوسنة والهرسك. وأوائل أغسطس تكون في بودابست وبوخارست، ثم في فينا، ثم في برلين، ثم في ميونيخ، فتأتي إلى سويسرة في أواخر أغسطس، وتركز عندنا لتستريح، ثم نتذكر في بروغرام لبقية السياحة بأن تذهب إلى إيطاليا، ثم نجيء إلى باريس، ومنها إلى برشلونه فسرقة فمجريط، والباقي أنت تعرفه حتى تعود بالسلامة إلى تطوان.

فإن عملت هذه السياحة حسب هذا البروغرام وكتبت كل ما يلزم، فإنه يكون كتابا يقرؤه الناس بلذة، وتكون السياحة من مصر إلى جنيف قد استغرقت سبعة أشهر.

في مصر يكون الأخ محمد علي الطاهر رفيقا لك، وهو صاحب المروءة الوافرة، ويعرفك بأصحابنا وأصحابه. وإن أناسا كثيرين لا يلزم أن يكتب إليهم لأجلك، ولكني مع ذلك سأكتب إلى عزيز عزت باشا^{١٧} وإلى فؤاد بك سليم وإلى الأستاذ السيد رشيد وإلى الأستاذ الثعالبي وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب وإلى الأستاذ الخضر التونسي، وغيرهم. وهذه المكاتيب ترسل تحت يد الأخ أبي الحسن تباعا. وعرفني ووصولك إلى مصر بالسلامة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخلص شكيب أرسلان

^{١٧} عزيز عزت باشا أول سفير مصري لدى المملكة المتحدة، والذي أصبح وزيرا للخارجية بين ١٩٣٥-١٩٣٦، توفي عام ١٩٦١.

الرسالة ٥٤

جنيف في ٢٤ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

أمس كتبت لكم برنامج الرحلة كيف ينبغي أن تكون، وأين يجب أن أن تكونوا في كل شهر من الأشهر التي ينبغي أن تخصصوها لهذه السياحة، بحيث تكونوا عندنا في جنيف في أول سبتمبر. وإذا اختصرتم فني أواسط أغسطس. جعل الله التوفيق لكم رفيقا، والصحة سميرا. واصله إليكم بعض المكاتيب اللازمة للأمير عمر طوسون وعزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم والأستانين رشيد رضا والثعالبي. وفي المرة التالية سأكتب إلى غيرهم. وهذه المكاتيب هي ضمن ظرف اسم السيد محمد علي الطاهر، تأخذونها منه. وقد كتبت له كل ما يلزم. نسيت أن اذكر لكم في كتاب أمس وصول العشرة جنيهاات الإنجليزية من ثمن كتابنا "غزوات العرب في أوروبا"، وقد قيدت ذلك لكم على الحساب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٥

جنيف في ٢٦ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأفاضل الأجل الأمثل السيد محمد داود المحترم - حفظه الله تعالى،
 من يومين كتبت لك مطولا وأرسلت الكتاب مع كتب كثيرة بشأن التعارف معك إلى حضرات
 إخواننا عزيز عزت باشا، وفؤاد بك سليم حجازي، والسيد رشيد رضا، والشيخ عبد العزيز
 الثعالبي، والأمير عمر طوسون، وذلك تحت يد الأخ محمد علي الطاهر صاحب الشورى، فعسى أن
 نكونوا الآن اتصلتم بالأخ أبي الحسن صاحب المروءة والفتوة، وتسلمتم منه الكتب. الآن واصل
 كتاب منا أيضا بشأن التعارف معكم بسعادة صديقنا محمد علي باشا علوية، الذي كنا وإياه من جملة
 وفد السلام بين الملكين العريين، وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب الذي هو رصيفكم في الصحافة
 وفي خدمة الإسلام. وقبل أن تسافروا إلى الحجاز أكون بعثت إليكم - إن شاء الله - بالكتابة
 اللازمة لجلالة الملك عبد العزيز - أيده الله ووفقه. على كل حال أرجو منكم إعلاني وصول هذه
 المكاتب كلها، وإن كان يلزم تواصل آخر في مصر، فعرفوني.

كنت شاكرا جدا لما ظهر من الحكومة الإسبانية يوم جنازة المرحوم من الاحتفال والإجلال والقيام
 بمراسم من التكريم للجنازة لم تسبق لأحد. اطلعت على ذلك في جريدة "الحياة"، فكتبت إلى
 رافولس سكرتير الجمعية الإسبانية الإسلامية أبدي له ما كان لذلك من حسن الوقع لدينا ولدى
 المسلمين عموما بدون استثناء، لأننا نعد هذه الكرامة عائدة لجميع المسلمين في مشهد رجل كان
 عزيزا عليهم بأجمعهم. وبهذه المناسبة يجب أن أخبرك بشيء، وهو أنني بسبب عدم إدخال
 الإصلاحات التي كانت الحكومة الإسبانية وعدت بها في الريف، ويكوني كررت المطالبة مرارا،
 رفقت الحالة على ماهي عليه إلا قليلا في المدة الأخيرة، فقد كنت كتبت إلى رافولس أئين له رغبتني
 في الاستقالة من الجمعية، وكان رافولس يدافعني بقوله: إن كل هذه الأشياء ستحصل تدريجيا مهما
 كان من معاكسات فرنسا وتعويقها لهذه الإصلاحات. وبينما نحن في الأخذ والرد جاءني العلم منك
 بعجز رسالة "لماذا تأخر المسلمون"، فكتبت إلى رافولس محتجا، وطلبت تسريحها لا لأجل القيمة

المادية التي هي لا شيء، بل لأجل مساس هذه المسألة بي، فبقي رافولس عدة أشهر يراجع، وكل مرة يعدني بفك عقال الرسالة. وفي الأيام الأخيرة، بدلا من فك عقالها، قرات في الحياة أنه وقع منع "حاضر العالم الإسلامي". وهذا وإن كان بدون شك مبنيا على طلب فرنسا التي صدر منها ظهور رسمي منشور في الجريدة الرسمية بامضاء قائد الجيش الفرنسي، فقد عيل صبري منه، وكتب لي رافولس وأرسلت استعفائي من نيابة رئاسة الجمعية الإسبانية الإسلامية، وقلمت الاستدعاء باسم رئيس الجمعية فرانثي لاروكا. فما مضى خمسة أو ستة أيام حتى جاءني من رافولس الجواب بأن الجمعية اجتمعت تحت رئاسة المشار إليه، وهي فلان وفلان إلخ، وقرروا أن استعفائي هو انحلال الجمعية، وإن الجمعية لا تعيش يوما واحدا إن لم أكن أنا فيها. وهم بالاتفاق يرجون مني أن أعود عن هذا القرار استبقاء حياة الجمعية، وكتابا ملائ من هذا الكلام. وكان عندي في جنيف مارسيل أرجيلا، ابن صديقنا الفقيه الذي هو أشبه بأبيه في صلته معنا ومحبة لنا، وفي النباهة والإدارك، فاطلع على كتاب رافولس، والتزمت بإلحاحه هو وإلحاح رافولس أن أجبت الجمعية بعدولي عن قرار الاستعفاء. ولكني ذكرت أن شبان المغرب مستمرون على المطالبة بما كانت الحكومة وعدتهم به، ومؤخرا قد طالبونا في الجرائد، ونشرت الكتلة الوطنية المغربية في القاهرة رسالة في جريدة "الجهاد" في هذا المعنى، فنحن ما استعفينا لأجل الكتب مهما كان من أهميتها الأدبية، ولكن استعفينا من أجل التقيصيرات التي وقعت في إنجاز المواعيد، ولو كنا نعترف بأن الحالة اليوم أحسن فعلا من ذي قبل. فلما كتبتم لي بأنهم عاودوا فأرجعوا رسالة "لماذا تأخر المسلمون" إلى مكتبة أخيكم، علمت بالقرينة أن استعفائي حل الجمعية على أخذ هذا الأمر من رئيس الحكومة ليرو، وأظن أيضا أنهم أخبروه بكوني استعفيت، ولكن هم لم يذكروا لي ذلك. ومن شهرين كان ليرو المشار إليه كتب لي رافولس كتابا يبلغه فيه أنه يهديني سلامه.

الخلاصة لم أحب أن تكون غير عارف بما وقع من هذه الجهة، لأنك من أعضاء الجمعية المذكورة. وأنا كنت من ستين عندما اشتد الاحتجاج والاعتراض كتبت إلى المرحوم أسأله رأيه هل يوافق أن نسحب من الجمعية الإسبانية الإسلامية، أم لا؟ فأجابني - رحمه الله - مهما كان من قلة تأثيرها فلا فائدة من إلغائها، فإن لم يكن فيها كل النفع ففيها بعضه. ويجوز أن تتوفق في الأحيان.

ابن أمية كتب لي مطولا، وذكر لي إجماع الناس بعد وفاة المرحوم على تقديره قدره، ويكأهم عليه أجمع بدون استثناء. وقد كتب لي أيضا السيد هلال الفاسي بيدي لي شدة الحزن الذي وقع في المغرب بهذه المصيبة التي لا تعوض، وكتب لي أيضا في المعنى نفسه الحاج حسن بو حيا، وأجبت كلا من الاثنين. على أثر المصيبة، وقبل أن أكتب إليكم، وقبل مجيء كتابكم لي من تطوان، كتبت إلى الحاج مختار أحرصان أعزبه نظرا لعلاقته بالمرحوم، وأقول له: إنني أخرت الكتابة لكم أياما ريثما يكون مدا الحزن قليلا، فأكتب لكم وقد جعلت كتابي إلى المختار بواسطتكم. فأرجو أن تفيدوني هل وصل هذا الكتاب إليه أم لا. ثم أريد أن أسألكم عن نقطة، وهي أنني قرأت في الحياة مجيء جم فقير إلى تطوان من جميع مدن المغرب لحضور جنازة الفقيد، ولا سيما الشباب الوطنيين. ولم أجد فيها بينهم ذكر أحمد بلافريج الذي كان أعز من الجميع عند المرحوم، وكان إذا كتب لي عنه يقول لي: قرأه العيون أحمد. فاستغربت كيف لا يحضر بلافريج في جنازة الحاج عبد السلام بنونة. فهل لك أن تفيدني عما طرأ؟ منذ سنة ونصف ما جاءني شيء من بلافريج، بل كتبت إليه مرتين فما أجاب، وكنت ظننت عدم الجواب هو خوف من مراقبة السلطة وهذا شيء معقول. ولو كان كثير من إخوانكم يكتوبوني ولا يعدمون وسائل للمكاتبة، إلا أنني سمعت فيما بعد أمورا أخرى فسرت بها انقطاع بلافريج عن مكاتبتني. وعلى كل حال فأنا لا أكتب ولا أرسل أحدا، ولا سيما في المغرب، حيث المراقبة موجودة، إلا إذا وجدت مراسلي مصرا على العلاقة معي، وأنا لم أكن أعرف ولدنا أحمد بلافريج فهو الذي بدأ بمراسلتي من باريز. ثم لما ذهبت إلى الأندلس وسمحوا لي بالمرور بباريس والبقاء أربعة أيام، كان أول نم جاء إلى المحطة أحمد بلافريج ومحمد الفاسي، فسررت بهما، ومن ذا لا سر بمشاهدة شبان نجباء من المسلمين مثل هؤلاء. ومن ذلك الوقت صاروا يترددون عليّ وكنت أنصحهم في أول الأمر بأن يتجنبوا المجيء إلى جنيف خوفا من أن يلتحق بهم ضرر، ولكنهم ما كانوا يبالون. والآن إذا كان محتملا التحاق ضرر بسبب علاقتي، فإني لا أريد هذه العلاقة. على أن محمد الفاسي لم يزل على خطة واحدة. قصدت أن أطلعك على ما في نفسي من هذا الأمر راجيا منك أن تحييني ما تعلم ولا تغطي شيئا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

9 Avenue Hentsch, Geneve.

الرسالة ٥٦

جنيف في ٢٩ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود - المحترم،

أظن أنك اليوم في مصر، وإن شاء الله متمتع بكمال الصحة والعافية. وقد كتبت لك جميع المكاتيب التي اقترحتها، ومكاتيب لم تقترحها. وإن كنت تريد غيرها فأنا حاضر لذلك. كما أنني كتبت إلى جده للشيخ محمد نصيف المشهور حتى يتعرف بك ويستقبلك. فأما المکتوب لجلالة ابن سعود، فأنا مضطر أن أقول لك شيئاً ينبغي أن يبقى في سرك، ولا يتجاوز صدرك، وهو أنني من أربعين أو خمسين يوماً كتبت إلى جلالة الملك كتاباً فيه شدة، والشدة لا في موضع واحد. وذلك كان مني برغم إرادتي، لأن حالة سورية وفلسطين في أسوأ ما يتصور العقل، ولا سيما الأخيرة، فإنها ذاهبة من يد الإسلام، ولا نجد من يتحرك عن حركتهم تقدم وتؤخر فعلاً، بل هناك مسائل لا توجب الغضب فقط، بل توجب الغضب. فهذا قد صرحنا به بأجمعه لأننا لا ننتظر من أحد أن يشفع لنا في الآخرة غير محمد عليه الصلاة والسلام. وكنت أظن مع ذلك أنه سيجابو بحسب عادته، وييدي ماعنده ولو إجمالاً. فحتى الآن لم يرد منه جواب، وربما يكون غضب من طرز كتابي، فلذلك أرى أن تأخذ كتابة لجلالته من السيد رشيد، فإنه صديقه العزيز. وأما إذا ورد لي جواب من الملك قبل ذهابك إلى الحجاز، وراقني الجواب، فإنني أكتب له، على أن هذا الرجل، سواء كتبنا له أو لم نكتب لا يقصر في شيء من مكارم الأخلاق، بل هو المثل الأعلى فيها، ونحن نحبه حباً جماً، وندعو بتأييده، ولكننا لأجل مصلحة العرب والمسلمين لا نقدر أن نسكت إذا وقع تقصير من أي راع من رعاة هذه الأمة. راجعت كتابك فرأيتك تقول لي: إذا ساعدتني "المادة" فأكمل سياحتي إلى تركيا فيوغوسلافيا فسويسرا، إلخ. وأنا كنت كتبت لك أشبه ببروجرام لسياحتك، ولم أتنبه لهذه الجملة. وعليه فإذا رأيت المادة لا تسمح بالإقامة الطويلة في البلدان التي ذكرتها لك، وقلت لك تقيم في البلد الفلاني كذا يوماً، وفي البلد الفلاني كذا يوماً، وإذا ضاق الكيس عن تحمل كل هذه الأسفار، فيمكنك الاختصار، فبدلاً من أن تقيم جمعة في بلد، تقيم يومين أو ثلاثة. وقد جئت الآن أقول لك شيئاً، وهو أنه على كل حال يجب أن تأتي إلى إستانبول، ولو لم تقم بها غير ثلاثة أيام. ثم تذهب إلى بلغاريا وتبقى أياماً، ثم يوغوسلافيا وهناك تبقى شهراً لأنك لن تكون مضطراً إلى مصروف شيء، فأينما

نميت يكونون في خدمتك، ويقومون بالمصاريف، وذلك إذا أخذت أنا الخبر في وقته، فكتبت إليهم. ومن يوغوسلافيا إلى بودابست يوم واحد، ولا يلزم أن تبقى في بودابست أكثر من ليلة أو ليلتين، وثاني يوم تأتي فينا فتبقى ليلة أو ليلتين، وثالث يوم تأتي إلى زيورخ. فإذا عرفت أنا في الوقت اللازم أقابلك في زيورخ، ونأتي معا إلى برن ولوزان وجنيف، ومنذ دخولك سويسرا إلى أن تتوجه بالسلامة تكون ضيفا عندي، أو بالأحرى تكون صاحب المنزل، فليس عليك مصروفا هنا ما دمت أنا موجودا.

جاءني الجواب من الأخ مختار أحرضان، وكنت أنت برحت تطوان يوم كتب لي. لا تكتم عني شيئا مما يتعلق بخطة بلافريج الأخيرة. فلاني أحب هذا الشاب وأغار عليه بدرجة ولدي غالب تماما، ولذلك يؤمني ما أسمع من جهة تغيير خطته، وأعتقد أنه إذا تغير يسقط، وهذا ما لا أريده. وهو بدر أن يتفرغ لخدمة العلم ولخدمة وطنه من الوجهة التعليمية، بل يقدر أن يسحب نفسه من السياسة. لكن الذي لا يجوز له إذا أراد أن يبقى محترما في أعين الناس هو أن يسير في خطة غير وطنية، ويزلق إلى جهة أولئك الجماعة. فهذا كل خوفي. وقد كتبت إليه مرتين أو ثلاثا فلم يجاب. مع أن كتاباتي الأخيرة ليس فيها شيء سياسي، بل سؤال عنه واستعلام عن وصول مكاتبي. ولماذا إذا كانت وصلت لم يجيني عليها. فعدم جوابه لي، أنا الذي كان ينظر إليّ نظره إلى والد، وكان يكتب لي كل جمعة تقريبا. هذا قد جعلني أعتقد أنه أراد أن يقطع كل علاقة معنا لأجل خطر الجماعة اليهودين ... فهذا لا يزيد مكانته عندهم، بل بالعكس يصغر في أنفسهم، وفيما بعد يشعر بأنه أخطأ. يوجد في لبنان مسيحيون كثيرون من أنصار فرنسا، ولكنهم يكاتبونني بمعرفة الفرنسيين، ويشنون عليّ أمام الفرنسيين، زمنهم من يكتب في الجرائد انتصارا لي، وهذا لأجل أن يفهم الفرنسيين أنهم غير أسرى ولا عبيد لهم، بل يرسلون عدوهم، ولو كانوا هم - أي أولئك المرسلون - غير متفقين معي في المبادئ. فهذا الذي جعلني أسألك عن قرعة عيوننا أحمد بلافريج، وأهم هذه القضية، وإلا فسيان عندي أجابني أو لم يجابني. هل أنا في قلة من الأصحاب والأنصار؟ إن أكثر عنائي في هذه الدنيا هو من كثرتهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

حاشية: المكاتيب كلها تحت يد الأخ أبي الحسن صاحب "الشورى".

جنيف في ١٠ صفر ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم - حفظه الله،
أخذت كتابكم من بغداد، ووصل أخي عادل وطمأنني عنكم. وقد كنت مسرورا جدا بما لقيتم في
العراق من حفاوة أهلها، ولم أعجب بشيء من ذلك. فالفضل مكرم حيث نزل، والمجد مشيع
بالقلوب حيث رحل، والله تعالى ييلفكم السلامة ويعيدكم على وطنكم بالصحة والكرامة. فدون
أنكم الآن في فلسطين لأنكم ذكرتم أن فراقكم لبغداد يكون في ٣ صفر، ونحن اليوم في ١٠ منه،
فيكون مضي عليكم يومان أو ثلاثة في القدس. فلهذا أنا باعث إليكم بهذا الكتاب تحت يد سباحة
المفتي.

الحادثة التي حدثت لنا هي من نوارد التاريخ. والمقصود منها هدم اثنين هما أكبر أعداء السياسة
الصهيونية والإفريقية. ويلزم أن تعلم يا ولدي أن هاتين السياستين هما شيء واحد، لاسيما اليوم بعد
أن صارت ألمانيا عدوة اليهود. وهذان الاثنان هما الحاج أمين الحسيني الواقف كالجبل الراسي في
وجه اليهود، والذي لولاه لذهبت فلسطين أجمع، والذي يكرهه الفرنسيين كما يكرهونني. والثاني
هو هذا العاجز الذي يعتقد اليهود والفرنسيين وكل الأجانب أنني أعدي أعداء أوروبا. واليهود
كانوا يؤدون للدعاية الصهيونية بين العرب سنويا سبعة آلاف جنيه. ففي هذه السنة رفعوها إلى
ثلاثين ألف جنيه. فلاعجب أن الطعمة اليهودية الإفريقية وأذناها من عرب فلسطين تتمكن من
تزوير مكتوب عليّ يكون قاضيا على حياتي وحياة المفتي الأدبية.

نعم، كما قيل في العراق قيل في فلسطين. إنه على فرض كان المكتوب صحيحا فيكون سياسة لأجل
دفع الناس بعضهم ببعض. ولكن يا ولدي لو كان المكتوب كله عبارة لا يخرج عن كونه مزورا،
وتزويره مفضوح برغم سهولة تقليد خطي ومهارة المقلد.

لا بد من أنكم تطالعون "الجهاد" و"الجامعة العربية" و"كوكب الشرق" وبعض جرائد الشام
كالـ"جزيرة" و"القبس"، فترون من مقالاتي ما يغنيكم أن أكرر الأدلة نفسها. ولكني أقول لكم أن

أكثر من ثلاثين نقطة في هذا المکتوب تثبت تزويره عليّ. وكل منها كافية لإثبات ذلك فكيف إذا كانت مجموعة. ولا بد أيضا من أن تجتمعوا بساحة المفتي وبأحيان فلسطين وفضلائها، ومحدثوكم بالحقائق التي يعرفونها، فإنهم أدري بها مني.

إنني أريد إقامة الدهوى، وكنت أقمتها من عدة أيام لولا أن المحامين رأوا أن قدومي بنفسه يسرع بالدهوى أكثر مما لو بقيت هنا. وأنا من الأول طلبت الرخصة تلغرافيا بدخول فلسطين فالمندوب السامي البريطاني حتى الآن لا يجاب، ولعله لا يريد إعطائي الإذن بدخول فلسطين، لأنه يعلم أني إن كنت معدودا في أضداد الإنجليز، فقضاة الإنجليز لا يخلطون السياسة بالقضاء. فإذا ذهبت إلى فلسطين فالأرجح بل المحقق أن المحكمة ستحكم بالتزوير، فحيثلا يحصل مظاهرات في فلسطين فوق تصور العقل. وهذا في نظر السلطة مضر جدا. لذلك حتى الآن لم يعطوني الرخصة بالذهاب، ولكنني مصر على إعطائي الرخصة. وإن لزم الأمر فأذهب إلى لوندرة، وأخاطب الخارجية وأقول لهم: هذه مسألة حياة أو موت. فالذين رموني ورموا المفتي بهذا السهم، لو كانوا رمونا بالرصاص في صدورنا ما كان هذا أصعب علينا مما فعلوه، فإننا نحن لا نرضى بأن نكون دعاة لإيطالية ولا لغيرها. نحن نتفاهم مع إيطالية كما يجوز أن نتفاهم مع فرنسا ومع إنكلترة، ومع أية دولة. نحن وظيفتنا أن نشد مصلحة العرب والإسلام أينما كانت. وقد نشدناها في نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة ونشدناها في لوندرة، ونشدناها في رومة وفي موسكو وفي برلين. ونشدناها حتى عند الدول الصغار، فكيف لا نتفاهم مع موسوليني، وهو الذي لم يغمس يده في دم عربي فلسطين، وهو الذي أول الأمر وقف في مسألة سورية موقفا إلى جانبنا، ولم يتزعزع. وهو الذي لنا عنده مسائل كثيرة في طرابلس نريد أن نتممها لمسلمي ذلك القطر. وهو الذي كان صديقنا شخصيا لنا ولم نختلف معه ولم نحمل عليه تلك الحملات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك القطاعات التي لم نطق عليها صبرا.

فلما عاد يطلب منا التفاهم عدنا إلى التفاهم، واقترحنا أشياء كثيرة في طرابلس قام بها، وأخذ نظاره المستعمرات لديه عمدا بعد أن أقتنعنا بأن عماله لم يكونوا يطلعونه على الحقائق. وعلى كل حال فأنا شخصيا أعلن بدون أدنى حياء، بل بمزيد الفخر، أنني متفاهم مع هذا الرجل، ولا أترك خطتي معه إلا عندما يظهر لي أنه بدأ يخل بالوعود التي وعدني إياها بشأن القضايا الثلاث السورية والفلسطينية

والطرابلسية. فإذا أحل بهذه الوعود رجعتنا إلى ما كنا عليه، وإذا بقي ينجزها فلا أحد من العقلاء يقرر أن يقنعني بأني غلط في سياستي هذه. أما أن أعمل داعية لإيطالية، فهذا شيء آخر لا ترصده أنفتي ولن أكون داعية إلا للعرب والمسلمين. ولا موسوليني طلب مني دعاية لأمتي، وهو أحقر وأجل من أن يكلفني ذلك. ما أقوله أنا عن نفسي فهو أولى بالحاج أمين الحسيني كبير مسلمي فلسطين وأحد عظماء العالم الإسلامي اليوم ورئيس المجلس الإسلامي الأهل ورئيس المؤتمر الإسلامي العام. فكيف يتصور العقل أن رجلا في عقله ودينه وحصافته وشمم أنفه وبعد نظره وشدة احتياظه يرضى أن يكون داعية لإيطالية أو لغيرها من الدول الأجنبية. لا ينفع الأعداء كل ما يأتونه من السفسة. فالدعاية لإيطالية شيء، والتغامم مع إيطاليا لأجل استجلابها نحو مصلحة المسلمين شيء آخر.

نحن قرعنا باب فرنسا وباب إنجلترا وباب أميركا وباب ألمانيا وباب الروسية نفسها، وأبوابا صغيرة أيضا لأجل أن نخدم العرب، فكيف لا نقرع باب موسوليني الذي يقرعه ماكدونالد وهتلر ولافال ورؤساء الحكومات الكبرى في العالم. ويسفسط علينا المسفسطون، فإن الحق معنا، وإن البيان لا يعجزنا. فمهما حالوا من التمويه فنحن غالبون لهم بإذن الله.

إن كنت ذهبت إلى فلسطين، أو لم أذهب فلإني أؤمل أن تأتي من مصر إلى تركيا ومنها إلى يوجوسلافيا. وإن أمكنك قبل يوجوسلافيا فلإلى بلغاريا وإلى ألبانيا، ومنها تمر على جنيف، وإن البيت هنا بيتك، وابني غالب هو في البيت يقوم بخدمتك. وإن لم أقدر أن أذهب إلى فلسطين لأن كل شيء مفروض، فأنا في انتظارك. عندما تبهر من مصر عرفني حتى أكتب المكاتيب اللازمة إلى بوسنة. وإن كان لك مرور على ألبانيا، فأكتب إليهم أيضا. وكذلك يمكنني أن أكتب إلى صوفيا. فأما في يوجوسلافيا فأينما حللت تكون كأنك عندي. وأسأل الله أن يرينا وجهك على أحسن حال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان،

وللنا أحد كتب لي معتذرا عن سكوته، ولكن مكتوبه باق عند الأخ الحاج حسن أبي عياد، وعد لي بإرساله ضمن مكتوب منه إلا أنه إلى هذا اليوم لم يصل كتاب الحسن لعلهم بعد أن علموا بقضية التزوير، واشتغالي بالردود، أرادوا أن يخففوا عني قليلا. ومن الغريب أني قبل وصول مكتوب أحمد، بل بمجرد الخبر ساعته. وهل يقدر الأب أن يحقد على ولده؟ وهل كان غالب أهنر من أحمد؟

الرسالة ٥٨

جنيف في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣

وللنا الحبيب الأستاذ الفاضل،

جاءني مكتوب من فؤاد بك حمزة - مدير الأمور الخارجية في الحجاز. ففي جوابي له كتبت كل ما يلزم لأجل القيام بواجب خدمتكم. نعم، إنني حتى الآن لم أكتب لجلالة الملك لأنني في انتظار جواب منه على كتاب مني. وقد سبق أني ذكرت لكم أسباب هذا الانتظار.

جريدة "الحياة" في تطوان نشرت رثائي للمرحوم عمكم وتلطفتم بمقدمة عبّرت فيها عن مكارم أخلاق إخواني المغاربة.

لا أزال في انتظار جوابكم على ما كتبت إليكم في المدة الأخيرة.

والله أسأل أن يجعله سفرا سعيدا وحجا مبرورا وسعيا مشكورا، وأن يردكم إلى وطنكم على أحسن الأحوال وأن ينفع بكم المسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
المخلص شكيب أرسلان

جنيف في ١٩ ذي القعدة ١٣٥٣
حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم - حفظه الله،

أخذتك كتابكم الكريم، وسررت السرور العظيم بكونك وصلت سالما إلى القاهرة، وبدأت تتعرف إلى من يحسن التعرف بهم من علماء وأعيان في ذلك المصير. وقد كتبت لي الأستاذ رشيد أنك قابلته، وكان مسرورا بمعرفتكم، وإن يكن قد حزن جدا لوفاة عمك بنونة، الذي قرأ رثائي له فسالت دموعه. وكذلك قرأت في "الفتح" ما علمت منك أنك تعرفت بالأستاذ الخطيب. ومتى قابلت سمو الأمير عمر ومعالي عزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم تخبرني عن ذلك، فلاني أؤكد لك أن هؤلاء الثلاثة وضمت إليهم علوية باشا يندر أن يوجد مثلهم في الإسلام. وكذلك أحب أن تتعرف بمحمد باشا الباسل وعبد الرحمن بك عزام. وواصل طيه بطاقتان إلى كل منهما واحدة فلا تبرح مصر قبل أن تتعرف بهما.

من جهة برنامج الرحلة على كل حال هو تابع للكيس، فالبرنامج ينبسط وينقبض بحسبه. وإننا أريد منك أمرين: هو أن تعرف سورية وفلسطين والعراق بأي وجه كان، ثم أن تمر عليّ في منصرفك منها. ومتى دخلت سويسرة كنت ضيفا عندي إلى أن تخرج منها. ثم إذا جئت إلى الأستاذة ومنها إلى بلغراد إلى بوسنة، فإذا علمت بذلك في حينه كتبت اللازم بما يغنيك عن المصروف طيلة مقامك في بوسنة. أما السفر من بوسنة إلى سويسرة فلا بد أن تقوم بمصروفه.

جاءني جواب من جلالة الملك عبد العزيز، وربما أكتب إليه. وإن كانت الكتابة إلى فؤاد حمزة بشأنك كافية. وكان السيد رشيد لا يتأخر أن يكتب إلى الملك.

مسألة الجمعية الإسبانية الإسلامية، قلت لك إنني كنت استعفيت منها في هذه المدة الأخيرة، وأنهم أجابوا بأجوبة لم تدع لي سبيلا للإصرار على الاستعفاء، فقد قالوا: إن الجمعية هي عبارة عنك، فإذا أنت استعفيت فتكون انتهت، وهي لا تعيش دقيقة واحدة بدونك والمرجو أن لا تكسر خواطرننا على الاستعفاء. وكلاما كثيرا في هذا القليل بحيث أني استحييت من الإصرار. وبعد ذلك وقعت

إعادة النسخ في رسالة لماذا تأخر المسلمون. ذلك بأنهم سعوا لدى راقية النظار وبينوا أنني مستاء، ففي الحال أصدرت الأمر اللازم إلى تطوان. الأمر كما قلت لا ينبغي أن نسرف في مساعدتهم الاقتصادية مادامت مساعدتهم السياسية ضئيلة. هذا لا نزاع فيه. فبقدر ما يعطوننا نعطيههم، ولكن في الوقت نفسه لا يجوز أن نقطع آمالهم إذ لا فائدة من ذلك. وإن رافولس قد توصل إلى تشكيل شركة اقتصادية سيأها الشركة المصرية الإسبانية، وأوجد لها رأسمال، وهو يريد الذهاب إلى مصر مازاها ليأخذ بعض مكاتيب، وأنا سأعطيه هذه المكاتيب ليفهم ويفهم رفاقه والحكومة أن المسلمين بقدر أن يفهمهم، ولذلك يجب عليهم أن يكونوا هم لطفاء مع أهل الريف.

السيور مونتانيير كان أخذ مني السنة الماضية أو التي قبلها تواصي ذهب بها إلى الشرق. وعندما رجع قرر الحكومة أنهم في بغداد وفي أماكن أخرى صرحوا له بأن إسبانيا ستجد استعدادا للإيجاد علاقات اقتصادية مع الشرق إذا كانت هي تحسن معاملة مسلمي الريف. وكذلك أفهم الحكومة الإسبانية أن الفرع الذي تأسس في القاهرة للجمعية الإسبانية الإسلامية إنما تأسس على أمل بأن إسبانيا تحسن معاملة المسلمين في منطقتها المراكشية.

ولاشك أن وجود هذه العلاقات بين العالم الإسلامي وإسبانيا إذا اقترن بفائدة مادية للإسبانيول لا يمكنهم بعد ذلك أن يتخذوا بإزائكم موقفا يسوءكم. هذا هو فكري. والآن أرى أنه يوجد فرق في المعاملة عما كانت في وقت فريتر، والذي جاء من بعده. وإن المعاملة الجميلة التي أجروها يوم وفاة المرحوم تدل على ما أقول. وأنتم أنفسكم ذكرتم لي ذلك، وكم وفروا عليكم من المصاريف بنقل جنان الفقيده بالطيارة.

أنا أرى أنه لا بأس بمساعدة رافولس لأنها ستكون دليلا للحكومة على أن المسلمين استعدادهم حسن، وأنه بعد ذلك يلزم أن تكون سياسة إسبانيا في الريف غير ما كانت من قبل. ومؤخرا لاحظت أن الأمور بينهم وبين فرنسا لا تخلو من شيء، لأنه عند اجتماع ناظر خارجية فرنسا بموسوليني واتفاقهما، صرح ناظر خارجية إسبانيا بأنه يوجد في البحر المتوسط دولة اسمها إسبانيا يجب الوقوف على خاطرها. وأنا كتبت إلى مجريط أنهم إذا انتظروا في فرنسا أن تسعى في خير إسبانيا فيكونوا لم يمتدوا السبيل. والآن موجوده مذاكرة في أجل طنجة التي يتذكرون في إدخال تعديلات

على نظامها، ولكن الإسبانيول متمسكون بعدم إعطاء فرنسا شيئا يزيد نفوذها هناك. ونحن مراقبون الحوادث.

من جهة ولدنا بلافريج، إنه في قلبي من هذه المسألة مالا يعلمه إلا الله. وليس ذلك من قلة أصحاب وإخوان وخلان. فلا يوجد في الدنيا إلا النادر من له أصحاب وإخوان وخلان بدرجتي. وإذا أحصيت أصحابي بالآلاف لا بالمئات فلا أكون مبالغا. ولي إخوان وخلان في جميع البلدان. وإن كان يأتيني ألفان إلى ألفين ولحمائة مكتوب في دور السنة، فيكون من كثرة الأصحاب والعلاقات. إذن لا يهمني زيادة واحد أو نقصان واحد. ولكن أقول مع الأسف الآن أن بلافريج لم يكن صاحباً، بل كنت أعدده لي ولداً. وإني أقسم لك بالله الذي لا إله إلا هو أنني لم أكن أشعر بعاطفة على ولدي غالب أكثر مما أشعر على أحمد بلافريج. وهذا الذي يؤلمني في هذا الموضوع أشد الألم. إن أصحابي في المغرب كما تعلم أنت كثيرون، وهم نخبة رجال المغرب، وكلهم يحبونني وكلهم أحب. ولم أكن أحب منهم أحداً بدرجة بلافريج. نعم، كنت أقدم عليه الحاج عبد السلام بنونة إذ له مركز من الأمة أهم من مركز بلافريج الذي لا يزال في مستقبل عمره. ولم أكن أنا الذي بدأ بهذه العلاقة، فإني لم أكن أعرف هذا الشاب ولا سمعت باسمه، ولكنه بادأني بالمراسلة من نفسه. ولما ذهبت إلى الأندلس مارا بباريس لازمني شابان هما أحمد بلافريج ومحمد الفاسي، ورأيت فيهما من جميع الوجوه الذي أرتضيه لناشئة المسلمين. وصرت أعدهما من أعز أولادي، فأفكر فيهما في كل حين. وأظن أن محمداً الفاسي لا يزال كما هو في باطنه، ولو كان يخشى أن يرأسني من المغرب. فأما أحمد فقد انقلب انقلاباً تاماً. وكان مبدأ هذا الانقلاب منذ مجيء بونسو، فإنه اجتمع به، وتكلم معه طويلاً. وكنت أنا أعلم ذلك. ولا أكره أن يجتمع ببونسو، وتكون له عنده مكانة، وذلك حتى يتمكن أحمد من إقناع بونسو بما فيه صالح المسلمين، فإذا بنا قد أصابنا ما قال المتنبي:

من يجعل الضرغام صيدا لبازه
تصيده الضرغام فيما تصيدا

فيظهر أنه بكثرة التردد، ويعلو منزلة بونسو، انجذب بلافريج إليه وإلى الفرنسيين أجمع. وإني أعرف بونسو، وأعرف اقتداره. وقد جلست معه جلستين طويلتين في جنيف فلم يخف عليّ شدة دمهاله

وفوة حجته ولطف أسلوبه. بونسو يقول بلاشك لبلافريج: أنتم تضربون في حديد بارد، تماهدون في قضية لا يمكن أن تثمر بالشكل الذي تماهدون فيه، ففرنسا لا تخرج من المغرب، وأنتم لا تقدرون أن تخرجوها بالقوة. وإذا كنتم متظرين حربا عامة، فإذا فرنسا تغلبت فهي باقية في المغرب، وإذا خرجت مغلوبة، وهذا بعيد، فتأتي دولة أخرى مكانها لأنكم لا تقدرون أن تستقلوا، فما نالكم إذن من خروج فرنسا؟ فإذا قال له بلافريج: نحن لا نطمح في خروج فرنسا، ولسنا مجانين حتى نظن أننا قادرون على إخراجها بالقوة، ولكن لنا حقوق لا نقدر أن نتركها ولسنا نطبق هذه المعاملات الجائرة يهضم حقوقنا الطبيعية، إلخ، كان جواب بونسو مع المرونة التي رأيتها فيه أن هذه الحقوق ستحصلون عليها تدريجيا، ولا يمكنكم أن تحصلوا عليها دفعة واحدة كما تصورون لأن مستواكم العلمي والاجتماعي لا يستحق لكم من الحقوق والأنظمة غير ما أنتم عليه الآن. أما إذا زرت ثقافتكم وعلت درجتكم الاجتماعية فإن فرنسا ستضطرب بطبيعة الحال إلى تغيير المعاملة بما يناسب درجتكم الاجتماعية. فبدلا من هذه الحركات السياسية التي أنتم قائمون بها، والتي هي عقيمة، كان الواجب عليكم أن تجتهدوا في ترقية مستواكم العلمي، وأن تشتغلوا بفتح المدارس ونعيم الثقافة العصرية. وهكذا بعد مرور عشرين أو ثلاثين سنة تجد فرنسا نفسها في المغرب أمام أمة راقية لا تقدر أن تعاملها بالخسف الذي تعاملها به الآن. يقول بونسو لبلافريج مثل هذا وأكثر منه في صدر القضية العمومية فيعجز بلافريج عن الجواب لأنه شاب ومقامه مقام صغير بإزاء كبير. وليس لبلافريج شيئا مثل شكيب أرسلان أو إحسان الجابري حتى يتعقب بونسو على كل كلمة، ويخاصمه كل نقطة، ويضع أصبعه في عينيه كما كنا نفعل في مجادلتنا معه ومع غيره من رجال فرنسا. نعم، لا يقدر لبلافريج الشاب الملآن القلب من هيبة فرنسا ورجالها أن يجادل المقيم العام. وهو في الوقت نفسه يجد من بونسو لطفًا يسحره، ويرى مثل تلك الأحاديث التي يسمعها من بونسو تنازلا عظيما له. وأظن أن بونسو لم يقتصر مع بلافريج على الكلام في المسألة العمومية، وعلى قوله له يمكنك أن تؤسس مدرسة ونحن نساعدك فيها بمخصصات سرية وبأمور أخرى، بل قد يمتيه أمانا شخصية، ويوقع في قلبه أنه سيكون رجل المستقبل في المغرب، ولكنه لن يقدر أن يلعب دورا كهذا مادام في صف أعداء فرنسا. ولا يبعد أن يكون أشار إليه عما يتهده من الخطر في شخصه لو استمر على سياسة المقاومة، فقال له مثلا: إن استمرار علاقاتك مع شكيب أرسلان، وهو أعدى

أهداء فرنسا، سيجر عليك وبالا في المستقبل، وما أشبه هذا من الأقوال. وأنا أعلم أن بلافريج كان يسمع هذا الكلام من غير بونسو، من ماسينيون المستشرق، ومن أشخاص آخرين، فإن الفرنسيين منذ حصلت علاقات بلافريج بي، وعلموا أنه أقرب الناس إليّ، كانوا دائما ينلرونه من هذه الجهة. وإذا ذكروني له قالوا: votre patron، أي معلمك. وهذا كان بلافريج يعيده لي كثيرا. وكتب لي مرة أن رجلا من الوزراء قال: إن نظارة الخارجية لا تغفر لبلافريج علاقاته مع شكيب أرسلان. فالفرنسيين كانوا يعلمون أن أصحابي في المغرب هم جميع القائمين بالحركة الوطنية، ولكن كانوا يرون في أحمد بلافريج الشخص المقدم عندي، لاسيما أني أنا عندما أسسنا مجلة "مغرب"، وهذا التأسيس كان بالحقيقة بيني وبين السي أحمد مكواري، الذي جاء إلى جنيف، ثم كتبت بذلك إلى المرحوم الحاج عبد السلام، وكنت أنا الذي عرف بلافريج بصديقي لونجيه وصديقي رينولد وغيرهما، تسلم بلافريج إدارة المجلة، وصار كل العمل في يده، فالفرنسيين رأوا فيه حيثل روح الحركة الوطنية، وصرفوا جل اجتهادهم إلى جذبته نحوهم، وفصله عني، اعتقادا منهم بأنه إذا انفصل عني سقطت الحركة الوطنية.

وقد كانوا يتصلون به ويدعونهم إلى بعض الاجتماعات دون غيره من شبان المغاربة، أي أنهم كانوا يعاملونه معاملة زعيم. وقد كان يخبرني بشئ من ذلك، ولكنه بدون شك كان يكتف عن أشياء كثيرة. فقد ظهر لي من بعد هذه الحادثة، وسمعت في بعض رفاقه ما يدل على أنه يعرف أن يكتف ما يريد، وأنه ليست الصراحة بالصفة الغالبة عليه. ومرة اطلعت له على قطعة في جريدة "الشهاب" في الجزائر تنتهي بمديح لفرنسا فاستغربتها وحملتها منه على نوع من الاحتياط أشار عليه به ماسينيون، أو غيره من أصحابه، فأراد أن يستر نفسه بمقالة كهذه.

وكذلك كنت ألاحظ أنه في مجلة "مغرب" ليس له مقالات بامضاء صريح، فلما أن لا يكتب شيئا بامضائه، وإما أن يضع حرفا أو حرفين في التوقيع. وكل هذا كنت أحمله على المداراة، وأقول لعل خاله الذي ليس له وارث غيره يترجاه في عدم التهور وفي دوام التستر بقدر الإمكان. ولكنني ما كنت أشك برغم كل هذا في إخلاصه التام. ولو خامرني شك واحد في المائة بإخلاصه ما كان يمكن أن أحبه مثل ولدي، إذ ليست في فقر بالأصحاب والإخوان والأبناء الروحانيين، كما قلت لكم. وما شعرت بالتغيير من قبله إلا من نحو سنة واحدة وذلك أني كنت صمت رمضان في يوغوسلافيا،

ورجعت إلى جنيف، فبدلاً من أن يكتب لي مثل العادة سكت، ولم يردني منه شيء. وقد كان من قبل لا يبغي أسبوعان بدون أن يكتب لي. فأنا حصل عندي قلق بسبب عدم مكاتبتة لي هذه المرة، فكتبت إليه أسأله عن أحواله، وعن سبب انقطاع كتبه، فأجابني بكتاب غير مؤرخ قائلاً: إني مقصر بل مذنب، وأرجو منك العفو، وذلك أنني كل هذه المدة أعيش كالولهان. هذه عبارته، ثم يتقل إلى موضوع آخر فيقول: كان عندي مشروع قديم، وهو إنشاء مدرسة عصرية، وقد تكلمت فيها مع السيور بونسو، ووافق على ذلك ووعد بإعطاء الرخصة، وسأذهب إلى المغرب من أجل هذا المشروع. فأما السيور بونسو فقد اجتمعت به، ورأيت منه كثيراً من التنازل واللفظ، ولكنه مع رعيه بإصلاح الأحوال لم يظهر منه حتى الآن ما يعود بخير المسلمين.

هذا آخر مكتوب جاءني منه. وهو بدون تاريخ وبدون إمضاء، لكنه بخطه. ويظهر منه أنه لما كتب هذا المكتوب، كان اتفق مع الفرنسيين، وقرر مقاطعتي التي بدون شك كانت هي الشرط الأول لتأسيس المدرسة بمساعدتهم. فقوله لي: إني مقصر بل مذنب، وأريد منك العفو كلمة غلب فيها وجدانه عليه، وكأنه يقول لي: أنا أذنب في حقك بدون علمك، وتعهدت للفرنسيين بأن أقطع علاقتي معك، وفي الحق أن هذا الذنب يستوجب عفوكم. أما أنا - وحبك بالشيء يعمي ويصم - فلم يخطر ببالي أنه وصل إلى هذا الحد، بل فهمت مما كتبه أنه يريد أن يعمل مدرسة، وأن بونسو لأجل أن يستجلب المسلمين فكر في مساعدته على هذا المشروع، وأنه لا يزال بلافريج وطنيا كالأول. وإنما يجوز أن علاقاته مع بونسو تجعله أقل تظاهراً من ذي قبل، وكذلك أقل تردداً على جنيف. ثم ذهبت في الصيف الماضي إلى جزيرة العرب. وبعد رجوعي جاءني كتب من المغرب تهتلي على سلامة الإياد والنجاح في المهمة. وحقاً قد كان النجاح عظيماً بإطفاء تلك النار التي لو لم نوحدها لم يكن ممكناً إطفائها، ولا كان يعلم إلى أين تنتهي تلك المصيبة. وكذلك كانت السلامة لي شخصياً غير مأمولة لأنني مرضت مرتين في مكة، ومرة في أسمره، وفي كل منهما كنت أرى الموت بعيني رأسي، فجاءني التبريك من كل الجهات، ومنك ومن الطوريس في تطوان، ومن علال الفاسي وحسن بو عياد. ولم يجئني من بلافريج، فكتبت إليه مرتين بعنوانه في باريس، والكتب ولا شك وصلته، فلم أجد جواباً. ثم كتبت إلى أحمد بو عياد في مانشستر ليكتب له سلاماً من قبلي، ظاناً بأن مكاتبتني تلك لم تصل إليه. فالسي أحمد بو عياد أجابني على كتابي، لكن لم يتعرض للذكر بلافريج،

فبقيت مترددا لا أظن أنه قطع كتابته عني عن نقص ذمام ونسيان عهد، ولكن خوفا من وقوع الكتابة في أيدي الفرنسيين، ومازلت على هذا الظن، ولا أحسب أن بلافريج تغير في قلبه، حتى جاءني من شهر أو أكثر مارسيل أرجيلا ابن المأسوف عليه صديقنا، فقال لي: إنه عند وفاة والده جاء منكم ومن المرحوم ومن الطوريس ومن فاس والرباط تعازي برقية وكتائية، ولم يجئه شيء من بلافريج، فأكبرت الأمر لأن أرجيلا كان من مجلة لجنة تحرير "مغرب"، وكان صديقا للمسلمين. وهذه مسألة ليست سياسية. فعلى كل حال، يجب عليه أن يعزّي بوفاة رجل صديق للإسلام ومن أعضاء تحرير مجلة كان هو يديرها. ومع ذلك بقيت ألتمس له العذر في شبابه وغلبة غلواء الشباب عليه. ولكنني علمت بعد ذلك من باريس ما يؤيد كلامكم، وهو أن الشاب ترك المجلة بدون أن يقول لرفاقه ليتسلموها منه، وأخذ يذهب ويحيي بين باريس والمغرب لا يعلم أحد بحركاته، وأنه كان على وجه الإجمال من أول الأمر لا يخبر أحدا بما يعمل. نعم، قال لأحد رفاقه: إنه سيرك المجلة، وأظهر له أنه على تفاهم مع الفرنسيين. فقال له رفيقه: وكيف تفعل وأنت كنت العلم المشهور في عداوتهم؟ و"مغرب" تشهد بذلك. فأجابه: إني أراهنك أن تجد في كل "مغرب" مقالة من قلبي ضد فرنسا. وبعبارة أخرى أعلن هنا من نفسه أنه كان يدير الجريدة الوطنية التي هي لسان حال المغرب، ويضمر في نفسه أن يعود إلى صحبة فرنسا، فيتخذ لنفسه موقفا يقدر أن يدافع عنه في المستقبل لدى فرنسا. وإذا أساء الإنسان الظن فيقدر أن يقول أنه كان يتخذ وجوده على رأس "مغرب" وسيلة لإظهار أهميته لفرنسا حتى تبذل الجهد في استجلابه إليها. وعلمت أشياء كثيرة من هذا القبيل فلا أقدر أن أخبرك عن آلامي برؤية شاب يصل به الأمر إلى هذه الدرجة، وهو من أعز الناس علينا وأغلاهم لدينا، بل كما قلت لك لم يكن ولدي غالب في نظري أعز منه. وبعد هذا جاء خبر مصاب المرحوم فقرأت في جريدة "الحياة" تفصيل المأتم، وكيف جاء الناس من جميع الجهات، وجاءوا من فاس والرباط، ولم يحيي بلافريج. هذا الرجل الذي مات كان لا يكتب لي مرة من بلافريج إلا بقوله "قرة العيون"، أصبح الآن ميتا، وقام المغرب وقعد لأجل مصابه و"قرة العيون" لم يخطر بباله أن يحضر جنازته. فهل هناك حاجة إلى أن أبدي لك ألمي من هذا العمل، فإنه لا يوجد أشق على الإنسان من خيبة الأمل. نعم، كل المصائب تهون دون مصيبتين: شتمة الأعداء، وخيبة الآمال. فإذا كان هذا الحبيب الذي كنا نرى فيه قطعة الماس من كل وجه ينتهي الأمر بأنه لأجل

الفرور الذي أصابه بالتقرب من بونسو والفرنسيس ينسى صديقا عظيما نادر المثال في وطنه، ونادرا أن يجد مثله صديقا، وهو ييخل عليه بحضور مأتمه، فاية خيبة أمل أكثر من هذه؟ وقد نسي بلافريج - ولا أقول إلا أصلحه الله - أن هذا لا يزيده في أهيئ الفرنسيس، بل يحطه إلى الدرك الأسفل. فلو كان قاطني أنا عن ذنب اقترفته أو تقصير بدا مني نحوه لم يكن ثم محل للأسف، بل هذا يقع بين الأصحاب، ولكنه قاطني مقاطعة كما قلت أنت باطنة ظاهرة، لا مقاطعة ظاهرة فقط، وذلك بكونه سكر بالوجهة التي أخذها عند رجال فرنسا. وقد جاءني من باريس من رفيقه الذي أخبرتك عنه أنه كان يخبره بحسن علاقاته مع بونسو ومع السلطان ومع أولي النهي والأمر، وهو معجب جدا بنفسه من ذلك النجاح الباهر ونحن لو تأمل بلافريج لوجب أن يعلم أن أهم شيء كان عندي هو أن يكون زعيما، وأن يكبر في نظر الأمة وفي نظر فرنسا معا، وأن يصير من الأشخاص الذين يحسب حسابهم السلطان، ولكن اعتقاده أن وصوله لهذه المكانة يتوقف على قطع كل علاقة باطنة ظاهرة منها هو عين الخطأ. لا أقول أكثر من ذلك لأنني لا أحب أن أستعمل صفة جارحة بحق شخص لا أزال حتى الساعة أحفظ حبه في زاوية من قلبي. إن كثيرين من المسيحيين في سورية من أنصار فرنسا، بل من المستخدمين عندها لا يزالون يرأسلونني، ومنهم من يدافع عني في الصحف، ومنهم من يحن الفرصة أمام الفرنسيس ليمدحني، ويظهر مزيد إعجابه بي. وكل هذا يعمل هؤلاء أمام رجال فرنسا تعمدوا حتى تعلم فرنسا أنهم أصحاب مبادئ، وأنهم ليسوا عبيدا لها. فقد غفل بلافريج عن أهم نقطة كان يجب أن يتنبه لها. ومع هذا فمسألتي أنا ليست شيئا بالنسبة إلى عدم حضوره جنازة رجل كان مصابه مصاب المغرب كله، وكان يحبه كما أحبه أنا، فهل يطمع بلافريج بعد هذا أن يقيم له الفرنسيس وزنا في أنفسهم؟ إنك ستجدهم بعد أن يأخذوه في يدهم قد بدأوا بحفرونه شيئا فشيئا إلى أن يشعر بأنه قد وقع معهم وقعة مشؤومة، ويحاول أن يتراجع إلى إخوانه ردفاقه وإلى القضية الوطنية. ولكن إذا رجع فيما بعد لا يجد من الناس لا الثقة التي كانت فيه من قبل، ولا البهجة التي كانت في أعين قومه. نسي بلافريج أن نيل الخطوة عند الفرنسيس أعداء وطنه وأعداء الإسلام أجمع لا يشرفه ولا يجعل له قيمة حقيقية لا في نظرهم، ولا في نظر أهل المغرب. لماذا يقرر أن يصير في المستقبل؟ غاية ما هناك أنه يكون الوزير الأول، أي مثل المقرئ، فأني شرف حاصل عليه المقرئ؟ إن أقل شاب من الشبان الوطنيين الذين لا يملكون غير الكتاب الذي بيدهم

والثياب التي عليهم هو في نظر أهل المغرب أعظم محلا من المقرري ومن سائر الوزراء الذين تستخدمهم فرنسا. نسي حينئذ أحد ماذا كان يقول لي عن ابن غبريط. فماذا صنع هو الآن؟ إنه قد بدأ يسلك السبيل الذي سلكها ابن غبريط.^{١٨} كان ميسه صاحب مجلة المغرب العربية - قد التحل له لوسيان سان نصيرا، وأعطاه قطعة وقف كتبوها باسم رجل إفرنسي شريك لميسه، وبعث لي بلافريج بصورة الظهير الصادر بهذه القطعة، والناس عدوا هذا الأمر منكرا، وأعرضوا - وأنا منهم - عن جريدة ميسه، لا سيما عندما أن يبرر سياسة سان. ولكن ميسه برغم هذا التواطؤ أرسل جريدته لي والتمس مني أن أكتب فيها، وأرسلها إلى جميع حماة الإسلام، على حين بلافريج قطع علاقته معي ومع جميع رجال الحركة الوطنية. ولما جاء عبد الحفي الكتاني إلى جنيف، كتب لي بلافريج يجلدني منه ويقول: إنه متوجه إلى الشرق ليمدح فرنسا. وماذا صنع عبد الحفي الكتاني؟ إنه برغم معرفته شدة العداوة من فرنسا لي، تلفن لي قائلا: إنه يريد أن يزورني. فأنا استحييت منه، وقلت له: أهلا وسهلا ومرحبا، ولكن ابقوا في مكانكم حتى أذهب أنا بنفسي للسلام عليكم وأجيء معكم إلى محلنا، لأن القادم هو الذي يزار في عرفنا. وهكذا حصل. ولو لم أذهب أنا إليه لكان قد جاء بدون سبق زيارة مني. ثم إنه في المحطة ناولني ظرفا، لم أعلم مافيه. وبعد أن فبت فتحته، فإذا فيه ألفا فرنك فرنساوي للجريدة. فلم أشأ أن أرد لها مدة غيابه في الشرق حتى لا يظن أني لا أريد عودته، بل انتظرت رجوعه إلى فاس، ورددتها له. وقلت له: إن مودتي لك تزداد إذا قبلتها مني، ولم تراجعني بشأنها. فأنا عدت ذلك من السيد الكتاني كياسة ولطفاء، واجتهدت يربط أن أقنعه بأشياء لعله يلقبها في آذان الفرنسيين. فأجابني بما فهمت منه أنه يعرفهم حق المعرفة، ولكنه يداريهم نظرا لما بينه وبين العائلة السلطانية من العداوة، وكون السلطان عبد الحفيظ قتل

^{١٨} قدور بن غبريط كان من المقررين لفرنسا ومن وجد فيهم الاحتلال "قابلية الاستخدام"، حيث كان من إحدى وسائله للضغط على السلطان المغربي عبد الحفيظ للتوقيع على "معاهدة الحماية" في ١٩١٢. في ١٩١٧ عين رئيسا لجمعية أحباس الحرمين الشريفين. ثم عين على رأس مسجد باريس حتى وفاته في ١٩٥٤. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

أخاه، ووضعه هو في الحديد، إلخ. الخلاصة أن عبد الحفي الكتاني الذي كان بلافريج يحملونا منه، والذي لم يرد أن يقابله هو في باريس أحب أن يكون بيننا وبينه علاقة. وهو الآن يكتاتني من فاس بالبريد هنا. وعندما أرسلتم له "غزوات العرب في أوربة" بعث لي بمكتوب شكر طويل على حين أن الذي كان أعز الناس علينا لم يسأ أن يرسل لنا بالواسطة، وبدون تسمية كلمة واحدة يقول فيها: إني في مركز لا يسمح لي بالمواجهة، ولا بالمكاتبة مثل ذي قبل، لكنني لا أزال أحفظ العهد. فهذه الكلمة كانت تكفيني، وكنت ولو لم أعذره تماماً أقول ما قال أحد الصوفية: إذا بدأ من صديقك مآكره فقل لعل له عذر لا أعرفه. ولو أنه قاطعني بدون أن يقاطع الحركة الوطنية لم يكن هناك شيء مهم، بل كنت أقول: إن أول المسألة وآخرها هما هذه الحركة. فبإدام هو منها وفيها فهذا هو المراد.

شرحت لك هذا الشرح الطويل لأن قلبي ملاك من هذه المسألة. والآن برغم ما حصل أريد أن أؤلانا الكتلة الوطنية في المغرب يقفون بإزاء بلافريج موقف سكوت تام، لأنني أخشى أنهم إذا لفوا في حقه يتخذ من ذلك سبباً لزيادة التقرب إلى الفرنسيين، وتحصل عداوة بينه وبينهم. وهذه العداوة لا ينشأ عنها خير، وتزيده خبالاً. وربما لحدة الشباب يضطر إلى الإضرار بهم. وهكذا يسقط سقوطاً هائلاً، ونحن لا نزال نحب هذا الشاب، ونؤمل أن يعود كما بدأ. وعلى كل حال، لا يزلني في الهوة التي لا ينهض إذا سقط فيها لا سمح الله بذلك. إني أريد من كل قلبي أن لا يصدر عنه عمل يسقطه من نظر الناس. بل أحب أن تقف هذه الهفوة عند مجرد الاعتزال والاشتغال بالمهمة العلمية.

وهكذا إذا ثبت في هذه الخطوة ولم يسلم زمامه إلى أولئك الجماعة، فإنه يبقى نظيفاً. وإذا رجع إلى نومه لا يرجع منخفض الرأس. وهذا كل ما أريده أنا وذلك حبا به ومحافظة عليه. أما علاقته الشخصية بي فلا تهمني بعد أن بدا منه ما بدا، لأنه الذي ليس له قلب لا يمكن أن يعتمد أحد عليه. ولكن إن لم يكن له قلب فلي أنا قلب يحفظ الود، ويغار على مستقبل الشخص الذي يتعلق به. ولذلك، أنا موصيك بتبليغ إخواننا وجوب العمل بهذه السياسة، وانتهاز أول فرصة لرد بلافريج عن التطرح فيما هو الآن غافل عنه. والله تعالى يقيه سوء ويحفظه في مهجته وشرفه، وينفع به وطنه وملكته.

لم أعرف الطيب ابن عمك. وقد كتبت له بعد وصوله إلى تطوان تعزية خاصة، فهل يمكنك أن تجربني هل فيه أو في غيره من أولاد عمك المرحوم النجاة التي يرجو منها الإنسان أن يكونوا مثل والدهم؟

أرسلت أمس بكلمة تأييد إلى الطوريس ويعثت بصورة المقالة إلى "كوكب الشرق" في مصر. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته،
المخلص شكيب أرسلان.

الرسالة ٦٠

جنيف ٢٣ ربيع الثاني ١٣٥٤

حضرة ولدنا السري الأمثل الأستاذ الأفاضل السيد محمد داود المحترم - أطل الله بقاءه،
أقدم لكم التهئة بسلامة الوصول إلى محلكم، وباجتماع شملكم بعد غيبة عدة أشهر في الشرق،
عرف بها الشرق وافد فضلكم وباهر خصلكم. وإني وإن كنت قد حرمت هذه المرة طلوع بلدكم
عليّ، فلا أقطع الأمل من التعويض. ولعل السياحة الآتية تكون هنا، ونشاهدكم على أسعد حال،
وأنعم بال.

هذا وقد أرسلت إليكم الآن ديوان أخي نسيب - رحمه الله - ومعه ترجمة الناظم ونسب هائلتنا،
نسخة لحضرتكم ونسختين إحداهما تتكرمون بإرسالها إلى فاس بطريقة لا تدري بها "الأم الحنون"
التي عندها كل ما أكتبه ممنوع. وذلك إلى الحاج الحسن أبي عياد والسيد علال القاسمي. وسيرسل
إليكم من دمشق ثلاثون أو أربعون نسخة تأمرون من يلزم بتوزيعها على أصحابنا في المغرب هدايا.
وتتكرمون بإرسال البوسطة لأبادر بتقديمه. وإن أردتم أن يرسل إلى مكتبة أخيكم السيد أحمد شيء
برسم البيع فتكرموا بالتعريف. وأما ثمن النسخة فراجع إلى تحسينكم. وتفضلوا ببشائر الطمأنة
عنكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

9 Avenue Hentsch Gevene

الهدايا:

نظوان

السادة

١ - محمد داود

١- الطيب بنونة

١- محمد المصمودي

١- مكّي الناصري

١- مختار أحرضان

١- محمد العرفاوي

١- التهامي الوزاني

١- عبد السلام بن جلون

١- محمد بن الأبار

١- محمد بن الحاج

١٠

تطوان

١- الشيخ نعمة الله الدحداح

و

١- حبيب أفندي سليمان

طنجة

١- الوزير المنهجي

١- السيد محمد أقلعي

١- الشيخ عبد الهادي السلوي

السادة محمد العربي بنونة وعبد الخالق الطوريس أرسلنا إليهما.

فاس

السادة

١- أحمد مكنوار

- ١- أحمد أبي عياد
- ١- محمد بن الحسن الوزاني
- ١- عمر بن الجليل
- ١- عمر السبتي
- ١- عبد الحفي الكتافي
- ١- صهره ابن جلول الذي كان معه يوم مر علينا

مكتاس

- ١- مولاي عبد الرحمن بن زيدان

الرباط

السادة

- ١- أحمد بلافريج

- ١- محمد اليزيدي

الدار البيضاء

- ١- السيد محمد الفاسي

ويرسل أيضا إلى السادة محمد الديوري وإدريس بن عبد الرحمن ومحمد غازي بالدار البيضاء كل واحد نسخة، وخمس نسخ بدون تقييد إلى السيد علال الفاسي يوزعها بمعرفته.

الرسالة ٦١

جنيف ٢٩ ربيع آخر سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل السيد محمد داود المحترم - حفظه الله،

منذ ستة أيام كتبت أهنئكم بسلامة الرجوع إلى وطنكم العزيز، وأرسلت إليكم بعض النسخ من ديوان المرحوم أخي نسيب الذي فيه ترجمة حاله مع نسب عائلتنا. ورجوتكم أن تكرموا بإرسال تلك النسخ إلى أصحابها هدايا من قبلنا. وكذلك أرسلت جدولا بأسماء الأشخاص التي ينبغي تقديم الديوان إليهم، وهم زهاء أربعين اسما فيما أتذكر حتى توعدوا إلى حضرة أخيكم السيد أحمد ليتفضل بإرسال نسخة إلى كل واحد من هؤلاء الأحباب. والآن واصل خمس نسخ مجلدة كل واحدة منها عليها اسم الشخص التي هي مهداة إليه، وهم مولاي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس، والسيد عبد الحفي الكتاني في فاس، والحاج أحمد بلافريج في الرباط، والسيد أحمد أبي عباد في فاس، والسيد الطيب بنونة في تطوان. فأرجو من لطف أخيكم أن يتكرم بإرسال كل نسخة إلى صاحبها بعد النظر في أولها وقراءة عبارة المقدمة حتى لا يقع غلط بين النسخ. وقريبا سأبعث إليكم بنسخ أخرى مجلدة. ولا تؤاخذني يا ولدي على ما أصدعكم به دائما، فأنتم متحلون بكمال المروءة وتلد لكم المروءة، وهي تؤذي. ثم أرجو أن يكون إرسال هذه النسخ إلى أصحابها بطريقة مأمونة لا تشعر بها السلطة، لأن الحالة هي كما تعلمونها. فلا نريد بهدية كتاب هؤلاء الأحباب وجع رأس. وإن كان منهم واحد في فاس يقدر أن يتقي الضرر فالمرجو الانتباه إلى هذه النقطة. ولكم المنه والفضل والثناء الجميل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٦٢

جنيف ٦ رجب ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل والوطني الأصل السيد محمد اود المحترم - حفظه الله تعالى،

منذ أربعة أيام كتبت إليكم، وسألتكم عن رأيكم في الاستعفاء من الجمعية الإسبانية الإسلامية. فقد كنت استعفيت منذ أشهر وراجعوني كثيرا حتى أعدل عن نيتي هذه، وقالوا: إن خروجي منها يفضي على وجودها فلم يسعني إلا المكارمة حياء من شدة إلحاحهم. وأما الآن فقد علمت أن الحالة ساءت في تطوان، فعزمت على نقض يدي من هذه الجمعية. ثم فكرت في أن صاحب الدار أدرى بها، فكتبت إلى الطوريس أستعلم منه عن رأيه. ثم كتبت إليكم، وتراني متظرا الأجوبة.

عبد الحميد بك سعيد في مصر يتقدمنا زاعما أن المؤتمر الإسلامي الذي عقدناه مؤخرا أثنى على إدارة إسبانية وإيطالية، لأنه قرأ ذلك في تلغرافات واردة إلى الأهرام. حقيقة، إن هذه التلغرافات ذكرت أنه جرى في المؤتمر كلام يفيد وجود "بعض التحسن" في سياسة إسبانية وإيطالية. وهذه التلغرافات أيضا هي غلط، فالمؤتمر لم يقل شيئا من ذلك، بل كان هذا كلاما شخصيا قاله محمود بك سالم. ونحن لا نقدر أن نكتم الأقواء. ومع هذا فالمؤتمر لم ينطق بكلمة واحدة في هذا المعنى. ولو أراد المؤتمر أن يشي على إسبانية وإيطالية لالتخذ قرارا، كما اتخذ في إسداء الشكر لبولونية ويوغوسلافية. وأنا أعلم بمكاتيب لا تقبل الشبهة بأن إيطاليا أصلحت شيئا من سياستها، بل تتزلف إلى المسلمين بكل الوسائل. ولا يسعني الآن أن أذكر لك جميع الجروح التي خلدتها في طرابلس وبرقة، ولكنني نقاديت أن أحمل المؤتمر على أي قرار بهذا الشأن فرارا من نسبة الدعاية الإيطالية. وقد أرسلنا الردود اللازمة برقا ثم كتابة إلى مصر والشام وبيروت وفلسطين، وشرحنا القضية كلها. ومتى بدأت تأتي الردود مطبوعة نرسل إليكم منها لتعلموا التحريف الواقع في البرقيات إما عمدا وإما جهلا. ومن القريب أن جميع جرائد سويسرة التي كانت تنشر ماجريات المؤتمر يوميا، لم تقل منها جريدة واحدة أن المؤتمر الإسلامي أثنى على إسبانية أو على إيطاليا.

إنني في خجل مما صدعتكم به في الماضي، ولا أزال أصدعكم به في الحاضر من قضية كتيبي، ولكن لا أستغني عنكم. ومن كان مثلكم فهو نهاض بكل مكرمة. ثمن النسخة جعلناه في الشام إفرنكين فرنسين فقط. فيمكنكم أن تضيفوا إلى ذلك نصف فرنك عن أجرة الشحن. وليس بكثير على "روض الشقيق" فرنكان ونصف بالعملة الإفرنسية. هكذا أظن.

الذي سميناه محمد بن الحاج ربما نكون غلطنا في اسمه. وهو على كل حال ابن الحاج صاحب البيت الجميل الفاخر التي جرت لنا فيه الحفلة يوم تشرفنا بزيارة تطوان. وكان قد زارنا في جنيف هو والسيد عبد الخالق الطوريس والسيد محمد بن الأبار. فإن لم يكن اسمه محمدا فيكون له اسم آخر نسيناه. ولكننا لم ننس أنه ابن الحاج يقينا. وأما إدريس بن عبد الرحمن فلا أعلم كيف جاء هذا الاسم، فأرجو أن تجعلوا بدلا عنه السيد محمد المهدي الحجوي - أحد أعضاء المحكمة العليا بالرباط، لأنه أهداني بعض تأليفه. جاءني من الأستاذ علال أنه وزع جميع النسخ الهدايا فشكرا لكم وله. نعم، أرجو من ولدي الحبيب الطيب بنونة أن يدفع لحضرة الأخ ما عنده من "الرحلة الحجازية"، وهو فوق مئة نسخة، فيما أتذكر. وليكن ثمن هذه الرحلة بحسب ماترون أنتم، فإنكم أدرى بمكانتكم، والتساهل أوفق حتى لا تبقى النسخ بدون بيع.

ماذكرتموه لي عن أبي الحسن قد غاظني جدا. وما ظننت أن سوء خلقه يصل إليكم، وهو يعلم مزيد محبتي واحترامي لكم. ومع الأسف هذا الشاب في جانب أخلاق كثيرة ممدوحة فيه، وذكاء وإقدام ونهضة وحمية وإسلام ووطنية ومروءة وأريحية، فيه من الحدة المتجاوزة للحد، حتى يغتاط منه أقرب الناس إليه. وأنا إنما أتحملة لمروءته ومضائه في أشغالي، فأني لا أجد في مصر من يسد مسده. ولعلك تقول لي: إنك كنت تكتب كل جمعة إلى جريدته "الشورى"، ولك فيها مقالات لا تحصى، وكل هذا مجانا. نعم، هذا صحيح. ولكن يا حضرة الأستاذ أسديت إلى أناس كثيرين ما هو أكثر، وجحدوا جميلي، ونسوا تعبي. وهذه المرة كان صاحب الفتح ممن خذلني، لم يطعن بي، ولكنه لم يدافع عني في قضية التزوير، مع أنه يعلم تزوير هذا الكتاب كما أعلمه أنا. وقد سأله المرحوم الشيخ رشيد: هل هذا الكتاب مزور أم لا؟ فأجابه: نعم مزور، ولكن الأمير أثنى على الإيطالية، وهذا لا يليق. فكلام محب الدين الخطيب غير مقبول، إذ سكوته عن التشهير بالإجماع بالمزورين مع إجماع الناس على تزوير المكتوب دليل على عدم حسن الطوية، بل على وجود حسد في النفس يتنظر الفرصة ليربزه

للخارج. وقد كان يمكنه أن يناقشني في مسألة إيطالية بدون أن يسكت عن التزوير، وكنت أجيئه أن الضامم الذي وقع بيني وبين موسوليني إنما كان لخير المسلمين، وكم أغثت من ملهوفين، وأنقذت من مسجونين، وأعدت من مشردين، يحصون بعشرات الألوف. وذلك بواسطة هذا الضامم. ولو جئت أروي لك أخبار الذين أنكروا الجميل، وبدا منهم خلاف ما كان يدعون من صداقتي للزمني رسالة طويلة عريضة. وأقول لك: إن أنا أنقذتهم من القتل باعترافهم هم أنفسهم. لما انتشر المكتوب المزور أسرعوا بالطعن بي في برقية خاصة إلى جريدة الفاروقي الأعمى الذي يسميها بـ "الجامعة الإسلامية". نعم، إن أخوتهم جاءوا فاعتذروا إليّ، ومنهم من قصد جنيف واعتذر لي بجهل إخوته. وسامحتهم لأن العمل الذي عملوه هو بنفسه قاض عليهم. فلا حاجة بي أن أبحث عن واسطة أنتقم بها منهم من أجل هذا وشبيهه. أرى لأبي الحسن قيمة، فلاني لم أكتب في "الشورى" أكثر مما كتبت في "الفتح". ولكن هذا لا يمنع من أن أرتفض أحيانا عندما أسمع عن أبي الحسن بهنات كالتى ذكرتموها. وكان على أبي الحسن أن يعل أن أحسن الحسن هو الخلق الحسن. وإن أكمل البشر - صلى الله عليه وسلم - لم يقل: إن أحبكم إليّ وأتقاكم وأكرمكم أو أشجعكم وأعلمكم بل قال: إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقا، المواطنون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون.

أوقفني مرارا في مشكلات مع أصحابي، ومن جملتهم المرحوم أحمد زكي باشا،^{١٩} الذي أغضبه بدون سبب موجب. وكان - رحمه الله - هو أيضا على شاكلة أبي الحسن في الحدة. فمع أني وبخت أبا الحسن توبيخا لا يقبل مثله من أحد. لم أخلص من غضب الباشا الذي لم يغفر لي عدم قطعي العلاقة مع صاحب "الشورى" لأجل خاطره. والآن أبو الحسن غضبان على الحاج أمين الحسيني وعلى آل الحسيني، وكان ممكنا أن يوقعني في مشكل، ولكن الحاج أمين بحر لا تكدره الدلاء، والحمد لله. إنني أعتلر لك يا صديقي، وأرجو منك أن تعد هذا الحادث بينك وبينه كأن لم يكن. ما علمت منه إلا

^{١٩} أحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة وصاحب مشروع إحياء الأدب العربي تحت إشراف المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية. ولد بالقاهرة ودرس الحقوق والترجمة، كان مجيدا للإنجليزية والفرنسية والإيطالية. كان على علاقة بالمستشرقين وأسهم في إثراء الأدب العربي بكثير من الأعمال المحققة مثل نكت الهميان في نكت العميان للصالح الصفدي، والأصنام للكلبي، والأدب الصغير لابن المقفع. توفي عام ١٩٣٤. انظر: أنور الجندي، أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة: حياته، آراؤه، آثاره، سلسلة أعلام العرب، القاهرة: وزارة الثقافة، ١٩٦٤.

العتاب لكونه دهاك في نابلس، ولم تحب دهورته. ثم كتب لي يقول: إنك صديق المليجي. وماذا يعني أن تكون صديق المليجي، ولو كان اعتدى عليّ؟ فأنا لا أقيد أصحابي إلى حد أن لا يخاطبوا من ليسوا أصحابي. هذا ليس ملهي. وملهي كما قال ابن المقفع في اليتيمة: إذا كان لك صاحب يخالط أعداءك، فلا تغضب، فإنه كان لك صديقاً ثقة بمخالطته لأعدائك فيها فائدة لك لأنه قد يطلع على دسائس بحقك ومطاعن عليك، فينبهك إليها لتحطات. وإن كان ليس بصاحب ثقة، بل صاحباً بالاسم، فأبي حق لك في أن تمنعه من معاشرة أعدائك.

على أني أقول لك: إن هذا المليجي اعتدى عليّ اعتداء منكراً. في حياتي لم أسمع بذكر رجل اسمه حامد المليجي. فلما كنت في الطائف بمهمة الصلح بين ابن سعود والإمام يحيى كان استولى الأمير فيصل السعودي على الحديدية، وقبض على البوسطة هناك، وبعث بها إلى أبيه فقرأوها في الطائف، ووجدوا فيها مكاتيب كثيرة تتضمن تحريضاً للإمام يحيى على رفض الصلح مع ابن سعود. وكانوا أرادوا أن ينشروا هذه المكاتيب في الصحف لأجل أن يفضحوا هؤلاء المحرضين. ثم جاء فؤاد حمزة، ومعه رزمة من هذه المكاتيب، وأراد إطلاعنا عليها، فبدأنا بالقراءة فتناولت مكتوباً وقرأته. وبينما أن أريد أن أريد أن أقرأ سائر المكاتيب إذ ورد أمر من الملك حتى نذهب إليه. فتركنا قراءة المكاتيب وذهبنا إلى مجلس جلالة. وثاني يوم سألني محمود عزمي، وكان في الطائف: هل اطلعت على هذه المكاتيب. فقلت له: اطلعت على مكتوب واحد من رجل يقال له حامد المليجي، محرر في "البلاغ". فقال: وماذا يقول؟ فقلت له: يقول للإمام يحيى لا نصدق أن جيوشك تنهزم أمام هؤلاء البدو الهمج أهل نجد. ويقول أنه عضو في الجمعية الفلانية والجمعية الفلانية والمؤتمر الإسلامي في القدس، وأن عليّ مسئوليات كثيرة. في آخر المكتوب يقول: ولدنا الأمير محمد المليجي يقبل أيديكم. وقد استغرنا ذلك، إذ كيف ولده أمير، وهو ليس بأمير، فأشرح لي هذه القصة. فضحك محمود عزمي، وذكر لي أن حامداً المليجي هو محرر في "البلاغ"، وأن هذه الجريدة هي ضد ابن سعود. فقلت لمحمود عزمي: أرجوك أن لا تكتب شيئاً مما قلته لك، فإن هذا مما يعرقل الصلح الذي جئنا لأجله. وقد ترجينا جلالة الملك أن يصرف النظر عن نشر هذه المكاتيب لأننا نريد تضيق الفتق لا توسيعه، وقد اقتنع بذلك.

وبالفعل محمود عزمي ذهب إلى مصر بعد ذلك، ولم ينشر شيئاً. ولكنه روى الخبر للناس فانتشر. فوالله الذي لا إله إلا هو لم أزد في روايتي لمحمود عزمي حرفاً واحداً، بل نقصت عما قرأته. فيظهر أن الخبر انتشر في مصر فنجعل المليجي من الناس، وأنكر أن يكون المكتوب هو بهذا الشكل. والحال أن المكتوب موجود في أوراق الملك ابن سعود، لا يمكن المكابرة فيه. ثم لا يوجد في المكتوب ما يوجب هذا الخجل. نعم فيه غرابة من جهة تلقيب المليجي ولده بالأمير. فلما حرف المليجي أن محمود عزمي روى عني نسي أننا أوصينا محمود عزمي بعدم نشر شيء من هذا الخبر، ونأجج في قلبه حب الانتقام مني. وما مضت مدة إلا قام يغمزني في "البلاغ". ثم لما جاء في مجلتنا "الاسيون آراب" كلام عن مرورنا بأسمرة، وقول المسلمين لنا هناك أن إيطالية لم تأخذ شيئاً من أراضيهم، وأن حقوقهم محفوظة، وأن أمورهم الدينية تحترمها إيطالية غاية الاحترام، وأن التبشير المسيحي ممنوع بتاتا بين المسلمين، إلخ، ذهب جماعة منهم الشهبندر والمليجي، وأخذوا يمدسون دسائس علينا في الصحف. ثم كتبوا مقالة ملأى طعنا وقذفاً، ونشروها في جريدة "الشعب"، لأن عبد القادر حمزة -صاحب "البلاغ"- لم يشأ أن يجعل جريدته منبرا لهذا الطعن. ورأى الناس بلمونه على الغمز الذي غمزنا به المليجي في "البلاغ". وكل هذا عمله المليجي انتقاماً عن ذلك الحوب الكبير، الذي رويناه شفاهاً لمحمود عزمي مآل مكتوب اطلعنا عليه عرضاً، وأوصينا محمود عزمي أن لا ينشر هذا الخبر، ورجونا الملك أن يطوي هذه المسألة على غرها. فانظروا إلى هذا اللب، وأي جزاء استحق. ثم لما قام الناس باللوم والإنكار عليهم، عاد فكتب لي ينكر دخوله في مقالة الطعن الفاحش الذي نشرته جريدة الشعب بإمضاء "ضابط طرابلسي". وأنا لما رأيته أنكر، واعتلر. أجبتُه بأنه إن كان كتب فقد ساعته، وإن كان لم يكتب، وقد أسأت الظن فيه، فليساعني. والحقيقة، إن تلك المقالة هي بدس منه ومن الدكتور شهبندر صاحبه. وفيها ألفاظ الشهبندر نفسه. والكلام الذي كان يقوله قبل نشر هذه المقالة، ومن جملة ما تضحك منه أنت، وهو أني أنا أخدم إسبانية، وأن الجمعية الإسبانية الإسلامية لم أقنع بالدخول فيها، بل حاولت أن أعمل فروعا في الجهات خدمة لإسبانية التي أنا أستخدم منها مالا. ولهذا تراني أمدحها، برغم ضغطها على مسلمي الريف، وغير ذلك من الترهات.

وقد أصابا في نشر هذه الأكاذيب لأنها سوغت لنا أن ننشر حقائق لم نكن لتعرض لنشرها لولا الدفاع عن نفسنا وعن الحق. فروينا كيف تألفت الجمعية الإسبانية الإسلامية، والأسباب التي دعتنا لقبول الرئاسة الثانية فيها، وأنا كل سنة نخسر شيئا من كيسنا ولو كان قليلا. وإن كل مقصدنا كان تخفيف الضغط عن الريف. والنية حسنة، والسعي واجب. فإن كان خاب أملنا فلسنا مدنيين. ولعل الحالة كانت تكون أحسن لو لا ضغط فرنسا على إسبانية.

فهذه هذه هي قضيتنا مع حضرة المليجي الذي لا يغفر أبدا أننا روينا قوله عن ولده أنه الأمير محمد المليجي. ومقابلة على ذلك، لا يزال إلى الآن إذا جاء ذكرنا يرفع اسم "الأمير" ويقول: شكيب بك أرسلان. ونحن نضحك من عمله. ولو قال شكيب أرسلان بدون لقب لضحكنا أيضا، لأن الإنسان بعمله، لا بلقبه.

وطمنوني دائما عنكم. وإذا كان الأخ محمد بنونة رجع من غرناطة حيث يقضي أيام العسل، فاهدوه سلامي وأشواقي. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

11 Rue Marignac, Geneve

الرسالة ٦٣

جنيف ١١ رجب سنة ١٣٥٤

حضرة الأستاذ الأجل الأفاضل ولدنا السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،
بلغني من دمشق بأن مئة نسخة من ديوان أخي أرسلت إلى تطوان فعسى أن يكون حضرة أخيك
تكرم بتوزيع الهدايا التي رجونا توزيعها بموجب قائمة. وعسى أن تكونوا أنتم وذوكم بكمال
الصحة والعافية.
بلغني بعض أحداث جرت عندكم، وأنا هممت بالاستعفاء من الجمعية الإسبانية الإسلامية منذ
اشهر. ثم لكثرة رجائهم في البقاء رضيت بالبقاء مؤقتا. وأخيرا، عندما سمعت بهذه السياسة
الجديدة في تطوان عولت على الاستعفاء أنا وزميلي. ولاشك أن سائر المسلمين الذين فيها سيقتدون
بنا. إلا أنني بعد ذلك فكرت في أنه يجب أن نستشيركم في الموضوع قبل إنفاذه. فما رأيكم أنتم؟ طيه
كتاب للسيد عبد الخالق الطوريس، أرجو تسليمه ليده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

لا صحة لما أشاعته بعض الجرائد من كون المؤتمر الإسلامي على إسبانية وإيطالية في جلساته. وقد
كبت إلى السيد عبد الخالق عن حقيقة ما وقع. وهو أن الأولى ما جرى ذكرها بشيء، وأن الثانية
قامت المستشرقة الإيطالية صاحبة كتاب "محاسن الإسلام"^١، وقرأت خطابا يتعلق بإجراءات
أجرتها الإيطالية في طرابلس لأجل المسلمين. فقلنا لها: إن خير الأعمال بلا كمال. وطلبنا إعادة
الأراضي المحجوزة إلى أصحابها. وهذا كل ما وقع [إجمالا] لا ولم يقع قرار من المؤتمر بشيء.

^١ يفصد Laura Vecci Vaglieri والتي حضرت أعمال المؤتمر الإسلامي الأوروبي. من أعمالها.
Grammatica teorico-pratica della lingua araba (Istituto per l'Oriente,
Rome, 1937, 2 vols.
Apologia dell' Islamismo (Rome, A. F. Formiggini, 1925)

[في هامش الرسالة الفوقي]
أبو الحسن السيد محمد علي الطاهر كتب لي يسأل خاطركم، ولكنه حتب لكونكم في نابلس لم
تشرفوه بإجابة دعوته لما دعاكم إلى الوليمة التي أعلها. فأنا أجبتة بأني سأبلغ هذه العتاب لمعه.
وقياما بهذه الأمانة أردت تبليغكم حتى لا أكون كاذبا. رحم الله الإمام جعفر الصادق الذي قال:
إذا قصر صديقك فالتمس له إلى حد سبعين عدرا، فإن عرفتها كلها فقل لعل له علرا لا أهرفه.

جنيف ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب الأستاذ الأجل الحاج محمد داود المحترم - أطل الله بقاءه،
أخذت كتابكم العزيز وفهمته وعلمت منه أسباب رجوعكم إلى الوطن بدون تعريج على أوروية.
وقدبرت عواطفكم قدرها، وزادت محبتي لكم من أجلها لأنني أحرف من نفسي الحنو البنوي، ولا
يهمني شيء في الدنيا مثل رضا والدي، حتى أني لا أفكر في ولدي غالب، وهو الشاب الوحيد الذي
في بيتنا، كما أفكر في سيدتي الوالدة. ولأجل أن أشهدا التزم الملك ابن سعود أن يكتب إلى خارجة
إنكلترة، والتزم الإمام يحيى أن يكتب كتابا خصوصيا بامضائه إلى ملك الإنكليز. وهكذا رغا من
المعاكسات الشديدة من فرنسة ومن اليهود ومن أنفس الإنكليز أن أنال الرخصة بالإقامة عشرين
يوما في القدس، بحيث جاءت والدي من لبنان، وشهدتها في القدس، وهي بنت ست وثمانين سنة،
وما شعرت في حياتي بسعادة توازي سعادتي عندما شهدتها، وخفضت جناح الذل أمامها، ودعوت
لها. وقد زاد سروري وسعادتي كوني رأيتها في تمام عقلها كما لو كانت ابنة ستين سنة. فأنا أفهم كل ما
ذكرتموه وأسأل الله أن يمنع السيدة الوالدة بوجودك ووجود إخوتك، وأن يمتعكم ببقائها طويلا.
وكذلك حينينكم إلى مشاهدة حرمكم وولدكم - حرسهم الله - شيء طبيعي جدا، ولا سيما أن عهد
مصاب العائلة بوالدها المرحوم حديث جدا. فهي لا تقدر أن تتحمل مصيبة فقد والدها وألم
غياب بعلمها. فالحمد لله على اجتماع الشمل. ولاني أتخيل فرح الجميع بلقائكم بعد هذه الغيبة التي

تتم فيها مظهرها للإكرام والإجلال في [كل محفل، وكل ترحال، لا جرم أنها لهم ولكم سعادة لا يشعر بمثلها إلا من أتاه الله ما أوتيتموه من كرم الأخلاق وشفوف الحسن ورقة العاطفة. فأما زيارتكم لسويسرة وأوربة فذلك قد يأتي فيما بعد - إن شاء الله. ويقسم لنا الرحمن نصيب شاهديكم على أحسن حال.

وصلت إلي الخمسمائة فرنك فرنساوي، وأضفتها إلى العشرة جنيهات التي كانت وصلتني قبل سفركم. والآن لي رجاء أن أحدهما أنه عندما يأتيكم قريبا ستون أو سبعون نسخة من ديوان أخي نسيب تامرون حضرة والأخ السيد أحمد بتوزيع النسخ المرسلة في هدايا بحسب القائمة التي قدمتها لحضرتكم في آخر مكتوب. الرجاء الثاني هو أن لي مئة نسخة أو أكثر من "الرحلة الحجازية" عند ولدنا السيد الطيب بنونة ابن عمكم، فقد أوعزت إليه بأن يجعلها في مكتبة أخيككم لأجل تصريفها نريجيا بالثمن الذي ترونه موافقا. وإني أشكركم عما تقدم وما تأخر من الطافكم، ولا نخلونا من بشائر صحتكم، ودمتم.

الخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٦٥

جنيف ٧ رجب سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والأستاذ الأفاضل السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

كتبته إليك مطولا ليلة أمس، ونسيت أهم المواضيع، وهو مصابب الإسلام بالشيخ رشيد. هذا هو عندي يقال له بنيان قوم تهدم. وقد كنا في حياته نقول: إنه بعد موته لا يسد مسده أحد. وقد ظهر ذلك بالفعل. فالناس اليوم يتكلمون في إدامة "المنار"، ولكن لا يجرأ أحد أن يياشر هذه المعصية. ولو وجد المال، لم يوجد العلم. مع الحزن الذي أنا فيه سرني جدا ما ذكرت لي من أنك اجتمعت بفقيه الإسلام عدة مرات، وآخر مرة عدة ساعات. إن هذا حظ كبير، جعل الله حفظك وافرا، وقسطك تاما من كل فضل. أنا سأكتب إن شاء الله كتابا أسميه "السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة". لقد وعدت مثل ذلك عندما مات شوقي، وأنجزت وعدي. وهاهو كتاب عن شوقي يبلغ أربعمائة صفحة. لولا مماطلات صاحب "الجهاد" لكان الكتاب الآن مطبوعا على حدة متشرا بين الأيدي، ولكننا صابرون على هذه المماطلات لأننا لا نريد أن نغيظ صاحب جريدة طالما انتصرت لنا، وذلك من أجل مسائل مالية. وما سبق لنا مثل ذلك إلا نادرا مع أناس كانوا يريدون أن يأكلوا الحق بزرة وعروته. ومع ذلك فكنا ننتهي معهم بالتسوية حتى لا يقال أننا مختلفون على مال. فصاحب "الجهاد" تعهد لنا خطيا بأن يطبع كتاب شوقي وكتيبا عن البلشفيك ورحلة إلى ألمانيا في أثناء الحرب، وذلك على حدة بعد نشرها في "الجهاد". ثم وعد شفها بدفع كلفة ديواني، وأخبرني بذلك المرحوم السيد رشيد وأبا الحسن صاحب الشورى. وبينما نحن في الانتظار وجدنا الأمر لا ينتهي، فأرسلنا إليه نستخذة الوعد، ونقول له: أما من جهة الديوان فاصرف النظر عن دفع تكلفته، بل نحن نقوم بذلك. وأرسلنا إلى السيد ثلاثمائة فرنك سويسري ليياشر طبع الديوان. وقد بدأ بالطبع، وأنجز منه سبعين صفحة.

وأما الكتب الثلاثة الأخرى فهي إلى الآن لا تتقدم إلى الأمام مع المراجعات الكثيرة. فلن نغلط هذه الغلطة في كتابنا عن السيد رشيد، بل نطبعه رأساً. كتبت عن السيد بعد وفاته ثلاث مقالات، وقد أرسلت الثالثة إلى ولدنا علاء طالباً منه أن يردها لي بعد قراءتها. وإن شئت فاطلبها منه واقرأها وردها لي. وإن عثرت على المقالات الأخرى فلاني سأرسلها لك. ثم إنني وإن كنت رأيت من الناس على وجه الإجمال إعظاماً لخطب السيد رشيد، فقد رأيت أيضاً أنهم لم يوفوه حقه. ورأيت أنا وأهله تقصيراً كبيراً في هذا الموضوع. وقد كتب لي السيد عبد الرحمن عاصم ابن عمه يقول: إنهم رأوا أناساً ممن كانوا يدعون من محبته ما يفوق الوصف مروا بموته كأنه لم يكن.

ذكرت من جملة مناقبه في كرم الخلق ورقة القلب ما كتبه لي عن مواجهتك له فقال لي: إنه لما ورد ذكر بنونة فقيد المغرب غلب عليه التأثر، حتى كاد لا يتكلم. والحاصل، إنه ضياع يجل عن الوصف، وقد لا يسد إلا في أعصر. جعل الله العوض بسلامتكم وسلاة أمثالكم.

عساكم والعائلة والولد بخير. فإنكم إنما أسرعت بالرجوع لأجلهم. ولما جاء الوفد البوسني إلى المؤتمر الإسلامي قال لي رئيس علماء بوسنة سالم أفندي مفتيح: كتبت لنا عن السيد محمد داود وانتظرناه، وكنا مستعدين للقيم بالواجب نحوه، ولكنه لم يحضر. فأخبرتهم بالأسباب العائلية التي انقضت سرعة أوبك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

11 Rue Marignac, Geneve

أرجو أن لا يتغير قلبك من جهة أحمد بلافريج مهما وقع من تقصيره معكم. ولقد فهمت من بعد أعلانه، وأنا أعمل بقول جعفر الصادق: إذا أخطأ صاحبك فالتمس له سبعين عذراً، فإن انتهت، قل: لعل له عذراً أيضاً لا أعرفه. وأحمد هو أحمد. حرسه الله وإياكم.

الرسالة ٦٦

جنيف ٤ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأعز الأجل الأفاضل السيد محمد داود المحترم - حرسه الله،

كتابتي بيدي صارت نادرة جدا لأنها تتعب عيوني، ويضيق بها صدري، ولكنني لم أحب إملاء هذا الجواب على كاتب اليد لأن فيه أشياء خصوصية، ولأنني أناجي صديقا حميما أريد أن أفضي إليه بكل ما في نفسي. فلذلك حملت نفسي بهذا النهار الذي هو عيد رأس السنة عند الأوربيين على أن أكتب إليك هذا الكتاب الطويل.

سرفي جدا وصول كتابك الذي وصل أمس، وفيه الكتاب الذي تأخر سهوا، وقرأته مرتين. وقرأت الفقرة الأخيرة منه ثلاث مرات. هذا الكتاب الذي تخشى أن أنت أن يكون مملأً إنه لرقيم شاف للغليل ملآن بالفوائد، أنار أفكارني عن مسائل كثيرة كنت أود أن آخذ عنها علم اليقين، فجزاك الله خيرا. وأمتع بوجودك أنك للكاتب الذي يضع الهناء موضع النقب، ويصيب المحز، ويطبق المفصل. وإنك لتزن بالقسطاس المستقيم.

الجمعية الإسبانية الإسلامية أنا مقتنع بعدم فائدتها ويضعف أعضائها في مجرط عن القيام بأي شيء، ولكنهم يرجونني بالحاح أن أبقى فيها، وهذا رأي ولدنا عبد الخالق الطوريس، ورأي المرحوم الحاج عبد السلام من قبل، فلهذا تراني أرجيء الاستعفاء، وإن كنت مللت تكرار الحملات علي بشأن هذه الجمعية، التي يحاول أعدائي في الشرق أن يجعلوا دخولي فيها عبارة عن خدمة لإسبانية بزعمهم، وذلك حتى أخيل للمسلمين أنها عادلة في الريف، وأغطي مساوئها تأملوا في خراب هذه الذمم. وأبلغ من هذا أن لي مغنما ماديا من إسبانية! وحقيقة الحال أنني الذي يخسر على هذه الجمعية شيئا زهيدا، كل سنة ٢٠ فرنكا سويسريا. فمن أجل هذا كنت أود الخلاص منها. نعم، لو كان هناك منها شيء من الفائدة للمسلمين ما باليت بهذه المطاعن الساقطة من نفسها في جنب الخلعة التي تخدم بها الإسلام، ولكن الفائدة تكاد تكون عدما. حملوا علي كثيرا من أجل موسوليني، وزعموا مزاعم كثيرة لا بد أن تكون معلومة عندكم، وأجبت عليها بكل صراحة في مقالات مطولة في "المقطع" وفي "كوكب الشرق" وفي "الجهاد" وفي "القبس" وفي "الأيام" وفي "الجامعة العربية" وفي

"لسان الحال" وفي مجلة "الشبان المسلمين" في البصرة وفي "الوطنية" بمصر وفي صحف أميركا وفي مجلتنا "لاتاسيونال آراب"، وفي كلها كنت أعلن: نعم نعم! تفاهمت مع موسوليني لأجل مصالح مهمة ليست متعلقة بسورية وفلسطين فقط، بل لأجل مسلمي طرابلس الذي كادوا ينقرضون، ونخشى أنه كما ذهب نصفهم، يذهب النصف الآخر، ولا يبقى مسلم هناك. وبالفعل، كان الجبل الأخضر أحسن قطعة في برقة، أخلي من الإسلام بالمرة، ودفع الطليان منه ٨٠ ألف عربي إلى الصحراء ليهلكوا جميعا، وهلك منهم ١٥ ألفا. وبواسطة هذا التفاهم مع موسوليني أعدنا هؤلاء العرب إلى الجبل الأخضر، وتوزع عليهم معونات ومواشي. وبواسطة التفاهم مع موسوليني أنقلنا ٣٠٠ مسجون من أجل الثورة، كان محكوما عليهم بالحبس ٣٠ سنة و ٢٠ سنة. وبواسطة التفاهم مع موسوليني أعدنا أوقاف المسلمين إلى لجنة إسلامية بعد أن كان الطليان استولوا عليها. وبواسطة هذا التفاهم ترممت جوامع كثيرة. وقد بني ثمانية مساجد جديدة، وترمم مقام سيدي رافع الأنصاري، وغير ذلك مما يطول شرحه. وأحسن ما هناك منع موسوليني الدعاية المسيحية بين المسلمين منعاً باتاً تحت جزاء الحبس والطرود. فقلت للذين حاولوا الافتراء عليّ: بعد هذا لا أقدر أن أعمل على زعيم إيطالية، وأقول له: يا فاعل ياتارك، لاسيما أنه لا يزال للمسلمين حقوق ضائعة نحاول استرجاعها. فكيف يمكن استرجاع الأراضي المضبوطة التي كان يعيش بها ألوف المسلمين، ونحن نشتم إيطالية؟ وهذه المساعدات التي قمت بها لمسلمي طرابلس لم يقدر أن يكذبها أحد لأنها محسوسة. وكان المرحوم الشيد رشيد كتب ذلك فقال: إن كل ما قاله الأمير شكيب في هذا الباب لم يقدر أحد أن يكذبه فيه. وأنا ما قلت شيئا من هذا إلا في معرض الدفاع عن نفسي. ولولا كتابات المفترين ما كنت تعرضت إلى التصريح بما هو لولا لزوم دفع الكذب والزور لكان يعد تبجيحا. نعم، إن تفاهمنا مع موسوليني له حد محدود. فلا هو يحملنا على إنكار الفظائع التي ارتكبتها الطليان في طرابلس من قبل. ولا يحملنا على قبول استيلاء إيطالية على الحبشة. وذلك لأننا أعداء الاستعمار أين كان، وأتى كان؟ فلن نقض مبادئنا. وهذا نشرته مرارا بالعربي والفرنساوي. وكتبت به كتباً خصوصية فوصلت إلى الجرائد، ونشرت فألقمنا الأعداء الحجر. أما أني لا أريد سقوط الحبشة، فهو لأجل المبدأ الذي لا يجوز الخلل به وهو: كل أمة مستقلة ينبغي أن تبقى مستقلة. وكل اعتداء على استقلالها يلزم رفعه. أما الحكومة الحبشية نفسها فلا أكره حكومة كما أكرهها، نظرا لمحوها سبع

ممالك إسلامية بأجمعها، إحداهما جمة جفار،^{٢١} أزال استغلالها هذا الخبيث طفري منذ سنة، وتذكروا لتصيرهم المسلمين قسرا سنة ١٨٨٠، وغير ذلك. وعندي من مسلمي الحبشة معلومات تكاد تكون مجلدا. وسأشرها بعد انتهاء هذه الحرب لئلا يقال: إن نشرتها الآن المقصود منه هو الدعاية الإيطالية.

خلاصة الكلام، إن تفهمي مع موسوليني كان لأجل مصالح عملية للمسلمين، أنفع جدا من جمجمة بعض الصحف التي يقصد أصحابها إظهار الوطنية والقومية لترويج صحفهم بصرف النظر عن الفائدة العملية من هذه الجلبة. مع هذا لم نجد شعبا واحدا من الشعوب المستضعفة أبى التفاهم مع غاصبي ملكه. أي حزب في مصر أبى لأن يتفاهم مع إنكلترة؟ وسعد زغلول في مقدمتهم. أفليسوا هذه المرة، بينما قتلاهم تتساقط بالعثرات، وجرحاهم بالبنات يعرضون التحالف مع إنكلترة؟ إذاً كل أهل مصر خائنون لوطنهم حيث التمسوا التفاهم مع عدوهم وعدو الإسلام أجمع. وهل نحن السوريين رفضنا التفاهم مع فرنسة؟ ألم نذهب ثلاث مرات أنا وزميل إلى باريز بتفويض من جميع زعماء الثورة الثورية؟ أرفض أهل العراق التفاهم مع الإنكليز؟ وهل هم الذي فيه الآن غير نتيجة التفاهم؟ ألم تطلبوا أنتم التفاهم مع فرنسة؟ أو كان الكتاب الذي قدمت لجنة العمل الوطني المغربي غير التماس التفاهم على أساس معرفة الحقوق التي لا بد منها لأمة؟ أفلم يكن أهل تونس والجزائر أيضا على المنهاج نفسه؟ أفلم يقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - التفاهم مع المشركين وصالحهم في الحديبية؟ كان هؤلاء لهم حق أن يتفاهموا مع أعدائهم، ولا حرج فيما عملوا إلا أنا إن تفاهمت مع موسوليني بما يحمي ٦٠ ألف عربي، وينقذ مئات من المساجين، ويخلص أوقافا وأراضي تساوي ملايين، فأكون خائنا!

ومن يتقذني في هذا؟ الجواب: عبد الحميد سعيد صنيعة الملك فؤاد الذي هو أعظم سبب في عدم استقلال مصر ... وعبد الرحمن شهنيدر الذي بقي زمارا ينفع في بوق الإنكليز عدة سنين قبل الحرب العامة وفي أثنائها، ويتولى جريدة "الكوكب" التي تصدرها في القاهرة دائرة الاستخبارات

^{٢١} يشير هنا إلى Moti Abba Jifar II آخر ملوك مملكة جمة Jimma في إثيوبيا، والذي قضى عليها هلا سلاسي الأول أو حيلي ثلاثي Haile Selassie، والذي كان مسيحيا متشددا ينتمي إلى كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية، في عام ١٩٣٠.

الإنكليزية أيام الحرب، ويقبض مرتبه ومبالغ أخرى للدعابة من أيدي أناس من مستعلمي الإنكليز. إن شتم أعطيككم أسماءهم، وهم أحياء يرزقون. وهو هو الذي يقول للسيد رشيد رضا أمام فارس نمر وعزيز علي وغتار الصلح وغيرهم: العضو التناسلي - وقالها باللفظ القبيح - للمسكري الإنجليزي يساوي الخليفة والخلافة. فخرج الشيخ رشيد من المجلس، وكاد غتار الصلح يتضارب مع الشهبندر. وعزيز علي مع عدم تدينه غضب جدا، وهو أخبرني بهذه القصة، وهي شهيرة. ما كان يليق أن أروي لكم هذه القصة، ولكن "لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم". فإنه عدا الحملات الماضية التي حملها علي الشهبندر ورهطه محض اعتداء منهم سنة ١٩٢٨. وبعدما رجع من سنة ونصف وجدد للطرب آلات. وكل هذه المدة ليس لي شغل إلا تحرير المقالات في الدفاع عن نفسي، وليس له هو شغل إلا الدس علي في مصر والشام وفلسطين والعراق. والمكتوب المزور ليس له دخل فيه، لكن واضح هذا الكتاب فخري النشاشيبي^{٢٢}، وضعه بالتفاق مع دومفويل رئيس الاستخبارات الإنكليزية بالقدس، وهو أعز أصحاب الشهبندر. وقضية المكتوب إنها هي وليدة المناقشة التي كانت متواصلة من أشهر بدسائس الشهبندر وأمين سعيد والمليجي ونزيه المؤيد وغيرهم. محب الدين الخطيب لم يجاهر بالسوء، ولكنه خذلني بالسكوت. وساله السيد رشيد: لماذا؟ أليس المكتوب مزورا؟ فأجابه أمام جمعية الشبان المسلمين: نعم مزور لكن الأمير شكيب يمدح إيطالية. محب الدين هذا له قبل الحرب المقالات الطنانة في الأهرام طعنا بالدولة العثمانية، وكان من الجمعية المتصلة بالإنكليز التي أمّلت بواسطتهم تمديد دولة عربية.

^{٢٢} من عائلة النشاشيبي الشهيرة في القدس، والتي كان الصراع بينها وبين آل الحسيني محتما. بعد الثورة الكبرى بين عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٩ لعب فخري النشاشيبي دوراً رئيسياً في تأسيس "فرق السلام" التي عملت على ضرب ملهدي المفتي الحاج أمين الحسيني، وتعاونت مع الإنجليز لمحاربتهم، وصدر بيان من ديوان الثورة العربية الكبرى بأنه يبيع دم ومال كل مشايخ لفخري النشاشيبي واتهامه بالخيانة الكبرى. تم اغتيال فخري النشاشيبي في شارع الرشيد ببغداد بتاريخ ١٠ تشرين ثاني/ أكتوبر ١٩٤١، واتهم عبد القادر الحسيني حينها بتدبير خطة اغتياله. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

وطعن بي طعنا فاحشا من أجل قولي للعرب: ستندمون على انخداعكم بالإنكليز، ولكني أنا لم أجابه، ولا باليت به. ويقى سائرا على تلك الخطة إلى زمن الحرب، فأرسله الإنكليز بيث لهم الدعاية في جزيرة العرب، ولكن السيد رشيد، وكان شريكه في المكتبة، أوصاه بأن يحذر العرب سرا من الإنكليز، ففعل، ولم يخف ذلك عن الإنكليز، وحبسوه في البصرة عدة أشهر. فمن ذلك الوقت انقلب عليهم. وبعد الحرب أخذ يمدحني ليعوض مطاعنه الشديدة بحقي، ويبيدي ندمه على ما فرط منه نحوي. ويكتب تلك الألقاب الضخمة عني "كاتب الشرق الأكبر" وما أشبه ذلك. وأنا تناسيت ما مضى لا لأجل هذه الألقاب التي لا أفرح بها، بل لأنني وجدته اهتدى للصواب، وصار يخدم الإسلام. وكان يكتب إليّ كتابة من لا يجعل فوقني أحدا. فلما ظهر منه ما ظهر هذه المرة بعد أن نشرت في جريدته الفتح ما لا يحصى من المقالات، أجمعت قطع كل علاقة معه.

وفخري النشاشيبي الذي بقي منذ احتلال الإنكليز لفلسطين جاسوسا لهم ولفرنسا وللإهود ولكل عدو للإسلام. وسليمان الفاروقي^{٢٣} الذي كان يخاطبني هكذا "رمز ماضينا، وعنوان مستقبلنا، وعماد ديننا، وفخر لغتنا، أميرنا الجليل"، وله عندي مكاتيب كلها من هذا النمط. ففي أربع وعشرين ساعة، بعد أن قبض الأربعمائة جنيه، رجعت عنده أسفل سافلين، ونشر الكتاب المزور عليّ زاعما أنه صدّقه. ولولا أن أهل وطنه يقولون أنه تنصر في شبابه، وذكروها له في الصحف، ولولا أن زميلي إحسان بك الجابري أكد لي قائلا: إن جمعية المبشرين أرسلته إلى الأستاذة داعية لها، وقبض عليه شفيق باشا ناظر الضبطية، وإحسان بك كان سكرتيرا لشفيق باشا الذي هو حموه، لما كنت صدقت الخبر، ولا كنت أرويه لك.

^{٢٣} سليمان التاجي الفاروقي من مؤسسي الحزب الوطني العربي مع النشاشيبي في عام ١٩٢٣، وصاحب مجلة "الجامعة الإسلامية" التي نشرت الرسالة المنسوبة بإيعاز من فخري النشاشيبي، كما نشرتها جريدة "فلسطين" أيضا. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

وأما أمين سعيد فلا يليق بنا ذكره، لأن ماضيه معروف. وأما الصحف المسيحية مثل "فلسطين" و"الكرمل" وأمثالها، فهي عدو لكل مجاهد إسلامي. نعم، صاحب "الكرمل" ^{٢٤} يزيد بغضا لي أنه يعلم نفسه كان خادما عند أمين ابن حمي، وكان يخدمني عندما كنت أزور ابن حمي، وهو قائم مقام طبرية. فتأمل في وقاحة هذا الذي يطعن أفحش الطعن في رجل كلن يخلع له نعليه بيده. لكني أنا ولا مرة برغم كثرة كتاباتي لم أجاب "الكرمل" ولا "فلسطين" ولا "الدفاع" جريدة أولاد الشطيح مسامرة اليهود.

وأعود إلى عبد الحميد سعيد الذي نحسبه أخوا، وكنا بعد الحرب نسكن في أوئل واحد في برن، والذي نحاشبه أن يكون مثل أولئك، لأنه مسلم صاحب حمة نهينه إذا وضعناه في صفهم. فقد كلبت بيانه عن المؤتمر الإسلامي الأوروبي، ونشرت ذلك في صحف مصر والشام وفلسطين والعراق، وسكت هو خجلا. ولكني بعثت إليه بواسطة بعض أصحاب أقول له: أنسيت أنك سكنت في رومة ثلاث سنوات، وكان عندك الكونت كولالتو الطلياني سكرتيرا، وكل جمعة تزور الخارجية الطليانية، وتقول لي لما نزلت عندك في رومة سنة ١٩٢٢: ماذا نصنع؟ لا نقدر أن نعاديهم جميعا، فلا بد من دفع بعضهم ببعض، وعدونا الأكبر هو إنكلترة. أنسيت كيف كنت تفتخر بأنك أرجعت إلى حكومة إيطالية ٣٠٠ أسير طلياني كانوا في أيدي المجاهدين، فترجاك جيوليتي أن نكتب إلى المجاهدين ليردوهم، فردوهم. وشكر لك جيوليتي ذلك، وعددتها أنت خدمة للإسلام. ونحن لم ننكر عليك ذلك لأننا نريد تلطيف بلايا المسلمين. ولكني أنا أعد إنقاذ ستين ألف مسلم من الموت خدمة للإسلام أعظم من تخليص ٣٠٠ أسير طلياني من أيدي المسلمين. ثم أقول لك: أنسيت أنك أنت عرفتني بموسوليني، وقلت لي كم كان فرحا بمقابلتي له. ثم صرت تكتب لي برقيا إلى سويسرة معبرا لي عنه بلفظ صاحبنا ami، فما عدا عما بدا؟ ولماذا جاز لك أنت لا يجوز لي أنا، وكلانا لا يعمل إلا للإسلام؟ وأنت تدري أنه لا يوجد اليوم دولة إسلامية - ولا غير إسلامية -

^{٢٤} بقصد نجيب نصار من أهل الناصرة، وتوفي فيها عام ١٩٤٨. أسس الكرمل الإسموعية في ١٩٠٨ طارذة السلطات العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى. أصبح من المعجبين بالملك عبد العزيز آل سعود. انظر: خير الدين

تقدر أن تتدخل في شؤون المسلمين في طرابلس، أو أن تقول لموسوليني ماذا تفعل هناك؟ فلماذا تتجاهل الحقائق؟ أما عندك وجدان؟ على أن عبد الحميد بعد كان صديقا لإيطالية فر من رومة وعادى إيطالية لحادثة حبس فيها وهيب باشا في رومة، لا أقدر اين شرحها، وقد أخذ معي هذا المكتوب خمس ساعات لما في الكتابة بيدي من المشقة عليّ.

ولنقل إن عبد الحميد هو ممن يحق له أن يعترض ويناقش لأنه مسلم مجاهد. ولكن متى كان الشهبندر يحق له أن يدخل في موضوع طرابلس الغرب؟ وليرنا الشهبندر كلمة واحدة من قلمه دافع فيها عن طرابلس منذ احتلها الطليان إلى اليوم، كلمة واحدة. اسأل المغاربة! ومنهم محمد العربي بنونة عما أجابهم يوم استمدوا قلمه لأجل الظهير البريري. من أيام كان يكتب أسباب عطفه على الحبشة في مقالة تقعر فيها ما شاء، وقال: إن الحق حق في العرب والعجم والإفرنج، وإن الأجاش مظلومون، إلخ. فكُتبت مقالة قلت فيها: بعضهم يقول إن الحق حق في كل الأمم، لكننا نسال هؤلاء: لماذا لم نسمع صوتكم دفاعا عن الحق في حرب الريف، وجهاد طرابلس، وحرب الأطلس، إلخ. أفمن أجل كون المجاهدين في هذه البلدان مسلمين؟!

طال هذا الكتاب جدا. ولا تؤاخذني على ما فيه فإني عانيت من هؤلاء بهذه السنة ما يشيب الأطفال. ومسئلة التزوير كان يمكن أن تقضي على حياتي، لأنه ظلم لم يسبق له نظير. وبقيت نحوا من شهرين أكتب بدون انقطاع إلى الساعة الثالثة بعد نصف الليل حتى عدّل كاتبني ما حررته من مقالات وكتب خصوصية في هذه المسئلة بألفين وخمسمائة صفحة، فتأمل! وتكلفت ١٠٠ جنيه أجرة تلغرافات وبوسطة لأنني كنت أرسل المقالات في ظروف مسجلة إلى كل الجهات، وأبرق البرقيات بالمائة كلمة. والآن لم يبق أحد لا يقول في فلسطين أن الكتاب مزور. ومن أسابيع جاء طالب (كمال حنون) من طول كرم إلى جنيف أخبر أنه سمع أحد المزورين في القدس يروي كيف زوروا المكتوب، ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه. فإتهم بعد أن علموا أن الإنكليز منعوني من دخول فلسطين وإقامة الدعوى صاروا يعترفون بفعلتهم ولا يخافون. بالإجمال ارتد كيدهم في

نحرمهم. ولو كان الإنكليز خلصوهم من طائلة القانون، " وإن تصبروا وتتقوا [لا] يضركم كيدهم شيئاً، والله بما يعملون محيط".^{٢٥}

سليمان الفاروقي أقنعه حلمي باشا -مدير البنك العربي-^{٢٦} بأنه لا يقدر أن يفصل الوصمة التي رسم بها نفسه بنشر الكتاب المزور، إلا إذا اعتذر وادعى أنه انخدع. ففي البداية وعد بتكليب صحة الكتاب، وبأنه سيقول إنه انخدع، ولكن جاء المفسدون المعهودون، وقالوا له: ماذا تصنع؟ فإني إن نقضت ما قلته من قبل تسقط تماماً، ولن تقوم لك قائمة. فرجع يتحيل حتى يتخلص منهم بأسلوب. وأخيراً اقترح عليّ حلمي باشا أني أنا أكتب إلى الفاروقي كتاباً أؤكد له فيه أن الكتاب مزور، وهو يجابوب على كتابي بأنه حيث أنا أكّدت التزوير فهو يصدقني، وبأسف على ما حصل. وأرسلوا لي صورة عما سيكتبه في جريدته جواباً على كتابي فأعدت الصورة إلى حلمي باشا، وقلت له: لست في احتياج إلى إثبات تزوير المكتوب، فالحجر والشجر في فلسطين صار يعرف ذلك فضلاً عن البشر، ولست أكتب إلى الفاروقي مكتوباً، وقد عرفت من الفاروقي^{٢٧}؟ وهذا الاعتذار يجب أن يكون منه رأساً بالصراحة، وأن يقول: انخدعنا ولم نعلم الحقيقة، وأما فبعد أن علمناها لا نستطيع أن نحمل ذمتنا بقاء هذا المكتوب بدون تطذيب. هذا أنفع له من هذه الأساليب التي يقصد بها تخفيف جرمه الفظيع. وبعد هذا لم أعلم شيئاً، ولا عدت متهما بهذا الأمر. وقريباً يصدر كتاب في الأرجنتين بقلم الكاتب البليغ سيف الدين رحال، وفيه قصة هذا المكتوب من أولها إلى آخرها، والدسائس التي جرت فيها. وكذلك يبين الأستاذ رحال الأغلاط النحوية والصرفية واللغوية

^{٢٥} سورة آل عمران، آية ١٢٠.

^{٢٦} أحمد حلمي عبد الباقي باشا (١٨٨٢-١٩٦٣)، شارك في الدفاع عن سوريا الكبرى والعراق من الاحتلال العسكري البريطاني، وقاد فرقة من المتطوعين الذين قاتلوا إلى جانب القوات العثمانية في موقعة كوت الإمارة ١٩١٥. وبعد أن تولى الأمير فيصل بن الحسين الحكم في سوريا عُيّنَ مديراً عاماً لوزارة المالية إلى أن احتل الفرنسيون دمشق فتوجه إلى عمان حيث اختاره الشريف حسين بن علي (شريف مكة) ناظراً لخط سكة حديد الحجاز. شارك حلمي باشا في تأسيس البنك العربي في فلسطين عام ١٩٣١، ثم البنك الزراعي، وبعدها صندوق الأمة، لبنك الأمة العربية عام ١٩٤١. توفي في في لبنان ونُقل جثمانه بالطائرة إلى القدس حيث ووري الثرى في الحرم القدسي. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

والخطية التي في المکتوب. وقد أرسل إلينا فطلب تقارير الخطاطين المشاهير الذين أثبتوا تزوير المکتوب من جهة الخط، وهم نسيب مكارم - صاحب المعجزات الخطية وخطاط الحكومة اللبنانية، ونجيب هواويني - خطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب "تزوير الخط"، وهو أول كتاب في هذا الموضوع،^{٢٧} وعمد علي أفندي البهائي - الخطاط الشهير المقيم بحيفا. وتقريرا مكارم والمواويني مفصلان، ما تركا حرفا إلا بينا عدم مطابقتها لخطي. وأما تقرير البهائي فهو مختصر، يقول: إنه اطلع على الكتاب المنشور في "الجامعة الإسلامية"، ثم على خطي الحقيقي، فوجد أن هذا الخط هو غير ذلك الخط.

ماذكرتموه من جهة صاحبنا أبي الحسن هو الصحيح، وأنا أعاني منه كثيرا من حديثه، وقد وقع الآن في بلاء آخر، وهو أنه من أعظم الرجال ويجب أن يعامل بهذه الصفة. وبهذه المدة وردني مکتوبان يشكو من جريدة الجهاد أنها لم تكتب عن سفره إلى فلسطين ... فعلى هذا يجب أن تقيسوا كيف دعاكم في نابلس قبل أن يسلم عليكم. ولكن جريدة "الجهاد" عادت فكتبت خبر سفره، ثم أخبار تنقلاته، ولله الحمد. فهذا أعظم شيء عنده. وأنا بالنظر لما شاهدته من غدر الكثيرين، ولا سيما الذين يدعون أنهم أصدقاء تراني أطيل بالي على أخينا هذا الذي لم يرتكب خيانة بحقي، ولا شمت بي، ولا تلذ بالمطاعن التي توجهت علي كما فعل غيره ممن كانوا يدعون أنهم أقرب إلي بكثير من هذا الرجل. ومن هذا القبيل الحزب الذين في فلسطين يسمون أنفسهم بحزب الاستقلال العربي، كانوا يعلمون أن الكتاب مزور كما أعلمه أنا، ولم يكتبوا كلمة واحدة في موضوع تزوير الكتاب، ولا تذكروا قوله تعالى: "ولانكم شهادة الله، إنا إذا لمن الأثمين"^{٢٨}، وقوله تعالى: "والذين لا يشهدون الزور، وإذا مروا باللغو مروا كراما"^{٢٩}. والغريب أن منهم محاميا كبيرا ثقة الناس فيه موقوفة على اعتقادهم صحة وجدانه، فكانوا يعلمون الحق وهم كاثمون، بل فرحون حسدا لي ويغضبا بالحاج أمين الحسيني. ومن هؤلاء الساكين بدون فرح، بل بقلة وفاء وجبن شاب منسوب إلينا، يجعل

^{٢٧} من كبار الخطاطين السوريين، عاش ومات في عام ١٩٥٦ مصر. كانت الحكومة المصرية تستدعيه لمقارنة

الخطوط والأختام. كان محاميا يجيد العثمانية والفرنسية. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام - ج ٨، ص ١٣-١٤

^{٢٨} سورة المائدة، آية ٦.

^{٢٩} سورة الفرقان، آية ٧٢.

نفسه أخلص الناس لنا على وجه البسيطة. وقد لحظت من هذا النمط كثيرا. لو أردت أن أذكر أسماءهم لتأسفت هذا. بينما أناس كثيرون انتصروا لي انتصار المهاجم، إما قاتلا أم مقتولا، وهم لا يعرفوني وأنا لا أعرفهم، ومنهم من لم أسمع باسمه إلا هذه المرة:

إن الذين ترونهم إخوانكم يشفي خليل صدورهم أن تصرعوا^{٣٠}

لورأت هؤلاء جماعة الاستقلال العربي في السنة الماضية عندما مررت بفلسطين، واستدعينا السيدة الوالدة لمشاهدتها، وكيف كانوا بين يدي ليلا ونهارا يظهرون أنهم أخلص الناس؟ وكيف كان سامي السراج^{٣١} يكتب بالمبالغات التي يملأ بها الصحيفة؟ وكيف كان يقول بعضهم إن دخولي إلى فلسطين كدخول عمر بن الخطاب؟ وينشر ذلك في برقية، وكل هذا رياء. وهم يترصدون بالإنسان الدوائر حتى إذا أصابته دائرة، ولو كانت تزويرا فرحوا بها "وإن تمسككم حسنة تسوهم وإن نصبكم سيئة يفرحوا بها".^{٣٢} فمن أجل هذا أنا راض عن أبي الحسن متحمل لهناته.

نحن متظرون صدور جريدة واحدة بالأقل في تطوان مكان الحياة، ولا بد إن شاء الله في صدورها. وأما المغرب الجديد فجريدة قيمة فيها مباحث تلذ القاريء، ولكنها أديبة. ما أخبرتموني شيئا عن مدرستكم، فهذه القضية تهمني كثيرا. وأسأل الله أن يعيد عليكم هذا العام، وأعواما عديدة جدا بالسعد والإقبال. واهدوا سلامي وتشكراتي لشقيقكم السيد أحمد. فقد صدعتكم كثيرا، وصدعته بكتبي. وقد وصلت المائة فرنك لإفرنسي. وأرجو تعريفني ولو بسطرين وصول هذا الكتاب لأن كتابا كهذا يجب أن أطمئن على وصوله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، المخلص شكيب أرسلان

^{٣٠} البيت من قصيدة للشاعر عبدة بن الطيب بن عمرو بن وعل بن أنس وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم.

^{٣١} من قادة الحركة الوطنية العربية الرامية إلى الاستقلال عن الحكم العثماني. اشترك في محاولة اغتيال كمال أتاتورك في أثناء زيارته إلى حلب أثناء الحرب العالمية الأولى، وحكم عليه بالإعدام من قبل تركيا وفرنسا فهاجر إلى مصر وهناك عمل في الصحافة. أسس جريدة "العرب". انظر: خيرية قاسمية (تحقيق)، من بقية السيوف: أحمد سامي

السراج ١٨٩٢ - ١٩٦٠، أوراق ومذكرات، الأهالي ٢٠٠٣.

<http://ghaith-a.com/archives/59288>

^{٣٢} سورة آل عمران، آية ١٢٠.

خصوصي لك وحدك -

يا ولدي العزيز لا تقدر أن تتصور كم كنت محبورا بالعبارة التي جاءت في آخر كتابكم الممتع بشأن ولدنا بلافريج، لا سيما أن الناقل لكم هو ابن بلده وصديقه. وكنت سمعت أنه في أول الأمر انقطع عنه، فلا شك أن اليزيدي لم يكن ليرجع إلى صداقة بلافريج لو لم يكن على ثقة من أن أحمد هو أحمد. وأما من جهتي أنا فالكتاب الذي كنت كتبه إليك، وأنت أجبتني عليه من الحجاز، كان بكيفيك شاهدا على ما أحانيه من ألم. تأمل لو قيل لي إن غالب لا يريد أن يكون له علاقة بك فهذا كهذا بدون أدنى فرق، وليس غالب بأعز من أحمد. ومع هذا فأحمد غضب علينا دفعة واحدة، وصار كأنه لا يعرفنا. والمصيبة أن بلافريج يقدر أن ينساني، ولا يهجه أن يراني أو أن لا يراني، لأنه شاب في الثامنة والعشرين فيما أظن، وأما أنا ففي سن السادسة والستين، فليس لي قلب يطيق جفاء أحد أولادي، وهو الذي لم أكن أعز عليه أحد. ولهذا بقيت مدة أشهر في وجد شديد مقرون بكرب عظيم، أقول في نفسي: يارب! لماذا تعرفت بأحمد؟ وأفكر في أنني لا ذنب لي في ذلك لأنه - حرسه الله - الذي بدأ بمكاتبتي، ثم بزيارتي. وكان يحبني حبا لا يحبه أحدا من العالمين. ثم غادرني بعد ذلك وسلاني، ولكني أنا لا أقدر على سلوانه. وبالإجمال، ندمت على تلك المعرفة، ورجعت إلى الفلسفة.

ولما رثوت الحبيب الراحل الحاج عبد السلام - نصر الله وجهه - كان من جملة رثائي له:

خذ في حياتك ما تشاق من نعم	وخذ بمقداره تهام وجدان
واعلم فما صادفت عينك في زمن	من قرة فهي يوما قرح أجنان
لم تحل لي في زمني نظرة عذبت	إلا أمرت وحاكت وقع مِران
ولا تنهيا لي حظ الدُّب	ألا تفضن أشجاني وأشجاني

كنت في أثناء غضبي على أحمد أدعو له دائما في نجواي، وأقول: يارب احرسه ووقفه، وكن راضيا عنه، فإنه لا يضره غضبي مع رضاك. والذي كان يزيد ألمي في هذه المسئلة ما كنت أسمعه من أنه بعد أن جفاني، جفا إخوانه ومبادئه الأولى. فهذا كان الأشق عليّ، والأفدح بي. وكنت أخشى أن يسمع عن لسان بعض إخوانه كلاما يزيد نفورا فلا نخسره نحن فقط، بل هو يخسر نفسه لأنه مهما كان فيه من المزايا العالية، فلو كان تحول عن خطته إلى عكسها ما كان ينفعه بعد ذلك شيء. ولذلك عندما جاءني من فاس أنه لم يزل عن موقفه، وأنه إنما أراد أن يخدم وطنه بالعلم والتعليم كان ذلك

أعظم بشري، وقرت عيوني بنجاح سعيه، وفي مدرسته. ولكنني بقيت واجدا عليه من أجل سكوته من مجاويتي، ولو بدون كتاب منه رأسا للي مما لا أتطلبه منه خوفا عليه وعلى مشروعه. فلم ألبث أن انحلت حجالة يبعد فيها بكتاب مطول. فهذه الأسطر القليلة أزالته كل ما بي. وأجبت به بأن لا يكتب لي لأنه قد يُعرف ذلك ويصيبه أذى. فقلت له: لا تحمل قلبي ما لا طاقة به. وهكذا منعت الكتابة لي. ومهما كان شوقي إليه فأعظم منه خوفي عليه. فأنت تدري حالة السلطة وما جرى مع الحبابي. فلهذا أحرم نفسي سعادة تلقي كتبه حتى يبقى بالي مستريحا، ويكفيني أن أطمئن عنه من بعيد، وأن أمر بياله. وليفعل ما شاء بشرط أن يبقى على مبادئه الأولى.

سبحان الله يا ولدي، يندر أن يكون لإنسان أصحاب بعدد أصحابي، وهم من كل جنس وكل سبط وكل قارة وكل ملة. وأكثرهم من أشف الناس. ولي أصحاب وأحباب من نفس فرنسة. وما أكتب في دور السنة ألفي مكتوب خصوصي إلا من كثرة الأصحاب. وأما المغرب فأنت أدرى كم لي من أخ وولد وروحي سواء في تطوان، أو في فاس أو في طنجة أو في الرباط أو في مكناس. وفي كل بلاد كذلك. وإني مضطر أن أكتب الكتب الإخوانية بالعربي والتركي والإفرنسي والألماني والإنكليزي. ومع كثرة الأحباب إلى هذا الحد، فكنت لا أطيق جفاء ولدنا أحمد، وأعده أمة وحده. فلا شك في أنه شاب ممتاز، وإنه الشبان الذين يتباهى بهم المغرب. وكذلك أحب كثيرا محمد الفاسي ومحمد داود وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني والعربي بنونة والحسن أبا عياد وأخاه أحمد وعمر بن عبد الجليل ومكي الناصري. ومن أعز أحبابي في طنجة أحرصان والعرفاوي وأقلعي. وأما محمد اليزيدي فأعرفه بالمكاتبة، وأحبه جدا لما بلغني عن محبته لي بالغيب. وقيل لي إن من أحبابي بالغيب التهامي الوزاني. ولا أنسى الشابين الذين زارانا في جنيف مع السيد عبد الخالق، وهما ابن الحاج وابن الأبار. ومن أفتخر بصحبته الأستاذ المصمودي. ولست أعرف بالوجه الطيب بنونة، ولكن هل أحتاج إلى أن أراه حتى أحبه؟ وهو ابن ذلك الحبيب الذي كلما تذكرته تهطل دموعي، وأوارني عيوني بمنديلي، ولا يزال أمام نواظري. ولي حرمة ومحبة لأحمد مكوار في فاس، ولآل السبتي بدون معرفة مع هؤلاء. وما أنسى ابن جلون الذي دافع عني في "الحياة" بدون أن يعرفني. وليس هؤلاء كل من أحب في المغرب، ويحبوني. وقد أحصيت ستين إمضاء في البيان الذي نشره المغاربة دفاعا عني وعن الحاج أمين الحسيني. وبالاختصار، كل العالم الإسلامي له بي

علاقات، وليس في أقطاره قطر إلا ولي فيه أنصار. ولكن المغرب لا يقاس به بلاد حنبل، فهو أمر البلاد. ومن ست سنوات كان عندي يونس البحري السائح العراقي، وهو قد جَوَّب في جميع الآفاق، فقال لي: في كل البلدان ناس يحبونك، لكن المغرب يحبك أكثر من كل مكان. ولم أكن يومئذ تعرفت بكم. ومن الغريب أن تقي الدين الهلالي^{٣٣} المقيم بالبصرة هو من أعظم أنصاري لكونه مغربيا مع أبي لا يعرفه إلا بالمكاتبة، وكم له عني من دفاع بقلمه البليغ. ولكن يوسفني أن أقول لك: إن للمغرب تعويذة، وهي هذا علي الحماي الذي رأيتموه في بغداد. فقد تحققنا أنه يطمئن بنا أنا وزميل الجابري في بغداد، ويتهمنا بالدعاية لإيطالية.^{٣٤} ولا نريد أن نذكر مساعداتنا لهذا الشاب،

^{٣٣} من أشهر علماء السلفية المحافظة في وقتنا الحالي، بالرغم من نشأته في الفكر الإصلاحية الحديث حتى كان من المقربين من أرسلان ورشيد. مغربي الأصل تربي في الطريقة التيجانية في بداية حياته ثم سافر إلى الجزائر، حيث تلقى العلم على يد محمد حبيب الله الشنقيطي. سافر إلى مصر والسعودية والهند ثم العراق. توسط له أرسلان فيها بعد للتدريس في جامعة بون مع المستشرق الشهير باول كاله، ثم حصل على الدكتوراة من جامعة برلين في موضوع "ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر للبيروني مع تعليقات عليها". عما محررا ومليعا في راديو برلين النازي مع أمين الحسيني. للمزيد انظر.

Umar Ryad, "A Salafi Student in Orientalist Scholarship in Nazi Germany: Taqi al- Din al-Hilali and His Experience in the West," in U. Ryad & G. Nordbruch (Eds.), Transnational Islam in Interwar Europe: Muslim Activists and Thinkers, (New York: Palgrave Macmillan), 107-155.

<http://www.alhilali.net/?c=1>

^{٣٤} علي الحماي (١٩٠٢-١٩٤٩)، شيوعي جزائري. ولد في الجزائر من أب ريفي وأم سوسية. هاجر مع والده إلى مصر وهو صغير حيث أقام بالإسكندرية، حيث درس بالمدارس الفرنسية، ثم انتقل إلى تطوان، ومنها إلى باريس في عام ١٩٢٦. شارك مصالي الحاج في تأسيس جمعية "نجم شمال إفريقيا"، ثم أصبح عضوا نشيطا في الحزب الشيوعي الفرنسي لفترة. يروي حلال الفاسي عنه أنه زعيم الحزب الفرنسي اختلف معه، وبعد مشادة رماه الحماي بدواة جرح بها وجهه، وتدخلت موسكو في الأمر، فانتقل الحماي إلى موسكو موظفا بإدارة تتعلق بتنسيق أعمال الفلاحين في العالم. انتقل بين برلين والمملكة العربية السعودية، ثم إلى جنيف. وتدخل شكيب أرسلان والحاج بنونة بمساعدات مالية تسهل له الإقامة في السعودية. ولم يحب الحماي الإقامة في السعودية، انتقل بعدها إلى العراق، حيث عينه الملك فيصل عاهل العراق في وظيفة مدرس للتاريخ الإسلامي بإحدى المدارس الثانوية. ساءت العلاقة بين علي الحماي وشكيب أرسلان والمغاربة والجزائريين في محيطه بما في ذلك الحاج بنونة

فذكر هذه الأشياء حيب، ولكن يظهر أنه منكر للجميل بفطرته. وكان قال لي: إنه كان تبشرف، لكنه تركهم. غير أني الآن أقول: إنه كذب علي وأنه لا يزال بولشيكفيا. ولو ترى كم كان يكتب لي، ويظهر من الإخلاص. أصلحه الله، وهدانا جميعا.

الرسالة ٦٧

جنيف ١٦ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم - حفظه الله،

من عشرة أيام كتبت إليك كتابا بخط يدي مطولا، فعسى أن يكون وصل وعساه لم يزعجك بها فيه من ذكر بعض سيئات الحاملين علينا المتحاملين بحقنا، الذين لم يسبق لنا بحقهم أدنى إساءة طول العمر، بل سبق الثناء الجميل بالقلم واللسان. وأبوا إلا ضغنا لا أخذا بثأرا، ولا مقابلة بالمثل، بل حسدا من عند أنفسهم. وقد كان يمكنني أن أنشر مخازيم هذه في الصحف، وأدخص أباطيلهم بحقي بنشر ما أعلم من الحقائق بحقهم إما بقلم أو بقلم أحد أنصاري الكثيرين - والله الحمد - فلم أفعل حتى لا أستوي معهم في الجرم، ولو كان الباديء أعظم. وإنما شكوت أمري إليك لأنه لا بد للمصدر أن ينفث. ومازلت صابرا متمثلا بقوله تعالى: "واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا

ومصالي الحاج. وكان الحمامي يبغض الحاج عبد السلام بنونة بسبب ما اعتبره مهادنة الاستعمار الإسباني ومن شكيب أرسلان لما يحيط به نفسه من مظاهر "أميرية درزية". في عام ١٩٤١ طرد من العراق وسحبت الجنسية العراقية بعد أربع عشرة سنة، انتقل بعدها إلى القاهرة و لازم فيها الأمير عبد الكريم الخطاطي حتى موته سنة 1949 في حادث طائرة في سماء كراتشي أثناء زيارته مع وفد سياسي لباكستان للمشاركة في أول مؤتمر اقتصادي إسلامي هناك. للمزيد انظر، جلييلة المؤدب: "ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية: الحبيب ثامر (ت 1949)، علي الحمامي (ت 1949) و أحمد أحمد بن عبود (ت 1949)"، بحث لنيل شهادة الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

تجزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون".^{٣٥} ولو شئت أن أروي لك عنهم كل ما كانوا يعملون لطال الأمر، فإنهم لم يقتصروا على القدح والطمع، بل وصلوا في البخضاء إلى الكيد على الأنفس. فإنه من المعلوم أن بقايا المجاهدين السوريين عندما انتهت الثورة التجأوا إلى الأزرق في شرق الأردن، فسار بهم أخي عادل إلى محل يقال له النبك في أرض ابن سعود. وكان أخي عادل وسليمان الأطرش على رأسهم، وكانوا عدة مئات فخيّموا في الصحراء على ماء النبك. ولما صاروا وحدهم ولم تبق حرب بينهم وبين الفرنسيين اختلف بعضهم مع بعض. وكان أكثر إيقاد هذه الفتنة من الشهبندر وأولاد لطف الله الذين كانوا يرسلون من مصر سعاة يدسون دسائس بين أخي عادل وسليمان الأطرش. وأنفق أولاد لطف الله على ذلك أموالاً. وكان لهم هناك محرك للفتنة رجل مسيحي اسمه عقلة القطامي،^{٣٦} جاعل نفسه من المجاهدين، وما ترك هذا واسطة لإلقاء الشر بين سلطان وعادل إلا استعملها، فصار هناك حزبان، وأصبح كل حزب يستعد لقتال الآخر. ولو اقتتلوا ما فضل منهم أحد لأنهم في الفلاة، وليس هناك مصلح ولا حكومة. فوصل الخبر إلى زعماء السوريين الذين في فلسطين، فذهب بشكري بك القوتلي، والحاج أديب خير، وجماعة، فأصلحهم. ولكن لم يكادوا يعودون حتى عاد الشهبندر وأولاد لطف الله بواسطة القطامي هذا. فأوقدوا الفتنة مرة ثانية، وكان كل أملهم أن تحدث معركة بين الفريقين، ويُقتل فيها أخي عادل. ولكن كان من المستبعد أن يسلم سلطان لأن أكثر من ثلاثة أرباع المجاهدين كانوا حزب عادل. ولكن الشهبندر وأولاد لطف الله لم يكونوا في الباطن مهتمين بحياة سلطان بشرط أن يقتل عادل، فذهب الشيخ كامل القصاب والقوتلي مرة ثانية، وسكّن الأمور. ولما بلغني الخبر أرسلت إلى أمين ابن عمي الأمير أمين مصطفى أرسلان، وهو كبير العائلة، أن يذهب بنفسه إلى النبك ولا يعود إلا عادل معه، لاسيما

^{٣٥} سورة النحل، آية ١٢٧.

^{٣٦} عقلة بن سحوم القطامي المكنى "أبو موسى"، ولد في ١٨٨٩ في جبل الدروز (العرب) في سوريا. أصبح من رجال الثورة السورية العربية الكبرى. وكان من أصحاب المزارع وعلى علاقة وطيدة مع سلطان باشا الأطرش وأحد أكبر مستشاريه. سكن دمشق وعاد إلى قريته قبيل وفاته وتوفي فيها فجأة عام ١٩٥٣. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

إن عادل كان مصابا بمرض يستلزم عملية جراحية، فذهب ابن عمي وسكن الأمور مؤقتا ورجع بلون عادل.

فعدت ورجوت أمينا أن يذهب مرة ثانية، ولا يعود إلا ومعه عادل. ولم يكن خوفي الأصلي على حياة عادل، بل كان خوفي على شماتة الفرنسيين الذين كانوا سيرون بين أعدائهم ملحمة بسقط فيها بالآقل ٣٠٠ قتيل. وهكذا كان، وسجنا عادل من هناك رغم أنفه وأنف الذين معه وجاء إلى القدس، وعملوا له العملية الجراحية واستراح البال على كل الوجوه. إلا أن جماعة عادل وهم جبهة المجاهدين حققوا على سلطان بعد انصراف عادل، فاضطر أن يرحل هو أيضا ويلجأ إلى شرقي الأردن، ويسكن في الكرك. وتفرق المجاهدون من بعدها تدريجيا إلا قليلا. وهذه الحالة كان أساسها الشهبندر وحلفاؤه أولاد لطف الله. ولما انحطت حالة لطف الله المالية استرحنا كثيرا من الفساد، لأن أموالهم كانت تنفق على تنفيذ دسائس الدكتور الذي كان يعدهم بالإمارة. ورجع سلطان الأطرش بكاتيبي، ورجعت أكتب إلى بقية المجاهدين ليكونوا ولياء على وئام. والشاهد في هذا أنهم وصلوا في الكيد والدس إلى هذا الحد، وكل منهم حسبة لوجه الشيطان، أو حسدا محضا، لأن جميع أهل سورية يعلمون أنني في حياتي ما أسأت إلى الشهبندر، وأن كثيرا من أقرب أصحابه إليه يشهدون بذلك. بل لما ذهب إلى أمريكا استشاروني من هناك كيف يقابلونه، فأجبت صاحب جريدة "البيان" بكتاب أن الشهبندر هو من مفاخر الأمة العربية وأنه وأنه، إلخ، فنشر هذا المكتوب في البيان. وإن شئت أن تطلع على هذا الكتاب بعثت به إليك مقتطعا من جريدة "البيان" الصادرة في نيويورك. ثم لما ذهبت إلى أمريكا سنة ١٩٢٧ بدعوة المؤتمر العربي في ديترويت مشغين افتتحت المؤتمر بخطبة سمعها ألوف. وعملت مناسبة للذكر الشهبندر، وقلت عنه: "الرجل الذي يفخر به الوطن"، ونشر ذلك الصحف. وبينما أنا أثنى عليه علنا في المحافل، كان يومئذ يقذف بي في مجالسه بالعراق، ثم في مصر، والناس تنصح له في كف لسانه بدون فائدة. ورجع نسيم صبيغة من أمريكا، وأخبره بشأني عليه في المؤتمر، فكان كلامه بدون فائدة، فقال له: "ألا إن عداوتك هذه لفلان عبث في عبث، لأنك لا تقدر عليه. وأنا كنت في أمريكا وشاهدت بعيني إجلال الجالية العربية له، إلخ." فلم يزد ذلك إلا حسدا. ولما ذهبت إلى الحج سنة ١٣٤٧ وأخذت تتوارد علي البرقيات من حلب والشام وكل سورية، فيها تواقع المثات، والصحف تنشرها لم يقدر أن يكظم غيظه، واستكتب ابن عمه

نزبه المؤيد بصريح إفضائه في المقطم مقالة على عدد من كلها قذف به بلون أدنى مناسبة، لأن المناقشات بين السوريين كانت انتهت قبل ذلك بستين. وزعم أنني لست مسلماً وأني شبيه بأغاخان الهندي، إلخ. وما جاوبتهم والله، ولكن أصحابي بمصر جاوبوهم في نفس "المقطم"، وكالوا عليهم بدون علمي - فسما بالله، الذي لا إله إلا هو. مثل هذا الكلام هو الذي حداني أن أنشر في روض الشقيق نسب عائلتي، حتى يعلم الناس المصاهرات التي بيننا وبين الأشراف الطالين والأشراف العباسيين، ويعلموا أن الذين يشهد بنسبهم جميع هؤلاء الأئمة، ومنهم الإمام النووي وأمثاله، وتستمر شهادات علماء الإسلام بحقهم إلى هذا العصر ومحكم الشام الشرعية تحكم بصحة نسبهم هذا، لا يكونون إلا مسلمين. هذا وكان محمد علي الطاهر طعن في كتابه النظرات بالشهيندر طعنا شديدا انتقاما عن مطاعن فاحشة استكتبها الشهيندر بحقه في جريدة ساقطة اسمها "الوطواط". وكان لي أن أيضا نصيب من المطاعن. فكتب لي السيد رشيد - رحمه الله - يقول: يمكنك أن تكتب شيئا لا نجرح محمد علي الطاهر به، وترضي الشهيندر. فكتبت إلى الجامعة العربية مقالا عنوانها "لا نمشي الضراء ولا نسر حسدا في ارتقاء". ولولا أن التفتيش يقتضي وقتا لا أملكه الآن لبحثت عنها، وأرسلتها إليك، لتعلم كيف أثبتت فيها على العلامة الدكتور شهيندر وعذلت محمد علي الطاهر. وبقي أبو الحسن ستة أشهر مفتاظا مني من أجل هذه المقالة. ثم ما مضى سنتان حتى رجع الدكتور ومعه هذه المرة أمين سعيد، ورهط من أمثاله إلى الدس والطعن. ولم نستفد شيئا من مقالاتنا في الجامعة العربية، لأن المشاعر ما هي إلا عداوة من عاداك من حسد.

مرسل اليك نسخة من غزوات العرب في أوروبا، أرجو أن تتكرم بتوصية الأخ السيد أحمد ليرسلها إلى صاحبها في الرباط، ولكما الفضل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

جاءني مكتوب من الأخ الحاج محمد العربي بنونة فيه وثائق تاريخية فرحت بها فرحا لا يوصف.

الرسالة ٦٨

جنيف ٥ ذي القعدة الحرام ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأديب الرفيع المحل محمد داود المحترم - حفظه الله،
 إنحلت كتابك الأخير وتسليت به على كبر مما ألقى من ظلم وإنكار جميل. ولا تزال في هذه الأمة فئة
 يهمل الحق قبل كل شيء. ظهر كتاب في مصر عن الإسلام في الحبشة مؤلفه الأستاذ يوسف أحمد
 المؤرخ الأثاري المشهور،^{٣٧} وهو عالم لا علاقة له بالسياسة، كشف الغطاء عن حقائق أحوال
 المسلمين هناك، فأرسلت واشترت أربع نسخ، وقدمت لك بالبريد نسختين أول من أمس.
 أحدهما لك، والثانية تتكرم بإرسالها إلى فاس للأستاذ علال الفاسي. سررت كثيرا بهذا الكتاب لأنه
 تصديق لكلامي الذي كتبت في "حاضر العالم الإسلامي" من ١٢ سنة، وتكرر في الطبعة الثانية:
 راجع الجزء الثالث من صفحة ٧٨ إلى صفحة ١١٩. "وقل رب أدخلني مدخل صدق، وأخرجني
 مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا".^{٣٨}

نسبنا الذي نشرناه ملخصا - لأننا لأجل الاختصار حذفنا ما ليس على عمود النسب، وحذفنا كثيرا
 من نصوص التقاريف - لم يكن في بالي نشره تفاديا من أن يُظن بنا حب الافتخار، ثم لأنه في بلادنا
 معروف. وكان صاحب "أخبار الأعيان" الشيخ طنوس الشدياق - أخو أحمد فارس، صاحب
 الجواب - قد نشره منذ ٧٧ سنة، وبعده نشره بطرس البستاني في "دائرة المعارف" من ٥٠ سنة.
 وإنما حدثني إلى نشره في هذه الأيام هو غمز الحساد إيانا بقضية الدروز. ونحن ما أنكرنا ولا مرة أننا
 أمراء على هذه الطائفة، كما أن البلاد التي كانت تحت إمارتنا سنيين وشيعة ونصارى، وكلهم كانوا
 يعرفون آل رسلان أمراء عليهم، إلا أن الدروز هم أهم فرقة هناك، فصار يقال لنا أمراء الدروز

^{٣٧} يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة: وثائق صحيحة قيمة عن أحوال المسلمين في مملكة إثيوبيا من شروق شمس
 الإسلام إلى هذه الأيام، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٩٣٥. والمؤلف كان يعمل مفتشا للأثار العربية، ومدرسا
 للخط الكوفي بمدرسة تحسين الخطوط الملكية.
^{٣٨} سورة الإسراء، آية ٨٠.

لذلك. وأجدادنا لم يريدوا أن يخسروا هذه الفرقة الباسلة الأبية في جبل لبنان، الذي أكثره نصارى، وخافوا عليها أن تتعلق بالأجانب، لا سيما للإنكليز علاقة مع بعض عائلات منها. فكانت سياسة آبائنا أن يحفظوا هذه الطائفة للإسلام حتى تبقى سيفاً مسلولاً في يده، وهذا قد كان، ولا يخرج الدروز عن هذه الخطة أبداً. أما فيما عدا السياسة، فلا نظن أحداً يقدر أن يدعي كون آل أرسلان ليسوا من أهل السنة والجماعة. ولولا ذلك ما كنت ترى مثل أولئك الأئمة يشهدون بنسبهم من زمان الإمام الأوزاعي إلى ابن مزيد العلوي إلى ابن جميع الصيدائي إلى أبي بركات الخشوعي إلى العماد الأصفهاني إلى القاضي ابن الزكي إلى الإمام النووي إلى المتأخرين مثل النجم الغزي وأمثاله. ثم يشهدون بمصاهراتنا مرة مع العباسيين، ومرتين مع آل البيت. والحقيقة أن الإنسان بعمله لا بنسبه. وإنما قصدت أن يفهم الناس أن شكيب أرسلان ليس بمسلم جديد، كما يغمزنا بعض الحساد، بل هو مسلم من ألف وثلثمائة سنة، ومجاهد من ١٣٠٠ سنة: "وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد"^{٣٩}. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

ديواني نجز طبعه وسأبعث إليكم ١٠٠ نسخة، منها ٤٠ للهدايا، والباقي يتكرم أخوكم السيد أحمد ببيعها.

١٤ حجة ١٣٥٤
جنيف ٨ مارس ١٩٣٦

مقام ولدنا الأجل الأعز الأستاذ محمد داود - أطال المولى بقاءه،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، ففي ٥ فبراير أرسلت إليك كتاباً منظورياً على كتاب للسيد
علال الفاسي، وإلى حد الآن لم يصل إليه. فالمسألة لها وجهان لا ثالث لهما: إما أن تكون سهوت عن
إرساله كما حصل معك في المکتوب الذي كتبت إليه ووقع السهو عنه، فبقي شهرين مطروحا في
مكان تنبّهت إليه فيما بعدن، وإما أن يكون فقد من البوسطة نفسها. وعلى كل حال أرجو من لطفك
التفتيش عنه.

أما كتابنا في ١١ فبراير إلى أخيك الحاج عمر بن عبد الجليل المرسل إليه من يدك فقد وصل إليه. وما
هو كتاب آخر إليه أرجو من كرم أخلاقك إرساله إليه ضمن كتاب منك مضمون، ولك الفضل
أولا وآخرى ودمت للمخلص أبي غالب

١١ Rue Marignac, Geneve

الحالة العمومية حرجة إلى النهاية. وإن لم تكن الحرب مقررة، فالسلم نفسها غير مقررة، بل الحرب
أثرب. فهذا هو الوقت الذي يجب فيه على كتلة العمل المغربي أن تعمل، لأن الحديد لا يطرق إلا
لنار. فيجب أن تلدّ وتصر على أخذ الأوامر بإجابة مطالبها، وردع الجالية الإفريقية عن الخطّة
التي نسلوها غرورا وطيشا. فالآن قد يمكن سماع صوت العقل.

المكتوب المرسل إليكم في ٥ فبراير، وضمنه مکتوب إلى علال لم يكن مسجلا.

الرسالة ٧٠

جنيف ١٥ مارس ١٩٣٦

حضرة الأستاذ المهام ولدنا الأعزيز الأجل السيد محمد داود المحترم - أطال المولى بقاءه،
فرحت كثيرا بعزيمتكم الجديدة على إصدار جريدة اسمها "الأخبار"، لأن المغرب في حاجة ماسة
إلى جريدة كهذه. والله أسأل أن يأخذ بيدكم. أما أنا، فإن لم أكتب في جريدتكم، ففي أية جريدة
لعمري أكتب؟ ولا يشغلني شاغل عنكم، ولا عن المغرب. من ستة أيام كتبت إليكم سائلا من
مكتوب غير مسجل أرسلته إليكم وضمنه مكتوب إلى السيد علال، وذلك في ٥ فبراير، فإنه لم
يصل، وأخشى أن يكون ذهب من البريد. ثم أرسلت إليكم في ٩ مارس كتابا ضمنه كتاب إلى الحاج
عمر بن عبد الجليل، لكنني سجلته خشية أن تلعب به الأيدي. وأصبحت لا أرسل شيئا إلى تطاون
إلا مسجلا. وطيه كتاب إلى أخيكم علال، أرجو إرساله إليه. ولكم الفضل والمنة والثناء الجميل،
ودمت
المخلص أبو غالب

الرسالة ٧١

Hotel Excelsior
Montreux (Suisse)
G Guhl, Directeur

٢٥ حجة ١٣٥٣

[هامش فوق]

صع أيضا مع العلبتين بروش من صنع اليد، وجملة القيمة المقدرة في البريد خمسمائة فرنك
سويسري، أي ٢٥٠٠ فلرنكا [فلرنسيا]

مقام ولدي الأستاذ الأجل الحاج محمد داود - أطال الله بقاءه،
واصل إليكم مسجلا بالبريد علبتان من الصنعة الطليطلية العربية، التي لها مخزن مشهور في مونترال:
إحدهما هدية للحاج أحمد بلافريج، والثانية لعروسه - وفقهما الله. أرجو من كرم أخلاقكم أن
ترسلوها إليه في الرباط، لكن لا تكتبوا اسمي على الغلاف، ولا في الداخل، بل عند وصول الباكي
إليكم ترسلوه مسجلا من قبلكم إليه، وتضعون اسمكم عليه. وفي المکتوب تعرفونه بإرسال
العلبتين لا تقولون له بالصراحة: إن هذه الهدية هي مني. كلا، بل تقولون: علبتان وبروش من
شغل طليطلة اليدوي من مخزن مونترال مرسلتان من صديق لكم في أوروبا.
لا تزيدون على هذا البيان شيئا لأنني أخشى مراقبة المكاتب. وكذلك لا تذكرن خبر هذه الهدية
لأحد، بل لدى البوسطة اجعلوها من عندكم. وإن سئلتكم في البوسطة عن قيمة الهدية لأجل
السيكورتاه، أي الضمان، فالقيمة هي ألفان وخمسمائة فرنك فرنساوي، يحصل الضمان بموجبها.
وأرجو تعريفني ماذا تكلفتكم لأجل البريد لأقدمه. ثم تطلبون من أحد أن يعرفكم وصول العلبتين
والبروش. ومتى عرفكم ذلك، تتكرمون بالإفادة. والمهم أن لا يكون اسمي مذكورا، ولا لزوم
لذلك، لأنه هو يعرف أن هذا الرّسل هو مني. وهو أيضا يعرف مخزن مصنوعات طليطلة في
مونترال.

والله أسأل أن يجعل زفافه مقرونا بالرفاء والبنين، وأن يحرس مهجته، ويوفقه لخدمة المغرب،
ويوفقكم جميعا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

Emir Chekib Arslan
١١ Rue Marignac, Geneve

حضرة ولدنا الأفاضل الأعز الأمثل الأستاذ محمد داود - المحترم،

أبارك لكم بشهر الصوم المبارك. بل الأولى أن أقدم لكم التهئة بعيد الفطر، لأنه لا يكون كتابي هذا وصل إلي يدكم، حتى يرف العيد بظلاله ويشر شوال بهلاله، فأساله تعالى بأن عيده عليكم وعلى كل من تحبون أعواما كثيرة، وأنتم بالصحة والبركات والمسرات. وعسى أن لا تكونوا وجدتم على في كتابي الأخير إليكم الذي لم أزد فيه على أن أخبركم بواقعة حال وقعت، كما قلت. وكنت أخشى أن تكون رويت لكم بشئ من التحريف، وأنتم تعلمون عزة خاطركم عليّ، وغلاء مكانتكم عندي. ولاني من ذوي الوداد الذي لا يمدق. وسلامي إلى الأخ الحاج العربي بنونة، وإلى ولدنا السيد الطيب بنونة، وإلى السيد أحمد أخيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٣

Emir Chekib Arslan
١١ Rue Marignac, Geneve

جنيف ١١ محرم ١٣٥٥

٢٥ مارس ١٩٣٦

حضرة مقام ولدنا الحاج محمد داود المحترم - أطال الله بقله،

أقدم لكم التهنئة بالعام الجديد، أعاده الله على جميع المسلمين بالخيرات والبركات، وبالأخص على النافعين منهم مثلكم. في ١٩ الجاري بعثت إليكم بطرد في البوسطة من لوزان ضمنه علبتان وبروش من شغل اليد العربي الطليطلي، لأجل أن تتكرموا بإرسال القطع الثلاث المذكورات إلى أخيكم الحاج أحمد بلا فريج. وهي هدية بمناسبة زفافة السعيد - إن شاء الله. ورجوتكم أن تفكوا القطع من العلب، أو تبقيها فيها، وتضعوها في علبة أخرى من عندكم، لكن أظن أن البوسطة تريد أن تعرف ما هو داخل العلبة. فعند ذلك يلزم تهيئة علب ثانية، ووضع القطع فيها وإرسالها إلى الرباط. وكيف كان الأمر، فالرجاء أن لا يكون عليها شيء في اسمي حتى في المكتوب الذي تكتبونه إلى أحمد. لا تذكر اسمي، وهو يعلم ويفهم. ويكفي أن تقولوا له هدية من صديق لك في أوربة، طالما انتظر بشرى زفافك.

طبه مقالة لنا في "البيان" في أميركة أرجو أن تطلعوا عليها، وبعد إطلاعكم عليها ترسلوها إلى أخيكم السيد علال الفاسي ضمن مظروف من قبلكم بالطريقة التي ترسلون بها مكاتبي. ثم لا أكتب عنكم أي قلق، وذلك لأنني كنت أكتب إلى ولدنا السيد محمد الفاسي سائلا إياه عن أسماء وأعلام أندلسية، وكان يجيبني، ولكن في أول فبراير انقطعت مكاتبيه تماما، مع أنني كنت أستعجله في الجواب، لأنني مباشر تأليف جغرافية الأندلس. فالذي أخشاه هو أن يكون رجال السلطة المحتلة اطلعوا على هذه المراسلة، فحصل له أذى. ولا يهمني الآن أن يجيب على كتيبي أو لا يجيب، وإنما

الأهم أن لا يكون جرى شئ يزجج عمدا بسببي. وقد ازداد قلقي بسبب كوني في ٢٦ فبراير كتبت إلى علال أبدي له شغل بالي من سكوت محمد - حفظه الله. وقد مضى على كتابي إلى السيد علال ستة وعشرين يوما، وهو نفسه لم يجاب. فبينما أنا مشغول البال بواحد صرت مشغول البال باثنين. ثم أتتني كتابت إلى أخيك الحاج عمر بن عبد الجليل في ٩ مارس، أي من ١٥ يوما. فهذا لم يضر عليه الوقت، وقد أرسلته بواسطتك وفقا لرغبته. هو ولا شك أن يكون قد وصل هذا المكتوب إليك. وبعثت به إليه، فإني أرسلته مسجلا. وقد أصبحت لا أرسل شيئا إلا مسجلا. فأنا منتظر الآن من لطفك إفادتي عن أسباب تأخر هؤلاء الجماعة عن جوابي، فإني قلق. والشفيق موله بسوء الظن. ثم من وصول كتابي إلى الحاج عمر، ثم من وصول الهدية إلى الحاج أحمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص أبو غالب.

الرسالة ٧٤

[هامش فوق]

طيه مكتوب لم أعرف كاتبه، ولا أعرف أن أقرأ خطه. فمن هذا الرجل؟ وهل هو أمين لنجاويه؟

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٥

محل ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل السيد محمد داود - أطال المولى بقاءه، أخذت كتابك الأخير وشكرتك، وقرأت توقيعك أيضا في الكتاب المشترك الذي تكرم به علي رجالات العمل الوطني في شمالي المغرب. حتى الله من مهم في الشمال وفي الجنوب والشرق والغرب. وماذا تريد أن أقولك لك؟ والله لو أن الوزن بمقدار الحب، لكان المغرب عندي وازنا كل الأقطار الأخرى لأن أهل المغرب لهم علي عطف خاص وحنو لا يحبونه كل الأشخاص. ومن القلب إلى القلب سبيل. وليس مثل الضمير شاهد ودليل.

"الأخبار" وصلت جميع أعدادها، وسررت بها. وذكرت في العدد الجليل من "لاتاسيون آراب" ظهورها. ونقلت عنها بمناسبة بودجة فرنسا في المغرب. وليس من عادي أن أذكر ظهور الجرائد العربية إلا نادراً، لأنه ليس عندنا فسحة لذلك. ولكن المغرب هندي مستثنى، ومحمد فلود ليس بأقل استثناء، والله يأخذ بيده.

أفلم تصل إليك الهدايا حتى الآن. محل الجمهوري شقوب في لوزان أرسلها في ١٩ مارس، والوصل مثلنا. نرجو أن تدفعوا الرسم الذي يلحقها، وترسلوها إلى صاحبها. وتكرموا بتعريفنا عن الرسم. جاءني الجواب من الأستاذ حلال، واطمأنت عن محمد الفاسي، والله الحمد. وأنا في انتظار الذي تفضل فيه من الجواب، ودام بقاءك.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٥

جنيف في ٣ محرم ١٣٥٥

مقام ولدي الأستاذ محمد داود أطال - لا عدمته،

أولاً: جريدك "الأخبار" جاء منها ثلاثة أعداد، ثم انقطعت بالمرّة. فهل هي قد توقفت أم حاصل لها عواقب في البريد عن إرسالها إلينا؟

ثانياً: الهدايا المعهودة أرسلت من أكثر من شهر إليكم، وحتى هذه الساعة لم يأت خبر وصولها. ومن ١١ يوماً كتبت أسألكم عنها، هل وصلت؟ فأنا في انتظار التعريف. ولكم الفضل والسلام عليكم

برحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٦

جنيف ٦ صفر ١٣٥٥

مقام ولدنا الأجل الحاج محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

في ١١ إبريل كتبت إليكم سائلا عن الهدايا المعلومة ولما طال الأمر علي التعريف عنهما كررت السؤال في ٢٢ إبريل. وأمس أرسلت إلى محل شقوب التي جرى إرسالها عن يده أسألهم حتى يستعلموا من البوسطه متى أوصلت البوسطه إلى تطوان هذه العلب. وأجابوني بأنهم سيسألون، وأنه لا خوف عليها لأنها مضمونة.

مرسل إليكم الآن تاريخ أستاذنا الشيخ محمد عبده - رحمه الله. أرجو أن ترسلوه بالبوسطه الإنكليزية إلى الأخ الحاج حسن أبي عياد في فاس، وتعرفوه عن إرسال الكتاب، لأنه هو الذي طلبه مني. وصل إلى هنا الحاج محمد المهدي الحبابي، وطمننا عنكم وعن الجميع، والقرار أنه يلزم إلى مصر قريبا. ونحن نرسل إليه بكتاب الأندلس دفتر بعد دفتر لأننا أنجزنا من الجزء الاول خمسمائة صفحة. وأما كتاب ابن خلدون مع حواشيه فكذلك اتفقنا على إرساله بالبوسطه رزمة بعد رزمة، وعلى الله التوفيق.

يظهر أن منع جريدتكم عن المنطقة السلطانية جعلكم تتوقفون عن نشرها. ولكن من الأول كان ينبغي أن تفكروا بأنه لا بد للفرنسين من منعها بأي وجه كان. وأظن أنهم كانوا قد منعوا جريدة "الحياة" من قبل وبقيت "الحياة" تصدر ويقرأها أهالي المنطقة الخليفية هذا. وإني في انتظار جوابكم مقرونا بأخباركم السارة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٧

جنيف ٣ ربيع الأول ١٣٥٥

مقام ولدنا الأعز الأجل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،
بعد إهداء مزيد السلام وإبداء مزيد الأشواق، أرجو أن تتكرموا بإرسال علم ما دفعتموه من المال
لأجل تخلص الهدية التي بعثنا بها إليكم، وأرسلتموها إلى صاحبها. ثم بطيه كتاب نرجو إرساله إلى
فاس ضمن مكتوب منكم، وذلك إلى السيدين أحمد مكوار وأحمد أبي عياد.
من هنا أخوكم الحاج عمر عبد الجليل يهديكم أزكى تحياته، ونرجو إهداء سلامنا إلى الأخ الحاج
محمد العربي بنونة، وإلى ولدنا السيد الطيب ابن أخيه. ومن خمسة أيام [أرسلت إلى الحاج محمد
العربي بجواب كتابه الأخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٨

جنيف ١٦ ربيع الأول ١٣٥٥

مقام حضرة ولدنا الأجل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،
أخذت كتابك الأخير وشكرت لك عنايتك بقضية إرسال الهدية التي صدعت خاطرك بها، لازلت
مرجعا. طيه مكتوب مهم جدا للحاج عمر بن عبد الجليل، الذي هو من أعز إخوانك. أرجو منك
رجاء خاصا أن ترسله مسجلا بالبريد الإنكليزي إلى فاس، وذلك بحال وصوله لأنه أيضا
مستعجل. إن هذا المكتوب ضمنه مكتوب آخر وصل بعد فراقه إيانا بيوم، وهو الفراق الذي خلف
لنا من الوحشة ما لا يوصف. رافقته السلامه والكرامة. ورجائي التكرم بتعريفني عن إرسال هذا
الكتاب مسجلا، وأطال المولى عمر ك.
المخلص شكيب أرسلان.

الرسالة ٧٩

جنيف ١٤ ربيع آخر ١٣٥٥

حضرة مقام ولدنا الحبيب الأجل الأستاذ محمد داود المحترم - حفظه الله ونفع به،
 منذ مدة أريد أن أنه أفكاركم لوجوب عمل شئ مستفيدين من حكومة اليسار المتطرف في مجريط،
 فإنكم إن لم تستفيدوا من هذا الوضع الحاضر في إسبانية، فمتى تستفيدون؟ وإن كانت أسباب عدم
 السعي ناشئة عن اختلافات داخلية، فيجب أن تتقفوا ولو مؤقتا، وأن يذهب وفد إلى مجريط، ويعيد
 المطالبة بما كنتم طلبتموه في أول إعلان الجمهورية. الأخ الحاج محمد بنونة بشرني من أيام بوجوده
 ناهضة مستجدة، فعسى أن يتبعها العمل، فإن الظروف الزمنية الحاضرة موافقة لحركة المطالبة في
 المنطقتين. وليست المطالبة شيء يقال له ثورة بل هي دليل على حب التفاهم. طيه كتاب إلى ولدنا
 السيد علال أرجو التكرم بإرساله بالبروسطه الإنكليزية. وأنا لا أجهل كثرة تصديعي إياكم بهذه
 المكاتيب. وأحيانا أصدع الأخ بنونة توزيعا للأثقال، ولكننا لا نستغني عن كرم أخلاقكم، وماذا
 نصنع؟ وأطال المولى بقاءكم،
 المخلص شكيب أرسلان

اسألوا لي خاطر سعادة ولدنا السيد عبد الخالق الطوريس

جنيف ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٥

حضرة مقام ولدنا الأجل الأفضل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم - أحزه الله وأطال بقاءه،

تناولت الآن بهذه الساعة كتابك المؤرخ ٢٣ جمادى الأولى، ولا أتذكر في حياتي أنه دخل علي فرح أعظم من الفرح الذي شعرت عندما جاء هذا الكتاب، ولا حصل لي فرح أعظم من الفرح الذي أتاني به في أيام الضيق الذي كنا فيه. فإنه كان قد جاءنا أناس من برشلونة قاصدين إلينا هنا، وأخبرونا أن السادة محمد بنونة والطبيب ابن أخيه ومحمد داود وعبد الخالق الطوريس ومكي الناصري ومختار أحرضان وغيرهم معتقلون. فهذا وحده شغل بالنا إلى الغاية. ثم إن الجرائد السويسرية والإفرنسية ذكرت كون الجنرال المسيطر قد قتل ثلاثة من الثوار لامتناعهم عن قبول أمر التجنيد، وهذا من عشرة أيام. وكذلك في نفس هذا النهار، وهذا هو الذي أقلقنا أكثر من كل شيء أنا وعائلتي وأخي عادل الذي هو عندنا اليوم وأخي الجابري نشرت الصحف أنه قُتل بأمر الجنرال خمسة من رؤساء القبائل لأجل الإرهاب، وأن الرميكي باشا تطوان حكم عليه في مجلس عسكري بالنفي، وأنه قد ضُرب محمد البناني ضرباً مبرحاً إلى أن مات تحت الضرب. فلا عجب والحالة هي هذه إن بلغ شغل البال عندنا أقصاه. وقد كنا في هذه المدة كتبنا في تاريخ ١٩ يوليو، أي بعد الثورة بيومين إلى الحاج محمد العربي بنونة وقلنا له في أسطر قلائل ليطمئنا عنكم جميعاً، وقلنا أيضاً: أما المسلمون فرأينا عليهم لزوم الحياد في هذه الفتنة، بل لزوم الحياد التام. وما أعطينا هذا الرأي إلا بعد أن تروينا كثيراً في الموضوع. نعم، وزنا بين المانع والمقتضي، فوجدنا الخطة الكافلة عدم الضرر بمسلمين في الموقع الذي فيه الثورة اليوم هي عدم التحيز إلى هذه الجهة أو تلك الجهة. وفكرنا فيما بعد أن كتابنا إلى الأخ أبي عبد الله محمد ربما يكون غير واصل إليه فكتبنا نسأل عنكم في فاس، وجاءنا الجواب من بعض إخواننا هناك بأنهم لا يعلمون عن تطوان شيئاً، وغاية ما سمعوه هي أن الحكومة العسكرية قد قبضت على بعض الوطنيين ومنهم من صادرت ملكه. فبقي فكرنا مشغولاً. ثم أخذ يزداد شغل البال بتوارد هذه الأخبار عن الاعتقال والقتل والضرب، فعدنا وكتبنا بواسطة

بريد يلحظ من أوربة إلى فاس مكتوباً إلى أحد إخواننا فيها بتاريخ ١٢ أغسطس، ثم مكتوباً ثانياً إلى الشخص نفسه مسجلاً، وأوصينا بأن يرسل بالبريد الجوي تاريخه ١٤ أغسطس. ثم أرسلنا مكتوبين لاثنتين من إخواننا في فاس بتاريخ ١٧، وعن طريق بلدة أوربة ليست في سويسرة. وكل هذه المكاتيب تتضمن أن يوافقنا بما يطمئن أفكارنا عن تطوان. ثم هناك مفاوضات رسمية حصلت معنا، وأجبنا عليها بما ليس لزوم لأن نشرحه نحن هنا في هذا الكتاب، وذلك لأننا لا نأمن على وصوله. ثم لأننا شرحنا الموضوع وما جرى معنا في كتبنا إلى فاس، فصار عليهم هم في فاس أن يعيشوا غليكم بالخبر مع معتمدين يتمكنون من إرسالهم إليكم بفحوى المذكرات الرسمية التي جرت معنا وبفحوى جوابنا وشروطنا. إن الله ألهمكم أن تكتبوا إلى هذا الكتاب الذي جاء في هذا المساء. ولولم يكن لكم يد يفضاء علينا سوى هذه اليد، لكانت كافية لتتقل بها ظل العمر، فسبحان من ألهمكم هذا الأمر. ورجاؤنا منكم أن تطمئنا كل أسبوع أو عشرة أيام بكلمتين على الأقل، وترسلنا مكاتيبكم بالطريقة التي أرسلتم بها كتابكم هذا. ثم إننا نوصيكم إن كنتم تريدون أن تسمعوا رأينا بأن لا تجافوا الحكومة العسكرية التي هي الحاكمة الآن في المنطقة الخليفية، وذلك خشية وقوع فجائع في تطوان. وبعد ذلك لو فرضنا أننا استعنا الأخ بالثأر، فماذا يفيد بعد خراب البصرة ١٩ وأنتم معززون بأن تخضعوا للسلط الحاضرة ما دامت هي الحاكمة عندكم، لا سيما أن هذه السلطة كفتها راجحة في إسبانية إلى حد الآن. لنفرض أن الحكومة عادت فردت الحزب العسكري وتغلبت عليه فهذا لا يكون إلا بعد زمن طويل وحرب لم يسبق لها مثيل. لقد قدروا عدد الأنفس التي أزهقت في مدة هذا الشهر من بداية الثورة بخمسين ألف نسمة من الفريقين، وربما تتناول الحرب عدة أشهر فيزهد فيها خمسمائة ألف نسمة. والذي ينظر إلى الوقائع الجارية، ويزن بين القوتين، يعلم أن الثوار لا يقدر أن يتغلبوا بالسهولة على مجرط التي فيها مئتا ألف مسلح، كلهم مع الحكومة، وكذلك كتلونية بأسرها والخط الشرقي كله من مالقة إلى برشلونة مع الحكومة. فليس بسهل قهر جميع الجبهة الشعبية في هذه الأماكن. وكذلك لو فرضنا أن الحكومة تغلبت على الثوار في واقعة فاصلة، فليس بسهل عليها أن تدخل في طاعتها جميع البلدان التي هي في أيدي الثوار اليوم، غرناطة وقرطبة وقادس وإشبيلية وبطليوس وماردة وبرغش ووادي الحجارة وسرقسطة ووشقة وبنبلونة وغيرها، ولا سيما أن العسكر النظامي يقاتل ما لا يقاتله الأهالي. فعلى كل الأحوال بقاء

حكم الجبروت العسكري في تطوان سيكون طويلا، فليس من الحكمة أن تأتوا بأقل حركة تفيظ الدين في أيديهم السلطة. نعم، يمكنكم في الأحايين متى وقع الكلام بينكم وبينهم أن تنصحوا لهم بعدم التعرض للمسلمين بسوء، لأنهم إذا وتروا المسلمين وجرى سفك دماء لأجل الإرهاب كانت نتيجة ذلك إثارة مسلمي المنطقة فعلا، وكذلك إثارة العالم الإسلامي بأسره. وهم اليوم في مركز يقضي عليهم بالمدارة وحسن السياسة، حتى لا يخلقوا لأنفسهم أعداء كانوا من قبل متحايدين. هذا ما نشير به عليكم وعلى المسلمين جميعا، وإلى الله مرجع الأمور، ودمتم.

المخلص أبو غالب

الرسالة ٨١

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الأعز الأستاذ السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

أس كتبت إليك، ولكنني نسيت أن أرسل إليك كتاب الأستاذ علال فهو الآن بطيه. واصل أيضا مكتوبان أحدهما لخيل بن أمية، والثاني لطلعت حرب باشا. المرجو البحث عن الأستاذ خيل، وتسليمه المكتوبين. ولك الفضل ودمتم.

المخلص،

شكيب أرسلان

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الأجل الأستاذ السيد محمد داود المحترم - حفظه الله تعالى
أبدأ بالاعتذار إليك عن إبطاء جوابي، فقد تغيبت مدة خمسة عشر يوما عن جنيف إلى برن ثم باريز.
ولاني أحمد الله الذي لا يحمد سواه على وجودي مع عائلتي بالصحة والعافية. كما أنني أحمد الله تعالى على
وصولك مع أخيك إلى مصر بكمال الصحة التي أسأل لكما دوامها. ولا شك في أنك لقيت في مصر
الضالة التي ذهبت من أجلها.

من جهة الأستاذ خيل بن أمية، قد أكنني جدا وجوده بتلك الحالة. فأما الكتب التي طلبها، وهي
التواصي إلى عزيز عزت باشا، وفؤاد باشا سليم، فقد كتبتها، وبعثت بها تحت يد السيد محمد علي
الطاهر حتى يسلمها إلى إدارة الفتوح، حيث جعل ابن أمية عنوانه. وهذه الكتب في تاريخ ١٩ يناير،
أي مضى عليها شهر وسبعة أيام. وقد أجابني أبو الحسن بأنه أوصلها إلى إدارة الفتوح. نعم، إنني لم
أكتب إلى ابن أمية جوابا له رأسا، إذ كان مرادي لإيصال التواصي قبل كل شيء، وفيما بعد سأكتب
إليه. فإن المهم عندي هو اتصاله بهؤلاء الأعيان ليأخذوا بيده. والآن طيه كتاب مني إلى سعادة
طلعت باشا حرب مدير بنك مصر. أرجو أن تبحثوا عن الأستاذ خيل وتسلموه إياه، وتطلبوا إليه
أن يعين لي عنوانا غير الفتوح، لأنه ليست لي علاقة مع صاحب "الفتوح"، وقد ذكرت لك أسباب
ذلك يوم كنت هنا. جاءني مكتوب لك من السيد علال الفاسي تأخر عندي بسبب تأخري عن
جوابك. وما يجب أن أخبرك عنه، وإن كان مؤلما، إنه وقع شقاق في فاس بين الكتلة الوطنية بعضها
مع بعض. فإنهم ألفوا لجنة مؤقتة لأجل إصدار الجرائد التي صدرت الرخصة لهم بإصدارها، وكان
ذلك أكثره بمراجعتنا نحن لأرباب الشأن فكانت هذه اللجنة مؤلفة من علال والوزاني وعمر
ومكوار وعبد العزيز بن إدريس، وأرادوا انتخاب رئيس فانتخبوا علال رئيسا والوزاني سكرتيرا
عاما، وعمر معاوننا له، ومكوار أمين صندوق، فغضب الوزاني، وقال: إنه لا يرضى أن يكون أحد
منهم ذا منصب أعلى من منصبه، ووقع الشقاق. وجاءتني مكاتيب من علال ومن عمر ومن السيد
أحمد أبي عياد ومن الخلطي في باريز، وكلها في موضوع هذا الحادث المؤلم. ويقول أصحابنا في فاس

إن خلال استعفى من الرئاسة حتى يرضي الوزائي. وقالوا: نترك الرئاسة الآن إلى المؤتمر العام الذي يكون هو الفصيل فيها فاقترح الوزائي أن يكون هو السكرتير العام، أي بمقام الرئيس، فأبوا عليه ذلك. فحالما عرفت بما وقع كتبت إلى الوزائي أرجو منه أن يفيدني أسباب الخلاف، وأبين له الضرر العظيم الذي سيكون منه على قضيتهم العامة، وأنصح له بإبقاء الرئاسة الآن إلى ما بعد عقد المؤتمر، وأن يكثفوا بكتائب عام أول وكاتب ثان وأمين صندوق. وقلت له: إنني لا أعتقد كونه يخالفني. وعلى كل حال لا أقبل خروجه من العصابة. ثم أجبت علالا وعمر وأحمد أبا عياد بوجوب الثاني، وأن لا يصدر الجريدة الإفرنسية قبل أن تنتهي من استرضاء الوزائي. وأشرت على السيد أحمد بأن يلعب هو بنفسه، وهو أكبر سنا ومقامه معلوم، فيسترضي الوزائي في بيته، ويقول له: لا ندحك تفصل عنا. ثم يأتي به إلى بيت أبي عياد ويصلحه مع إخوانه. وأنا منتظر ماذا يفعلون. وأنتم يحسن أيضا أن تكتبوا إلى الفريقين بالنصائح اللازمة، فلني سمعت عن لسان رجل كبير من الفرنسيين كلمة قالها من عشرين يوما، وهي: إنهم سيأكلون بعضهم بعضا. مما ظهر لي أن الفرنسيين كانوا يشعرون باستعداد للخلاف. هذا من جهة فاس، أما من جهة تطوان فالخلاف أيضا موجود بين حزب الإصلاح الوطني وبين مكّي وجماعته، وسنبذل أيضا الجهد في التسكين. ثم أتى من عشرين يوما فأكثر كتبت إلى بيغيدر^١ كتابا مطولا أسأله فيه عما تنوي الحكومة العسكرية من جهة الريف، وصرحت له أن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يفضي على ذهاب أربعين أو خمسين ألف مسلم إلى ميدان الحرب في إسبانية لأجل قضية لا مدخل للمسلمين فيها، وإتلاف ألوف مؤلفة منهم، وذلك بدون عوض ولا مقابل. وطلبت إليه الجواب رأسا أو بالواسطة عما ينوون من جهة الريف. وكيف كان الأمر فقد كان الواجب بتبليغهم أننا نطلب التعويض فقصدت أن تكون هذه المسئلة معلومة عندكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

صح، سنبعث بكتاب طلعت باشا حرب غدا.

^١ Juan Luis Beigbeder y Atienza، وزير الخارجية الإسباني في عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ في عهد

لرناكو بعد الحرب الأهلية. توفي عام ١٩٥٧.

الرسالة ٨٣

[هامش فوق]

أخبرتكم في كتابي السابق عن اختلاف كتلة العمل القومي مع الوزاني. ورجوكم أن تكتبوا إلى علال وعمر ومكوار وأبي عياد بأن لا يدعوا الوزاني يخرج من اليد، وأن تلحوا أيضا على الوزاني بالانضمام إلى إخوانه مثلما كان سكرتيرا أول للعصبة، وتبقى الرئاسة لمؤتمر عام.

جنيف ١٨ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الأجل الأستاذ السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،
من ثلاثة أيام كتبت إليك وأرسلت ضمن كتابي لك كتابا آخر إلى الأستاذ خيل بن أمية، وكتاب توصية به إلى طلعت باشا حرب. وقبل ذلك كنت أرسلت تواصي إلى عزيز عزت باشا وفؤاد باشا سليم، وذلك بواسطة جريدة "الفتح"، ولم أعلم هل وصلت هذه النواصي ليد خيل، أم لا؟ وهل تمكن هو من تقديمها إلى أصحابها، أم لا؟

ثم إنني أرسلت إلى الأستاذ خيل بهذا النهار كتابا ثانيا ضمنه توصية إلى سمو الأمير عمر طوسون، وأشرت عليه بأن يذهب إلى الإسكندرية ويقدمه لسموه بنفسه، وكتبت إليه كل ما يلزم. من هنا أرسلت للأستاذ خيل خمسين فرنكا سويسريا، وعسى أن تتمكن من أن نجد له بمصر شغلا يكفيه معيشته. على أنه يمكنكم أنتم أن تقدموه لجمعية الشبان المسلمين ولعبد الحميد بك سعيد، وتذكروا لهم حالته ومبدأ أمره، وكونه المسلم الوحيد الذي بقي في إسبانية، وأنه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل العروة والإسلام. ولا يجوز أن رجلا كهذا جاهد هذا الجهاد، وهاجر من إسبانية إلى بلاد الإسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين الإسلام ينتهي أمره إلى هذا البؤس الشديد، ولا يجد له مغيثا في أم البلاد الإسلامية التي هي مصر. فلا يصعب على جمعية الشبان المسلمين أن تساعد بشئ من النقود ريثما يكون تيسر له عمل. ثم إذا أراد عبد الحميد بك أن يسعى له بوظيفة تدريس فليس بصعب أيضا. وكذلك نظرا لخبرة الأستاذ ابن أمية بالمسائل الاقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه. فهذه المسألة، أي قضية تعريف خيل بن أمية بجمعية الشبان المسلمين وتفهمها

خيفة أمره، يمكنكم أن تقوموا بها أنتم، وشهادتكم بحقه لا يحترها الشك لأنه سكن تطوان مدة طويلة. والرجاء أن تواجهوا صاحبنا المذكور وتكرموا بالإفادة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
للمخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٨٤

جنيف في ٢٥ صفر ١٣٥٦

حضرة الصديق العزيز والأستاذ الكامل ركن قومه السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه
ونفع به،

الحمد لله على وصولكم إلى وطنكم واجتماع شملكم بعائلتكم، وأنتم على أتم ما نشتهي من السلامة والكرامة. وقد سررت أنكم تسلمتم وظيف المفتش العام لتعليم الإسلامي ووكالة رئاسة المجلس الأعلى للتعليم المذكور. ولاشك عندي في أنكم ستبدلون من المهمة وتبدون من الحكمة في القيام بهنتمكم هذه بقدر ما نرجو وفق ما نرجو، والله يعلم تقديرنا لقدركم وآمالنا بكم، فأنتم هناك سراج منير لاشك فيه.

كنت نصحت الحزب الإصلاح الوطني بعدم الخوض في المناقشات مع الشيخ المكي الناصري، رثلك لهم: إن الوقت غير مناسب لهذه الشحنة لأننا في زمن لا يعلم الإنسان فيه ما يكون في الغد، حتى أن الدول العظام نفسها لا تعلم شيئا مما يجوز أن تتطوره به الأحوال في الغد أو بعد غد. لذلك كان من الأمور المستنكرة اشتغال المسلمين في آوانه كهذه بالمسائل الشخصية أو الاختلافات الحزبية. هذا عدا كون المكي ليس بخائن لوطنه، ولا يقال فيه مثل ذلك أصلا.

فنى كان الإنسان صادق النزعة الوطنية فكل خطب يسير. وأنتم يمكنكم أيضا دوام النصح للرفيقين. وأرجو أن تبلغوا ولدنا المكي عن لساني أن يتجنب هو أيضا كل ما من شأنه إثارة الشحنة.

مررت بكونكم في إيابكم إلى الوطن العزيز استحضرتكم ١٢٥ نسخة من ديواني، وأنكم بعثتم بالهدايا إلى أصحابها. وسررت برضاهم. والله يعلم أننا لا نهتم بشيء أكثر من رضا أهل المغرب. فأما الأخ الحاج المختار أخرضان فلاني بعثت مؤخرًا أستنجز الوعد الذي صدر لي من باريس بشأن إرجاعه إلى طنجة مع رفاقه، وأيضًا بشأن السماح للتطاونة الذين لهم أملاك في طنجة بأن يدخلوها لتفقد أشغالهم. ومن قبل كان الوعد صريحًا لي بهذا الأمر، فعسى أنهم بعد المراجعة الأخيرة ينقلون وعدهم وأهدوا سلامي إلى الأخ المختار ورُفقاؤه.

سررت أنه جرى رُفد خيل بن أمية بطريقة مستورة، وشكرت على ذلك. وأنا عملت ما أقدر عليه وكتبت مكاتيب عدة في المدة الأخيرة بعثت بها إليه.

غير أنني من عشرة أيام أصابني خدر في يدي اليمنى وشئ من الألم. قلق الأطباء لها، وقالوا إن الدورة الدموية غير منتظمة، فمنعوني من كل كتابة كل مطالعة، وقد امتنعت فعلاً. ولم يبق لي شغل سوى النزهة والحديث. وهي أول مرة في حياتي التزمت العطالة التامة. ثم أعيد الفحص الطبي فوجدت الحالة أحسن بكثير، ولله الحمد. ولكنني الأطباء يوصون بدوام العطالة عدة أشهر حتى أنهم لا يسمحون أن أقرأ ولا الجريدة، وإنما يقرأها لي أحد الجلساء. ومن الآن إلى ١٨ مايو أسافر أنا وزميلي الجابري إلى بيروت وذلك من مرسيليا، فنصل إن شاء الله في ٢٥ منه، ونغيب شهرين أو ثلاثة، ونعود إلى جنيف. وفيما بعد ننظر متى نتقل نهائياً إلى الوطن فزودونا بدعائكم ورضاكم وأهدوا سلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وإلى ولدنا الطيب ابن أخيه وإلى سائر من يسالكم عنا، والسلام عليكم
من محبكم أبي غالب

الرسالة ٨٥

صوفري في ١٠ جمادي الثانية ١٣٥٦

حضرة الأستاذ العالم القدوة الكامل الحاج محمد داود - مفتش المعارف والأوقاف بالمنطقة الخليفية ،
أطال الله بقاءه،

تناولت كتابكم الكريم وسررت جدا به لأن كل خبر يفيد صحتكم الغالية هو هندي من أعظم البشائر. وقد كنت مشتاقا إلى أخباركم بالرغم من شواغلي هنا، وكوننا رجعنا إلى الوطن من شهرين ونصف ولم نزل من جهة الوفود والاحتفالات والاستقبالات على ما كنا عليه لأول وصولنا. ولا عجب في ذلك لأن غربتنا عن الوطن كانت طويلة جدا إحدى وعشرين سنة. ومع هذا فلا نفتأ نفكر في إخواننا أهل المغرب. ومن الآن إلى شهرين نعود إن شاء الله إلى جنيف وتصير المسافة بيننا وبينكم أقرب والاتصال أكثر. طيه كتاب إلى ابن عمكم السيد الطيب بنونة نرجو تسليمه له. والتكرم بتعريفنا عن وصوله ضمن كتابنا هذا. وعنواننا هنا: صوفري جبل لبنان، لأن صوفري هو محل اصطيافنا من القديم. وسلامنا أيضا إلى حضرة أخيكم السيد أحمد وإلى الجميع. والله يحفظكم ويؤيدكم بروح منه.

المخلص شكيب أرسلان

Le Belverere Leysin – Feydey
s/Aigle Suisse
Alt 1450 M

في ١٧ محرم ١٣٥٧

حضرة الأخ الأجل الحاج أحمد داود - المحترم حفظه الله،
بعد السلام العاطر وافتقاد الخاطر، نرجو أن تعرفوا كما لنا من الكتب عنكم ، وهل تصرّف منها
شيء في هذه المدة؟ وكان لنا مقدار من النسخ من الرحلة الحجازية عند آل بنونة فهل تسلمتموها أم
لا؟ وإن كان الأخ الحاج محمد داود آب بالسلامة من مصر فاسألوا لنا خاطره الكريم، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته

١١ Rue Marignac, Geneve

المخلص شكيب أرسلان

لله الحمد بلافريج أحسن جدا. والأمل أنه من الآن إلى ٤ أو ٥ أشهر ينال الشفاء التام بإذن الله.

الرسالة ٨٢

جنيف ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٧

حضرة الأخ الحميم والأستاذ الكبير السيد محمد داود - أطل الله بقاءه ونفع به،
كان من الواجب أن أكتب إليك تهنئة لدى إيابكم من مصر، ولكني كما لا يخفى أتجنب الكتابة إلى
المغرب كله في هذه الأوقات، وأنا عالم بأنك تعرف من ضميري ما يغني عن الكتابة. وإني أصحبك
دائما بالدعاء كيفما تحول، وبالثناء كيفما تعمل لأنني معتقد أنك ملآن عقلا وعلما وعاطفة إسلامية،
فلا تعمل إلا الواجب.

باعت تسطير هذه الأحرف هو أنه كان لي مقدار من الكتب في مكتبة أخيكم السيد أحمد، وكان لنا
عند المرحوم الفقيه الحاج عبد السلام بنونة - روح الله روحه - نيف ومائة نسخة من
"الارتسامات اللطاف"، فوددت لو أفادني أخوكم السيد أحمد ما جرى بيعه من هذه الكتب، وما
وصل إليّ من ثمنها، وما بقي عنده من نسخها حتى يكون ذلك معلوما عندي. وقد سبق أني كتبت
إليه في هذا الموضوع، فما جاءني جواب. لعل عدم الجواب كان بسبب الظروف الحاضرة.
هذا وسلامي إلى أخيكم وإلى آل بنونة الكرام. وعندما أعود ولدنا السيد أحمد بلافريج نذكركم وإياه
كثيرا. وهو والله الحمد قد تقدم إلى الصحة بعد أن تفاقمت حالته إلى النهاية. فאלله لطف به، وعرف
احتياج قطره إليه، فلم يشأ بمنه وكرمه أن يحرم المغرب شابا مثله. فنسأل الله اطراد تقدمه إلى
الصحة، والسلام عليكم والرحمة والبركة.
أخوكم شكيب أرسلان

قريبا ننشر عددا جديدا من "لناسيون آراب".

لويث إلينا السيد أحمد بخمس نسخ من "الارتسامات اللطاف"، لكننا شاكرين ولفضله ذاكرين.

الرسالة ٨٨

جنيف ١٩ شعبان ١٣٥٧

حضرة الأخ الأفضل الوطني الأكمل الأستاذ السيد محمد داود - أطال الله بقاءه وأيد به ملكه ووطنه، آمين.

قبل كل شيء أرجو أن تغفو وتصفح عن إبطاء جوابي هذا. وتعلم أنه ليس هذا الإبطاء ناشئا من تقديم غيرك عليك، وأنت على كل حال المقدم. وإنما هو ناشيء عن كوني أطمع حلمك ما لا أطمعه في حلم غيرك. فأشغالي على وجه الإجمال لا تحفى عنك: أجيب في دور السنة عن ألفي كتاب بالأقل، وأحرر مائتي مقالة سياسية وعلمية، وعندني مجلتي "لناسيون آراب"، وأهم من كل هذا أني بدأت بكتابة "الحلل السندسية" عن الأندلس، وأخرجت منه مجلدين، وبقي عليّ إنجاز ستة مجلدات إن لم يكن أكثر. ففي هذه المدة كنت مستغرقا في إتمام الجزء الثالث. وقد سودت منه ستائة صفحة. ولا يزال عليّ زهاء مائة صفحة لينتهي هذا، بينما الأشغال اليومية المستعجلة تزامم هذا الكتاب، وأنت أدري بازدياد تخرج القضية الفلسطينية، وأن المسئلة السورية نفسها عادت إلى التعقيد. فكل هذا أخرني عن الواجب الذي عليّ نحوك مع اعتقاد أن سعة صدرك تسع تقصيري.

من جهة ما ذكرتم من أنه وصل في المدة الأخيرة إلى تطوان السيد عبد الوهاب بن منصور، وأخبر من أن الحالة لم تزل كما كانت من جهة الضغط والتضييق، وأن الأمة في ضيق مما يمكرون، إلى آخره. فهو على خط مستقيم ضد ما تكتبه الجرائد الإفرنسية التي من قرأها يعتقد أن سكان المنطقة السلطانية صاروا مع الفرنسيين كالسمن والعسل. أفلا رأيت كيف أعلن جلاله السلطان، تقول جريدة "السعادة" أنه أعلن من تلقاء نفسه إقرارا بأنه لا يعمل شيئا تقريبا من تلقاء نفسه! وذلك الإعلان أنه هو وشعبه متكافلان مع فرنسة. وبعد ذلك إعلان آخر بأن المملكة المغربية اتخذت تدابير مثل التدابير التي اتخذتها فرنسة بإزاء الحالة الحاضرة إيهاما بأن هناك شيئا اسمه الحكومة المغربية لها كيان في ذاته غير الكيان الإفرنسي. وما عدا ذلك، فالمظاهرات الجارية من الارتباط بفرنسة بمناسبة الأزمة الدولية هي جارية كأنه ليس هناك ألفان أو ثلاثة آلاف رجل محكوم عليه

بالجس أو الأشغال الشاقة. وكأنه لم يقتل الشيخ محمد المقرّي تحت الضرب، ولم يعلب هو ورفاقه التعليم الوحيي، الذي أوجب وضع عدد منهم في المستشفيات. وكان نخبة شباب المغرب اللذين هم بهاؤه، وبهم يتعلق مجده وعلاؤه، غير مبعدين عن أوطانهم، ومحرومين من رؤية أهلهم وإخوانهم، وكان المدارس القرآنية لم تقفل، والتعليم الديني الإسلامي لم يقصر. وكان الظهير البربري الشهير قد بطل العمل به. فمن يقرأ جريدة الصبيحي^١، يظن أن المغرب في جنة لا يعوزه شيء من الحقوق، ولا من المصالح. حقا، إن آفة الإسلام هي من جنسه. وإنه ما أسقط المسلمين إلى هذه الدركات سوى هذا النمط من ملوكهم وأمرائهم، كما قال جمال الدين الأفغاني. وأما زعمهم أن حكومة المغرب اتخذت تدابير بإزاء الحالة الحاضرة أشبه بالتدابير التي اتخذتها فرنسا، فيكفي لدحضه أنه لا يوجد في جمعية الأمم نفسها مثل للمغرب ولو بصفة ملحق بممثلي فرنسا، وكذلك لا يوجد لتونس. مع أن إنكلترا جعلت لجميع البلدان التي تخضع للتاج البريطاني حتى الهند عدة ممثلين بحيث يقال إن إنكلترا سمحت باعتبارهم ممالك لها شبه استقلال. فأما فرنسا فلم تقدر أن تغلب طبعها، لأنها لا تقدر أن تتصور أن المغرب وتونس يكونان شيئا غير مستعمرات بسيطة كالسينكال مثلا. وتخشى إذا سمحت لهم بممثلين لدى جمعية الأمم أن يتبادر إلى ذهن الناس أن هناك شيئا يقال له المغرب وتونس. وبالاختصار، فكيان الأمم هو الأخلاق. وما دامت هذه الأخلاق موجودة عندنا، فيكون من العبث أن يعود المستعمر عن غطرسته وعن احتقاره للمسلمين. والآن، وقد توقف انجار الحرب فستزداد هذه الغطرسة وسيزداد الاحتقر، لأن من عادة

^١ محمد بن الطيب الصبيحي أحد علماء المغرب في مدينة سلا، والذي كان معروفا بقربه من الفرنسيين. كان يفتي بفرنسا ورئيسها في جريدة «السعادة» التي تمدح الاستعمار في عام ١٩٢٢ طلب من الفرنسيين أن يملأوا الشوارع والأحياء بالجنود، خوفا من انتفاضات، حتى إنه كان يجبر السكان على أن يطبخوا «الكسكس» للجنود الجامعين تحت التهديد. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

<http://almassae.press.ma/content/%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7-%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%8A%D8%B4%D8%AA%D8%B1%D9%8A-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9%C2%BB>

القوم أن لا يذكروا الله إلا تحت الحمل، أشبه بالحالة الدين ما دامت الحملة على ظهورهم استماتوا بالله تعالى وسبحوه. فإذا ألقوها عن ظهورهم رجعوا إلى سب الدين. وحقيقة الحال، إن الحرب تأجلت، ولا يمكن أن يقال إن خطرهما قد انقطع. ومع هذا، وعلى كل الأحوال، فالسياسة الممهورة من الجبروت والكبرياء في الأرض لا يرجى أن تتغير، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكيف تتغير وإمامها هذه الأخلاق ... التي تظهر الولاء والتكافل ويذل الدم في سبيل الدين أحسنوا تلك المجزرة بأهل مكناس لكونهم طالبوا بإعادة المياه إلى بساتينهم، وأحسنوا عدة مجازر أخرى من أمثالها في السنة الماضية، وفي هذه السنة، وحكموا على ألفين وخمسمائة شخص في المغرب، وعلى ثلاثة آلاف في تونس لمطالبة هذه الأمة بإصلاحات ضرورية.

أرسلت إليكم العدد الأخير من "لانسبون آراب" فحسى أن يكون وصل إلى يديكم. ولعلكم تشدون من الإفرنسة ما يجعلكم تفهمون مآل مقالتي عن كل موضوع أوردته في هذه المجلة، أو تهللون من يترجم لكم إياها.

ما فقمتم به من الإصلاحات في المعارف هذا معلوم عندنا. وكان ولدنا بلافريج ذكر لي ذلك لأول مرضه، وقال لي: إن السيد محمد داود نفع نفعا عظيما في هذه الجهة. وأنا كنت أتبع حركاتكم بما ينفع الناس. ودائما أسأل الله أن يمتع وطنكم بكم ويجعلكم ذخرا وفخرا له، فإنه في مزيد الاحتياج إلى الاستضاءة بأشعة أفكاركم، والركون إلى معالي هممكم. وإن أمامكم عهدا تتجلى فيه مكانة الرجال الذين هم مثلكم، ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون.

عائلتي وولدي غالب يسألان خاطركم، وسلامي ودعائي إلى أخيك وأولادكم حرسهم الله. أما ولدنا أحمد فقد مضى على مرضه - سلمه الله تعالى - ثمانية أشهر ونصف. في أثنائها كنت أترك جنيف وأذهب إلى المصحة التي هو فيها في ليزن كل شهر مرة، وأحيانا مرتين. وقد أقيم عنده جمعة وأحيانا جمعتين، لأنه وصل من الخطر إلى درجة كادت فيها الآمال أن تنقطع من نجاته. ولكن الله لطف. ففي تلك المدة كنت لا أقدر أن أفارقه، وإذا فارقه فلا ألبث أن أعود إليه. ومن ثلاثة أشهر أخذ يظهر فيه أثر نتيجة العملية التي عملت له في الرئة، فكانت عملية موفقة - بإذن الله - وصار يتقدم إلى الصحة. ولم يزل - والله الحمد والمنة - يتقدم في طريق العافية، والجورة التي كانت في رتته - حفظه الله - انسدت تماما كما يظهر ذلك بالراديو كرفيا. نعم، إن الأطباء يقولون: إن لهم أملا

بشفاته التام الكامل من الآن إلى شهر إبريل القادم. وأنا أرى أنه يبقى في سويسرة عدة أشهر بعد إبريل القادم. نسأل الله أن يحفظ أحمد لوطنه وأهله ولكم أنتم إخوانه. فإنه والحق يقال شاب نادر الأمثال، إذا طالت حياته كان عظيما.

أرجو إهداء سلامي إلى السيد محمد النجار الذي تلتف وسمى اسم ولده - حرسه الله - باسم هذا العاجز.

وصلت الحوالة بالجنيين ونصف الجنيه، وشكرت لطفكم. وكلما بيع في المكتبة شيء من كتبنا يساوي مثل هذه القيمة، فأرجو التفضل بإرساله. وكذلك لكم أن تأخذوا النسخ الباقية عند ولدنا الطيب بنونة. وإن كنتم ترون أنه يمكن تصريف جانب من نسخ كتابنا "السيد رشيد رضا أو إخوان أربعين سنة"، فيمكننا أن نبعث إلى دمشق ليرسلوا إليكم عشرين أو ثلاثين نسخة أو أكثر بحسب طلبكم. فقد طلبوا من تونس خمسين نسخة، وأرسلوا لي ثمنها ألفا ومائتي فرنك إفرنسي.

هذا ولا تعاملوني بحسب تقصيري، بل عاملوني بحسب همتكم وبحسب الفرق الواقع بين ابن خمس وثلاثين وابن تسع وستين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان

سلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة

الرسالة ٨٩

جنيف ١٧ ذي الحجة ١٣٥٧

حضرة الأخ الجليل المجاهد المصلح القدوة السيد محمد دواد المحترم - حفظه الله تعالى،
لا يعوقني عن الكتابة إليكم بقدر ما أريد سوى كثرة المهام كما تعلمون. ولكن بين الضمائر رسائل
لا تنقطع، ولدى السرائر وسائل منعها من المحتنع. فأسأل الله أن تكونوا بخير، وأن تكون جهنكم
راحة، ولو نسبية.

كتتم ذكرتم لي وجود نحو مائة نسخة من كتابي "الارتسامات اللطاف" في مكتبكم قد تحولت إليكم
من بيت المرحوم عمكم الحاج عبد السلام بنونة - قدس الله روحه. ولما كانت نسخ هذا الكتاب
قد نفذت في الشرق، جئت أرجوكم إرسال النسخ الموجودة عندكم من الكتاب المذكور إلى بيروت
في صندوق يكون باسم السيد سعد الدين خالد، الكاتب بمجلس النواب في بيروت. وتكرموني
بتعريفني عن إرسال صندوق الكتب المذكور من قبلكم، أو بالأحرى من قبل حضرة أخيكم السيد
أحمد، الذي أرجو أن تهدوه سلامي. وهكذا أكون شاكرا، وأحصل على سرور تلقي جوابكم
المعرب عن صحتكم. وسلامي إلى حضرات الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وولدتنا السيد الطيب
بنونة. ومتى لقيتم الأخ الأستاذ مكّي الناصري فالرجاء أن تهدوه سلامي وتهنئتي له بالإياب سالما
فائزا. وإن قدوم الأساتذة المصريين إلى منطقتكم خير كثير من وجوه عديدة، والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته،

أخوكم شكيب أرسلان

نور العيون السيد أحمد بلافريج في طريق الشفاء التام - بإذن الله. كلما عدته يأتي بيننا ذكركم
الطيب. ولعله في آخر الصيف يأخذ من المصححة الشهادة الناطقة بإمكان معاودة أشغاله - إن شاء
الله.

هل وصلكم العدد الأخير من "لانا سيون آراب"؟

إلى هذه الساعة لم يرد الأمر من باريز إلى قنصلية فرنسا في جنيف بالإشارة اللازمة على الباسبور
لأجل سفرنا إلى سوريا.

الرسالة ٩٠

جنيف في ١٧ نوفمبر ١٩٣٩

حضرة الأخ الأفضل الأستاذ السيد محمد داود المحترم - أطلال المولى بقاءه

بتاريخ ٢٥ أكتوبر كتبت اليك من زوريخ كتابا مسجلات ضمنه كتاب إلى السيد طاهر الفتاني،
رسالتك أن تطمئني عن الحاج أحمد بلافريج الذي سافر بالسلامة قاصدا تطوان، كيف وصل؟
وكيف صحته الآن؟ ولا أزال في انتظار جوابك عن كتابي المذكور، وأن تقول إن كان وصلك متى
وصل؟ وسلامي إلى أخيك وإلى آل بنونة، وإلى السيد عزيزان الذي كان في جنيف، والسلام عليك
والرحمة والبركة

١١ Rue Marignac, Geneve

الحاج أمين الحسيني في نجد فتمكن الكتابة إليه، ويرسل المكتوب إلى الشيخ محمد نصيف في جدة
فهو يرسل به إليه

الرسالة ٩١

The Continental Savoy - Cairo

٦ جمادى ١٣٥٨، ١

القاهرة في ٢٤ يونيو ١٩٣٩

حضرة ولدنا الأستاذ الأفاضل الأجل السيد محمد داود - حفظه الله
 فتوجه إلى تطوان ناقل أسطري هذه السيد طاهر الفيثاني معتمدا من قبل اللجنة المركزية لإهانة
 المنكوبين، الذين ازداد عددهم في المدة الأخيرة ولا تزال فلسطين على جهادها كما كانت. والحالة
 تستلزم السرعة في العمل. وما تجمعونه في منطقتكم تقدرون أن ترسلوه إلى سماحة المفتي الحاج أمين
 الحسيني بواسطة عمر بك الدهواق - رئيس الغرفة التجارية في بيروت ورئيس جمعية المقامة الحبرية
 الإسلامية، الذي أكثر الإهانات تأتي عن يده. وأرجو أن تطلعوا على كتابي هذا الإخوان محمد بنونة
 وعبد الخالق الطريس والطيب بنونة، وكذلك السيد الأستاذ المكي الناصري، فإن قضية الإهانة
 لمنكوبي فلسطين لا ينبغي أن تدخل في الأحزاب كما لا يخفى.

كتابكم الأخير جاءني إلى الشام على ظن أني هناك، والحال أن وقفت في مصر. قد تطورت الحوادث
 في سوريا بشكل جعلني أصرف النظر عن الذهاب إلى الشام، وأعتمد على الرجوع إلى جنيف
 لإستئناف النضال عن استقلال بلادي. وقد يكون سفري إن شاء الله تعالى إلى سويسرا إلى جمعيتين.
 عسى أن يكون صندوق الكنب الذي ذكرتم أنكم شحتموه قد جرى إرساله من طنجة إلى بيروت.
 هذا وسأكتب إليكم مرجوع كتابكم في وقت أوسع والسلام عليكم وعلى أخيكم الحاج أحمد ورحمة
 الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

أسفت لاستغفائكم من تفتيش المعارف

الرسالة ٩٢

١٥ رجب ١٣٥٨

جنيف ١٩٣٩/٨/٢٦

حضرة الأخ الفاضل الكريم الأستاذ الحاج محمد داود المحترم - أدام الله بقاءه،
أرجو أن تغفروني في تقصيري الذي في الحقيقة لم يكن إهمالا بل إهمالا، وذلك لكثرة تراكم أشغالي
وتراحم همومي. وقد وصل صندوق الكتب الذي أرسلتموه باسم السيد سعد الدين خالد،
وشكرنا لكم تلك الهمة العالية والمروءة الكاملة. وطلبنا قسما من تلك الكتب إلى مصر، ووصلت
نبل أن برحناها إلى سويسرة. جزاكم الله عن أخيكم هذا أفضل الجزاء. وقد تيسر رجوعي إلى
جنيف بالسلامة، ووجدت العائلة بخير ولله الحمد. ولكن في غيابي تراكمت أشغال وديون
ورواجبات شغلت بها عن كل شاغل. ثم كثرت الأسئلة عليّ بشأن مجلتي "لانسبونال آراب"، هل
صدرت أم لا؟ وإن كانت لم تصدر، فلماذا؟ فاضطرت إلى إعداد العدد الجديد منها، وسيكون
حافلا بالعدد الماضي متي صفحة فأكث، فأكبت على تحريرها ليل نهار، ولي الأمل بصدور العدد
الجديد من الآن إلى أسبوعين. وسأبعث بنسخ منه إلى تطوان راجيا تسريب مقدار من هذه النسخ إلى
المنطقة السلطانية، لأنه لا يرجى أن يصل إلى هناك بالبوسطة. والحال أنه في هذا العدد مقال على
شمال إفريقيا وإرهاق المسلمين الذين تحت حكم فرنسا تزيد على أربعين صفحة.
إقامتي في مصر كانت والحمد لله طيبة جدا، بل كانت عبارة عن سلسلة احتفالات ومآدب
وخطب. واستمر ذلك نحوا من خمسة أشهر. وكان أولادنا طلبة المغرب فب مقدمة المحتفلين،
فالذين منهم في المدارس المصرية قاموا بحفلة عظيمة، وكانوا نحوا من ستين طالبا، وأخو الأستاذ
المكي الناصري قام بحفلة أخرى عظيمة أيضا، ثم أقام حفلة ثانية في بيت المغرب. وفي كلها تحملي لي
شعور العطف من أبنائنا جميعا دون استثناء. وكانوا في الأحيان يترددون عليّ إلى الأوتيل، فكان لي
نفسيا كتب لي في اللوح المحفوظ بعطف أهل المغرب عليّ، ولذلك يكفيني رضاهم. قذف بي
سأجر خائن لقومه وعدو ملته مثل الصبيحي صاحب جريدة "فواناسيونال" الصادرة في رباط.
هذا أما المبلغ الذي تبرع به سكان المنطقة الخليفية، ولا أعلم حقيقة مقداره فيناسب إرساله تحت يد

الدكتور عبد الحميد بك سعيد - رئيس جمعيات الشبان المسلمين بمصر. وقد أحجبنا فعلا بظلمة سمر الخليفة - أيده الله، ويوم وداع نجله - حرمه الله.

ألقيت في جمع مشهود خطبة من محاسن الدولة العلوية السجلماسية، ومن نبغ منها من الأبطال، وإنه قد يعود الأمر كما بدا بحول الله. وإن كان صحيحا أن الكولونيل "بيغ بدر" قد تبرع بثلاثية جنب من ماله الخاص، فأريد أن أهتته بوزارة الخارجية، وأشكره على هذه اليد البيضاء، جزاكم الله جزاء خيرا عن منكوبي فلسطين.

وأما ما سألتوني عنه من جهة رئاسة المجمع العلمي، فالجواب أني ما قبلت الرئاسة إلا على شرط أن أجد بلادتي حرة مستقلة. فلما وصلت إلى مصر وترى صفت قليلا علمت أن فرنسا نكثت بالعهود السورية دون استحياء، فحيث عدلت عن اللهاب إلى وطني وعن الرئاسة المذكورة. وسنظم فرنسا أنها أخطأت في حساباتها، وهاجت أحقاد الأمة العربية عليها من كل جانب، وستندم على غدرها هذا، لا سيما بعد الضربة الأخيرة التي أكلتها في هذين اليومين باتفاق روسيا مع ألمانيا. وقد تحدثت حوادث ليست في البال، "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"^{٤٢}. وسلامي وأشواني إلى الجميع لاسيما السادة عبد الخالق الطريس والحاج محمد بنونة والطبيب بنونة. وطيه كتاب إلى السيد طاهر الفتاني، أرجو التكرم بتسليمه إليه، ولا تخلوني من بشائر صحتكم، وإنني أطمئنكم من السيد أحمد بلافريج، إنه على ما يرام من الصحة، ولله الحمد. ولكنه سيبقى هذه السنة في سورية ليزداد قوة ونشاطا. وقد كانت نجاته بفضل المولى من أعظم النعم، والسلام عليكم

المخلص شكيب أرسلان

^{٤٢} سورة الشعراء، آية ١٠٨.

الرسالة ٩٣

[أول الرسالة مفقود، وبدون تاريخ]

إن يكون أعلم من الشرقي في كل شيء، ولا أن يكون أعلم من الشرقي بنفسه. ومن هنا جاء خطأ بعض الشرقيين الفظيع في تقديس معارف الغربي في كل شيء، وتلقي كل ما يحكم به قضايها مسلمة حتى نيم ما هو نفسه لا يدعي العظمة، وحتى في ما هو نفسه يدهو الناس إلى أن يصححوا كلامه. فجلهم يكابرون أنفسهم فيما هو واقع تحت حواسهم نظرا لكون أحد مؤلفي الإفرنجية قال خلاف ذلك.

وبعد هذه المقدمة، أقول إن كثيرين من كتاب الإفرنج هم منشئون أو ممن تسهل عليه الكتابة في موضوع اجتماعي أو سياسي أو في رحلة إلى بلد من البلدان يصف بها الإفرنجي ما رآه وما ارتسم في مخيلته. ولكن ليس كل كاتب منهم عالما ولا محققا ولا متخصصا في الفن الذي يكتب فيه. والحال أننا نحن الشرقيين قد تلقينا كل إفرنجي تقريبا عالما، وصرنا نستشهد بأقواله. ثم تلقينا كل عالم منهم متخصصا حتى لو كان مقتصرًا على مجرد المشاركة في الفن الذي استشهدنا فيه بكلامه. ثم تلقينا كل متخصص منهم معصوما، وقلنا: لاسمه السجود. فهذا كله عبث، وغير لائق بالعلم بل ضلال واضلال لا يغتفران. فالناس يجب أن ينظروا إلى القول لا إلى القائل. وماذا يهمني القائل إذا كان إفرنجيا؟ وأنا أرى خبصه بعيني، وألمس خلطه بيدي. أأجعل كل كاتب من الإفرنج عالما؟ وكل عالم عبارة عن إنسيكلوبيدية وسعت كل شيء علما؟ وكل إنسيكلوبيدية معصومة من الخطأ تنزيلًا من حكيم حميد؟ لقد قرأنا الإنسيكلوبيدية الإسلامية - التي لم تتم - ووجدناها من أنفع الكتب وهي محررة بأقلام نخبة من المستشرقين الذين هم أعرف الإفرنج بأمور الشرق والعالم الإسلامي، لكننا عندما عرّجنا فيها على الموضوعات التي نقدر أن نفرق فيها بين الحق والباطل، رأينا فيها خطأ كثيرا.

لذا جئنا نستشهد على خطأهم في الكلام علينا وعلى الشرق أجمع، خفيت الأقلام، وضاعت بالشواهد الأجلال الضخام. ولا يسلم من هذا العثار في أمور الشرق أحد من مؤلفيهم ولو بلغ من

العلم أرفع الدرجات. وقد يقال لي: أفترى الشرقيين في أمور الشرق أسد منهم رأيا ولمسح معلومات؟ فأجوب: أولا إن غلط الشرقي يمكن تداركه، لأنك بمجرد ما تقول للشرقي القاري إن فلانا الشرقي المؤلف أخطأ في كذا، تلقى كلامك بالقبول، أو بالميل على القبول، وذلك لأن مهافت بطبيعته على تصديق ما يعزى من الخطأ إلى ابن وطنه أو جلدته. فأما إذا قلت له: إن الإفرنجي فلانا أخطأ لا يمكنك أن تقنعه بسهولة. وإن كان المؤلف مشهورا لم تجرّ الشرقي إلى التسليم بخطئه لا بحبال ولا برجال. وما هذا إلا لما قر في صدر الشرقيين من تقديس عالم الإفرنج والمبالغة في تنزيههم عن الخطأ حتى في الأمور التي نحن أدرى منهم بها فعلا. وأقول ثانيا: إن الشرقيين في تاريخ الشرق بعد [كل هذا] أدرى وأزكى من الغربيين بلا نزاع.

كثير من المؤلفين الغربيين إذا عثر على حادثة واحدة جرد منها قاعدة. فإذا اتسق له العثر على حادثتين أو ثلاث ظن أنه اختزن الحقائق كلها في جيبه. والحال أن الجزئيات لا بد من أن تبلغ عددا لا يكاد أن يحصى حتى تتجرد منها قاعدة كلية. فإذا تساوت الجزئيات في السلب والإيجاب، لا يمكن تجريد قاعدة كلية منها، وتحتم الوقوف حتى تبرز الحقيقة بوجه من الوجوه، إذ يكاد يكون من المستحيل خفاء الحقيقة إلى الأبد. وعلى كل حال الواقعة الواحدة والاثنان والثلاث لا يبنى عليها حكم، ولا يستنبط منها العلم إلا بقدرها. وهذا ما لا يريد الإفرنجي أن يفهمه إذا خاض في معام البحث عن الشرق. فهو كلما وقع على حدث حاول أن يستخرج وأن يستتج، وسبح في بحر الخيال، ووصل إلى نتائج ما أنزل الله بها من سلطان.

وعند الأولاد لعبة يسمونها "الغميضاء"، يعصبون أعينهم ويتخبأون كل واحد في زاوية، ويدور هو والعصابة على عينيه فيبحث عنهم بيده ويتلمس من هنا وهناك حتى يعثر على أحدهم. وكثيرا ما تقع يده على حجر أو شجر أو متاع من الأمتعة أو حيوان مربوط، فيظن أنه أمسك واحدا من رفاقة المختبئين، ويهتف صائحا: هو ذا قد أمسكتك! ولا يكون أمسك أحدا منهم. فهذا النفر من الإفرنج يبحث عن قضية لا تتجلى له، فإذا لاحت له لائحة مهما كانت ضعيفة ظن أنه قبض على مفتاح السر فيها وهتف: الآن قد انكشف لي المغلق! وكلما رأى شعبا من الشعوب انفتح أمامه اعتقد أنه هو الطريق المؤدية إلى المقصد، وصاح: هذه الحجة. شكيب أرسلان.

**رسائل محمد داود
إلى الأمير شبيب أرسلان**

الرسالة ١

نحريرا بتطوان في ٢٠ ربيع الأول عام ١٣٥٠

عل الوالد الروحي الأجل سيدي الأمير شكيب أرسلان دام عزكم وتأيدت هافيتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فقد تشرفت برسالتيكُم المتعلقةين بمسألة النسخ التي أرسلها فضيلة الأستاذ الشيخ رشيد رضا وخاصة مؤلفكم الجليل "لما تأخر المسلمون" إلى مجلكم سيدي الحاج عبد السلام بنونة، وعدتها ٢٥٠ نسخة، فقد راجعت مجلكم المذكور، فذكر لي أنه لم يرفض النسخ التي وصلت باسمه، بل توصل بها جميعها، وأنه كتب إليكم في شأنها، كما أنه كتب لكم رسالة مطولة (منذ نحو عشرين يوما) يحكي لسعادتكم أعماله بإسبانيا.

وطلبت مني يا سيدي أن أخبركم (بكل صرامة) عما يجب عمله من جهة "لناسيون آراب" وأرسلتم لائحة بأسماء المشتركين. فقد عرضت اللائحة المذكورة على مجلكم سيدي الحاج عبد السلام فكتب عليها بخطه ونجدونها طيه. ورأي أن الأشخاص الذين يجيئون حتى عن الرد على الرسائل التي رجمناها إليهم مستفهمين، لا فائدة من إرسال المجلة إليهم ما داموا من الجبن بهذه المكانة. أما الأشخاص الآخرون ففي إرسالها إليهم فائدة جلية كما لا يخفاكم. أما من حيث بدلات الاشتراك فأظن أنه مني بالقرب العاجل، يصلكم منها عدد لا بأس به.

سيدي الأجل، لعلكم تتنازلون لسماع رأي شخص بسيط مثلي عن موقف الجمهورية الإسبانية ببلادنا العزيزة. فإني متشائم من مآل حركة الوفد والمطالب. والحقيقة إن موقف الحكومة الجمهورية لا يدعو إلى التفاؤل، ولعلني لا أعدو الحقيقة إذا صرحت لكم باب رجال إسبانيا منذ تقدم الوفد

المغربي إلى مدريد، وهم يواربون ويختالون. ففي اليوم الذي قابل رئيس الحكومة (سامورا)^{٢٣} رجال الوفد، صدرت جميع الجرائد وفيها أن رجال الوفد قابلوا رئيس الحكومة وقدموا له عريضة تهته، هذا نصها. ثم ذكروا الخطبة البسيطة التي ألقاها خليفة رئيس الوفد قبل تقديم عريضة المطالب. ولم تنشر أية جريدة إسبانية عريضة المطالب الحقيقية للمنطقة رغما عن كونها توصلت بنسخة منها. ثم جاء المقيم العام الجديد وقضى بالمنطقة طول هذه المدة، وإلى هذا اليوم لم يعمل عملا في مصلحة الأمة. وقد ذهب في الأسبوع الفارط إلى مليلية، حيث سأله صحافي إسباني: مارأيكم في المطالب التي قدمها الوفد المغربي للحكومة الجمهورية، فأجابه المقيم بكل جرأة، بل بكل وقاحة وقال: إن الوفد المغربي لم يقدم أي مطالب، وإنما ذهب لتهته الحكومة، لا غير.

سيدي، أكون مسرورا جدا إذا كلفتموني بأي خدمة تلزم لسعادتكم، وإني على الدوام بجلكم

المخلص،

محمد داود

^{٢٣} Niceto Alcalá Zamora أول رئيس للجمهورية الإسلامية الجديدة، توفي في الأرجنتين في عام ١٩٤٩، ونقلت رفاته في عام ١٩٧٩ ليعاد دفنه في مدريد.

الرسالة ٢

نخبركم بطوان في ٣٠ جمادى الأولى عام ١٣٥٠

إلى المجاهد العظيم عطوفة الأمير شكيب أرسلان،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد فلا شك أن سعادتكم قد شبعتم مدحا وثناء من إخوانكم وأبنائكم المعجبين بعظيم أعمالكم
وكبير توفيقكم.

وإني أحمده الله كثيرا على ما عم أنحاء وطننا الإسلامي من معرفة قدر عظمائنا المخلصين الذين
يفضحون في سبيل دينهم وأمتهم بكل ما يملكون من مال وصحة وراحة.

وإنه لسرور كبير ذاك الذي أشعر به من أعماق قلبي كلما قرأت كلمة من تلك الكلمات التي تنشر من
آن لآخر في ناحية من أنحاء العالم الإسلامي، وقطبها الذي تدور حوله هو ترديد أفكاركم
الناضجة، ومقابلتها بما تليق من الإجلال والإكبار والتأييد، وإظهار الاستعداد الكامل للتقدم إلى
ميدان الجهاد المتحد للقضاء على هذا الطغيان الاستعماري الذي أهلك الحرث والنسل. وإنه لموقف
أعتقد أن له تأثيرا كبيرا في نفوس إخواننا، ولو أنكر الجاهلون. وإن له لأثرا في أفكار وأعمال غلاة
الاستعمار، وإن حاولوا ستره، وإن نتيجة هذا الموقف لتكون سارة بحول الله. — أدام الله عافيتكم
وأطال عمركم سالمين حتى تجتثوا من ثمارها وتمتعوا بخيراتها.

سبدي، حينما حملت القلم لأكتب إليكم، ذكرت أنكم شبعتم مدحا وثناء، فحاولت أن أدخل في
موضوع كتابي مباشرة، ولكن قلبي عصي وأبى إلا أن يعبر عن قليل من عواطفني نحو سعادتكم،
وأن يبيد مزيد إعجابي بمواقفكم الإسلامية، التي اكتسبتم بها قلب كل مؤمن مخلص لدينه وأمته،
كان الله في عونكم، وأمدكم بروح منه إنه ولي المخلصين.

تشرفت بكتابكم قبل هذا ولهذا تشرف الآن بإجابتكم عن النقاط التي ألفت نظري فيه.

مسألة الانتخابات البلدية

في يوم الخميس ١١ جمادى الأولى ٢٤ سبتمبر وقع انتخاب أعضاء المجلس البلدي بتطوان، وكان انتخاباً حراً شارك فيه من سكان تطوان المسلمين ٤٠٩٠ شخصاً، وكانت النتيجة ان انتخب ثمانية أعضاء من بينهم أخوكم الحاج عبد السلام بنونة، الذي نال ٢٩٦٦ صوتاً، وولدكم محمد داود الذي نال ٢٢٤٥ صوتاً. ثم بعد بضعة أيام وقع انتخاب عضوين من الإسرائيليين، ثم وقع انتخاب الأعضاء الإسبانيين وعددهم عشرة. وإنما كما ترون قسمة ضيزى، إذ أن العدل يقضي بأن يكون عدد المسلمين ٩، والإسبانيين ٤، أي على نسبة عدد السكان. وربما كان لنا موقف حول هذه المسألة في المجلس حينما تكون لكلامنا صفة رسمية بحول الله.

ولا تستغرب يا سيدي إذا ذكرت لكم أن انتخاب المسلمين كان أكثر نظاماً، وأبعد عن الفوضى والتلاعب من انتخاب الإسبانيين. وربما كان إقبال المسلمين على الانتخاب أكثر أيضاً، إذ أن عدد المصوتين منا كان بنسبة ١٠٪ من مجموع السكان، أما هم فكانت النسبة أقل من ذلك بكثير، وأكثر عدد ناله أول عضو إسباني لم يبلغ ٦٠٠ صوتاً، وإلى تاريخه لم يقع اجتماع رسمي للأعضاء المنتخبين ولعله سيكون قريباً.

(جمعية خيرية)

في هذا الشهر تألفت هنا بتطوان جمعية خيرية إسلامية، هي الأولى من نوعها، والظن أنها ستثبت أن أهمها مستمر، حقق الله الآمال.

(المدرسة الأهلية)

عدد تلاميذ المدرسة الأهلية التي أشرف بإدارتها قد تصاعد، وقد وقع اجتماع آباء التلاميذ وأولياهم وانتخبوا أعضاء مستشارين للمدرسة، كما جددوا انتخاب الأمين المحترم والمدير الداخلي، الذي هو وولدكم - أرشده الله.

وطيه بعض صور أخذت في الأسبوع الفارط يوم الاحتفال بدخول المدرسة في سنتها الثامنة، إذ أن تأسيسها كان في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٣. وللتاريخ أذكر لكم بكل تواضع أنه من يوم تأسيس المدرسة إلى سنتنا هذه، وولدكم داود يشغل وظيفة المدير الداخلي وأستاذ القسم العالي.

(بقية المطالب)

أنتلم يا سيدي في رسالتكم أن يقع أيضا تنفيذ بقية مطالب الأمة، وخصوصا قضية التعليم المبني على الثقافة الإسلامية العربية - حقق الله أملكم، إلا أن الظواهر الحالية تدل على أن الإspanيين من أبعد الناس تفكيراً في نشر أي نوع من أنواع التعليم بين طبقات الأهالي، ولا دليل على ذلك أعظم من أنهم إلى يومنا هذا لم يفتحوا للأهالي ولو مدرسة واحدة، لا بالعربية ولا بالإspanية. أما بقية المطالب فبكل أسف لا يفكر فيها اليوم حتى الذين أمضوا عريضتها وقدموها للحكومة.

وعلى ذكر المطالب ونيات الإspanيين، أذكر لكم أن المقيم العام الحالي لما كان من مليلية، سأل بعض الصحافيين عن مطالب أهالي المنطقة، فأجابه بكل جرأة، على الحقيقة: إن الأهالي لم يقدموا أية مطالب للحكومة الإspanية وإن الوفد الذي ذهب إلى مدريد إنما كان مكلفاً بتهتة الحكومة الجديدة، وتقديم خضوع الأهالي لها، انلتهى. ثم لم يقتصر على ذلك، بل لما رحل إلى تطوان أوعز إلى جريدة "الإصلاح" الشبيهة بالرسمية بأن تنشر مقالة في معتر ذلك. وبريك انظر إلى أي حد بلغت وقاحة هؤلاء القوم. نعم، جماعة من الشبان قصدت إدارة الإصلاح واحتجت على ذلك بكل شجاعة، إلا أن مدير الجريدة أجابهم بأنه مأمور بأن يقول ذلك، ومدير الجريدة رجل إspanي، لأن الشيخ الدحاح قد تنحى عن تحرير الصحف.

سيدي، أذهلني مقالتيكم القديمة عن الريف، فضممتها بكل سرور إلى مثيلاتها التي كانت محفوظة عندي في مجموعة جريدة "السياسة" اليومية المصرية. وإن سهركم وجهادكم في سبيل جميع أنحاء العالم الإسلامي منذ حملتم القلم لقضية لا أظن أحدا يعارض في جحتها، ولو كان من أكبر الجاحدين.

أما قضية وجود عرب من عرب سجلها في المغرب بين جبال المكسيك بتلك الصورة، فشئ لم نسمع به ونحن نستبعده، ولا ننكره.

وأخيراً، وصلني كتابكم المؤرخ بـ ٣ أكتوبر، وطيه صورة الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي، وبيان اللجنة التحضيرية. وقد احتفظت بهما إلى أن يرجع حضرة العم من سفره. أما نظري في إرسال الدعوة إلى أشخاص بالمغرب، فإن كان المقصود من ذلك مجرد الإعلان والتنبيه لمفكري المغرب وإشعارهم بأن بقية العالم الإسلامي لم ينسهم، وأنه يؤمل أن يخرجوا من عزلتهم ويشاركوا إخوانهم في العمل

لسعادة الجميع إلى آخره، إذا كان المقصود هو هذا، فلا بأس، وهو حسن، وربما كان له تأثير في المستقبل. أما أن يتقدم أحد اليوم إلى السفر من المغرب إلى فلسطين لمجرد حضور مؤتمر كهذا، فظني أنه بعيد جدا. ولعلي أكون مخطئا في ظني، ولعل أحسن حل لهذه المسألة أن يكلف بعض الإخوان المغريين الموجودين في مصر، كالأخ الحاج محمد بنونة والأخ المكي الناصري بالسفر إلى القدس بصفة نواب عن المغرب رسميا. وإن كان الأخ الناصري يحتاج إلى إهانة بالمغرب، مستعد لتقديمها. هذا كل ما أراه الآن. وحينما يرجع حضرة العم من سفره، يكتب لكم بنظره. وسفر العم هذا - لا بأس أن أذكر لكم سببه، وهو أنه يوجد منذ أمد طويل خلاف كبير بين باشا وأهالي مدينة القصر بهذه المنطقة. ولما فتحت الحكومة مدينة القصر حق الانتخاب للمجلس البلدي رشع الباشا بعض أصحابه، وصار يلزم الناس بانتخابهم، وربما سجن بعضهم لأجل ذلك، هكذا قيل. فرفعت الشكايات إلى الحكومة، وكاد الحال يؤدي إلى ضرر عظيم، فانتدبت حكومة المخزن هنا حضرة العم ليبحث في تلك القضية رسميا. وربما حكم فيها بنظره. وذهب معه النائب العام فيما أظن. وكان سفره قبل خمسة أيام، وقد رأينا باشا القصر هنا بتطوان، ومعه حرس ولعلمهم أبعده عن محل حكمه ليصفوا الجو لبحثهم الحر، والله أعلم بالنتيجة.

سيدي، إنني عظيم الاشتياق لأن أتشرف بصورة لعطوفتكم ممضاة بخط يدكم الكريمة. وإن أمكن أن تصحبها صورة أخي أو ولدي غالب، وعمي الأمير عادل، كنت أعظم سرورا وأكثر امتنانا. هذا، وأن أرجو أن تعتقدوا أنني هنا مستعد لكل خدمة، سواء كانت شخصية أو عمومية، وما على سعادتك إلا أن تشيروا فتقدم للعمل بكل ما في الإمكانة للإسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

محجكم محمد داود

الرسالة ٣

تحريرا بتطوان في ٢٦ رمضان عام ١٣٥٠ الموافق ٤ فبراير ١٩٣٢

سيد العم الأجل دامت سعادتكم، والسلام عليكم ورحمة الله،

لقد تشرفت برسالتكم المؤرخة بـ ١١ الجاري وقد سررت وجميع الإخوان بذلك النبأ العظيم، نبأ إلغاء الانتداب على العراق واستقلاله ودخوله عضوا في عصبة الأمم، وشكرنا عطوفتكم على إكرامنا بتلك البشري العظيمة. ونحن نرجو الله أن يجعله استقلالا حقيقيا دائما، وأن يحفظ إخواننا العراقيين الناهضين من الانتكاس، وأن يلهم بقية إخواننا المسلمين السير في الطريق المثل، حتى ينالوا كامل حقوقهم ويسترجعوا أعلاهم إجدادهم إن الله على ذلك قدير سبحانه.

أما بعد، فقد أشرت على يارسال صورة لعطوفتكم، لتكتبوا عليها مقدمة لمجلدكم فضلا منكم، فشكرا لكم سيدي، وما هي تصلكم طيه، ورجاء منكم سامعني في تعبك.

ولعل من الكريم يحقق رجاءكم ورجاءنا جميعا في تطهير مسجد قرطبة من تلك اللعنة السوداء التي في وسطه. وعلى ذكر مسجد قرطبة، أذكر لجنابكم حكاية وقعت لي فيه منذ نحو شهر واحد. إذ دخلت إليه ومعني زوجي وشقيقي عبد الكريم، فجاء إلينا بعض الرهبان وأمرونا بنزع أغطية روء سنا كما هي عادتهم. بادرت أولا أن أخاطبهم بلين وأعتذر لهم عن عدم استطاعتي تلبية طلبهم، بأنني أتضرر بذلك. وفعلا خاطبتهم بكل تواضع إلا أنهم قابلوا ليونتي بخشونة، وتواضعي بتكبر وغلظة. وكان عدد المجتمعين منهم إذ ذاك كبيرا، فتناولوا بالسنتهم علينا، وقاموا بما شاء لهم سوء أدبهم، وما يملأ قلوبهم من بغض وحق على الإسلام والمسلمين. إذ ذاك عدلت عن خطتي الأولى وخاطبتهم بلهجة لم يعتادوها - بل أظن أنهم سمعوا مثلها قبل اليوم في نفس ذلك الموضع. وكان مما قلته لهم: إن هذا الموضع موضع إسلامي لا كاثوليكي كما تدعون، وكل ما هنا من أسس وجدران وأعمدة وسقف ومحراب وأرض وسواء يقول ذلك. والعالم كله يقول هذا. وليس وجودكم هنا إلا اغتصابا وتعديا على حقوقنا نحن المسلمين، ولقد لبث هذا المكان قرونا عديدة مقدسا عند أجدادنا الذين بنوه وعمره بعبادة الله حتى جثم بطاغوتكم ونجستموه "عفوا". ألا

ترون بعيونكم "العمياء" إن هذه البقعة المشرفة تكاد تنطق بلسان فصيح وتعبّر عما نشعر به من السرور كلما زارها واحد منا معشر الموحدين، اخسأوا. فهذا المسجد لنا كان وسيكون ذلك قريبا بحول فستلقون جزاء ما قدمتم من عدوان، وما ارتكبتم من مظالم وطفيان، وسيكون ذلك قريبا بحول الله. قلت هذا وتالله لقد رأيت القوم وقد انكمشوا، وكأنهم أعجاز نخل خاوية، فمنهم الأصفر ومنهم المرتعش ومنهم المتمتم، وكلهم في ريب عما يعمهون. ثم تركناهم، وسرنا نحمد الله ونشكره على نعمة الإسلام، وقوة الإيمان.

وختاما تقبلوا فاتق تحياتي، وتهنئي بالعيد المبارك، دمتم للأمة.

محمد داود

[على هامش الرسالة الأيمن باللون الأحمر] من فضلكم اكتبوا مقدمة الصورتين على وجهها.

الرسالة ٤

تحريرا بتطوان في ٢٩ صفر ١٣٥١ الموافق ٤ يوليو ١٩٣٢

سيدي العم الأجل صاحب العطفة الأمير شكيب أرسلان أدامه لرفعة الإسلام وبارك فيه وفي جميع أعماله.

أما بعد، فلإني كنت تشرفت برسالتيك المورختين بـ ٢٠ مايو و ٢٤ يونيو، كما توصلت بالصندوق المحتوي على ٣٥ نسخة من "أناطول فرانس مبادله"، و ١٠ نسخ من "آخر بني سراج"، ونسختين من "حاضر العالم الإسلامي". وقد دفعت لنائب شركة النقل منا ٥٥ - ٥٩ فرنكا سويسريا، أي نحو ٣٠٠ فرنك فرنسي أجرة النقل من جنيف إلى مرسى سبتة، كما نجهدون ذلك بالورقة التي بطيه للاطلاع عليها وإرجاعها إلينا.

كما أني ذهبت بنفسي إلى سبتة لحيازة الصندوق المذكور، وقد صرفت عليه نحو عشرين بسيطة إسبانية أجرة الحمل والديوانة، إلخ، ولإيصاله إلى تطوان.

هنا وقد رأيت من الموافق أن أرسلك إليكم ٤ جنيهاً كدفعة أولى من ثمن الكتب المذكورة، وحينما يتابع بحول الله تعالى أرسل إليكم ما يتحصل من بيعها زيادة على ذلك.

قد أشرتكم في رسالتكم الأخيرة علينا بأن نرسل إلى الكاتب الشهير المسمى أوجون بنف ما:

خمسين (٥٠) نسخة إلى، فلتفضل بذلك، وأنا أعمل ما في وسعي لتتابع هنا مع ملاحظة بيان الثمن حين إرسالها.

وختاماً نحن رهن إشارتكم، دمت معافين عاملين مجدين، يفتخر بكم الإسلام، وتزهو بكم العروبة والشرف والسلام، محل نجلكم

محمد داود

الرسالة ٥

محلى والدنا الجليل الأستاذ العظيم الأمير شكيب أرسلان دامت عافيتك، وتأيد عزك ومجده، والسلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد، فشركم مبارك سعيد تقبل الله فيه أعمالكم ووفر فيه ثوابكم، وأحياءكم حتى تصوموا أمثاله، وأنتم بكامل العافية تتمتعون، وبنجاح مشروعاتكم العظيمة مبتهجون.

هذا وقد سألتني حضرة العم المحترم الحاج عبد السلام عما هو باق لدي من نسخ كتابكم الجليل أناطول فرانس. فبحثنا فكان الجواب أن العدد الذي لا زال تحت يدي هو ١٩ تسع عشرة نسخة، أخذ منها السيد المذكور اثنين، والباقي لا زال معرضوا للبيع.

وفي ٤ الجاري توصلت بـ ٢٥٠ = نسخة من كتابكم البديع: لماذا تأخر المسلمون، وسأعمل بحول الله تعالى لنشره بكل ما في استطاعتي. وبعد مدة - أرجو أن تكون وجيزة - أوجه إلى جنابكم ما يتيسر من هذا القبيل.

ثم إنني يا سيدي لمشتاق كل الاشتياق إلى سماع إرشاداتكم التي أعدها المثل الأعلى في موضوعها. واسمح لي يا سيدي الوالد الروحي الأجل بأن أبدي لكم كبير إعجابي وكامل تقديري لأسلوبكم الممتاز في الدعوة إلى إصلاح النواحي المختلفة، ولطريقتكم المثلى في معاملاتكم العامة سواء مع الموافقين لمبادئكم والمخالفين. وإن الذي يلفت نظري أكثر من غيره أنكم يا سيدي تعمدون إلى البناء، ولا تضيعون الوقت كله في العدم، لأنكم - فيما أرى - أن المجال واسع وميدان البناء الصالح فسيح.

هي نقطة تهمني، وتطربني كثيرا، وخصوصا حينما أرى بعض الناس يكاد عمرهم ينقضي دون أن يقوموا في حياتهم بعمل جدي سوى أخذ ورد في الأقوال، والتعامل على ما يخالف أهواءهم دون القيام ببناء أي عمل، تستفيد منه الأمة والبلاد.

وتقبل يا سيدي خالص تحياتي وكبير احترامي.

محلى ولدكم

محمد داود

سيدي بعد كتابة الجهة الأخرى وصلني كتابكم المؤرخ بـ ١٠ الجاري، وإني أشكركم على تنازلكم لتهنتي برمضان المعظم، وأرجو الله أن يبارك في عمركن لنا وللإسلام والعروبة والشرق أجمع. وقد طلبت مني يا سيدي أن أبشرك متى رزقت غلاما جديدا، فاسمح لي يا سيدي أن أهجل الآن بإخباركم بأن ولدي محمد الحسن متمتع بتمام العافية. وهو الآن في الشهر الرابع من عمره، ويتشرف بتقبل يدكم وطلب رضاكم وصالح دعواتكم.

أما المدرسة الأهلية فهي يا سيدي تقاسي شدائد حروب مختلفة عبر ميادين متعددة، فالحكومة من جهة ترى فيها منبعاً للوطنية التي لا تسرها نتائجها. والذين يدعون أنفسهم مجددين ومقلدين للملاحدة الشرق يرون فيها معهداً لا زال متأخراً، لأن للمحافظة على الدين الخفيف عنده المقام الأول، والجهلاء الجامدون يرون في المدارس خروجاً على التقاليد وتشبهاً بالكفار. وهناك عامل كبير يحول بينها وبين التقدم، وذلك هو المال، المال، المال. فصندوقها لا يدخله قرش واحد في الشهر من قبل التبرع وأعجب يا سيدي من ذلك ما شاء العجب، فإنما هو الواقع أمدتكم به. نعم المدرسة تجد المال الكافي، لو أنها أرادت التنازل عن مبادئها، فلحكومة تفرح إذا هي رضيت بوضع نفسها بين أحضانها، والهدامون للدين والفضيلة لا ييخلون عليها بالمال والتنظيم إذا هي تنازلت عن إسلاميتها وعروبتها - ولكن مقصودنا من تأسيس المدرسة الأهلية كان وما زال غير ما يريدون. وإني أعدها كبتي الوحيدة، وأريدها نجماً مسلمة عربية تخدم الوطنية الصادقة، ولا تحيد عن محاسن الأخلاق. على أنها رغماً عن ذلك ثابتة، ولله الحمد والمنة، ونرجو من الله التوفيق والتأييد.

سيدي، حبذا لو شرفتنا بإرسال الملزمة الأولى من كتابكم "حاضر العالم الإسلامي"، أعني من الطبعة الجديدة. فإن منزلة هذا المؤلف عند العالم الإسلامي دونها كل ما ألف في هذا العصر في التاريخ والاجتماع.

أخيراً إني أضع نفسي تحت إشارتك ودمتم سيدي لمجلدكم، داود.

الرسالة ٦

تحريرا بتطوان في ٧ ربيع الثاني عام ١٣٥٢ موافق ٣٠ يونيو ١٩٣٣.

سيدي الوالد الروحي العزيز رجل الإسلام والعرب عطوفة الأمير شكيب أرسلان، السلام عليكم
ورحمة الله،

بعد تقيل راحتكم وتقديم كامل الاحترام أتشرف بإعلامكم بأنني قبضت رسالتكم وابتهجت مع باقي الأخوات بخبر إنجاز طبع كتابكم "حاضر العالم الإسلامي". وقد كتتم طلبتم مني أن أخبركم عن الكمية التي تلزمنا من النسخ، فاعلم سيدي أن العدد هو ما ذكرته لكم سالفا أي خمسون ٥٠ نسخة، ولا على في ثمنها أكان ٦٠ قرشا أم أكثر، إذ أن الكتاب كل ما يدفع في سبيله قليل. وإنا أرجو الله تعالى أن يقع على هذه الطبعة الإقبال الذي يليق بها حتى تضطروا بعد مدة قصيرة إلى إعادة طبعه، إن شاء الله.

هذا وإن الواصل إليكم طيه خمسة عشرة ١٥ جنيها إنجليزيا هي مقدمة من قبل ثمن النسخ المذكورة. وبمجرد وصول الكتاب - إن شاء الله - نكون قد يسرنا لكم الباقي بحول الله.

سيدي، كنت أود أن أكتب إليكم قبل اليوم، ولكن موجب تأخري بالكتابة إلى هذا التاريخ هو انتظاري أولا لجمع الدراهم التي تصلكم طيه. وثانيا لأني كنت أنتظر إنجاز قضية المجلة التي عزمت على إصدارها بحول الله.

وعن هذه أخبركم بأنني في ٢٦ الجاري قد دفعت عريضة طلب إصدارها إلى المقيم العام هنا، مصحوبة بالمستندات اللازمة مستوفية لجميع الشروط، التي ينص عليها القانوني الصحافي هنا. وذلك بعد أن وضعت الضمانات النقدية بإدارة مالية المنطقة، وقدرها ألف بسيطة إسبانية. وإننا نظن أنهم لا يمانعون في إصدار الصحيفة ما دامت تحمل اسما كـ "السلام". وإخواننا الإسبان قد يطربون للألفاظ ذات النغم اللذيذ، ويتأثرون بالظواهر كثيرا. الظن أن الجواب النهائي سيكون عندي بحول الله تعالى بعد بضعة أيام.

وسوف أخبركم بحول الله ما يتم عليه الأمر، راجيا أن أكون عند حسن ظنم وتحت رعايتكم،
أدامكم الله للأمة والملة.

سلامي لأخي الكريم الأمير غالب، والرصيف المخلص إحسان وتفضلوا بقبول تحياتي وإخلاصي.

محمد داود

الرسالة ٧

تحريرا بتطوان في ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٥٢

سيدي العم الجليل صاحب العطفة الأمير شكيب أرسلان،

بعد تقديم التحية اللاتمة بمقامكم السامي، أشرف بإبلاغكم أنني تسلمت كتابكم المؤرخ ب ١٤
الجارى، فشكرا لكم سيدي على عواطفكم.

هذا وإنني قد تسلمت يوم تاريخه من الحكومة إذنا رسميا بإصدار صحيفة "السلام" بصفة مجلة
شهرية مصورة جامعة.

وقد شرعت - بعون الله تعالى - في تحضير مواد العدد الأول لإصداره في الشهر المقبل، بحول الله،
مؤملا من عطوفتكم أن تتعهدونا بإرشاداتكم، وراجيا من الله التوفيق لما فيه مصلحة الإسلام
والعروية والوطن. وهو سبحانه المسؤول أن يديم عافيتكم ونشاطكم، والسلام.

محل نجلكم

محمد داود

الرسالة ٨

تحريرا بتطوان في ٢٠ جمادى الآخرة

حضرة صاحب العطفة الأمير شكيب أرسلان - المعظم،

بعد تقبيل راحتكم والسؤال عن أحوالكم أدامها الله وفق مرغويكم. أتشرف بإبلاغكم أنني تسلمت كتابكم المؤرخ بسادس الجاري والمحتوي على بشارة رجوعكم سالمين الى مقركم، دامت عافيتكم ونشاطكم. وإننا - سيدي - ننتهز هذه الفرصة لنرفع الى شريف مقامكم جزيل شكرنا "معشر أبناء المغرب" على ما ضحيتكم به من وقتكم الثمين، وجهودكم الغالية في سبيل المصلحة العامة، أي في سبيل الأمة العربية العزيزة، والرابطة الإسلامية المقدسة. ونقرن ذلك بتهانينا القليلة لعطوفتكم أولا بسلامتكم من الأمراض الطارئة، وثانيا ما أحرزتموه من التوفيق الكامل في مسعاكم الحميد، ومن الانتصار على دسائس أعداء الإسلام والعروية. ونرجو الله جل شأنه أن يكافئكم وبقية رفقاكم الكرام على جليل أعمالكم، وعلى أن يجازيكم على جهادكم وصبركم وثباتكم خير الجزاء.

هذا وإننا نرجو أن يتم المؤتمر الإسلامي الأوروبي على خير ما ينتهي به مؤتمر الرجال العلماء العاملين المجدين المخلصين. ونؤمل أن تكون له ثمرات طيبة يستفيد منها الإسلام على العموم، وأن مؤتمرا أنتم في مقدمة رجاله وواضعي أسسه ومسيري برامج، لجدير والله بالنجاح التام والفائدة الشاملة أصحبكم الله التوفيق.

عمنا الحاج عبد السلام قد رجع من لندن منذ مدة طويلة، ويكل أسف لم تنجح المعاملة مع الشركة الإنجليزية في شأن شركة التعاون الكهربائية الوطنية. والمذاكرة الآن جارية بين الشركة الوطنية وبين الحكومة الإسبانية هنا لعقد سلف بمليون ونصف من البسيطات الإسبانية حتى يمكن للشركة أن تصفي حساباتها مع الألمان الذين تشددوا في معاملتها تشددا ما كان يخطر لأحد بالبال. وقد رفعوا دعوى عليها وحجزوا أملاكها بواسطة المحاكم الإسبانية، إلا أن الشركة لا

زالت مع ذلك توزيع ضوءها الكهربائي على جل البلاد. ولعل تدخل الحكومة بالمادة خيرا للشركة، وضمانا لتأديدها ونجاحها.

إن صديقنا الحاج المختار أحرضان يسلم عليكم كثير السلام، وهو اليوم قاطن مع أهله بتطوان لأن الحكومة الفرنسية قد نفتته عن بلدته طنجة، كما نفت شبانا آخرين يقيم جلهم بتطوان، وكذلك اصدر المندوب في الجريدة الرسمية قرارا بمنعي ومنع الحاج محمد بنونة من دخول طنجة.

أما السبب في جميع ذلك فهو حضورنا في حفلة العيد النبوي وحملنا للراية المغربية، وهتافنا بحياة الإسلام والعروبة والمغرب، وذلك في نظر الاستعمار زلة عظيى توجب النفي والطرء. وعلى ذكر هذا أخبر عطفوكم بأنني من الشهر الماضي سافرت إلى المنطقة المغربية التي تحت نفوذ فرنسا، ولما وصلت إلى الرباط قبضت عليّ الحكومة الفرنسية، وأركبني سيارة خاصة ومع بوليسيان، أخرجاني بالقوة من منطقة النفوذ الفرنسي. كما أنني كنت عزمت في هذا الشهر على أن أحضر مؤتمر طلبية الشمال الإفريقي بتونس، فامتنع قنصل فرنسا من التأشير على جوازي، وصرح لي بأنني ممنوع من دخول الجزائر وتونس. وعليه يكون هذا العبد الضعيف ممنوعا من دخول المغرب والجزائر وتونس، فاعجب يا سيدي من أعمال فرنسا حتى مع أمثالنا من الذين لا صوت لهم ولا مقام. ولم يكتفوا بذلك بل أخرجوا من فاس بالقوة أيضا شقيقي التاجر الأمين السيد أحمد داود - صاحب المكتبة الوطنية.

مدرستنا الأهلية تسير سيرا عاديا، وعدد تلاميذها الآن لا يزيد على المائة إلا بعدد قليل، وعدد الأساتذة ستة. وفي الشهر الماضي قد دخلت في سبتها الحادية عشرة، ثبتنا الله على العمل مخلصين. أما مجلتنا "السلام" فقد منعتها فرنسا من دخول منطقة نفوذها بالمغرب، ومن دخول تونس وسوريا ولبنان إلخ. وقد نشأ عن منع دخولها إلى المغرب عجز كبير في ماليتها، فخرست يا سيدي قدر لا يستهان به من جيبي الخاص، نعم من جيبي الخاص وحده، دون أن يعينني أي فرد في الوجود بلرهم واحد. وقد صرفت على العدد الثامن والتاسع والعاشر آلافا من البسيطات، ولم أقبض مما صرفته عليها إلا نحو الخمس. ولا أظن أنني سأستطيع الاستمرار على إصدارها بعد الفراغ من الجزء العاشر، الذي هو تحت الطبع وبه ستم السنة الأولى.

ولعلكم يا سيدي تعلمون أنني دائماً أهد نفسي تلميذاً في مدرسة الحياة، وأنني عملياً من تلاميذكم المخلصين، وعليه فلا أرجو أن تسمح عطوفتكم بسويدة تقرأ فيها ما كتب ولدكم داود في الصحيفة ٥٩ من الجزء الثامن من "السلام" حول الخلاف بين العاهلين العربيين، وأن ترشدونه إلى ما عسى أن يكون في تلك الكلمة من خطأ أو قصور أو تقصير، وأنه لعل كل حال لكم من الشاكرين.

ثم لعلكم يا سيدي قد عرفت أن فرنسا كما منعت مجلة "السلام" من دخول مناطق نفوذها، كذلك منعت جريدة "الحياة" ومجلة "مغرب" دخول المغرب أيضاً. أما جريدة عمل الشعب "لا أكسيون دو بويل" التي كان الأخ الوزاني يصدرها بفاس، فقد عطلتها الحكومة نهائياً، وكل ذلك كان في يوم ١٦ ماي المشؤوم.

سألتكم يا سيدي هل وصلنا شيء من مؤلفاتكم؟ والجواب يا سيدي إننا لم نتوصل منها بشيء في المدة الأخيرة، وكل ما توصلنا به إنها هو ٥٠ نسخة من "محاسن المساعي". ونحن منذ مدة نتظر وصول كتابكم الجليل عن "فتوحات العرب في أوروبا". أما ما يتعلق بكتاب حاضر العالم الإسلامي، فقد كنت وجهت لعطوفتكم ٣١ جنيهاً ثمن الـ ٥٠ نسخة منه. وأما كتاب "لماذا تأخر المسلمون" فقد كنا توصلنا بـ ٢٥٠ نسخة منه، أرسلنا منها إلى فاس ٥٠ نسخة، وقد بيعت وإلى الآن لم يرسلوا إلينا ثمنها. فأرجو أن ترسلوا إلي رساله في طلب ثمن تلك الـ ٥٠ نسخة لإرسالها إلى الأخ علال الفاسي الذي باسمه أرسلت النسخ المذكورة لعله يزعج من تحت يده الدراهم لإرسالها. وقد كنت أعلمتكم بأن الحكومة هنا حجزت من مكتبة أخي أحمد ١٥٣ نسخة من الكتاب المذكور، كما حجزت ١٠ نسخة من شخص كنا كلفناه ببيعها في مدينة الشاون،^{١١} ولا زال كل ذلك بيدها إلى الآن. وعليه فيكون ما يبيع من الكتاب المذكور ٣٧ نسخة اجتمع فيها ما يقرب من ٢٥٠ فرنكاً، كما أن ثمن الـ ٥٠ نسخة من محاسن المساعي هو ٢٥٠ فرنكاً بالجميع ٥٠٠ فرنكاً^{١٢}.

لعلكم يا سيدي تذكرون أنني أرسلت إليكم بتاريخ ٢٤ ذي القعدة موافق ٢١ مارس رسالة بطيها ٦٠٠ فرنكاً^{١٣}، منها مائة واحدة طلبت أن تدفعوا منها بدل اشتراكي في مجلتكم "لأناسيون آراب"،

^{١١} المقصود بها شفشاون، وهي مدينة في شمال المغرب، والمؤسسة في عام سنة ١٤٧١ لا يواء مسلمي الأندلس بعد طردهم.

والباقي من المائة فرنك تدفعون للكاتب الفرنسي أوجين يونغ كإعانة على كتابه الأخير وقد فعلتم ذلك في حينه. يبقى عندكم ٥٠٠ فرنكًا] كنت طلبت منكم أن تتركوها عندكم من قبل ما يباع من كتبكم، وهما حسابها أعلاه. وعليه فلم يبق عندنا الآن شيء من المال من قبل الكتب. أما الباقي في المكتبة برسم البيع، فهو نسخة واحدة من الطبعة الأولى من حاضِر العالم الإسلامي مع بضع عشرة نسخة من أناضول فرانس. وكذلك لا زال في حيازة مراقبة تطوان ١٥٣ نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وسنبذل الجهد لحيازتها منهم. وإن تمحصل لدينا شيء جديد نبارد بتوجيهه إليكم بحول الله. والله سبحانه يبارك جهدكم ويدمكم للإسلام والعروبة ولتلاميذكم في الشرق والغرب. ولدكم .. محمد داود

الرسالة ٩

نخبراً بتطوان في ١٢ شوال ١٣٥٣ الموافق ١٨ يناير ١٩٣٥

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الكريم، السلام عليكم ورحمة الله،
وبعد، فإني أقبل راحتكم وأسأل عن صحتكم وعافيتكم، راجياً من الله تعالى أن يديمكم ذخراً للعرب والمسلمين أجمعين.
ثم أبلغ عطوفتكم أنني توصلت برسالتكم المؤرخة بـ ١٩ رمضان، وقد نفذت ما جاء فيها، فأرسلت بالبريد المضمون نسخة من كتابكم الفريد "غزوات العرب" إلى كل من السادات علال الفاسي، ابن زيدان، حسن بو عياد، عبد الحفي الكتاني، أحمد مكواري، المكي الناصري، هؤلاء الستة مباشرة، وأما غيرهم فبالواسطة، فلمحمد الفاسي بواسطة علال الفاسي، ولعمر السبتي بواسطة أحد مكواري. وكذلك دفعت نسخة لجريدة "الحياة"، وقد كتبت على الكتاب كلمة. وعليه فالنسخ المهداة تسع. هذا وإنني قد دفعت النسخ الباقية إلى شقيقي أحمد داود -صاحب المكتبة الوطنية، وقد شرع في بيعها. وقد أشرت عليه بأن يرسل إليكم مقدماً جزءاً من ثمنها، فدفعت لي عشرة ١٠ جنيهات تصلكم

طيه كدفعة أولى على الحساب، فالمرجو من عطوفتكم أن تقيدوها عندكم إلى أن يرسل إليكم الباقي مع الحساب النهائي إن شاء الله.

هذا، وإنني قد تسلمت من إدارة الأمور الوطنية أمسه الخميس ١٧ يناير النسخ التي كانت محجوزة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وعدد ما ردوه إلينا منها ١٥٢ نسخة. فعدد النسخ التي ضاعت إحدى عشرة ١١، وقد دفعته لأخي أيضا ليعرضها للبيع، إلا إذا ظهر لكم خلاف ذلك، فنحن رهن إشارتكم (أما إخواننا الفاسيون فلم يرسلوا إلينا درهما واحدا).

هذا وبما أنني اعتبر عطوفتكم كوالدي، فإنني أرى من الواجب علي أن أبلغكم أنني قد عزمت على أن أقوم برحلة إلى البلاد الشرقية بقصد حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام. وسيكون ركوبي بعد بضعة أيام من حصن جبل طارق إلى بورسعيد بمصر، حيث أنوي إقامة شهر واحد ثم أقصد الحجاز للحج والزيارة، ثم أزور فلسطين ثم سوريا إذا سمحت فرنسا، ثم العراق، ثم تركيا. ثم إذا سمحت لي المادة فإنني سوف أشرف بزيارتكم على طريق يوغوسلافيا فالنمسا فألمانيا فسويسرا ففرنسا فإسبانيا. وإنني أتمنى أن أمضي في جنيف نحو أسبوع أتمتع به بالقرب منكم والاعتراف من بحر معارفكم وتجاريكم. مع العلم بأنني أنوي بل إنني عازم عزما كلياً على أن أولف عن رحلتي هذه كتاباً أضمنه مشاهداتي وملاحظات مع أبحاث تاريخية وأدبية وإحصاءات ومعلومات مختلفة عن جميع الأقطار التي أمر بها مع الاتصال بالزعماء والقادة والعلماء والأدباء، وأخذ صورهم وأحاديثهم مع آرائهم في موضوعات اختصاصهم وخطوط يدهم إلخ. وذلك كله بقصد نشره في الرحلة الشرقية - إن شاء الله.

ثم إنني يا سيدي بكل تواضع، ومع عظيم الخجل أرجو من عطوفتكم أن تكونوا لي خير معين على تنفيذ رغبتى هذه وذلك بأن تفضلوا بكتابة بضع كلمات إلى بعض الأشخاص الذين تعرفونهم بالشرق، ليكونوا مني على بال إذا ماتوقفت على أي مساعدة أدبية منهم، وذلك كجلالة الملك ابن السعود الذي أود لو يأذن لرجاله بتهيئة وسائل الراحة لي أثناء إقامتي بالحجاز، وكبعض تلاميذكم البررة في فلسطين والعراق وسوريا إلخ. وربما ظهر لي أن أزور الإسكندرية، وعليه بلا إكراه أن تكتبوا لي كلمة للأمير عمر طوسون، لأنني لا أعرف أحد بالإسكندرية.

وبالجملة فإن أرجو من محل والدي الأمير الجليل أن ينظر لي نظرة إلى ولد بار، وتلميذ مطيع، ويشير علي بما يشاء، ويرشدني إلى ما يريد فإنني أضع نفسي رهن إشارته. وإني أرجو الله تعالى أن يجعلني عند ظنكم وأن يوفقني لما فيه رضاه إنه سميع مجيب.

سيدي الأمير.. ربما لا يصلكم كتابي هذا إلا بعد أن أكون قد غادرت بلاد المغرب إلى مصر، فأرجوا إذا تفضلتم بجوابي أن يكون بواسطة أحد أبنائكم بالقاهرة، كالاستاذ محمد علي الطاهر -صاحب "الشورى" أو غيره إن ظهر لكم. وإني لا أدري هل تسمح لكم الظروف بالكتابة إلى بعض معارفكم أم لا. فإن سمحت بذلك فإن أترك لمولاي الحرية في إرسالها مباشرة إلى أصحابها وإعلامي بأسمائهم لأبحث عنهم، وإرسالها إلي وأنا أدفعها إليهم مباشرة عند زيارتهم، وعلى كل بنظركم هو الأعلى.

إن خيل ابن أمية لا يزال بتطوان، وقد طلبتم مني عنوانه وهاهو:

Benumeya, Consul Murfi 16, Piso 6, Tetuon, Morruecos

وقد ذكر لي أنه سيكتب إلى عطوفتكم رسالة مطولة في هذين اليومين. إن الجرح العميق الذي أصابنا بفقد والدنا المرحوم سيدي الحاج عبد السلام لم يندمل، فإله سبحانه وتعالى يعوضنا عنه الصبر الجميل والثواب الجزيل. وختاماً تفضلوا بقبول عظيم احترام محل ولدكم محمد داود.

الرسالة ١٠

القاهرة ٨ ذي القعدة ١٣٥٣

سيدي الأمير الجليل، ومحل الوالد الكريم، السلام عليكم ورحمة الله، وبعد تقبيل راحتكم والسؤال عن طيب أحوالكم أشرف بأن أعلمكم بأنني وصلت إلى القاهرة سالماً والله الحمد والمنة. وقد قابلت الأستاذ أبا الحسن فدفع إلي رسائلكم الكريمة التي سررت بها

كل السرور. وإنني يا مولاي لعاجز كل العجز عن شكركم على عطفكم ومساعدتكم، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجازيكم على ذلك خير الجزاء.

وقد دفعت الرسائل إلى كل من صاحب الفضيلة الشيخ محمد رشيد رضا، والأستاذ الشعالي، وإلى معالي محمد علي علوبة باشا وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب، وقد قابلني كل واحد منهم مقابلة في غاية ما يكون من المجاملة والاعتناء. أما سمو الأمير عمر طوسون فقد أرسلت إليه كتابكم بواسطة البريد على أن أتشرف بمقابلته رسميا حينما أزور الإسكندرية بعد بضعة أيام، بحول الله. وأما معالي عزيز عزت باشا، وفؤاد بك سليم فسأبحث عن عنوانهما في هذا اليوم لأقابلهما غدا إن شاء الله. هذا وإنني قد قرأت بكل إمعان ما سطرتموه لي من برنامج الرحلة، وسأعمل يا مولاي كل ما باستطاعتي لتنفيذ ذلك إن شاء الله راجيا منه سبحانه دوام العافية والإعانة والتوفيق.

نعم يا مولاي، لقد أظهر النائب العلوم السنيور "كباص" من الاعتناء والتقدير بفقيدنا الكريم شيئا فوق ما كنا نظن. ولولا مساعداته لكان من المحتم أحد أمرين، إما دفن الفقيد في مقابر الكاثوليكين بالرنده، وإما دفع مصاريف لا تقل عن ثلاثين أو أربعين ألفا من البسيطات الإسبانية في مقبرة الرسوم الواجبة لنقله إلى المغرب. وعلى كل حال إن كباص أولا وحكومته، ثانيا يستحقان الشكر الجزيل على عملهما.

قد سررنا بإعادة نسخ كتاب "لماذا تأخر المسلمون"، لأن ذلك يدل على اتجاه جديد في الجملة. وأقول في الجملة، لأنني من ناحية أعلم أن الحكومة الإسبانية الآن ليست لها سياسة مرسومة محدودة، ويجب على كل مواطن أن يسلكها، وإنما هناك سياسة أفراد يجتهدون فيعملون. ومن ناحية أخرى، إنني لا أثق كثيرا بهذه المظاهر البسيطة والمساعدات الطفيفة التي يقدمونها لأمتنا. ولقد أحسستم يا مولاي كل الإحسان بموقفكم الأخير مع جمعية مدريد، بدليل ما كان لموقفكم الشريف من التأثير الحسن. وإنني أيضا أؤمن على ما قاله فقيها المرحوم من أن تلك الجمعية لا فائدة في حلها، كما أن بقاءها في الوجود يجب أن يكون له فائدة عملية، وإلا كان وجودها عبثا. إن مشاركتنا في هذه الجمعية وأمثالها ليس من الأعمال التي نقوم بها أو نقدمها خالصة لوجه الله، وحبا في مجرد الاتصال بالإسبانيين أو غيرهم. وإنما هي منا مد يد المساعدة إلى أفراد يقولون أنهم يريدون أن يتعاونوا معنا على تبادل المصالح. فإذا كانت المساعدة إنما تقدم من طرف واحد فقد ضاعت الفائدة المطلوبة من

المشروع. فينبغي لنا أن لا نسرف في تأييد ما يريد الإسبان من تنشيط العلاقات الاقتصادية، بينهم وبين الأفكار العربية، وإنما يكون تأييدنا لهم بقدر ما يبدلون من المساعدات لأمتنا.

رسالة الأخ الحاج المختار أحرضان قد وصلت إليّ، ودفعتها إليه في حينها قبل أن أغادر تطوان. أما تأثير الأمة كلها من فقد عمنا المرحوم فهو شيء شاهدنا ولمسناه وهو حقيقي لا شك فيه.

سألت مولاي عن السيد أحمد بلافريج، وطلبت مني أن أجيبكم بما أعرف دون إخفاء شيء. فانا أعلم عطوفتكم بأن ظننا قد خاب في السيد المذكور، لأنه قد قطع علاقاته بنا، وبكل من ينتمي للخدمة الوطنية العامة بالمغرب. وانقطاعه هذا ليس قاصرا على الظاهر فقط، بل هو انقطاع في الظاهر والباطن. وهو لا يبدي لذلك سببا معقولا، وإنما يظهر أنه لما عزم على تأسيس مدرسته الأولية في الرباط، واتصل بالفرنسيين - من نفسه أو أوعز إليه - أن يقطع علاقاته بالوطنيين في مقابلة مساعدة الفرنسيين له على مشروعه. وأنا أرى أنه غالط لأن الفرنسيين لا يساعدونه مختارين أبدا على مشروع فيه خير للمغرب، وأرى أنه كان باستطاعته أن يتظاهر بانقطاعه عن إخوانه ظاهرا، ويبقى متصلا بهم في الباطن. وعلى كل حال هو الآن مقاطع لنا ولجميع الإخوان مقاطعة كاملة.

وقد ذكر لي بعض الإخوان من الداخلية أنه يكثر من التردد على بعض الإدارات الفرنسية بالمغرب، وإن لا أجراً على اتهامه، وإنما أقول أنه مخطئ كل الخطأ في انعزاله عن إخوانه، واتصاله بالفرنساويين الذين لا يحترمون ولا يساعدون أبدا من يتصل بهم ويتملق بهم سعيا وراء أي عمل يريد القيام به.

هدى الله أخانا أحمد إلى الصراط المستقيم. أرجو يا مولاي قبول عظيم شكري وامتناني.

نلمبذكم وولدكم محمد داود

الرسالة ١١

١٨ ذي القعدة ١٣٥٣

سيدي الأستاذ العظيم صاحب العطفة الأمير الجليل شكيب أرسلان - أبقاكم الله ذخرا لنا وللمسلمين أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله،
وبعد السؤال عن صحتكم الغالية وصحة أفراد العائلة الكريمة، أدام الله سعادتها. أتشرف بإعلامكم بأنني لازلت بالقاهرة، وإنني متمتع بكامل العافية - والله الحمد والمنة.
وقد ذهبت إلى الإسكندرية قبيل تاريخه وقضيت بها ليلتين، قابلت أثنائها الأمير عمر طوسون مرة واحدة في دائرته وكانت مقابلة لا بأس بها. وقد طلب مني أن أسلم على عطوفتكم. أما الرسالة فكنت بعثتها إليه في البريد وأصحبته برسالة مني أرجوه أن يعين لي موعدا لمقابلته فكتب لي موعدا الساعة العاشرة صباح ١٧ فبراير لمقابلته وقد تم ذلك في الموعد المذكور.

ثم حينما رجعت إلى مصر قابلت معالي عزيز عزت باشا، وكانت مقابلته لي من أجل ما يكون. وقد وجدت عنده فؤاد بك سليم فدفعت إليه رسالة عطوفتكم إليه. وكانت مقابلة فؤاد بك جميلة للغاية أيضا. وقد دعاني لحضور اجتماع سيعقده في بيته أعضاء الجمعية الإسلامية الإسبانية بمصر. وإذا سمح الحال فسأحضره - إن شاء الله، وموعده مساء الأحد ٢٤ فبراير.

توصلت يا سيدي برسالتكم المؤرخة بـ ٢٩ شوال وأشكركم يا مولاي على كتابكم للشيخ محمد نصيف، الذي ذكر لي الأخ الحاج الحسن بوعباد أنه كتب له والده. أما الملك ابن السعود وأمثاله من الملوك والأمراء والأعيان فإن قيمة الاجتماع بهم لا تفوق عندي قيمة الاجتماع بمطلق أفراد الأمة الذين يعملون لمصالحها العامة.

سيدي العزيز، إن استدراكم وإشارتكم علي باختصار الرحلة إذا لم يسمح لي الكيس بتطويلها، وإن تسهيلكم لوسائل تحقيق ذلك، وإن هذا الاعتناء الفائق الذي لم أر له نظيرا من غير عطوفتكم، يدعوني يا مولاي لأن أصرح بعجزتي عن شكركم. وإنما أرجو الله تعالى أن يجازيكم على ذلك خير الجزاء. وإنني بحول الله سأبذل كل ما باستطاعتي لتنفيذ برنامجكم الأول، وأرجو الله أن يعينني على ذلك.

ثم تسلمت رسالة عطوفتكم المؤرخة بـ ٩ الجاري، وسررت من كتابتكم إلى فؤاد بك حمزة، لأنني ربما احتاج إلى مساعدة "أديبة" في الحجاز، فأحب أن يكون لي هناك شخص أعرفه من أهل البلاد، وخصوصاً من ذوي النفوذ فيها. لقد توصلت يا سيدي بجريدة "الحياة" التي حظيت بنشر رسائلكم بفيدنا الكريم. وإن الكلمة الصغيرة التي قدمت بها القصيدة نعتبرها كنقطة من بحر مما يحمله إخوانكم وأبنائكم المغريون لعطوفتكم من التقدير والإعجاب.

إنني سأغادر السويس إلى جدة فمكة في ٢٦ فبراير - إن شاء الله - وأرجو قبول شكري وكبير احترامي.

ولدكم محمد داود - لطف الله به.

الرسالة ١٢

بغداد ٢٩ محرم ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل - أطال الله بقاءكم سالمين، وأدام توفيقكم في خدمة الإسلام والمسلمين، بعد تقبيل يديكم الكريمة أشرف بإبلاغكم أنني لا زلت في بغداد، وقد حصلت على التأشير على جواز سفري للدخول إلى شرق الأردن وفلسطين. وسيكون خروجي من بغداد في صفر بحول الله، وربما قضيت نصف شهر في فلسطين، ثم أذهب إلى مصر، ومنها أبحر إلى تركيا، ثم أقصد "عربكم" - زادكم الله قوة وثباتاً.

مولاي، لقد قرأت بمزيد الأسف تلك الحملات الظائشة التي تقوم بها شذمة من الخونة، الذين لا يعرفون معنى للشرف ولا للفضيلة. وبكل أسف أيضاً إن بعض صحف فلسطين عملاً قدراً كبيراً من فراغها بالحملات على عطوفتكم. وبكل أسف أيضاً، نجد هنا في بغداد صحفاً تنقل تلك الترهات، ولا تعلق عليها بشيء مما يدل على أنها مرتاحة إلى تلك الحملات المبيتة من أعداء الإسلام والعروبة. وأنا قد عرفت هنا بعض المسيحيين يتجاهرون بالحمل على عطوفتكم - قاتلهم الله أنى يوفقون، إلا أنني حضرت اجتماعات متعددة، كانت أغليبتها الساحقة تدافع عنكم بحرارة زائدة، بل إن كثيراً من أعظم الرجال هنا سمعتمهم يعلنون ثقتهم التامة بعطوفتكم، وصرح بعضهم بأنه حتى لو صبح

أن تلك الوثيقة صدرت منكم حقيقة، فإنه يوافق عليها مما يعرفه من رسوخ قدمكم في السياسات الدولية. يراميكم العليا.

أهـ رأيي أنا التلميذ المتواضع لأرجي إبداءه لعطوفتكم إلى حين تشرفي بالمثل بي يديكم، وإنما أقصر الآن على أن تقني بعطوفتكم لا حد لها، وإني أعتقد أن موقفكم الأخير إنما هو لجعل كل من العدوين يضرب الآخر، وسعيًا وراء الاستعانة بدولة أجنبية على دولة أخرى، أهلكنا حرثنا ونسلنا، وتعمل لمحو اسمنا من الوجود. وأنا أرى أن البحث عن مثل هذا واجب علينا ما دمنا فاقدين للقوة الكافية للمقاومة المادية التي لا يمكن الوصول إليها للغاية المقصودة إلا بها. إن فرنسا عدوتنا إلى الأبد، ولأن إيطاليا ليست حبيبتنا، ولكنها تزاحم فرنسا وتريد أن تضعف من قوتها، ونحن من مصلحتنا أن تضعف قوة فرنسا بأي وجه من الوجوه، إلا إن الإيطاليين قوم ينبغي أن لا نركن كثيرًا إلى وعودهم لأنهم متقلبون. وقد رأى العالم منهم في أيام الحرب وبعدها مواقف من هذا القبيل. وإن مثل مولانا الأمير لا على أن ينبه إلى مثل هذا. أنا أعتقد أن أصحاب هذه المهزلة سوف ييؤون بالفشل الذريع في المستقبل السريع، وإن النصر التام سيكون حليفكم كما عودكم الله، وكما وعد به عباده المؤمنين، وإن الله لا يخلف الميعاد.

طيه صورتان، إحداهما لعطوفتكم، والأخرى لعطوفة الأمير عادل.

حفظكم الله أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله،

ولدكم محمد داود

الرسالة ١٣

تحريرا بتطوان في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥٤

بسم الله العزيز صاحب العطفة الأمير شبيب أرسلان - أبقاكم الله للعروة والإسلام، أقبل
راحتكم وأسأل عن أحوالكم، أدامها الله تعالى، كما يسركم ويسر المسلمين جميعاً..

وبعد، فإن حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا، قد اختار الله له ما عنده، فلنا لله ولنا إليه
راجعون، وعظم الله أجركم وأجرنا، وبارك في حياتكم، وأدام عافيتكم ونشاطكم.

لقد اجتمعت بالفقيد الكريم عشرات المرات أثناء الشهرين اللذين قضيتهما بمصر، وآخر ليلة لي
بالقاهرة، قد فضيت جلها عنده بدار المنار، حيث لبثنا نحو خمس ساعات، وهو يحدثنا عن آخر ما
وصل إليه بحته الطويل في مختلف الشؤون الدينية والدنيوية، وكأنه رحمه الله، كان يودعنا الوداع
الأخير - ولا حول ولا قوة إلا بالله. إن أسفنا لا يقدر على وصفه، وكل أملنا أن الله تعالى يلهم
علماء الإسلام حتى يتبعوا طريقة السيد رشيد في البحث والعلم والعمل، وإن البركة فيكم إن شاء
الله.

"روض الشقيق" وصلني منه أولاً ثلاث نسخ مسفرة بالورق، دفعت إحداها للأخ الحسن بو عياد.
ثم وصلني سبع نسخ مسفرة بالجلد المذهب، وعليها أسماء أصحابها، ومن بينها واحدة لولدكم
داود، الذي يعجز عن شكركم على ما غمرتموه به من إحسانكم، والله تعالى هو الذي يجازيكم خير
الجزاء. وقد أرسلت بقية النسخ إلى أصحابها، وهم السادات: أحمد بو عياد "فاس"، أحمد بلافريج
"الرباط"، ابن زيدان "مكناس"، الطيب بنونة "تطوان"، وقد وجدت اسم أحمد بو عياد مكرراً على
نسختين، ولعل ذلك غلط، فأرسلت واحدة إليه، والأخرى إلى الأخ علال الفاسي بعد إزالة اسم بو
عياد منها، وذلك اجتهد مني فعلي لا أكون أخطأت. ثم وصلتني من دمشق ما يقرب من مائة
نسخة بعضها مسفر بالقماش، وغالبها بالورق، وقد خصصت القماشية للهدايا التي وصلت أسماء
أصحابها إلي في ورقة خاصة. أما النسخ الورقية فقد دفعتها لشقيقي أحمد لعرضها للبيع في مكتبته،
إلا أنه توقف في الثمن الذي يبيع به. وإنني أرى أنه لا بأس بأن نخبرونا بالثمن الذي تريدون أن يباع
به الديوان، أو على الأقل نخبرونا بالثمن الذي يباع به في الشام، أو في مصر لنعين له هنا ثمننا قريباً من

ذلك. وقد تكلمت مع الأخ الطيب بنونة في شأن النسخ التي لديه من "الرحلة الحجازية"، فأخبرني أنه سيدفعها قريبا إلى أخي أحمد ليعرضها للبيع.

أبو الحسن محمد علي الطاهر رجل أجله وأحترمه، وأعجب بنشاطه في محاربة الاستعمار، إلا أن ذلك لا يمنعي من أصرح لمطوفتكم بأنه غليظ في معاملتي أثناء إقامتي القصيرة بمصر. إنني يا مولاي أهد نفسي أقل الناس وأجهلهم، ولكنني في الحين نفسه أشعر بأن لي عزة نفس قل في العالم من يحمل بين جنبه أكثر منها، كما أن لي كرامة لا أسمح لأي مخلوق على وجه الأرض أن يمسه. وأخونا أبو الحسن ساعده الله يظهر أنه تعود أن يجلس ويمشي وحوله جماعة من البسطاء، الذين اتخذهم حاشية، وفرض عليهم الاقتصار على التصفيق له وهز الرأس أمامه. وأنه لم يتعود أن يقابل الأشخاص الذين لهم شخصية، ورأي مستقل يقبلون، ويردون. فإذا اتصل بأحد من هذا القبيل حاول أن يحشره في زمرة الأتباع، فإن خضع فذاك، وإلا تعمد في إهائته أمام الحاشية. ولقد تحققت أن أخانا أبا الحسن لا يعرف أو يتجاهل الفرق بين تواضع الكريم وتذلل الوضع، ولا بين العالم الذي يتطلب المزيد، والجاهل الذي يصدق كل ما يسمع من الحقيقة والخيال، أو الصدق والكذب. والغلط الكبير الذي هو حاصل لصاحبنا هو أنه أصبح يعامل نفسه معاملة العظماء، ويريد أن يحمل الناس على معاملته بما يعاملون به الأمير شكيب أرسلان أو السيد رشيد وأضرابهما، وقليل ما هم، وهيهات. والحقيقة أن أخلاق صاحبنا قد فسدت بسبب المتملقين الذين يمدحونه تزلفاً إليه، أو خوفاً من لسانه وقلمه، إلخ إلخ. وأخيراً إن صاحبنا قد هددني أنا شخصياً بأنه سيسبني في كتابه الذي يؤلفه على نمط "نظرات الشورى"، وقال إنه سيطلع منه خمسة آلاف نسخة. أما جوابي له على ذلك فكان فقهة طويلة، رغماً عن كوني قليل الفقه في حياتي. وأما السبب في ذلك كله فهو ما جاء في آخر تقرير مجلة السلام لكتابه نظرات الشورى. لو شئت أن أكتب لكم يا مولاي عن أخينا أبي الحسن، لوجدت ما أكتب، ولكنني أقصر على أن أطلب من الله تعالى أن يسلمح أخانا عدو الاستعمار، وأن يوفقه للاقتصار على الأعمال النافعة.

أنني يا مولاي في غاية الشوق لسماع نصائحكم وإرشاداتكم. وإنني رهن إشارتكم، وأختم كتابي هذا بتقبيل راحتكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

ولدكم محمد داود

الرسالة ١٤

بحريرا بتطوان في متمم رجب عام ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل، ومحل والدنا الكريم، السلام عليكم ورحمة الله،
وبعد فقد تشرفت بكتابكم المؤرخ بفتح الشهر الفارط، وحمدت الله على سلامتكم - أدامها الله
لخدمة المسلمين.

أما المائة نسخة من ديوان المرحوم الأمير نسيب فقد وصلت، والهدايا وزعت على أصحابها. وقد
أخبرت سعادتك بذلك.

وأما ما نشرته بعض الصحف الشرقية من أن المؤتمر الإسلامي الأوروبي قد أثنى على إسبانيا
وإيطاليا، إلخ، أنه فسيء لم يغتر به أحد، وإن المغرب كله يعتقد أن مؤتمرا يترأسه عطوفة الأمير
شكيب أرسلان، لا يمكن أن تصدر منه دعاية لدولة مستعمرة أيا كان جنسها أو سياستها. والكفر
ملة واحدة، والاستعمار سياسة متحدة.

وأما جمعية إخواننا "مساكين مدريد" فهي جمعية في حكم المدومة، فلا إدارة منتظمة، ولا اجتماع،
ولا صنوق، ولا أعمال. وأظن أنها قد انحلت من نفسها، ولا يوجد اليوم من يفكر في شأنها. والذي
اعتقده أن أصحابها أعجز من أن يأتروا على الحكومة، وأضعف من أن يرغموها على تبديل سياستها
في المغرب أو في غيره. ورجال الحكم في إسبانيا اليوم يعدون قيام مثل هذه الجمعية من المهازل التي
يعد إليها ذوو الغايات والمصالح الشخصية.

لقد كان أصل الفكرة منحصرًا في بضعة أشخاص، قد يكون بينهم صادقون في أقوالهم، مخلصون في
أعمالهم وتفكيرهم. وكان في منصب الحكم والنيابة أفراد ذوو نيات حسنة، تقبلوا الفكرة بقبول
حسن، رجاء تبادل المصالح بين دولتهم إسبانيا وبقية العالم الإسلامي والعربي. ولكن التجارب
برهنت على أن جل إسبانيا الحقيقية لا تزال هي التي نعلم، وأن البعض الباقي لا يجد من وقته الفراغ
الكافي للتفكير في مثل مبادئ جمعيتنا البائسة.

إن الأعضاء المساكين في مدريد لا يملكون ضرا ولا نفعا لأنفسهم، فضلا عن غيرهم. وإذا كان هناك شيء يدعو إلى التوقف في المسألة، فإنه هو ما سمعته من الإخوان هنا من أن بعض المستمين إلى الجمعية في مدريد يساعدون من يزورهم من أصحابنا مساعدات أدبية غالبها شخصي ودادي، مع ملاحظة أنني أنا شخصا لم أزر مدريد حتى الآن. وبناء على ما تقدم فبقاؤنا "نظريا" في الجمعية أو انسحابنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر - هذا ما أدري ونظركم الأعلى.

لقد أشرتم يا مولاي إلى حوادث وقعت أخيرا في تطوان، ولا أدري ماذا تعنون بذلك، فإن كان مقصودكم توقف جريدة "الحياة"، واستعفاء الأخ الطريس من الوظيفة، فاسمحوا لي أن أقول لكم يا مولاي كلمة حول الموضوع:

"شخصية كباص" كان برناندو كباص ضابطا صغيرا في قبائل غمارة، وقد تمكن بسياسيته وتدبيره وعدله والاعتزاز بقوة عزمته من أن يكون لنفسه شخصية هي أبرز شخصية بين ضباط إسباني المغرب. وكان معروفا عند الإسبانيين بأنه يساعد الأهالي الجبلين الذين كانوا يدعونه: "سي عبد السلام الكباص"، كما كان بعضهم يطلق "الحاج غليوم" على غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا. وكان كباص غير محبوب من الإسبانيين هنا، وخصوصا من الماسونيين الذين كان لهم إذ ذاك نشاط عظيم في تبيت الانقلاب الجمهوري. وكان كباص الملوكي خصما لهم بالطبع. فلما أعلنت الجمهورية حوصر كباص وضرب وصفع على وجهه في أكبر ساحة بتطوان. ثم عزل من منصبه، وأرسل في الظاهر حاكما على جزر إسبانية في المحيط الأطلنطي. وفي الحقيقة كان منفيا إليها. كان هذا كله حينما كانت السلطة بيد الاشتراكيين أعداء الملكية والإكليروس. فلما تحول الحكم إلى الديمقراطيين وأحزاب اليمين أرجعوا كباص من منفاه، وأنعموا عليه برتبة الجنرالية، ومنحوه وظيف النائب العام في جميع المنطقة، وهو أعلى وظيف يلي وظيف المقيم العام. فأصبح كباص بذلك الحاكم المطلق الذي لا معقب لحكمه أو نظره. وأصبح كل من الخليفة السلطاني ووزراءه والمقيم العام نفسه لا يستطيعون عمل أي شيء، لأن كباص استبد بكل شيء. وأخيرا اقتصروا كلهم على الحياة الهادئة، وتركوا الميدان لكباص يفكر وينفذ ويولي ويعول ويفعل ما يشاء كما يشاء. ومن المعلوم أن في جميع البلاد كثيرا من ذوي الأغراض الذين دأبهم الخضوع لكل ذي قوة، ومساعدة كل ذي سلطة، وكذلك الأمر عندنا، ولم تبق إلا طبقة واحدة لم تخضع الخضوع الكلي لكباص. وتكونت في

هذه المنطقة صحف وطنية لأول مرة في التاريخ. فأما "السلام" فلم تتعرض في حياتها لكباص لا بمدح ولا بدم، وأما الحياة فكانت في أيام الأخ الطريس تحمل الحملات الشعواء على الظلمة من الولاة الأهالي، وتطلب من رجال إسبانيا إجراء العدل بعزل أولئك الظالمين. وكانت تلك اللهجة هي التي يسر منها كباص الحاكم الاستعماري، لأنها تسقط من قدر الحكام الوطنيين، وتحمل الإسبانين (وعلى رأسهم كباص) كملائكة أطهار يتقنون المغاربة المتأخرين من ظلم طغاتهم المستبدين. وأخيرا تولى الأخ الطريس وظيف المدير العام للأحباس في جميع المنطقة، وهو قريب من وظيف وزير، ثم اتفق كباص ورجال الحكومة المخزنية هنا على توظيفي أنا أيضا، فصدر قرار وزيري بتعييني خليفة لقاضي العاصمة، وأرسل القرار فمضي من الوزير الصدر، وعليه المصادقة الرسمية من الحكومة الإسبانية، ولكنني رفضت ذلك بكل أدب، فكانت صدمة عنيفة لم تعود الحكومة المخزنية تلقيها، إذ لم يتجرأ أحد على رفض قرار وزاري يعينه لوظيف سامي، بل العادة أن هذه الوظائف يتسابق إليها خواص الناس، ويتخذون الوسائط والشفعات لبلوغها.

ويأثر ذلك استدعائي كباص لإدراته، واختل بي نصف ساعة وعدني فيها ومناي، وعرض عليّ وظيف القضاء بإحدى مدن المنطقة، فاعتذرت. ثم عرض عليّ وظيف القضاء من الدرجة الأولى بعاصمة المنطقة تطوان، وذكر لي أن سمو الخليفة مصادق على ذلك فضلا عن الوزير الصدر ووزير العدلية، الذين أرسلوا إليه شهادات كتابية بصلاحيتي واستحقاقي لذلك الوظيف. ولكنني اعتذرت بلطف، فبدل لهجته إلى تهديد ووعيد. وأخيرا اضطررت إلى قطع حديثه بقولي: لا فائدة من طول الكلام، إذ أن لي شغلا، ولك أشغال، وقد سمعت رأيي الذي لا يمكن لأي قوة أن تحولني عنه، انتهى. وكان مقصود كباص من سياسته هذه أن يوظف الأشخاص الذين يعلم أن لهم مقاما في قلوب الناس، أو أن لهم مواهب يمكن أن يستخدموها ضد مصلحته. وأشيع حينذاك - وأظن أن الإشاعة كانت صحيحة - أن المرحوم الحاج عبد السلام بنونة قد رشح لوظيف الوزير الصدر، وهو أعلى وظيف في المنطقة كلها، إلا إن مرضه ثم وفاته قد حالا دون ذلك.

أما "الحياة" فبعد توظيف الأخ الطريس، تولى أمرها أربعة أفراد، وهم على حسب أهميتهم في تسيير سياستها: عبد السلام ابن جلون، محمد أفيلال، التهامي الوزاني، الحسين ابن عبد الوهاب. وكانت الحياة في ذلك العهد تمدح كباص علانية: أولا، اغترارا بابتساماته ومقابله ومواعيده بإصلاح

الشؤون، وثانياً، لأنه كان يقابل توسط بعض محرريها بمزيد الاعتناء، ويرفع الظلم عن الأشخاص الذين يدافع عنهم أحد أصحاب الحياة. ثم ظن كباص أن الأمر قد تم له، فالطريس أخطب القوم قد أسكتته بالوظيفة، وأصحاب الحياة أصبحوا مداحين في نظره، والحركة الوطنية قد ضعفت شأنها، أو تلاشى، وخصوصاً حينما سحب جمهور الأمة ثقتهم من رجال الوطنية، وصاروا يرمونهم بكل نقيصة بدعوى أنهم ذوو مصالح شخصية لا يعملون غلاً للتوصل إلى الوظيفة، ويستدلون على ذلك بموقف الأخ الطريس. رأى كباص كل ذلك فطغى واستكبر، وقلل من اعتباره لأصحاب الحياة الذين ما كانوا ينالون منه لأنفسهم قليلاً ولا كثيراً، فقلبوا له ظهر المحن، وأشهروا عليه حملات قلمية، لعل عطوفتكم قد قرأتكم بعض مقالاتها في الأعداد الأخيرة من الحياة. فقابل كباص تلك الحملات بوضع غرامات مالية على الجريدة التي دفعت بعضها من صندوقها، والبعض الآخر جمع من الناس جمعاً. ثم عجزت عن دفع الباقي، وقدره ألفي ٢٠٠٠ بسيطة إسبانية. فأوعز كباص إلى باشا تطوان حاكمها المدني بأن يغلق إدارة الحياة رسمياً، ويبلغ أصحابها أن إدار الجريدة ممنوع رسمياً حتى تؤدي الغرامات، والغرامات لم تؤد، والحياة لم تصدر. وأخيراً حجزت الحكومة ما وجدته في إدارة الحياة من الكراسي والخزانات، وبيع ذلك في السوق بالمزاد العلني، وانتهت القصة. ثم إن الآخرين ابن جلون وأفيلال اتصلا بالأخ الطريس، وبعد مداولات - لم أحضرها أنا شخصياً - فوجيء كباص باستعفاء الأخ الطريس من وظيفته، فاستغرب كباص من ذلك، وأمر معاونه بأن يراجع الأخ الطريس في ذلك، فراجعته تليفونيا قائلاً له: تأمل كثيراً في موقفك وعملك، فأجابه الأخ الطريس بأنه لم يقدم على عمله إلا بعد أن فكر فيه، وعرف ما يجب عليه، وكان ذلك آخر العهد بالاثنتين. ومن الغد قبلت استقالة الأخ الطريس، وعين بدله شخص من أجبن وأبلد الموظفين الذين لا يحسنون من الأعمال إلا هز الرأس بالإيجاب، ووضع الإمضاء على كل ما يقدم إليهم من اللوائح والعرائض سواء كانت مكتوبة أو بيضاء. وحقيقة لقد خسرت إدارة الأحباس الإسلامية خسارة عظيمة بتخلي الأخ الطريس عن إدارتها، كما خسر المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي خسارة لا تعوض بانسحاب الأخ الطريس الذي كان أحد أعضائها بصفته مديراً عاماً للأحباس. أما كباص فبقي معتزاً بقوته ونفوذه، واعتبر استعفاء الأخ الطريس عملاً عادياً لا يقدم ولا يؤخر، ولا يحدث أي تأثير في سياسة الحكومة مادامت الصحف معدومة والاجتماعات لا تعقد

إلا إذا سمح بها هو نفسه. ثم عزم الأخ الطريس على إلقاء محاضرات على العموم، فسمح له بإلقاء واحدة كانت هي الأولى، وأظنها الأخيرة. واتفقنا "نحن الإخوان هنا" على أن نطلب من الحكومة الإذن بإصدار جريدتين يوميتين، تصدران إسبوعياً مؤقتاً، إحداهما يوم الخميس والأخرى يوم الإثنين، واسم إحداهما "الأيام"، ويتولى إدارتها وتحريرها ولدكم محمد داود، والجريدة الأخرى "الأطلس" وقد يتولى أصحاب "الحياة" إدارتها. أما رئاسة تحريرها فتسند إلى الأخ الطريس، الذي تصدر باسمه. وفعلاً قد قدمت طلبي إلى الحكومة، ووضعت الضمانة المالية في الإدارة المخصصة لذلك، ولا زلت أنتظر الجواب الرسمي من الحكومة، رغماً عن كون أمني ضعيفاً في مصادقتها على الطلب. ثم إن الأخ الطريس قدم طلباً آخر بعد طلبي بمدة، ولا زال ينتظر الجواب أيضاً. ومرت الأيام، وتبدلت السياسة، وأعفي كباص، ثم نقل إلى منطقة مليلية حاكماً بسيطاً.

ثم إنني توصلت بكتابكم المؤرخ بـ ٦ الجاري، وأنا سأجيب محتوياته بإيجاز:

عبد الحميد سعيد، أظن أن لم يتقدمكم في الصحف إلا مدفوعاً من أشخاص ذوي نيات غير حسنة. النسخ التي بقيت من "روض الشقيق" بعد توزيع الهدايا، هي الآن معروضة للبيع في مكتبة شقيقي أهد، وسنرسل إليكم ما يتحصل من بيعها إن شاء الله. وبهذه المناسبة أبلغ عطوفتكم أننا إلى الآن لم نتوصل بثمن الخمسين نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وهي التي كانت وجهتها إلى فاس، وبيعت ولم نتوصل من ثمنها ستاً واحداً. أكرر هذا حتى لا تكون علينا مسؤولية هذا التأخير المؤسف والمخجل.

محمد ابن الحاج اسمه الحقيقي عبد السلام الحاج، وقد دفعت إليه نسخة من الديوان حسب إشارتكم، كما أرسلت نسخة أخرى إلى محمد المهدي الحجوي بالرباط.

الأخ الطيب بنونة ذكر لي أنه سيدفع نسخ الارتسامات إلى أخي قريباً ليعرضها للبيع.

عفا الله عن أخينا أبي الحسن محمد علي الطاهر، أنا والله معجب بنشاطه وإخلاصه، إلا أنني أود لو يكون حماسه ومقدرته مقتصرين على محاربة الأعداء بدلاً من إيلام الأصدقاء. أما الأستاذ محب الدين (سامحه الله على موقفه بإزاء الكتاب الذي أجمع العالم على أنه مزور)، فقد زرتة بمصر مراراً، وتألّمت لأني وجدته كثير التشاؤم لدرجة أثرت على أفكاره وأعماله. وحقيقة إن ما يراه ويسرده الأستاذ محب الدين من الحوادث والمظاهر يؤدي إلى التألّم، ولكن المجاهد العظيم هو الذي يتجلد

أمام المدلهمات، ويعمل بكل ما فيه من قوة لتحويل مجرى الحوادث إلى ما يتفق ويسر بدلا من الاستسلام إلى الألم الذي ينخر العظام ويقضي على الآمال، ولا حياة بلا آمال.

الأشخاص الذين يقابلون الإحسان بالإساءة، قد ذقت يا مولاي من مرارتهم شيئا مما ذقتموه، ولكن عملهم في نظري لا يتعدى كونه معيارا يدل على أصلهم وطوليتهم، ونحن علينا أن نعمل قياما بالواجب وإرضاء لله ولرسوله ولضماننا، وفي ذلك الكفاية كل الكفاية.

رحم الله شيخ العروبة الذي طلب منكم مقاطعة أخينا أبي الحسن. أما أنا فلأنما أرجو يا مولاي الأمير أن يعطى أخانا أبا الحسن درسا لطيفا يجعله نبيا يدرك الفرق بين الأفراد الذين لهم شخصيات لا يسمحون بإهانتها، وبين الأشخاص الإمعات المتقلبين والأذئاب المتملقين. أما أنني صديق للمليجي فهو اختلاف يجعلني أتردد في الحكم بحسن نية صاحبه. والواقع أن المرحوم الشيخ رشيد رضا دعاني مرارا لتناول الطعام على مائدته، وفي إحداها حضر الدكتور الشهبندر والشيخ الفتازاني، إلخ. وبعد الفراغ من الغذاء دعاني الدكتور شهبندر للغذاء عنده، فلبيت الدعوة. ثم دعاني الشيخ الفتازاني لحفلة عشاء بداره، فوعده بأنني سأحضر. وقبل الوعد، وصلتني منه بطاقة يخبرني فيها بأن محل الحفلة قد تحول إلى بيت المليجي، وأكد علي التأكيد بالحضور، وذكر لي أن من جملة المدعوين للحفلة المرحوم الشيخ رشيد والأستاذ الثعالبي، إلخ، وأن ملتقانا يكون في نادي جمعية الشبان المسلمين، فذهبت إليها في الموعد، ووجدت هناك سيارة ميرزا ربيع مشكي في انتظاري، فركبتها إلى دار المليجي، الذي قابلته لأول مرة في حياتي هذه الليلة. وقد أخذت صورة للحاضرين في هذه الحفلة، وهي منشورة في البلاغ المؤرخ بـ ٢٨ ربيع الأول ١٣٥٤. ثم زرت دار "البلاغ" فطلب مني المليجي حديثا أجبته إليه، ونشره في البلاغ أيضا مع صورتي. وكان ذلك آخر عهدني بالمليجي الذي لم أره، ولا أظنه رأي بعدها، وقد تأسفت لموقفه معكم. وأنا لم أقرأ البلاغ في المدة الفارطة، فلذلك لا أعرف ماذا كتب عطوفتكم. ولو كنت أعلم أنه كتب شيئا ضد عطوفتكم، لما لبيت دعوته ولا زرتة. وبهذه المناسبة، أذكر أنني لما كنت في يافا ألح علي بعض الأصدقاء في زيارة الفاروقي، فرفضت ذلك بإباء وقلت لهم: إن ضميري لا يسمح لي بزيارة شخص يطعن في رجل الإسلام والعرب الأمير شكيب أرسلان. وبمناسبتة أيضا أذكر أنني لما كنت في نابلس - بلد أخينا أبي الحسن - حضرت حفلة كبرى، وقد انجر الحديث فيها إلى الكتاب المزور، فتكلم عدد من

الحاضرين، وكانوا فريقين. ثم تكلمت أنا في الموضوع فكانت فصيحاً، وما عهدت نفسي فصيحاً، وكنت خطيباً، وما عرفت نفسي خطيباً، وكان كلامي فصل الخطاب. وإذا سمع لي الدهر لمقابلة أحد أفراد عائلة طوفان - مثل صديقنا الأستاذ قدرى - فإنه يحكي لكم ما قلته في الموضوع.^{١٥}

اخونا أبو الحسن يعيب عليّ أنه دعاني في نابلس، فلم ألبّ دعوته، إلخ. وأنا أقول: عندنا في المغرب مثل عامي يقول "ضربني وبكى، وسبقنت واشتكى". لما كنت في بغداد دعاني الأخ قدرى طوفان لزيارة نابلس، ولما وصلت إلى القدس جاء إليّ بنفسه، وقال لي: "جئت إلى القدس لأقضي معك ربيع ساعة، أراك فيها وأسلم عليك، وأخبرك بأنني أعددت لك حفلة موعدها الغد. وقد وزعت أوراق الدعوة وانتهى كل شيء." قال لي ذلك ثم رجع من حينه إلى نابلس لإلقاء دروسه في مدرسة النجاح. ومن الغد ذهبت إلى نابلس، وحضرت حفلة الأستاذ قدرى. وبعد الفراغ منها ذكر لي الأستاذ قدرى أن أخانا أبا الحسن كلمه بالتليفون، وأخبره أنه على علم بقدمي، وطلب منه أن يحضر الحفلة التي سيقومها للسيد الفصين ويحضرني معه. فقلت للأستاذ قدرى أنا لا أحضر معك، أولاً: لأنني تعب وفي حاجة إلى راحة، وثانياً: لأن الداعي ما كان يضره لو أنه زارني بنفسه، أو على الأقل كتب إليّ بطاقة، أو يدعوني بالتليفون، وأنا ضيف في بلده. أما أن يكلمك أنت ويطلب منك أن تحضر وتحضرني معك، فهذا ما لا أتحملة. وانتهت المسألة عند هذا الحد، وبقيت ثلاثة أيام في نابلس، فما رأيي الأستاذ أبو الحسن، وما رأيته. أفلا يحق لي يا مولاي أن أردد المثل المغربي: ضربني وبكى، وسبقني واشتكى. أنا ما فكرت في ذكر هذه الحكاية، ولكن ذكر عطوفتكم لما يخالفها دعاني لحكاية الواقع، تصحيحاً لما بُلّغتموه - سلمكم الله.

ثم قرأت كتاب عطوفتكم المؤرخ بـ ٧ الجاري، وقد سررت جداً بعزم عطوفتكم على تأليف كتاب عن فقيد الإسلام والعلم المرحوم الشيخ رشيد، ومثلكم من يعرف مقدار ذوي الفضل، لأنكم أهل الفضل الأكبر. ما ذكرتموه يا مولاي في مقالكم بالجهاد عن تأثر المرحوم الشيخ رشيد من وفاة الحاج

^{١٥} قدرى حافظ طوقان مفكر وكاتب وسياسي عربي من نابلس. في عام ١٩٦٤ عين وزير للخارجية الأردنية، توفي

عام ١٩٧١. انظر (آخر اطلاع ٩ ديسمبر ٢٠١٤):

عبد السلام، إلخ، صحيح. وزيادة عليه أخبركم بأن الواقع أن الشيخ رحمه الله بكى بكاء بصوت سمعه وتأثر منه جميع الحاضرين.

لقد سررت جدا برجوع الأخ بلافريج إلى جادة الصواب مع عطوفتكم، وزادني سرورا زيارة الأخ محمد اليزيدي لتطوان، وإخباره لي بأن الأخ بلافريج قد عاد اليوم كما كان أو أحسن، فالحمد لله على ذلك. والله سبحانه وتعالى يبارك فيكم وفي جميع تلاميذكم، ويطيل حياتكم وعافيتكم ونشاطكم لخدمة الإسلام والعروبة، وفي خدمة ذلك للعالم أجمع وللإنسانية نفسها. وأختم هذه الرسالة الطويلة - "وربما المملة" - بتقبيل راحتكم والتماس رضاكم، والسلام.

محمل ولدكم محمد داود

الرسالة ١٥

تحريرا بتطوان ٢٢ رمضان ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل ومحمل والدنا، السلام عليكم ورحمة الله،

بعد تقبيل راحتكم أتقدم وكلّي خجل مما وقع عن غير قصد مني، والأمر لله. ذلك أني سهرت إحدى ليالي رجب، وكتبت إلى عطوفتكم رسالة، ثم وضعتها في ظرف، وتركها لأخي الحاج عبد الكريم ليرسلها إلى عطوفتكم صباح غد تاريخها. ونمت مطمئنا، ومرت الأيام والأسابيع وأنا جازم أن رسالتي قد وصلتكم. وقمت في صباح هذا اليوم الخميس، وشرعت في ترتيب الصحف التي تجمعت عندي في هذه المدة، فإذا بي أعثر على الرسالة! فكانت دهشتي عظيمة، وكان أسف وخجل لا يوصفان. وهآنا أرسل إليكم الرسالة المذكورة رغما عن مرور ما يقرب من الشهرين على تاريخها، وأملّي كبير في أن عطوفتكم ستقبلون عذري، وإنكم والله لكرام، أدامكم الله معافين. محمل نجلكم محمد داود لطف الله به

وإن لي عظيم الشرف بأن أرفع إلى عطوفتكم تهنّتي الخالصة بعيد الفطر، أحياكم الله إلى أمثاله معافين.

شقيقي السيد أحمد دفع إليّ مائة فرنك فرنساوي من قبل الكتب التي تباع في مكتبته، وتصلكم طيه.

الرسالة ١٦

تحريرا بطوان في ٣٠ شوال ١٣٥٤

سيدي الأمير النبيل، وحل والدنا الجليل، السلام عليكم ورحمة الله،

بعد تقبيل راحتكم، وحمد الله على سلامتكم وعافيتكم. أعلم مولاي بأنني حظيت بلثم كتابكم المؤرخين بالرباع والسادس عشر من الجاري. وقد تلوتها مرارا، وازددت بها ورد فيها من هبر الزمان وتغلب الحدثان دروسا لا يتلاقها الشخص إلا من الأستاذ الحكيم والمجرب العظيم. ولقد أسفت يا مولاي كل الأسف لتحملكم مشقة كتابة جميع تلك الصفحات بيدكم الكريمة، لما أعلم ما يلحق بعطوفتكم من التعب العظيم في القيام بمثل ذلك. ولكن رجعت وعلمت أن الكريم يبذل ويبلغ في البذل، حتى يصل إلى روحه فيقدمها عن طيب خاطر، وذلك هو الكريم الحقيقي.

سررت يا مولاي بتلقي تلك الدروس النادرة المثال، ولكن أسفت لما تنطوي عليه بعض النفوس الخبيثة من اللؤم والحسد وسوء الأخلاق، إلا أنني حمدت الله على أن جعل ريان السفينة حكيما وشجاعا قوي الإيمان كبير المغلب واسع الآمال، لا تؤثر عليه العواصف، ولا ترده الزعازع. واطمأن خاطري حينما استحضرت أن قافلة الخير تسير إلى الأمام رغما عن أنف النابحين.

على أن الله سبحانه يقول: "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم"، فقد يكون موقف من مواقف أولئك القوم سببا في تحرك همم الأحرار، وإثارة نخوتهم وعزتهم، وإتيانهم بأقوال وأعمال تبقى مخلدة إلى أبد الأبد. وهل فكرتم يا مولاي في نشر تاريخ عائلتكم الكريمة، وإتحاف التاريخ بتلك السلسلة الذهبية قبل صدور تلك الأقوال المنكرة من أولئك الأغمار؟ أما الذي أكمني حقيقة فهو ما قرأته في مجلة "الشبان المسلمين" بالبصرة، من أن عطوفتكم وطدت العزم على الانقطاع عن الكتابة في الصحف، إلخ. فهذا شيء يوجب الأسف العظيم. ونحن نرجو ونرغب أن تعدلوا عن هذا العزم الذي نعلم أن عطوفتكم أو من يتيقن ضرره على الإسلام والعروبة. إن السنة السوء كثيرة وممتدة، ولكن اعتقدوا يا مولاي أن أنصاركم وتلاميذك ومحبيكم يفوقونهم بألف ألف ضعف، وأنكم لا تكادون ترمون وجوه أعداء الإسلام والعروبة بحفنة من تراب، حتى نرى أوجههم وقد

شاهت، وأسهمهم وقد طاشت. فمن يبقى لهم إذا كان مثلكم ينسحب من الميدان. وهل ترضون بانتصار الرذيلة على الفضيلة، وعلو الباطل على الحق، وظهور الفهاة على إماره البيان؟ لا، لا. نحن والله لا نرضى بذلك، ولن يكون ذلك بحول الله، وعطوفة الأمير شكيب حتى متمتع بالصحة والعافية، زاده الله منها ما تقر به الأعين، وتطمئن به الأنفس.

على أننا نعلم كما يعلم غيرنا فائدة اشتغالكم بالتأليف، ونرى أنها أهم نفعاً، وأبقى مع الأيام. فلذلك لا نطلب الانقطاع عن التأليف، بل نرجو أن تصرفوا جل وقتكم في إكمال تأليفكم مع تتبع الحركات العمومية، وتغذية الصحف بما ينير السبيل أمام تلاميذكم وأنصاركم، الذين يتلقون دروسكم الفريدة بغاية الشوق والاطمئنان.

سيدي، إن جهادكم الشاق في المدة الأخيرة لم يذهب سدى. وهانحن نرى العالم الإسلامي، وقد تقهقر عن موقفه الأول بإزاء الانتصار لحكومة الحبشة ذلك الانتصار الأعمى، ناسين أو متناسين إخوانهم المسلمين، والفظائع التي أنزلها بهم متعصبوا المسيحيين أصحاب السلطة المطلقة في الحبشة. ولقد قرأت في البلاغ المصرية نفسها مقالا في هذا الموضوع، وهو مناقض لتحمسها السابق للحبشة. ولا أعرف الآن جريدة تُعرض بسموكم إلا جريدة "العقاب" التي تصدر في أمريكا الجنوبية، وصاحبها لا قيمة له، وهو ملكي أكثر من الملكيين، بل هو شخص يتاجر بقلمه وجريدته فيما أرى.

سيدي، إن محبة المغرب لعطوفتكم أصبحت اليوم من البدييات التي يدركها كل من يتصل بأي شيء يمت إلى المغرب بأي صلة. وذاك أقل واجب في حق شهم، كرس حياته للدفاع عن أقدس شيء عندنا نحن المغريين، ألا هو نصره الإسلام وإعزاز العروية ومحاربة الظالمين المعتدين وعرقلة مساعي المستعمرين الغاشمين.

(نسخة "غزوات العرب"، ورسالة الأخ علال الفاسي) وصلتنا وقد أرسلتهما إلى صاحبيهما. وأختم رسالتي هذه بمثل ما ابتدأتها به من لثم راحتكم، والسلام عليكم ورحمة الله. من ولدكم الروحي محمد داود.

الرسالة ١٧

تحريرا بتطوان في ٢ ذي الحجة ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل، ومحل والدنا الكريم - أدامكم الله بالصحة والعافية لخدمة الإسلام والمسلمين.

بعد تقبيل راحتكم، أتشرف بتهنئتكُم بعيد الأضحى - أعاده الله عليكم وعلى جميع أفراد عائلتكم النبيلة أعواما عديدة، وأنتم متمتعون بكامل السعادة والرفاهية.

ثم أعلم مولاي بأنني بعد جهود كبيرة قد تمكنت من الحصول على الإذن بإصدار جريدة "الأخبار"، أسبوعية مؤقتة في ثمان صفحات بحجم "الحياة". وسيصدر العدد الأول منها يوم الأحد ٢١ الجاري موافق ١٥ مارس - إن شاء الله. ورجائي أن تمدوا أبناءكم المغاربة بطرف من بيانكم الساحر، وإن كانت لديكم فضلات من مقتطفات من صحف، تشرفت بنشر شيء من نقات قلمكم، فحبذا لو نفضلتم بإرسالها إلينا. ولعطوفتكم الفضل في جميع الأحوال. عيد سعيد، ونشاط جديد، ونجاح أكيد - إن شاء الله.

ولدكم الروحي محمد داود.

صور الرسائل

رسائل الأمير شبيب أرسلان

الرسالة ١

الامير شكيب ارسلان - تطوان Tetuán - El Amir Chaquib Arsalan

الدفاع عن النفس مكرور في فطرة كل حي بل في فطرة كل كائن
حتى ايجاد وان الاستعداد من الدفاع عن النفس يقع الاحول الموت
فمن شاء ان يمي فلا بد له من ايجاد الدم فان تعذر ايجاد بالسيف
فليكن بالقلم فان تعذر بالقلم فليكن باللسان فان تعذر باللسان فليكن
باجتنان على اسرار اخراج افكاره الى حيز الفعل باول فرصة وطاوة ايجاد
فمن سيدان تنازع على النقاء فلا بقاء الا بايجاد ونجاحه مشروط بان يكون
على اساس الحق حتى يجمع فيه القوتان المادية والمعنوية
شكيب ارسلان

تطوان في ١٨ غشت ١٩٤٤

الرسالة ٢

REINA VICTORIA
1915

١٦٤٩

بالا

جزيرة ميورقة ٤١ اغسطس ١٩٤٠

حضرة ولدنا العزيز الفاضل ارجل السيد محمد داود
المحترم اطال الله بقاءه

ليس عندي عبارة ارضاها لبدء كل ما يخالج صدري من
عاطفة حب لشخصك وواجب شكر للطفك وانما ابشرك
سروري واعتياضي بهذه المعارفة بك واسأل الله ان
لا تكون هذه بيننا آخر العهد ومن الآن الى اللقاء
لا نحرّم البسائر من وقت الى آخر عن صحتك الغالية
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
الخلاص
بالحسب
ارسلان

نكتة فاتقي وانا بتطاون

كاه السائح العراقي اخبرني انه رأى بتطاون كتاباً وارداً
الى احد فضلائها من الدكتور شهندر بأن ابن سعود يؤدّي
الى اموال من اصل ما ينهبه من ايجاج اوسياً في هذا

المعنى
وقد نسيت ان اسأل عن ذلك عندما كنت عنكم .
ولقد عودني الدكتور من المطاعن ما هو اقطع من هذا
فلم اتعجب . وانا جئت اؤكد لكم اني اهديت في هذه
السبيل التي يشيRALها الشهيد اكثر مما اهديت
وعلى فرض اني قبلت شيئاً من ملك مسلم فهو افضل
من قبول احسانات المستر كراين الاميركاني ... وهي
عطايا لا يمكن الدكتور المكابرة فيها اصلاً لانه ثابتة
وعندنا تفاصيلها وعلم بعض حوائدنا

وبعد هذا فلا اعلم وجه العداوة بيني وبين رجل لم
اشاهده في حياتي الا ثلاث او اربع مرات وانا من بلاد
وهو من بلاد وليس بيننا ادنى محل للتزاحم ولا للتنافس
وكنا نثني عليه بالقول والقام وهذا ثابت يشهد به

اصحابه وكان يقابلنا عليه بالطعن والافتراء بدون
ادنى سبب بل مع علمه بتبوينها به دائماً حتى لم يسعه
المشرق في قذفه بنا فوصل الى المغرب

ارجو ان تقرأ هذا المکتوب الوارد لي من ابيستاز الشيخ
عبد القادر المغربي من الشام لتعلم كيف كان حكم الكتلة
الوطنية في الشام على الشهيد في امر اعتدائه على
وكيف ان اناساً من اصحابه انفسهم شهدوا بذلك .
فما بعد تنكروا باعادة هذا المکتوب لي الى لوزان

ولا شكورا ولا ارضي متجبا حتى لو استقلت سورية وصارت في الاستقلال مثل فرنسا لست
بتقلد فيها شيئا وكذلك است زيمبا ولا ابغى زعامة وهذا الوفد السوري اجبروني على قبول
عنوانه اجبارا يوم عقدنا المؤتمر السوري الفلسطيني سنة ١٩٢١ وهذا لا يعد متجبا وانما
هو مهمة وطنية ومرارا استغفيتهم من اخدم وطني حذرا مستقلا فلم يقبلوني وبدي الان
من الوكالات من داخل الوطن وخارجه ما لا يحصى لانه من المراجع ارسل في السوريون نحو ٤٠٠ صك
وكالة عن جميعاتهم هناك وكان دأبي ان انشط جميع الوطنيين وادفعهم الى الازمام واتناسى كل
ما مضى لان الوقت يقتضى الاتحاد فالكتور شهبندر لست اعرفه او معرفة بسيطة جدا ومن
دشقي وانا من جبل لبنان ولا مزاحمة بيننا كما انه لا يمكن ان يكون مزاحمة بينك وبين رجل
من تافيلات مثلا وقد كان هو وجماعة آخرون يفتقدون جدا بالكلية ويتخذون سياستها
وانا لم اكن معهم في ذلك بل كنت انهي عن اخضام بين العرب والترك واقول ان بذلك اعظم
خربة على الاسلام ولي بذلك مقالان لمحمى وكتاب عنوانه "الى العرب" وهذا كله قبل
الحرب الكبرى. فكان هذا الحزب من شبان العرب يكرهني يومئذ ويتهمني بالضلع مع الترك والحال
اني كنت شغافا على الاسلام وغيره ولقد تم كل ما كنت اقول له وعاد اكثر ذلك الحزب يكرهني
من الندم ويقولون: لم يعرف حقيقة الاشكيب أرسلان. ولما وضعت احزابا وظهر
عذر دول اهلنا بالعرب كان امضائي "عربي صميم لم يتخذ من القديم" وانقلب اولئك الذين
كانوا يكرهوني عيين لي معيين لي وانا صرت اجتهد في جمع الشمل وتناهي الماضي ولست قادرا
الآن ان اسرد لك كل الجزئيات ولكن لتعرف درجة محافظتي على الوفاء اروي لك ما نوسه به
من امر الشهبندر رغم معرفتي خدمته بالكلية وكون الانكليز في ايام الحرب استخدموه بمصر محررا
لجريدتهم الكوكب وجعلوه من دعائهم

ذهب الى امريكا فاستشاروني من هناك في امره فجاوبته بمكتوب نشر في جريدة البيان فيه
اعظم المدح تحفه

عندما دعيت الى امريكا الى مؤتمر ديترويت جعلت مناسبة في احدى خطبي فمدحته باسراف
امام الف وخمسائة شخص وتناقلت خطابي هذا الجرائد

عندما استدعتنا فرنسه الى باريس اثناء الثورة سنة ١٩٢٦ عرضت علينا اخارجية بالواسطة
ان نتولى الحكومة فاستغفيت بتاتا وبعد اخذ ورد قالوا من اذا يكون؟ فقلت يمكن

أن يعهد برئاسة الحكومة إلى الشهيد. قالوا: تعارضونه. قلت: بضده بكل قوا. وهذا
سئي بسببه به عدد كبير من هم في بارز من أبناء العرب

سنة ١٩٤٧ بعد زعمي من أمريكا استرالي أيضاً بالمجيء إلى بارز فيما نحن نسعى إلى الوفاء السوري
أرقتنا إلى الشهيد ليأتي إلى بارز وتكون يد واحدة فاعتذر

بلغني أنه وقع خلاف بينه وبين أخي عادل في ميدان العودة فارتدت مراراً أودع عادل
برغم كل إرجار التي كانت تأتي من ابن المعتدي هو الشهيد. كتبت إلى الحاج أمين الحسيني
رئيس المجلس الإسلامي وفتى فلسطين باني لإعزاز عادل أكثر من الشهيد وجريرة الجاحفة
العربية لسان حال الحسيني نشرت ذلك كتبت إلى الحاج أمين خير بمنزلة ذلك

عندما ذهب نسيم صبيحة إلى أمريكا للمؤتمر الذي دُعيت إليه حشاه الشهيد كلاماً ضدي فلما
وصل صبيحة إلى هناك وبقيت أسيراً معاً لم يقدر أن يتشكى مني بقدر ذرة بل صارت بيني
وبينه صداقة وقبلت أن أعرفه ولما سمع مني الشئ، على الشهيد في المجلس الخاصة
والعامة وفي الخطب استعرب هذه الحالة بكيفية أن أحد الرئيسين يطعن في الآخر والثاني
بدمه. فلما رجع إلى مصر نصح الشهيد بتغيير هذه الخطبة قائلاً له: إن هذا الرجل يقول
فك كل خير وانت تطعن فيه فهذا لا يوافق. فلم يسر الشهيد هذا الكلام وانتهى إلى
أن وقع الخصام بين الشهيد وصبيحة مع أن هذا كان من أعز أصدقائه ومع أن صبيحة
سبيهي والشهيد يتزلف للمسيحيين وإن كان لا يكتب شيئاً في القضية البربرية فلذلك
إن لا يقول المسيحيون أنه متعصب ...

وصاحب جريدة السوري نفسه كان أعز أصحاب الشهيد فصارت أصداءه وهو نفسه
روى في جريدته أنه كان يجد في مكاتبي له كل الميل إلى الشهيد ومجد من هذا كل
الفضل ويسأله عن ذلك فلا يجاوبه بشئ مقبول فعلم أنه هو الباغي

ثم عندما أعيته أحملة في أجواب صار يقول إن وسيت عليه لجمال باشا أيام الحرب
وفي هذا تناقض صريح لأنه يزعم أنه زعيم الفئة التي قامت على إزكائه فإذا كان الله
كذلك فهل يحتاج جمال باشا إلى من يده له على زعيم كالشهير ؟ واضح إلى هذا

اني كنت متخاصماً مع جمال باشا من أجل سياسة الشدة التي سار عليها ولولده انور وطاعة
لكان فتك لي . وازيد على هذا بيننا بالله العظيم وان جاز اليمن بغير الله فأقسم بولاي
الوحيد غالب اني ما قلت كلمة سوء بحق الشهيد لجمال باشا ولا لغيره من رجال الترك .

وبارخصار هذا رجل حسود لا يطيق ان يذكر احد سواء وطبعه غالب على عقله ولذلك
جميع ما علمته لتبريد حرارة حسده لم ينفع وقبل ان تنهى الثورة اخذت تظهر المقارن
بحقي طعناً وقذفاً احياناً بدون امضاء و احياناً بامضاء نزيه التوقيع شقيق وجهه وما زال
يتظاهر بعدواني حتى نار اصحابي وكالوا له بالكيل الدوفي ولما كان في العراق تشاهن
مع اناس كثيرين هناك الى درجة الشتم من اجل مطاعنه بحقي

وكل هذا لانه له عندي في جانب البادية التي ينطوي عليها هذا الرجل قلبه
فارغ من الاسلام تماماً . لا اذكر لك عنه الا القصة الشهيرة التي عليه بها شهود من اشر
العرب : كانوا في ايام الحرب يتذكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية وذلك عصر
والجلس معفود من السيد رشيد رضا وفارس نمر وعزيز علي والدكتور شهيد ومختار الصلح
وغيرهم في اثناء المذاكرة قال السيد رشيد : لا بد لنا نحن المسلمين من اخذ المواقف
الملتزمة بسان اخلافة اذ لا بد من خليفة الخ فقال الشهيد تلك الكلمة الفاضحة طالع
تدل على فراغه من الاسلام فقط بل على بداية لسانه وانحطاط اخلاقه قال : ان كنا
وكذا باللفظ العليظ بدون كناية) للدكتور اشراف من اخلافة والخليفة

فقام السيد رشيد مضاضاً وخرج ومنذ ذلك الوقت صار له عدواً وفارس نمر السبي
وجد هذا الكلام خارجاً عن الادب ومختار الصلح تخاصم مع الشهيد وانقض المجلس
وهذه مسألة لا نزاع فيها لاننا وقفت بحضور جملة من اشر الرجال وانا سمعنا من
فم عزيز علي المصري الذي كان يستنكر هذا السفه برغم ان عزيز علي يكره الاسلام أكثر
ما يكرهه الشهيد وبرغم انه معروف بذلك

ولعل الشهبندر يستدر بأنه رجل لديني وانما هو وطني قومي عربي الى غير ذلك...
يا ولدي لا تصدق شيئا من هذا . هذه كلها الفاظ ينشد من وراءها هذه الزعامة
الفارغة

انه لا يمكن ان يكون المسلم فارغا قلبه من الاسلام ويكون وطنيا مستقليا ! هذا
غير معقول

اما في اوربا فهذا ممكن . يمكن ان كليمنسو مثلاً يكون ضد الدين الكاثوليكي ويكون
فرنسياً وطنياً متصباً . ويمكن ان يكون ستيفن مثلاً من حزب الراديكال اى غير متدين وقبلي
شيئاً لفرنسا . لكن هذا غير ممكن في العالم الاسلامي لأن اساس الاستقلال عندنا هو القرآن
والذي يدعون ان نتسكت بالاستقلال وتكون اولياء اموراً منا وان لا نذل للاجنبي عنا انما هو
هذا الكتاب فمتى تركنا هذا الكتاب لم يبق سبب موجب للتسكت بالاستقلال واستنفال
سلطة الاجنبي

ولفانل ان يقول : ان الوطنية ميل غريزي في الانسان فيمكن ان يكون المسلم مسلماً
اي غير اسلامي النزعة . وان يكون في الوقت نفسه وطنياً مستقلياً . وتجاوب : نعم
هذا ليس مستحيل لكنه يكون غير معقول ومن قبيل الترجيح بدون مرجح فان المسلم
اذا ازع فكرة الاسلام من رأسه لا يبقى سبب لترجيحه الوطنية العربية او التركية او الفارسية
او الهندية مثلاً على الوطنية الافرنجية . فالفرخ اليوم هم بلا جدال ارقى واقوى من المسلمين
ومع كون المسلمين يعلمون بهذه الحقيقة تجد لهم يائفون حتى الاسود الزنجي منهم من ان يندمجوا
في الافرنج . واذا نظرنا الى السبب في انفة المسلمين من ان يندمجوا في امم هي اليوم ارقى
واقوى منهم تجدوها في هذا : ان المسلم يسلم في ان الافرنجي ارقى منه مادة لكنه يعتقد
انه هو ارقى من الافرنجي معنى . ان المسلم يترم قوة الافرنجي ويعظم مدنيته الميكانيكية لكنه
ينقر عقيدته ويعتقد : هو منقلب في الآخرة . فلما اتجد المسلم على ضعفه متمسكاً باسلامه
يراه هو ارقى ولو كان في الامور المادية هو الادنى . لكن اذا انفص المسلم من عقيدة الاسلام

٦
لم يعد مقتداً في ان الاسلام هو الادنى والاشرف من جهة الروح ويكون مشاهداً
بعينه ان الاسلام هو الادنى والاضعف من جهة المادة فلا يبقى محل لنفور من اندماج
في الفرنج بل يصير تسكه بالاسلام من قبل المستبدلون الذي هو ادنى الذي هو خير!
وإشارة يكون مثالاً المنطق في هذا العصر ان مسلماً غير مقتد بالاسلام يرجع كوكبه
الى لوطنه على امكوة الاوربية وذلك لان الزمان الذي كان يحده في نفسه للاسلام
ونسو التنوع الضوي قد زال من فكره ولم يبق عنده الاعتبارات الدنيوية ومن
حيث هذه الاعتبارات الدنيوية الاندماج في الفرنج اولى

وربما قيل ان التقريبي رغم نبذهم للاسلام زاعم وطنيين كما فحوا عن استقلالهم اخ
وجواب لهذا لا تصدقوا ان تركيا طردت الاجنبي عنها الا بقوة الاسلام فالشعب يري
عندما نار واخذ يكافح كانت تجيش به احمية اسلامية وهي التي كانت حصالة وكان
ملوحة الترك سائرين مع الشعب يتظاهرون بالاسلام المحض وكان مصطنع كالخطبة
فاتيك اخطب اسلامية ويكفي علي الخلافة واسرائيل الخليفة للخليفة! ولماذا كان يغفل
هذا؟ اجواب لمعرفته ان الاسلام هو القوة الوحيدة التي يمكنه ان يطرد بها العدو

والآن لو عاد على تركيا الخطر لوجدت ارجعت في احوال الى النعمة الاسلامية . اما
زعم ملوحة الترك انهم استقلاليون ولولم يكونوا مسلمين ؟ فهو ضد المنطق اذا بعد
ان انسلخوا من العقيدة الاسلامية التي هي الرجمان الوحيد للاسلام على الفرنج لم يبق
مناك رجحان تفضل لاجله اجنسية التركية على اجنسية الفرنجية التي هي من اجرة
اعلى بما لا يقدر . ولهذا انا اصدق ان ملوحة الترك استقلاليون وانا لا اشك
في انهم يعملون تدريجاً للتفرج التام وان كانوا يتظاهرون بحب الاستقلال من الطريق
التومية فانما هو سياسة وخداع منهم لانهم يخشون اذا انسلخوا من الوطنية التركية
كما انسلخوا من العقيدة الاسلامية ان يقوم الشعب عليهم وينزعهم فهم يرضونه
بأظهار التسك بالوطنية والاستقلال التركي وسونا قم عليهم كمنه سكات موقتا

فوقان حرب اهلية يكرها العدو عليهم وشتره في يوم من الأيام ضد اول فرصة عالمي اعظم
وبقي ثمة شئ واحد وهو ان الاسلام كعقيدة لم يعد ابناؤه مجرد آخرة فقط بل وهم النفوس
في هذه الدنيا وقال لهم ان الاسلام سيطلب على الدين كله وان الله سيحكم اعدائهم
اذا اطاعوا امره . فاذا زالت هذه العقيدة من راس السلم وهي مناط الله الوحيد
باستئناف الخلقة والظهور فلماذا يصّر على مقاومة الدوري الذي هو ارقى واعلى منه
الفترة . لجرم انه لا يبقى هناك ادنى وجه للمقاومة

ومع اني اقول ان الوطنية في اوروبا تقترن مع الاتحاد ومحاربة الكنيسة لانساني
اشد الناس الحاداً منهم لا يزالون مسيحيين في سياستهم ... هذا الخيسو الذي بات
ولم قبل ان يحضروا له القسيس كانت سياسته افارضية كسياسة غيره اى الاميركية
وهو الذي ارسل الى سورية الجنرال فورو ولهذا اشد تقصبا من جزونجي
وقد تجلت هذه القضية بأوضح مظاهرها في مسألة البربر هذه . فالك تزي حزب
الرايكال الذين يملنون كل يوم انهم لا يبيك وانهم لا دينيون غير متعربين في قليل
ولا كبر الى مسألة تعرض فرنسه للحرية الدينية ومساسها بالدين الاسلامي ... ولقد
راجعهم كثيراً الطلبة المغاربة في بارز حتى يتوسطوا فابوا . اذا فهم سواء مع الكليكن
محاربة الاسلام كدين ومدنية . وهم باطناً موافقون على سياسة تنصير البربر

فاظن اني اوضحت ما فيه كفاية لظهار سفسطة الشهيد وامثاله من يزعمون انهم
قومون بدون اسلام والشهيد ليس له في الواقع اهمية وانا انا افند مزاعم ملحدة
الترك والفرس والصريين وغيرهم ^{من الاسلام} اقول بان الهم الاوربية تكاد كبرياتها تكون في
ستوى واحد فالارماني يتخذ على الفرنسي والفرنساوي يتخذ على الارماني وكلهما على
الانكليزي وهذا عليها اختمسك كل منهم بقويته له وجه فالدنيا اليوم في ايديهم
يتنازعونها اما نحن فاصبحنا معهم لا يكاد لنا شئ قصارى امرنا اننا نرى انفسنا اهل
منهم من لجهة المصنوية ورجوان تصود الطائفة لنا في الآخرة وهذا ان ايران آثيان
لنا من جهة العقيدة الاسلامية ^{بغير} فاذا تخلصنا هذا الاعتقاد فلا يبقى شئ ومار عدم

الاندماج في الاوربيين من سقته الرأي بل من المحلقة

نصحتوني بعدم ترك خليقي وبعدم الاعتزال الخ واجاوبكم عمت على رئاسة الحكومة
واية رئاسة اريدها في دمشق بموجب مكتوب من شخص ذي منصب متصل بالفرنسيين
في دمشق وهذا منذ سنتين ورفضت ولا ازال ارفض المنصب حتى لو كانت سورية
استقلتها التام . ارى خير منصب لي الكفاح واجراء الامان اموت . ولقد بلغت السفين
فلم يبق من العدم فسمحة تمثل التغير والتبدل وانا موافق اني على حق فيما اسير عليه وان
المسلمين مظلومون وانه يجب ان يقرضوا نعم بدون تهوؤ وبدون اعتناء ولكن
لا مناص من ان يقرضوا وان يساوا بقية ادم العززة هذا حقنا الطبيعي فلا
عن العقيدة الاسلامية والعود القرآنية

بعد اشك اني اذوبه سوفا الى وطني وقرابي ورفاهي واتراني واذا اذن لي يوماً - هو
بعيد - في دخول وطني فاذهب اليه لاني النظرات الاخيرة على مسقط رأسي ومجمع ناسي
وكن لا اقيم بصورة دائمة حيث اخشى طوارئ تفيد حديتي

امارة قضية البربر فاجتمعوا عن جريدة الطان لسان حال حكومة فرنسا الصادر
في يوم الثلاثاء ١٠ نوفمبر بالقسم الاستعماري تجدوا مقالة طويلة مآلها ان كل هذه الحركة هي
من شكيب أرسلان فهو الذي حرك الطلبة المغاربة بباريز وشووا حركوا الشعب المغربي
ثم شكيب أرسلان حرك مصر والعالم الاسلامي فتلذمت احركتان من الغرب والشرق وكلها
منه الخ

اترى هذا صحيحاً ؟ كلا . هذا كذب يريدون به تغطية علمهم الفظيع . الا اني لا انكر اني
عملت الواجب على وساعلي . انه لا يمكن ان نرضى باعادة دور غداطة في المغرب . والعالم
الاسلامي لم يمت . كتاب هذا مستطعون عليه سيدي الاخ الحاج محمد السلام بنونه هم فارجو
ان تقبلوا عارضه عني . وسأكتب اليه في فرصة اخرى ودمت جيبني ونور عيوني وتم المخلص
Lauranne محمد بن شكيب أرسلان 26 12 1906

الرسالة ٤

HOTEL PENYON MINERVA

8 et 8, Rue du Mont-Blanc

GENÈVE

TÉLÉPHONE: MONT-BLANC 37.24

EDMOND HOERL

PROPRIÉTAIRE

MAISON DE FAMILLE -
AVEC CONFORT MODERNE

١٩٤١
١٦/٧

جيف ٢٢ يوليه ١٩٤١

حضرة ولدنا اديب ارجل السيد محمد الداود المحترم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب لي اليوم الأستاذ السيد رشيد رضا انه
قد ارسل حتى اذن ٢٥٠ نسخة من رسالتنا لماذا تأخر المسلمون الى
تطوان باسم الدخ الحاج عبد السلام بنونه . وانه مؤخرًا امتنع الحاج عبد
عن تسليم الكتب

ان الرسائل الاولى وهي نحو تسعين نسخة فيما اذكر قد ارسل لي الحاج
عبد السلام بتمننا

اما الرسائل الثانية ١٠٠ نسخة ثم الثالثة ٥٠ نسخة فلم نأخذ منها كما
انا لاحظنا ان هناك مانعاً من توزيعها... فجننا نرجو منكم ان تتكروا بالسهر
لرعاة هذه الكتب الى ادارة المنار بمصر وجميع ما يلزم لها من المصاريف
رجل اعادتها نحن فحاسبكم به . ولا اظن ان الحكومة الاسبانية تمنع الكتب
وتعارض في ارجاعها الى حيث صدرت . وان لزم رعاة الكتب سعي آخر في
فارجو مع تكلموا مع اخينا الشيخ الدجاج وولدنا ابي سليمان فانها يساعدكم في
ذلك . على كل حال ارجو اعادة الكتب الى مصر او اسلمها وهذا اقرب الى

السيد احمد توفيق المدي في الجزائر عنوانه *imprimeur boubouge, Alger*
 واطنكم تعرفونه فهو قد صرف جانباً من هذه الرسالة هناك ولا يزال يطلبنا
 فيجوز ايضاً ان ترسلوها اليه وان تفضلوا بالتعريف عن كلفة شحنها حتى
 نقدمكم حالاً

ثم بهذه المناسبة ارجو ان تخبروني بكل صراحة عما يجب ان نعله من جهة مجلتنا
 الفرنسية العبارة «ناسيون آراب» فتنى لم نزل مصدعين حضرة عمكم وحضرتكم
 بها وفي الوقت نفسه نحن من سنتين لم نقبض بدلاً واحداً من اشتراكات هذه
 المجلة في المغرب سوى اشتراك عمكم مع اشتراك آخذ واشتراك بلو فرنج مجلة
 ثلثة وان كان يوجد رابع فلا تذكره

فارجو اولاً ان تنيدوا هل يمكن تحصيل شئ من هذه البدلت عن الماضي
 واصله قائمة بالاسماء فالذي منها موجود عليه اسارة اتركوه والباقي وهو
 ١٩ اسماً هل يمكن تحصيل شئ منهم ؟

ثم ارجو ثانياً ان تعرفوني هل ندوم ارسال هذه المجلة ام نقطعها لوني انا ميل
 كثيراً لقطعها عن المغرب نظراً لسببين احدهما اننا ممنوعة بتاناً وانا في لونه
 من سنتين لم يرد من بدلتها سوى ٤ فرنكا سويسرياً اي ثلثة او اربعة اشتراكات
 فقط فيكفينا تبرعاً ويكفي ما خسرناه من صلب مالنا على هذه المجلة

انا منتظر جوابكم على كل ما في هذا الكتاب باقرب وقت وتقدر ان ترسلوا
 الجواب الى السيد احمد توفيق المدي في الجزائر تضعونه ضمن مكتوب منكم له وتطلبون
 منه ارساله اليّ فهو يرسله وذلك لئلا يري ان يعرف ان بيني وبين تطوان
 مراسلة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

Lausanne des Alpes 26

الرسالة ٥



Bellevue Palace
& Bernerhof
Berne

١٣٥٥ هـ

برن ٢٢ يوليه ١٩٤١

حضرة ولدنا الفاضل السيد محمد الداود المحترم
وفقه الله

أمس كتبت لك من جنيف . واليوم علمت من
إدارة المنار ان رسالة لماذا تأخر المسلمون قد
اعيدت من جملة اماكن من القطر اجزائري . فلم
يبق محل لارسال النسخ التي منى بتطوان الى السيد
توفيق المديني بالجزائر بل رجأونا ان تتكرموا باعادتها
الى مصر راساً لإدارة المنار وكم الشكر والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .
المخلص
ابو غالب

16 Avenue Des Alpes Lausanne

الرسالة ٦

٢٦ ابريل ١٩٤١

لوزان ١١ أغسطس ١٩٤١

ولدنا بحبيب الناضل أكثر الله من أمثاله

الآن تناولت رقيقتك وسررت به ومن أيام قلائل كان وصلني كتاب ادخ اناج سلمه الله وهو الكتاب الثاني واجنبه عليه اما الكتاب الاول ٨ صفحات فلم يحل ولديكن ان يكون فقد هنا فإن البوسطة في سويسرة هي في ضبط لظهير له فالذي ملحوظ انه أخذ من بوسطة تطاون ليعلموا منه حقيقة مطالعات اناج لي على ان المكتوب ان كان مسجلاً فيقدر اخي اناج ان يسأل عنه من البوسطة بموجب الوضائف معه أما ان لم يكن الكتاب مضموناً فلا ظنه يرجع . قائمة المشتريين طالعها وسجل المجلة الى من ادوا البدلت وأما الذين لم يؤدوا فنقطعها عنهم . والعدد الأخير ٧-٨ توزع وهو أهم عدد فيه حملت هائلة الى حدان افرنسياً حراً ارسل لي من باريز يهني على هذا العدد لهيئته . اما قضية مطالكم فانا متشائم أكثر منكم وقد بدأت بالتفاوض من شهرين وقطعت كل مراسلة مع حليم خشية اضرار به او بالمصلحة قلت لبأس فلنتظر ولكن قد جاءت اربور بما كنت اتوقع وأكثر منه والسبب الاول في منع اجابة هذه الطالب هي فرنسة التي لم تدع وسيلة لمنع اسبانية من اعطائها الاستهلام والسبب الثاني هو كره الشعوب اللاتينية باجمعها للمسلمين وهو الكره الذي يحجب عقولهم واصحابهم والسبب الثالث هو عدم عمل السوسيا ليست الذين هم احزاب الوحيد الذي يرجي منه شئ من تنفيس الريف . اما احزاب الاخرى فالمملكة احسن منهم وارحم . وقلعة سمورة ولروان هولاء هم بوانكاره وبريان اسبانية واشنع . وهكذا كتبت الى قررة الصيون ١ . ب الذي هو اليوم في مجريط والذي يسعى لدى السوسيا ليست فيها وقد جاءهم بتواصي من اصحابنا باريز ولا يخفى .

الملل من السعي والتكرار والمطالبة وارتفاع وان كانوا سيصرون على سياسة البغضاء
والعداء وسماع نصائح قديسين الرباط فلا بأس فالدهر الطول من اهلهم ومن ظفر
وسيدون ان سياسة جيرانهم مع المسلمين لن تفيدهم الدعاوة المسلمين وهم ايضا لن تفيدهم
هذه الدعاوة ولاهم ولا جيرانهم قادرون ان يقيدوا الشعوب الى الدبد بسلاسل الصورية
فالشعوب كلها سائرة الى الحرية. والمسلمون ايضا. وانما نأسف على كون الوفد الرفيع قدم
عليهم بمطالب لو لم يقتصرها هو كان يجب عليهم هم ان يعلموها من تلقاء انفسهم تأييدا للقول
وتوفيرا للموال ولقد تكلم احاج عبدالسلام بكلام يقنع الضور الجميد ويدخل في دماغ اديد
مع هذا لم يسمعوا... فالصبر والصبر والبات والبات وعلمك بالتربية الاسلامية مع الفنون والصناعات
بأن في هذا نجاح المستقبل والاسلام هو الحصن الذي لا يؤخذ ان اعطاء اهلهم حقهم وهذا
الوقت الذي يجب الاعتصام به اكثر من كل وقت واحد واسلك الى حضرة المم وأخيه واولاده السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
الحبيب
اسلام

منذ ثلاثة ايام تفدى عندي الملك
فبصلي مع حاشيته وسلك كيركس احوال
في القومية ورجعوا بما حدثت عن نهضة المسلمين
الى كل محل واما العراق فهو اذن مستقل وسام
على ايام من كل وجه رغم مأساة جيرانهم
على انهم اذبحوا الى الباب يقول ولكن انجليز عتلاء ولا يسمون
انفسهم بالحياتة والبيت الابيض يقول عنهم عقل الانجليز
كانوا يستركون ويتركون

هذا العدد من المجلة فيه جميع المواضيع
فانتموا الى فهي في عدة مواضع
هذه المواضيع موفية كما ينبغي

الرسالة ٧

١٩٤١
١٣

لوزان ٢٢ اغسطس ١٩٤١

حضرة ولدنا الفضل السيد محمد الداود « احسن » اعزه الله

منذ عشرة ايام كتبت اليك وقبل ذلك خمسة كتبت الى اخي « العباس » عسى ان
تكون مكاشفي قد وصلتكان الم قد ذكر لي ان جريدة افرسية في لطجة زعمت ان قبضت تحويلاً من دكتور الماني
وقلت له ان هو هو صولوا الكلاب لا يؤثر. وامس زعمت جريدة « الجورنال الباريزية »
هذا الزعم نفسه واطلعت على ذلكوالجريدة واصلة طيه. ولقد وجدت السكوت على هذه الكاذب وافترااته
غير موافق فبجرد ما اطلعت على « الجورنال » ابرقت اليه بالبرقية الواصلة
طيه ايضاً كلفتني « فرنكا سويسرياً » وقد دفنوا عن طيب خاطر لما في
من ابحاث كاذب « الجورنال » فكون ما اختلقه بحفي دليلاً على ان سائر
ما نشره من المقالة عن قضية تهريب السلاح هو مختلف ايضاً لدن
الذي يكذب في هذه يكذب في تلك. واليوم ارسلت عدة نسخ عن تلغرافي
هذا الى بعض اجرائد الباريزية الاشتراكية التي اظن اننا لا نتوقف عن نشره
لم انني سارقع السيو « قديس » على هذه المقالة وعلى التي في « الديبشيه اميريان »
Depêche algérienne

الرد اللازم في مجلتنا لرواسيون آراب التي يكار القديس يحن منها

انظر الى هذا الكذاب الذي تخرج من الكذب . التشيك الذي قبضه في طجة
 كله الف بسيطة . اهذا هو البالغ اجسيم الذي جاءني من برلين ! وقد قبضه
 من البنك الانكليزي في لجنه . ولد شك ان قيود البنك موجودة . والدكتور
 الذي ارسل لي التشيك من برلين هو التاجر السوري الشهير الدكتور بيضا الذي
 هو صديقي وعملي وابن وطني ولي عنده درهم وكويل على البيت الذي لي في برلين
 وهو الذي يقبض ايراده . فقد جعله مسؤول الكذابين ركتوراً المانياً واهموا
 ان هناك مبلغاً كبيراً وحققة ان الف بسيطة هي الف مرة دقة بسيطة
 نعم كان الدكتور بيضا ارسل لي تحويلاً الى مجريط و آخر الى اسبيلية و آخر الى
 غرناطة و آخر الى مجريط ثاني مرة وبالجمال كلفتني سياحة بالاندلس ٢٥٠
 جنيراً انكليزياً وهي من قلب مالي وبمحاب جار بيتي وبين بيضا ولنقض
 ان المانياً دفع لي هذا المال فماذا ؟ افليس لدينا العرب اموال في
 بنوك المانيا ؟ وانا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ الف مارك ذهب في
 بانك وسحبها قبل القبول وانفقت على نفسي . فماذا يريد هؤلاء الاثا
 الاديان ان يبرضوا بمجيء حوالة لي من برلين ؟ اكل مال ياتي من برلين يكون من
 حكومة المانيا لاجل الرعاية
 ثم انظروا الى كذبهم في قولهم اني نزلت في تطوان عند لانفرايم الالمانى .
 وستون الف نسمة في تطوان تشهد اني نزلت عند اخي الحاج عبد السلام بنونه ثم
 ماسمعت الى تاريخ امس بوجود رجل الماني بتطوان اسمه لانفرايم . ما
 اوفح هؤلاء واجرامهم على الاختلاق . ولكنني استنتجني من اكاذيبهم هذه

ان ما قرروه من جهة تهريب السلاح أكثره وربما كله موضوع وضعاً
ضعاً . واريده ان الاسبانيول يعرفون هذه الامور ببراعتها

نذايام زارنا في جنيف اخونا « ابو عيدة » الفاسي . وبقى ليلة سهراً فيها طويلاً
ولم نتكلم ان ثاقى به الى لوزان لانه صمم على السفر ثاقى يوم ونحن كنا نتظن
ذلك النهار قدوم الملك فيصل الى جنيف ليعاد بيننا وبينه فيل . وعلى كل حال
سررنا كثيراً بالتداني مع عامر بن ابراهيم وبما رواه وحكاياه وبتيكيدته الدنيابة
مع احسن ومع عمه العباس وفق الله الجميع .

ادعيتني شئني : تلغراف جاءني من لطيفة بامضاء حرضان والريسوني والعرفاوي
واقليمي وماله التذكير بمرور سنة على زيارتي لطيفة . والذي ادعيتني ان ياتي
تلغراف كهذا الي مع علمهم انه صورته ستذهب الى المهندد الفرنسي ثم الى القديس
وربما الى باريز . وقد بلغ في احدس ان يكون معتمد فرنسا افعل هذا التلغراف
من عنده ليعي ماذا يكون جوابي . اما انا فجاوبت تلغرافياً كيفما كان الحال

وصورة جوابي
Je remercie pour délicieux souvenir
de fraternité Musulmane

اذ احببت ان يعرف الفرنسيين والاسبانيول والاطليان والادكليز والقروء
الزرق ان الاخوة الاسلامية لا ينضم عروتها شئ

وهذه المناسبة اذكر لك قصيدة نظمها بحرب طرابلس عندما ذهبت اليها بمحمد
سراعاً بني امي بحشة طمعونها
وما زال فرقة اخطب تحت خفافها
فما حركت الا لأم غير سكونها
وشرح صدور القوم فوق متنونها

لهم المأوى ما عدون ديارنا^٤ ولا حُرْبُنا إلا بفرط هُدُوننا
 ولا كان ما قد آثرت من فتونا سوى الأصل فيما كابت من فتونا
 ركبنا ظهور الصافيات ولم تزل بأصلنا فرسان ما في بطوننا
 وقتلنا لهادينا الغلدة فاننا رجصنا إلى آبائنا وشؤوننا
 طمونا شقق البيداء شرقاً وغرباً لم نكن من ماء الدوالي وطينا
 فان يقطع القوم البهار فضدنا مرامه ردتني لهم بسفيننا

إلى ان يقول « ملك المهجين » على رأى القوم

على غير شئ غير أنا عصابة غضابة لدينا المسلمين وديننا
 إلا شد ما قد اصفرت من مقامنا وما اقحمتنا في الغداة لجينا
 تناست لعري ماضى من بلدنا وانا ملكنا عاليات هزوننا
 وظفت زمان النار واوجفت الدخاب ما قد آثرت من فتونا
 فلم يزل الإسلام غصاً باهله ونيرانه لم تنطفئ بكوننا
 ومارق القرآن ماء طابعا فهيرات نخشى من نضوب نصيرنا
 فلا يغتر قوم بظاهرينا فما الصدة السراء فتونا بلينا

إلى ان يقول أنا لا نتخدر بكسر الطليان

ولسنا نبالي ان نحرنا سجالها وقبلنا صرنا أسدفا في عريننا
 وقائصنا والعرب ففضل طرادهم وسلوى بني عثمان عند مجونا
 ومننا تظل الدعاوى في المأوى عريضة وما كل باغ وصلنا بفريننا
 إلى ملتقى الصفين السيف فاصل هناك يدري غترا من سميننا
 وآخرها ولكن لنا في جانب الغرب أخوة يسومهم البوسى الهدى فتونا

الرسالة ٨

لغزاه نحي ٢ سبتمبر ١٩٢١

٢٥
١٣٥٥
١٣٥٥

صفحة ولدنا الأجل الفاضل وفقه الله

منذ هذه أيام كتبت مكنوفا فتحنا من جلا بكتبه لحفزة الأخ الحاج عبد السلام فسي أن
يكون وصل وقبل ذلك كنت أرى كنت لئمت أنتم جوابا فسي أن يكون وصل . بلغنى أنه جرى
أخبار البلدية في تطوان فهذا دليل على أن بعض مطالبكم قد وقعت موقع الإجراء ورنى ذلك
على أن بلغ الباقى أيضا لا سيما قضية التعليم المبني على الثقافة العربية والاسباب يوليه معاه
بداءتني بحلة بصورة حريم اسرنا الاتحاد بديعه لطيفه لكم في مقالات أظن أنكم لم من
قبلكم وقد رأيت فيها ما يدل على أن هذا العدد لم يلده خيرا فربما يارنى بجلتكم هذه تصدر
حتى اليوم في أوقاتنا ونحن السيرة الحناء التي دورنا في المد الملمة هي الآن في تطوان
إن كنت في الحقيقه كما هو في الصورة فتكون من تحت جائزة الجلال . بينما أنا أخذ أوراخي
الرائد التي لي فيها كتابات ، إذ وقع تحت يد مقالات تتعلق بالريف وإزنا وإن كانت ،
أسبوت عدينا راضيا والناظر ينظرون الى السبيل رأيت فيها ما يجوز أن نطلعوا عليه
لنقلوا الى كنت من قبل أفكر بلادكم فواصله إحداه هذه المقالات يملئهم أن تحتفظوا كوثيقه
زاريجته بيده أوراخي ، كذلك طبعه من جريدة المسماه الصادرة في الجاوا منقوله عنه
بداءتني صادرة في أيريليا والموضوع هو وجود قبيلة عربية في جبال المكسلة همهمهم
الأفكار بأناس من السوريين المسجيه وقالوا لهم إنهم من عرب سجلماسة فتصد ، أنت ،
نطلعوا أنتم وأخو الحاج عبد السلام على هذه المقالة وإن تفيدوا هل أحد في الخبر ، يعلم
هذا الأمر لأن سجلماسة لما لا يخفى من العرب وعلى كل حال لابد لي أن أابع السبيل
منافعه الى أنه وليس من المقول أن نصارى سوريين يخترعون هذه القصة أهذا أولاد
أن تكون سميحة ، جريدة الجرنال لا تزال تامل في نشر التلغيف الذرأر مذاه إيليا وأخذته
بيده المسويديني وهي تزعم أن لا تقدر على نشر شيء في غيباب اليعوبيهم صاحب المقال
التي ردونا عليها ، غدا إن شاء الله تحمى منوهيون

الى لايدن هو لاند المصنف مؤتمر المشرقيه و ستغيب ثمانية ايام ونسود
الى لوزان ولعل انلاقي هناك مع ولدنا محمد الفاسي الذي قال لي انه سيذهب من
باريز الى المؤتمر المذكور وسلمى الى اخي الحاج عبد السلام والى اخيه الحاج العربي
والى أنجاله والى آل الطويرس والى الشيخ المصنودي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
أرسلان

احسناء التي صدرتها في المجلة هي ممن يشند
لهذا السهر واقول واشتوقى لقد تبصها
ونزهو عدم الملاحظة في هذا الجون

الرسالة ٩

٢١
١٣٥٥
١٠
١١

جنيف ٤ أكتوبر ١٩٨١

بعد السلام ومزيد الوشواق

اقول لولدنا الداود حفظه الله واكثر في الاسلام من امثاله: من شهر وزيادة ارسلت
بكتاب تفيل ضمنه كتب احدها من رئيس المجلس الاسلامي في فلسطين وذلك الى حضرة العم
المحترم احوال الله عمره ومن حيث انه لم يرد لي علم وصول الكتاب فقد سفل ذلك الي
كما ان الحاج امين احسيني راجع الكتابة يطلب اجواب بني وغاويين الاشخاص الذين يجب
ان ترسل اليهم دعوة الى المؤتمر الاسلامي الذي سينقد في القدس . وطيه صورة الدعوة
وبيان من اللجنة التحضيرية بانها حاضرة ليزال الدعوي ضيوفاً عليها في القدس الشريف
ولقد تأجل عقد المؤتمر الى الموعد الذي اسرنا به وهو شهر رجب وهو رأى مولدنا شؤكت
علي ايضاً ففى اذاً في انتظار اجواب والسلام عليكم وعلى العم وعلى اجمع ورحمة الله وبركاته
المخلص
ابوغالب

M. Galib

9 Avenue Ernest Hertsch

ou Mademoiselle Kadra Bakbouch

9 Avenue Ernest Hertsch

Genève

الرسالة ١٠

٢ شعبة ١٣٥

أجيف ١٥ ديسمبر ١٩٢١

ولدنا أعز الأرجل الناضل السيد محمد الداود المحترم وفقه الله وامتنع بطول حياته

كتابك عندي من زمان وأنا اتم بأجواب وأني لي ؟ اليوم قلت : هذه نوبة ولدي الداود
فلما بد من ان اكاتب اجواب اليوم لحضرته مهما كان من شغلي وتعب عيوني
كل كتابك كان مفيداً وكتابك هوانت فكيف لا يكون مفيداً . وهل جوهر نفسك الزكية
يغلو عليه جوهر ؟ ولذا اظن اني ساقدر ان اجاوبك على كل ما فيه روقتي الآن ضيق
واكتفي اننيك على جهلاك في قضية هذه المدرسة العملية اذ كيف يكون حال تطوان
والمنطقة لولا هذه المدرسة ؟ فارجو منك ان تدرك ولا تمل في هذه الخدمة التي
لا تقاد لها خدمة لأن اجراء الفكري هو اجراء الاعظم وستجد ان الله يكافيك على
عملك هذا وطول حياتك يكون وجدائك مستريحاً

اما مسألة الإصلاحات في المنطقة فأتأكد لك يا ولدي انه من الاخبار التي عندي ومن
جرائد فرنسا الاستعمارية ومن ملحوظات كلها لا يأتيم هذا الضرر الا من الحكومة
الفرنسية التي ليل نهار تقرأ على اذن اسبانية ما لا نهاية له من الكلام الذي ماله
كله ان لا تعمل للريف شيئاً خصوصاً من جهة المعارف . انه لا تجتمع واحد من اولئك
الجماعة مع واحد من رجال اسبانية الا كان الكلام في تحذير اسبانية من توسيع حقوق

الرفيعين وتخويفها من عواقب بقضتهم ولا يقع من افرنسي الى اسبانيول كلام في فضية الرفيع الا كان سدها وطمته الطعن في اثنين هما اسد اخلق خطراً بزعم الفرنسيين عبد السلام بنونه وشكيب ارسلون . ثم ان المندوب السامي عنكم يهمة حفظ مركزه وهو يعلم انه ان غاظ الفرنسيين بمقدار ذرة طلبوا من مجربط عزله فتجده يحاضهم بكل ما يقدر عليه ولو بخلاف ضميره محافظة على مركزه ومطالب فرنسا من اسبانية تنحصر في الشيء الآتي : ابقاء المنطقة بحالة اجهل التي كانت فيها ودوام الضغط على المسلمين وعدم اذقتهم شيئاً من طعم الحرية

ومقصد الفرنسيين من ذلك شيء سيئ بحق اسبانيول يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين اسبانيول والمسلمين محبة وتبقى العداوة كما كانت فتستثمرها فرنسا واسبانيول غير خاف عليهم ما رب الفرنسيين ولكنهم لاسباب متعددة مضطرون لمدارعتهم

هم يتقنون تفكر اسبانيول في رد مسجد قرطبة للاسلام ومن جهة اخرى يتفكرون بانشاء جامع طويل عريض في باريز ! فما معنى ذلك ؟ المعنى انهم هم يريدون ان يتحدوا المسلمين لكنهم لا يريدون ان اسبانية تستميل المسلمين

برغم هذا كله انا مقتنع ان الاسبان سيعملون خيراً لكن تدرجاً هذا على شرط ان لا تملوا انتم المراجعة وروسيا لدى السوفياليست

اليوم جاءتنا طلوع اخبار المؤتمر الاسلامي في القدس : بارجمال فوق المأمول . عدد المندوبين ٨٦ شخصاً عدا مندوبي فلسطين فهؤلاء ربما بلغوا السكدين العراق تمثل بصورة جلييلة كان منه ثمانية رجال فيهم اكار علماء السنة والشيعة معاً وكان من بيروت ودمشق رجال من الطبقة الاولى . وكان مندوبوا الهند من الطبقة الاولى وناصيكه سوكة على وزملاده الذين كانوا في مؤتمر الهند بلندرة ومروا علينا بحديث

٤

واما وفد مصر فلم يكن على نسبة اهمية مصر لان ملكه مصر وحكومته قاتلوا هذا المؤتمر الى آخر ساعة برغم كل ما اعطاه المؤتمر من التاثيرات حتى بالخط بانه لن يجت في مسألة

اختلافه
ومن الغريب ان الله انتقم من هذا الملك للمؤتمر فعند ما جرى الافتتاح بالمسجد الأقصى خطب الحاج امين الحسيني الذي انتخب رئيساً للمؤتمر ثم خطب السيد رشيد رضا ثم كبير مجاهدي الشيعة ثم السيد ضياء الدين الطباطبائي الصدر الأعظم في ايران سابقاً ثم عبدالرحمن بك هزام من رجال الوفد المصري فاعلن عزام نحية رئيس الوفد الخامس باسمًا للمؤتمر الاسلامي وسماه يس ادمه المصرية. وعندما قام صحفي مصري اسمه سليمان فوزي فخره قائلاً: ليس من رئيس في مصر غير الملك فؤاد. ففى الحال هم اجهور على سليمان فوزي وضربوه ضرباً بترها وولده الحاج امين الحسيني لقتلوه. وهذا دليل على ما في صدور الناس من الوغر على الملك فؤاد في محاكته للمؤتمر الاسلامي بعد كل ما اظهره من التقصير لايطاليا ...

واما تركيا فهي ايضا طلبت من الكثرة منع المؤتمر فان لم يكن فمنعه من البعث في اختلافه وقد علمت انه لن يجرى هذا البعث فيه ولكنها بقيت تقاقل المؤتمر ومنعت اترك من حضوره وبشت التنبيهات حتى الى المسلمين الذين في اليونان والبلغار ورومانيا لاجل عدم الحضور وانتقوا اما مسلمو يوغوسلافيا وبوسنة وهرسك فحضر منهم وفد جليل سبعة اشخاص منهم محمد سابعو ناظر الاستغال العمومية سابقاً في يوغوسلافيا وذلك لان صولوا لا ينقادون لكلام حكومة انقره المخلدة

وقد اشارت تركيا الى افغانستان ايضا فامتنعت هذه من الحضور ومن اسد ما آلمني ان صديقنا ملكه ايجاز ونجد لم يشترك في المؤتمر بحجة انه لم ينفق في مكة وليس له حق في ذلك لانه هو كان عنده مؤتمر فلم يداوم عقده وقد كان يمكنه ذلك فقد صح فيه الكل: لا يرحمك ولا يدع اهداً يرحمك. ثم لا يخفى ان اهم اسباب المؤتمر الاسلامي بالقدس مقاومة الصهيونية فوجوده في القدس له معنى كبير. ولا مانع من عقده مرة ثانية في مكة

اولدنية
وبالافصار اربع حكومات اسلامية قاومت هذا المؤتمر الذي هو اعظم مل قام به المسلمون من
زمن طويل
وقد قاوم هذا المؤتمر فرنسا وايطالية والبلدسفة والصهيونيون ولولا احتياج انكلترة
للمسلمين اليوم من اجل الهند لكانت منعت عقده بالقدس لكن كانه فيه على حد قول الفاضل
بكده اذك لا بطل

وقد تصب سؤكة علي كثر في اخذ رخصة لي بحضور المؤتمر فقالت له افارجية بلندن
ان هذا غير ممكن وذلك مراعاة لظاهر فرنسا ! ولما ذهبت الى انجاز وطلبت المرور من القدس
منعوني فالتين : من اجل عداوتي لانكلترة . قال لهم الله جميعا ولكن الانكليز اردن في اسد حاجة
الى المسلمين

والبلدسفة اضدار ايضا فلم يجسر احد من مسلمي الروسية وهم ٣٠ مليوناً ان يحضر المؤتمر .
وانما حضر واحد من زعماء المسلمين مهاجر في بولونيا مملاً لمسلمي الروسية وانا ارسلت اليه
بورقة الدعوة وحضر احد علماء مسلمي كاستر (تركستان الصينية)
وحضر واحد من ادباء اجاوى ولعل وفدهم لم يكن وصل لدني اعلم انهم كانوا صيائرا
وفداً

وحضر ممثل عن جزيرة سيلان

وحضر مندوب من قبل الامام يحيى

وكان عن تونس الاستاذ النعالي وخطب يوم الافتتاح

وكان عن الهاضية اجزائر الشيخ ابراهيم الطفيش

وكان من الدروز اربعة

ولم اقرأ حتى ادرك في السماء اسم ولدنا الحاج محمد العربي بنونه وبكي الناصري ~~مسكين~~
عن الغرب . هل تأخرنا ؟ هل عدلنا عن انفسنا ؟ هل حضرا واوصيا بعدم ذكر

اسماؤها ؟ لا أعلم . هذا يظهر فيما بعد . وان كنت كتبت الى الحاج العربي وافهمته انه ان حضر المؤتمر فلا خوف عليه ولا هو يميز . وليذكر اسبانية جديدة بكل خير ان لم يحضر احد عن المغرب يكون شيئاً مؤلماً فعلاً

وباجلئة مشروع المؤتمر كان جليلاً تجلى فيه العالم الاسلامي بصورة اتحاد لم تعهد في تاريخ الاسلام واظن انه ان له ان يتحد . اما القرارات فلم نعلم عن شيئاً وسنعلم ان شاء الله

ان الحاج امين الحسيني طلب مني براجاً للمؤتمر فعملت لراحة وارسلتها واظننا ستقرأ وتحصل المناقشة فيها ولما حضر سؤكة علي الى منزلي قرأت له لائحة مختصرة قبل اكبرها واعترض في بعضها وعدنا فارسلناها ايضاً الى المؤتمر

وبرغم كل ما قالوا من عدم البحث في مسألة الخلاف ذكرت انه يجب ان تطرح مسألة الخلاف في المؤتمر ويقال ان الخلاف واجبة وانه متى توافرت شروطها في احد ملوك الاسلام تصح له اما الآن فشروطها غير متوفرة

واما مسألة البربر فلا اظنهم سيدكروننا بالصراحة انهم سيذكرون اسياء كثيرة في معنى اعتماد البشريين على الدين الاسلامي والفاء بعض الدول محاكم الشرع الخ هكذا اظن وكان القرار انما ستكون من اهم مباحث المؤتمر كمن فرنسا التي هي عارفة بما عملته مخوفت من المؤتمر ومثلها ايطالية خافت من وضع مسألة طرابلس في المؤتمر فطلبتا من انكلترا منع المؤتمر في التعرض لهما فيه والانكليز نبهوا الحاج اميناً وسؤكة علي الى هذا الامر وجرى كلام طويل بيني وبين سؤكة علي فيه ومن رايه ان لا يذكر المؤتمر شيئاً من ذلك خوفاً من منعه وكان من رايي ان يُفصل قرار عام بالذب عن عقيدة الدم الاسلامي ومقاومة البشريين وقد كان اول مادة من لائحة المؤتمر قضية التعليم وجوب اقتران العلوم

العصرية كلها بالتوحيد الإسلامي والثقافة العربية وأنه يجب على المسلمين أن يطالبوا
بذلك الحكومات الإسلامية والحكومات المقلبة عليهم من الجانب

هذا ما لزم الآن وسلمي واستوفي إلى حضرة محكم المحترم وبهذا أغني عن أن أكتب إليه
مكتوباً ثانياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
الطالب

Ernest Hentrich
Geneve

مرة ثانية نجى عن الصور التي طلبتها

الرسالة ١١

٨ شعبان ١٣٥٠

جيب ١٨ ديسمبر ١٩٤١

ولدنا العزيز ارفضل

من يومين كتبت اليك وقد جاءت اجرائد العربية المورضة الى حد ٩ ايجاري فرائنا
 فيها عن المؤتمر الاسلامي اشياء تسد
 منها ان ابن سعود عاد واستترك بالمؤتمر وارسل الشيخ كامل القصاب معتدا
 عنه فيه

ومنها ان عدد اعضاء المؤتمر يقارب ١٥٠ شخصاً

ومنها انهم قرروا مطالبة فرنسا بالغاء الانظمة التي عملتها للبربر المسلمين ومعاملتهم
 بموجب الشرع الاسلامي

ومنها انهم قرروا اجتناء قرش واحد من كل مسلم في السنة وجمع جلود الاسلحة
 وغير ذلك من موارد الدخل لرجل المشروعات الاسلامية العامة

ومنها تقرير الاجتماع بالقدس كل سنة الى غير ذلك

وسنعت اليكم بعض اجرائد التي فيها التفاصيل

اما عن المغرب فقد حضر السيد مكي الناصري و آخر اسمه محمود مكي الكتاني

فإن السيد محمود الكتاني المذكور ؟ وهل هو بصر ؟

ولذا احاج العزيزي بفونه لم يقنع منا برغم كل كتابتنا اليه ولم يحضر المؤتمر.
على كل حال حضراتنا عن المغرب

صوري عندكم باوضاع متعددة اذ كنا اخذناها في تطوان لكن جاء في بالي ان
ارسل ايكيم صوري اذ انا ابن ١٦ سنة فقد بقيت منها واحدة محفوظة
واخذنا منها نسخاً وانت اول من اهديه منا وسلمي الى اخي العزيز احاج
عبد السلام ودمتم
المخلص
عبد السلام

Ernest
Hentsch

Genève

26 شعبان 1350

جنيّة ٥ يناير ١٩٣٢

فورميوني الأستاذ محمد حرسه الله

أهنيك وأخي الحاج عبد السلام بدخول شهر الصوم المبارك اجزل الله لكم قسمة بركاته واوسع اجر
صيامه وقيامه وفضل آثائه وساعاته واعاده عليكم اعواماً لا تكاد تخصى وانتم بالهز والسرور
واعاده على امة محمد ابد الدهر بالنصر والتكين واصطلاح الدور

كتبته اليك بتاريخ ١٥ دسمبر وارسلت اليك بصورة هي اول صورة لي اذ كنت ابن ١٥ سنة
وكتبته بتاريخ ٢١ منه الى اخي حبيب الاكرم العزيز والعلم المميز فحسب ان تكون جميع هذه الكاتيب
وصلت اليكم

الآن واصل رقيم مني الى الاخ مختار ارضان ارجو ان تضعوه في ظرف مصنوع بحظكم وترسلوه
الى المختار بالبوسطة او مع راكب الى طنجة مأمون . سابعه اليك بالصورة الاخرى التي
طلبتها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

St. Hentrich
Genève

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في قلوبنا
فكرًا ونورًا وهدىً وسراجًا
منه يضيء لنا طريق الحق
ويعزينا على كل مصيبة
وتيسر لنا كل شئ
ويعفو عن كل ذنب
ويعطي كل رزق
ويعلم ما كنا
نخفي من أنفسنا
ويعلم ما كنا
نخفي من أنفسنا

جنت ه رمضان المبارك ١٤٥٠

حضرة ولدنا الأستاذ ارجل ارفضل السيد محمد الداود صان الله مهجته وأدام
براهته آمين

اسم تلفيت كتابك بعد طول انتظار فلما قرأته وفهمت فحواه علمت سبب
تأخر جوابك وعلمت عظمة مصابك بنقد فلذة كبذك وثمرة قلبك فشق ذلك
عليَّ جداً وكان عندي بعد الإفطار اخوان لم يروني على سواء وعلموا اني متلقٍ خبراً
مالياً واثق اني سئيد الشعور باحزان الناس لاني اتخيل نفسي في محل من اصابه فاعلم
درجة ألمه وكيف اذا كان المصاب هو من اغراضنا ومن جملة اولادي ولقد أصبحت
انا واولايم كائنا من اسرة واحدة وبهذه الليلة من سدة ماتت من اخبر رأيك
انت وعمك اخي الحاج عبد السلام في المنام وعزيتكم واخذت اتلو الذين اذا اصابهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك الآية و لما اصاب من مصيبة في الارض او
في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها الآية واعزيتك قائلاً لك ان الله تعالى يعوض
عليك ويرزقك بنين تفرحنيك بهم وانت والله احمد لا تزال شاكراً وكلما من هذا
الفضل وكان هذا المنام كأنه مجلس يقطر ثم استيقظت فعلت انه منام ولا عجب
فقد كنت اضطجعت اسس وانا بغاية الازعاج من مصيبتك الممك الله الصبر وأوركته

الاجر واولئك طول العمر . تأمل يا ولدي العزيز في عمك هذا اني اعيش قائلاً
لا اعلم هل ياتي اجلي وغالب شأب ام اتركه وهو مرهق لذه الآن ابن ١٥ سنة
وغاية ما ارجو ان اعيش حتى اراه شأباً واذا تركته لا يكون قاصراً واما الطلعة
اللتان لي احدهما في الثالثة والثانية في السنة والسهرين فليس لي امل ان اريهما
طويلة واقول لعل عمرهما عادل يسلم ويربهما ويكمل عربية غالب . وان جاءني بولد
جديد فلا ازل ان اراه ولا مراهما . والى بعد ان صرت ابن ٦١ سنة اري كل سنة
اعيش راحاً زائداً على حقى . اما انت ففي ربحان السباب وحمد الله والله اسأل ان يهبك
السلامة ويرزقك من نجاه الدنيا ما تقربه عينك . وربما تلوني على تساوي من

لا سيما اني لا ازال قويا اشعر من سبي بس .
— وطراوة القلب وحدة الذهن ولكن قوتنا نحن بعد ان تجاوزنا الستين صارت على شفا
جرف . وما علق ايلي بالعرع القوة الا ما يحضنه من طول اعمار اصحاب الرقلم واهل
الحرف . والعلم لقد قرأت مع ادباء وطبقات النخاة وطبقات السافعية وابن خلكان وتاريخ
الحكام ومن كتب التراجم للاندلسيين بغية الملتبس والصلة والتكملة والراحلة وغيرها
ورأيت ان ثمانين في المائة من العلماء يقطعون الثمانين وهكذا في اوروبا اكثرهم يعرفون
طويلة وقد كان الشيخ الزواوي من اجزاء سكاكي الكبير فقلت له : سم بالرحمن فانه من
العلماء وضوله لا يموتون الا بعد ان ينشوا ارجيال واخبرته بملخطاتي هذه وقلت له :
سأولك كتاباً اسميه : العقد الثمين فيمن من العلماء تجاوز عقد الثمانين وانت ان شاء الله
تكون من درر هذا العقد . والان انا اقول لك ان عندك قوة السباب وقوة العلم وانك
بجولة تعالى شعر طويلة وامن الله عليك بالبنين آمين . مرسل لك الان صورتي اذ
كنت ابن ٢١ سنة وهذه صور نادرة كانت بغيت مني نسختان فاخرجنا عنها لنذكر شأبنا
ونقول لكم ايها السبان كان عندنا ما عندكم فلا تشعروا علينا . وقبل لي اخي الحاج عبد السلام والحمد لله
تدريها والسلام

الرسالة ١٥

جنيف ١١ سبتمبر ١٣٥٠

جناب ولدنا الاجل الامير الاصل الاثير السيد محمد دارد المحرم الطهال الله نقاد

وادام علاء

اننى اتق الى كتابكم الكريم وسرت به كثيرا فاما الصورتان فها انذا كاتب اليكم عليهما
التقدمة اللازمة وانى لمدينكم بتمعة اجلاكم لصرتي واعتنا بكم بها الى هذا الحد واعد
تقديمها لكم فخر على اننى أرجو منكم ان ترسلوا الى نسخة ثانية من الصورة التى بالبريد
لانى اريد ان اخذ عنها نسخا هنا

استقلال العراق ^{الذي لا يقبل الشك} شينا عن استقلال سائر الممالك المستقلة ، ودعوا عنكم نواب
القوم والعزبان الذى لا يقبل الشك نكل واحديريدا بقاء الوطنية يكسر الصراخ بحق
وبغير حق ولا يبعد ان تكون سياسته سلبية مضمرة وان لا يكون قادرا على عمل شئ ايجابي
المقصود عند هذا النظر اثبات الحق بكثرة الصراخ لا غير وهذه الغاية لا تكلف شيئا
العراق كان مستعمرة انجليزية ولم يكن له شرف اللجوء بالانجليز ارساء بل كان لاحقا مستعمرة
اخرى هي الهند فلما حصلت ثورة العراق استمدى الانجليز الملك فيصل على ان يجعلوا للعراق
شعبه استقلال فما زال منذ عشر سنوات يفلق من العقد بحسن سياسته حتى اوطى العراق
الى استقلال حقيقى والآن لا يوجد جنود واحدا انجليزى فى العراق وكل ما للانجليز من
الامتياز هو حق اموار الطيارات الانجليزية من الغرب الى الشرق بارض العراق وجعل
طيارات هناك انجليزية على ان يجرسها جنود عراقيون ، تدفع اجر تقيم الانجليز ، وهذا القيد
انما اشتراطه الانجليز بمقابلة محالفة تتعهد بها انجليز بمساعدة العراق فيما لوها جمعا
مهاجم من الخارج ، قريبا تاتى مقالة مستوفية الشرط فى هذا الباب فاننا سابعق بنسخ
لكم منها تغني عن الشرع هنا . انجليز اهى من مصلحتها تقوية العراق واعطائه
الاستقلال التام وادخاله فى جمعية الامم بجميع شرائط الدول المستقلة وذلك تخفيفا من
نفسها وتخلصا من الأعباء الثقيلة لاسيما ومشكلات انجليز اصبحت كثيرة
أظهر شئى جدا قصة ما جرى معكم فى مسجد قرطبة وأظن هذا اكادق منذ ذهبت قرطبة من
يد الاسلام لم يسبق له مثيل فانه لم يقع منذ صمغانة سنة حادث كهذا فى وسط هذا الجامع
التاريخى من المشاحنة بين المسلمين والسيحيين ولا شك ان الذى جدد فيهم هذا الشعور
العدمانى هو ما سمعوه من كون المسلمين يطالبون بالجامع وان جانبنا من الاسبانول ظاهرة
لهم فى هذا المشروع فزادت هذه الاخبار فى إغمتهم ولما راوكم وعلما انكم مسلمون اُثموا
ان يظهروا ما فى انفسهم ولم يعلموا ان امامهم آمدا تملأ روحه غيرة الاسلام ويعطس عن
انف اشم بئس العرب الصراح الذين لا يطأ طمكون الروس . وانى سابعق بهذه القصة الى

جريدة الفتح لأنها رواية تتفق النشر يثق لنا والله ان نفخر بكم ونسئله تعالى ان يكثر في
المحليين من ائمتنا لكم رسالة الى حضرة العم المحترم وكل من حواه محكم العام والهم
بكم ورحمة الله وبركاته ؟
عليكم
الحبيب

الحبيب

ارسلنا

و

Ernest Henric
Genève

١٩ مصر ١٩٥٥

جنيف ٢٦ مارس ١٩٤٢

حضرة ولدنا الرجل الامجد المحترم الحال الله بقاءه .

جاء الى ولدنا بلاتريخ من اخوانه انه يستحب ان يكون اصدار مجلة المغرب في سويسرا
وذلك خلفاً لما كان تقرر قبلاً من اصدارها في باريس
ونحن لانرى هذا الرأي صواباً لأن المجلة ان صدرت في سويسرا ^{السلطة} تصورنا
الفرنسية بصورة مجلة معادية ولا يمكن احرار الفرنسيين ان يؤازروها ولا
ان يشترك منهم نفر في تحريرها وتنفوت الفائدة المقصودة وهي استجلاب
انظار الفتنة الحرة من الفرنسيين الى ما هو جارٍ في المغرب من اعمال الساذة
والسياسة المناهضة لمصلحة المغرب ومصلحة فرنسا معاً
اما اذا صدرت في باريس وكان لها مدير من انفس الفرنسيين وكان كثير من
الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازروها ويمررون المقالات بها فان السلطة
لا تقدر ان تطاردوها ولا ان تجعلها من جملة الجرائد الناصية العدوة لفرنسا
وتصير مرفوضة في جميع الدندية بلادهم ولا حرج وهكذا يمكن الوصول الى
الغاية المقصودة والحصول على الضالة المنشودة اذا نرجوان تنهوا افعالهم

هذه الملاحظة لدميا السى ١٠ م في فاس وليبق القرار على ما هو عليه وهو
اخراج المجلة في باريس

اشكركم كثيراً على ارسال الصور . طلبت واحدة فتكرمتم بانشئ عشرة ضاعف الله لكم
في مكافأة حسناتكم وزادكم في كل خير على هذه النسبة وزيادة وسلمى الى من تعلمون
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عكم الله

١٠ أبريل ١٩٥٥
١٠ أبريل ١٩٥٥
١٣٥٥ هـ
١٠ أبريل ١٩٥٥
١٣٥٥ هـ
١٠ أبريل ١٩٥٥
١٣٥٥ هـ

جنيف ١٠ أبريل
ولدا الناضل المحترم

زيد الحكومة الرسانيولية في هذا الصيف افتتاح مدرسة العلوم العربية في غرناطة
ولقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز ارسال قافلة من السبان العرب
الذين بباريز لحضور احفلة وكان هذا رأي ولدا بالفرح وهونم الرأي لكنه غير
كان فيبغي ان تنهضوا انتم من تطوان وطنجمة والرباط وفاس وغيرها وتولنوا وفد
مغربياً يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم اوريا ان العرب احياء. وانا سكتب الى
ايزار وتونس لعل اناساً يحضرون وستشراخبر في الصحف لعل اناساً من مصر والسام
يحضرون ويساهدون بهذه الوسيلة حمراء غرناطة ومسجد قرطبة وانا برغم لصرة
المالية هذه السنة سابدل كل اجهد لاتمكن من احضور بنفسى واظن اني ان حضرت
بأتى اناس من المسابقة وساضطرا ان اذهب من هنا الى بلجيا واركب البحر الى اثبونة
البرقال ومنها احيى الى الغرب الى قرطبة فغرناطة. اما انتم اخواننا المخابرة فلا
عذر لكم في التخلف فطنجة وتطوان يصل منهما الانسان في يوم واحد الى غرناطة وجميع
ان يكون وفد اسلمى جليل في هذه احفلة اذ لهذا معنى كبير. فتذكروا مع العلم في
هذا الموضوع وليكن حضرة في مقدمة الوفد لاسيما انه يعرف غرناطة واهلها. ونحن
هنا بالذاكرة في هذا الموضوع مع صديقنا ارجيل الذي نشاهد كل يوم ونسرب السام

كل يوم معاً وفداً هوعدنا على الغداء مع السادة الوزاني ومكي الناصري وسنقرر ا. ب. به
الى الغد والمشرق رجل هذه المسئلة . المكي الناصري من شهرين يساعدني في الكتابة
كل جمعة يومين جزاء الله خيراً . وفد ازداد السرور بحضور الشريف الوزاني . وما يضاعف
السرور اضافة ان احسن بوعيار يتقدم تقدماً أكيداً للصحة والله من عليه بكمال العافية .
وسلم لي على اخي عمك وقل له ان الله مع الصابرين

قرأت كتابه للناصري وشكرته وانا سواء كتب ام لم يكتب دائماً افكر به كما افكر بنفسي
هل قرأت نكتك في جامع قرطبة بالفتح فقد نسرت بحرفها والسلام عليك والقبيل
الابوية لو ضحكك

ولدنا محمد الناصري رئيس جمعية طلبة
ستالي افرقية لان ايضا عنا من
جميعين وكننا نذكره كثيراً

٢٤١
١٧٥١

جني٢ ١٤ مايو ١٩٤٢

ولدنا ادهم اداكرم حرمه الله

بلغني الآن خبر اطار صوابي وهوان اخي الحاج عبدالسلام مريض مرضاً شديداً
وان شدة مرضه وصلت الى درجة ان اطباء منعه من الكلام . فيكون
زائداً في القول ان ابني لك ما اصابني من شغل البلى والقلق بهذا
اخبار . لا يفرق الحاج عبدالسلام عندي عن اخي عادل قسماً بالله الذي لاله
الدهم . ارجو ان تعرفني حالاً ما المرض وما قاله اطباء وان كان ليس
من خطر على احياء فأبرق لي مكدنا :

Lyabri 12 chemin Roche Genève
pas danger

فاني بقلق شديد واسأل الله ان يمن عليه بالشفاء القريب وان
يهدى بالنار ودمت لعمرك
الى غالب

9 Avenue Hentzel
Genève

ج

أكتبوا إلى السيد رشيد فايرسل لكم بمائة نسخة وأما نسخة جاز العالم الإسلامى
فربما يكون بقى منقوشة على صحن هذا الكتاب لكنه لا يخفى ونحن الآن باشرنا
تجديد لمبعة وترانى أكتب فيه كل يوم وأعلق حواشى جديده وأمر بوضع
كت تركتها فى الطبعة الأولى وربما يخرج فى هذه الطبعة الثانية ضعف ما كان
أى أربعة مجلدات أى يصير موسوعة اسلامية ضخمة ولو لا ضعف ميرنى وفلة المطبعين
وضيق الوقت لجعلته موسوعة تمام المعنى دفعة واحدة ، ولكنى ما لا يدرك كله لا يترك
كله

رسالة كما إذا تأخر المجلد فندب كلها وقد أشرت إلى السيد رشيد بنجد يولمها
لكنه هو أيضا فى عسج تألية وقد يتأخر لمعها من
مراجعة لكم الكتب الذى أرسلتم مع الشكر لكم
يرنى ان تكونوا معتبرين على تأليف وقد اى غشائى يوم ذلك الا هتفال و لازم
ان يكونا اناس من طبعة وان اكنى من فاس والهاك ايضا فيكون احسن وكل
هذا لاجل المخرى السياسى الذى ذكرناه ودمتم لعلمكم
سكيت
ارسلوا

في قضية البربر فلا يليق بنا ان نتركه

انا من ١٠ سنوات لم يمض شهر حتى ارسل اليه سبيلًا ومنذ نقلت من
لوزان الى جنيف اى مدة تسعة اشهر كانت العسرة المالية شديدة
فا قدرت ان ابعت اليه كالمأضي كفى امدته ايضا في هذه المدة خمسًا
فراك. ولما بلغت بؤسه اذخير وانه اوشك يقرر ارسلت اليه ١٠٠
فرانك وارسل اليه زميلي ٥٠ فرانك وبعثت الى قرية العيون بلانزيج
فارسل اليه ١٠٠ فرانك وكتبته ايضا الى مضر بشانه
فان جمعتم له ٤٠٠ فرانك تحسنون ضما ويقيم الله

ولدا الناصري ذهب امس الى يوغوسلافيا للتعارف مع اعيان مسلميها وقد
اعطيناه تواسى الى من نعرفهم هناك وسيجود من هناك ذاهبا الى
اسبانية رافقه السلوة

ارجوان تقيولوا لي عوارض الدخ العزيز اجل الحاج عبدالسلام واخيه
الحري والسيد عبدالحق الطوريس وحضرة اخيه والشيخ محمد الصودي والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته
الحكم
مكتب
ارسلان

9 Avenue Hentch
Genève

الدخ الحاج النخاع
رجع من الحجاز ولم يبقنا
منه شئ عساه يجزي

عنوان يونغ
M. E. Jung
Avenue Mabitof
Paris 16

الرسالة ٢١

٤ ربيع ١٣٥١

جنييف ٨ يوليو ١٩٤٢

ولدنا الداود لدمعته

من يومني ارسلت بالبريد اجوي جواباً للسخ احاج عبد السلام . ولقد جعلته
باسمك وادان واصل لك القطعة التي اقترحتها اجريدة اوسبانيولية على
انطباعات مسجد قرطبة في خاطري حررتها بالفرنساوي وعليهم هم ان ساءوا
ان يترجموها للاسبانيولي

البلغتني مكرمة السن هنا ان اكتب التي ارسلتها لك قد وصلت . والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته
عنه
ابوغالب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

٦ ربيع اول ١٤٥١
جنيث ١١ يوليو ١٩٤٤

ولدنا الداود رعدته

اخذت كتابك رقم ٢٩ صفر وسررت به

من ايام كتبت رخي عمك كتاباً مسجلاً بالبريد الجوي ارسلته باسمك
شكرتك على ارسال اجنيلات الاربعة وجاءت بوقتها وبعد ان بيعوا اجمع
ل احساب لا قبل البيع . من رسالة لاننا تأخر المسلمون لم يبق ولا نسخة
ولكن مراد مطبعة المنار تجديد طبعها وقد اذنت لهم في ذلك وان يطبعوا
من هذه المرة خمسة ارف نسخة لاننا مطلوبة جداً

ارسلت الى يونغ المائة فرقة التي ارسلتها وشكرت حتم ونحمدك . وقد
كنت كتبت الى امير عرطوسون عن حاله فارسل لي بان فرقة بعثت بها
اليه وقد تفرج كرب يونغ كثيراً

ولدنا مكي المصري ذهب الى بوسنة وجاءنا منه مكتوب من هناك
هم جداً لما فيه من اخبار اخواننا مسلمي ذلك القطر فلما رأيت
ان ارسل اليك بالملكتوب لتقرأوه انت واخي الحاج عبد السلام وسائر اخوان
ثم ارسلوا به لي لأن مرادي نشر خلاصته في الفتح والسلام عليكم ورحمة الله
ابو غالب

الرسالة ٢٣

١٩٤٢
١٩٤٢

جني٢ ٧ أكتوبر ١٩٤٢

حضرة ولدنا العزيز ارفضل السيد محمد الداود المحترم اعزه الله

قد عدت منذ شهر من سياحتى في يوغوسلافيا وفي بلاد المجر حيث كنت مسرورا
جدا بمساهمة اخواننا مسلمي هاتيك اقطار وبعد اياي الى جني٢ كنت ايضا
مسرورا جدا بدخول العراق في جمعية الدم دولة مستقلة حرة وبما كان لهذه
الدخلة من المهرجان الذي تليت فيه الخطبة الطنانة وتبارى رجال الدول العظام
وغيرها في احدا الامة العربية ومجدها وتاريخها وفضلها على المدنية الى غير ذلك
ما كنا نسمعه من المؤرخين لرجال الرسمين وقد استمر مهرجان العراق هذا
في جني٢ عدة ايام وسافر اكبر الوفد العراقي امس

طيه كتاب ارجو ارساله الى السيد محمد بن الحسن الوزاني في سبتة

رسالة لماذا تأخر المسلمون طبعة ثانية وقد كتبت الى ادارة المنار بان يرسلوا
لك ٢٥٠ نسخة منها وسلمي الى العم الكرم واخيه والى السيد الرزيني والى
السادة الطوريس والى الشيخ المصودي والى الشيخ الدحاح والى حبيب افندي سليمان و
الحبيب
tournée Hentch, Genève

خيف ١٠ رمضان المعظم ١٤٥١

ولدنا الاعزاء افضل الانجب الاكمل السيد محمد الداود المحترم اطال الله بقاءه.

امنيك بمرضان المبارك اجزل الله لك اجر صيامه وقيامه وبركات ليلاته وايامه واعاده عليك مائة عام بالغز والافحام وليس مائة عام بكثير كما يظن فزوغو التركي حي يرزق وعمره ١٦٠ عاماً ومات واحد في المجر عن ١٤٧ عاماً ولم جداً وارجو منك انك متى رزقت غلاماً جديداً ان ساء الله تبشرفي

واخبرني كيف امور المدرسة الاهلية ؟

وقل لي ما وصل اليك من الكتب من مصر لجساي ؟ وعسى برغم الازمة يفتق منها شئ واخبرك انهم بدأوا بالطبعة الجديدة من حاض العالم الاسلامي وارسلوا لي منها ملزم واعجبني الطبع والورق وكل شئ ونسال الله التوفيق فالمباحث التي في هذه الطبعة منها ما لم يسبق في كتاب

وسلامي واسواني الى الاخ اجيب الحاج عبدالسلم واخيه الحاج العربي والى السادة الطوريب والشيخ الصودي والى السيد محمد الرزيني وادمولهم ماعوتكم واقبل عيونكم ومنكم لعمركم
بالحبيب
ارسلان

9 Avenue Henrich
Genève

الرسالة ٢٥

[illegible]

حقیف ۛ سوال ۛۛۛ ۛۛۛ

ولدی ابو العزیز افضل السید محمد داود لا عذمتہ

اخذت كتابك الكريم وسررت به اشد السرور لطمأنته عن صحتك ولا تحسبنا للتبشير
بورود غلام لك جعله الله من طوبى ابراهيم واركز اولاد اولاده ان هذه الشجرة
الزكية لا بد ان تكون فروعها مثل اصولها

اما المدرسة وما تعانيه من امراض فقد ساءني ذلك ولابد من ان القوة التي
ازاحت لسبوس فريد من تلوان تمكن من اقناع الحكومة بمساعدة هذه المدرسة
فاجبر فان الله مع الصابرين

و لكن قد ساءني أكثر من كل شيء وجود هذا المرض الذي لم أكن أظن ان ميكروبه
وصل الى تطاون وهو مرض الاطاد بحجة التجدد ؟ وجعل المرقى والكفر تواين
قل لهؤلاء النساء افيطمعون ان تكون مدارسهم ارقى من أكسفورد وكامبريدج
وجامعات المانيا . ليذهبوا و ينظروا مقدار عناية تلك اجامعات بالديانة ^{المسيحية}
و الدروس المسماة باللاهوتية و ليسألوا عن عدد المدارس المخصصة بالتبشير
بالدين المسيحي في كل ممالك اوربا . ألا يفتح الله هذه الفئة التي تزعم التجدد
وتشهد المرقى وراء الكفر بالاسلام على نمط سكير انقرة المعهود الذي
كان اعظم السبب في بث هذه الافكار الفاسدة
وبهذه المناسبة اقول لكم ان تطاون كذا

وبهذه المناسبة أقول لك ان طافية تركيا انكسر في مسألة الصلاة بالتركي.

٢
والاذان بالتريكة فبعد ان كانوا اولوا امر الشددة بها وانذروا بعقاب من خالفوا عصم
الشعب باجمعه وتحفز للقيام عليهم واي اذال اذان بالحربي والصلدة بالحربي ورحمة
بحكومة الى الوراء تقول : يجب امهال الشعب الى ان يكون تعلم !

ثم اننا نفود الى المدرسة ونقول : يجب على الحكومة ان تساعدنا بنفقة كل سنة
وهي على ما هي عليه من اسلامها وعروبيتها

وصلني السخفان اللذان طلبتهما من ~~الشيخ~~ اناقول فرانس وشكرتكم . ثم اني
ارسلت اليكم بعض كرايس بدون ترتيب من الطبعة الجديدة من حاضر العالم الاسلامي
وسارسل لكم بغيرها فاعملوها تعجبكم

باولدي ان اخذ اول من اجزاء هذه الطبعة الاربعة سيخزطجه قريباً ولقد كتب
الى السادة عيسى الباي وسركاؤه اصحاب المطبعة بانهم حاضرون لشراء حصتي من
الكتاب وهي ٦٠٠ نسخة صفقة واحدة فاجبتهم بأنه لا بد من ان اطلب ١٠٠ نسخة الى
منا رجل الهدايا ورجل حفظ مقدار عندي واما الباقي فان التفتت واياهم
على الثمن فانا افضل ان ابيعه صفقة واحدة

وقد جئت الان انهم بانهم ان اخذوا في الستمائة او الخمسمائة نسخة وهم يكونون
جميع النسخ الاخرى - اخذوا الفين - احتكروا الكتاب وتحكموا فيكم وابعوا
الكتاب بما ساءوا . وانا اعرف بان النسخة الاولى التي كانت تباع في مصر بسبعين
فرنساً بيعت بالمغرب بجنيهين . فمن ادولى ان تخبروني كم يلزمكم رجل المغرب
حقا كتب الى الباي بان يرسل لي هذا المقدار مع المقدار الذي ساطلبه لنفسه
ومن هنا أبعث به اليكم وابعيكم اياه بالثمن الذي اكون بعته به الباي مع
اجرة السخن فقط . هذا ان نشتم . اذ بعد ان تصير النسخ كلها للباي لا يعود

في استطاعتكم الان تنزلوا في ثمننا على حكمه . ولكم مع هذا اخبار الان

اخبرني صديقنا ارجيلا الذي هو هنا انه جاءته جريدة اسبانيولية تطبع بالدار ايضا يقولون فيها انه تأسس الحزب الوطني للمغرب وكان الاجتماع في تطوان وانهم فيما تنظرون قدوم مقدم من قبل الشيخ ارسلان (كذا)

لا شك ان هذه الجريدة الاسبانية نقلت عن صفح الفرنسي وهذه لا تنقل تذكر شكيب ارسلان وتلقبه احيانا بلقبه و احيانا بشيخ و احيانا بدون لقب و تراه في كل حركة ولولم يكن عنده خبرها . وانا لا اعلم عن هذا الاجتماع شيئا لكنني احبب اليه واني بلاد ليس فيها حزب وطني و هذه تونس لا تبلغ ربع المغرب و فيها حزب وطني يضع اصابعه في اعين السلطنة المحتلة . فاني عجب في حزب وطني في المغرب و هو الذي لم ينفذ استقلاله ولا مرة في الدهر الا من سنة

ذكرت لي انه يعجبك مني اني اتعنى بالبناء اكثر من الهدم الى آخر ما قلت . فاننا يا ولدي عاجز عن البناء والهدم ولكن من حيث انك لحظت هذا مني فاري ان اعركك نظري : انا اقول ان العمر قصير والوقت ضيق فلا يسع اخذ والرد ان بني اخذ والرد لا خيار الا حسن يذهب الوقت وتضيع المصلحة . وانا اقول بالمثل المغربي :
الرحمن هو احسن اي رجل ان يعمل الانسان من الامور احسنها ياخذ بتقليد الوجه فلا يعمل ولا وجه . واحال انه لو عمل ما تيسر كان خيرا . وكان وضع اساس العمل ويبقى ارتقان والكمال لما بعد . وانا اقول ان السبعان له ان يصبر حتى يركب له باخذ المأكول واحسن النواكه ولكن اجوعان عليه ان يبادر الى ما تسنى ولو كان بسيطا بشرط ان لا يكون فيه سم او غش . والعالم الاسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الاجوعان الى اصلاح ليس له ان يصبر ويتظر حتى يطغوا له الدفخ ويعتصموا الدفك بل عليه ان يبادر الى ما تيسر بدون ضياع وقت بالمجاهلات الفارغة التي قد تصلح للدم القوية المثينة الدميعة على نفسها . انا كثيرا ما يستشيرني اناس في تقريره او برؤسهم واعرف ان فيه نقصا او قصورا واقول لهم : جيد امضوا فيه . ويكون غيري قد راه فيأخذ

في النتيج والتعديل والخذ والرد ويقع اجدال ويذهب الوقت وانا لا يهمني ان يكون له نص احسن بل يهمني ان يتقدم الى محله . نعم ان وجد فيه شئ مضر بالمصلحة فهذا اضر عليه . اما الضرب على جملة لوضع احسن منها فهذا الضرب لا التزمه . انا اشعر انما بضيق الوقت وانا مسافرون بقطار سريع فاريد سرعة العمل اكثر من تجويد از درجات التجويد لا تنهي . اني افضل البيت الذي ليس مهندسا كما يجب على البقاء في العمار بل افضل احيية على الفلاة . جميع مشربي يدور على وجوب السرعة . كثيرا ما افرا كتابا فانوقف في كلمة مصحفة او محرفة او مكتوبة خطأ فاما غيري فيفضي ساعات وهو راجع ويسأل ويبحث حتى يعرف ما اصل هذه اللفظة . هو يقضي في البحث عن هذه اللفظة اوقاتا كان يقدر ان يقرأ بها نصف كتاب . اما انا فلا اقول اني لا ابحث عن لفظة محرفة او غير مفهومة كني كثيرا ما اجتازها قائلا : يكفي ان نعرف خلاصة المراد وانا انا سديد التدقيق عندما تكون هذه اللفظة هي مناط احكم او مدار العمل . وبدون لا يهتم المراد . وليس في هذا ما يقدر في تدقيقي الذي انا معروف به حتى ان انا ساكبين في الشرق يقولون : اذا اردنا ان ندقق فعلينا بذهب سكب ارسلون ويقول كثيرون متى رأينا كلمة في كتابات شكيب ارسلون لم نفقس عنها في القاموس لانهم يعلمون اني لراضع لفظة لا بعد التفقس عنها في معاجم اللغة . وقد تصادفني الفاظ ارجعها مائة مرة والفاظ انقب عنها ٥٠ مرة . وذلك خوفا من السهو والخطأ ان الكثرين يتابعوني بدون تفقس فاحسني ان انا زلقة ان يزلوا كلهم معي . اما النوع الذي اعنيه فهو غير هذا : هو اني لراضع الوقت في معرفة اصل اللفظة الفاضلة في كتاب او جملة المهمة ان كنت قد فهمت مجمل المراد . اني لا اؤثر شيئا على مباشرة العمل وان اري العمل الناقص خيرا من البطالة . كثيرا ما كان يعرض مستأجر لارض مهلة فأتسأل منه واعطيه ايجارها وابت حالا . وكان احد عمامي مدققا جدا فلا يرضى ان يؤجر شيئا لانه او بما يعتقد انه حق . وكانت تبقى بعض اراضيه مهلة لا تقطي فلما واحد بقي هكذا عشر سنوات وانا اضحك . ويبقى الدكان من عقاراته مغلقا سنين لانه لا يريد نزيل ايجاره . كان المرحوم اخي نسيب على فضله وعلمه وعقله كبر التدقيق ايضا وفي

٥
 أيام الحرب نزلت أسعار الملاك فعرض أناس علينا زيتونات اعتقدت في المبادرة إلى شرائها
 صلحة وإن فيها نحرًا من الف جنيه ذهب ربما فأرسلت إلى أحد أبناء أعمامي الثمن وفك
 له: أتم الصنقة ولا تتوقف. فأتم ذلك في مدة قصيرة. فقلت لي: لم لم تكلف أديري
 نسبي وهو أديري بالزيتون وأسند تدقيقاً في الرخذ والعطاء من الأمير أمين. قلت لهم: وهذا
 الذي هو قبيح من أخي. لو كلفته مشتري كروم الزيتون هذه لكان قضى أشهراً وهو يدقق ومعاول
 إن يوفر وكانت انتهت الحرب وارتفع سعر الملاك وكنت أنا أنفقت المبلغ الذي معي وأخي
 مهمم بأن يوفر على... قرش. وأما أمين ابن عمي فني جمعة أراح بالي من هذه المسئلة.
 وأنا على كل حال راجح في هذه الصنقة ولو حاولت أن ازداد ربما لمضى الوقت ولم
 أريح شيئاً

حدثتك مابه كفاية عن خلقي هذا وهو أن كان خطأ أو صواباً هو خلقي وأنا لا أسته
 وإن كان موافقاً لمشركك فخذ من كتابي هذا مشجعاً أو ساعداً
 وسلم لي على أخي الحاج عبد السلام وأخيه العربي والسيد عبد الحنان الطوريس وأخيه الشيخ
 وعلى الشيخ نعمة الله الدماح وحبيب أفندي أبي سليمان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 عمك
 أبو غالب

السلم على السيد الرزقي الذي من بعد أن أراحنا من هذا
 لم نجد علينا ولا يسلم والله يشهد أني أفكر فيه كثيراً
 في حاضر العالم الإسلامي المجهدة الجديدة
 جليله ألفت في الغرب وتزني
 فنذكرهم جميعاً أجملة وأفراداً

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

جيف ١٥ ذى القعدة ١٤٥١

ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد الداود المحترم حفظه الله

من نحو من شهر أو أكثر كتبت اليك كتاباً مطولاً مسجلاً . وبعد ذلك لم يجد شيء
سوى أن السيد عبد العزيز الباي الحلبي يريد أن يشتري مني كتاب حاضر العالم أرسلني
أي ما خضني من النسخ وذلك على شرط أن لا أبيع غيره . وقد اضطررت إلى قبول
اقتراحه وأبيع كل نسخة إلا ما كان من النسخ التي أدرها للهدايا
أما الثمن الذي سيجده للكتاب فهو ٦٠ قرشاً مصرية للأجزاء الأربعة وقد قرروا
إصدار الأجزاء الأربعة دفعة واحدة ونيتي الطبع في يونيو
وعليه لم أجد الثمن غير معتدل بل هو بغاية الاعتدال ولولا الإزمة كان يلزم
أن يكون أريد

هذه الأيام الأخ الفاضل احسن بوعباد هو عندنا . نعم الشاب . قليل أمثاله في
الهنأة وأحمية مع العلم والفضل وسعة الطلوع وسداد الحكم . قريباً سيكون
عندكم لكنه لن يلبث في تطاون إلا ليلة أبلغه الله السلامة ونفع به المغرب
سلامي إلى الأخ الحاج عبد السلام وأخيه وأطال الله بقاءكم كلهم
أبي غالب

الرسالة ٢٧

جيف ٢٨ ذى القعدة ١٤٥١

حضرة ولدنا الفاضل الاستاذ السيد محمد الداود المحترم وفقه الله

كسبت لك مرثين ولم تجاوبني عسى للمانع خيراً

ذكرت لك في كتابي الأخير ان السيد عبد الحمي الكتاني أراد ان يزورني وربما كان زارني
من اجلي وانه عندما تلقاني طالباً ان نعطيه عنوان البيت خجلت وقلت له بل
القادم يزار . وذهبت فسلمت عليه وجئنا بعد ذلك الى البيت جميعاً . وانا
ما عملت اد الواجب من اجرة الاجتماعية . واما من اجرة السياسية فكان لي بذلك
اوب . وهو ان احاول حمل الكتاني بالقاء بعض نصائح الى اصحابه الذين يقال
انه آت الى الشرق ليذفع عنهم ... ولم أتر ان تبديل خطرتهم بازاء السلام صار
لازماً بعد ان دخلت اوربا بهذا الطور الجديد ونهضت المانيا ومارشال ايطاليا
الى غير ذلك . وكذلك احببت ان احادث الكتاني بما يقتضيه به ان دفاعه عن
الظهير البربري لا يجوز

وقد تحدثنا ساعتين اولئنا فما خالفني ولا في كلمة من كل ما انتقدته من
سياسة اصحابه ... ولا دافع عنهم . وغاية ما قال لي هو الضر الذي عنده من
جهة زواياه وطريقته ومريد به بحيث انه مضطر الى المداواة .. وكذلك ذكر لي

عداوة الصائفة السلطانية لهم^٢ وكيف قتلوا اخاء وكيف خذلهم أكثر اهل فاس واحلوا دماءهم واموالهم . ومع هذا فقد تعهد لي بانه لن يقول في السرق كلمة مضره . ففحن كتبنا الى ارستاز السيد رسيد والى ارستاز محمد الدين بازرع مع مقابلتنا مع الكتاني وقلنا لهما اننا دفعنا بالتي هي احسن لفرنسا وجهدنا ان سياسة الخماسة قد تأتى من اتقاء اوضاعنا باحسن من سياسة الخماسة . وليكلموا معه ويناموا جميع لا يعمل في السرق دعاية مضره وان كان سيخالف ما قاله لنا ففن نعرف كيف نعامله

فما وصل الى مصر السيد الكتاني حتى جاءنا من شبان المخابرة مصر . وبينهم ولدنا الطبيب بنونه - معانة على مقابلتنا للكتاني وتوصيتنا به بزعمهم . فكلنا نقدر ان نجابهم : نعم هكذا اردنا ولنا ملاحظات نحن ادرى بها . اردنا ان لم نحب ان نقول لهم اد قولنا لينا وافهمنا ان الكتاني لا يقدر ان يجدهنا وهو مع ذلك ما حاول ان يجدهنا وقال لنا اليبور كما هي . ثم اننا نحن ما اوصينا به وكننا اوصيا اصحابنا بان يتفاهموا معه ويجهدوا في اخذ موثق منه بعدم الضرر وان رأياه خالف عن قوله لنا فنحن نعرف ماذا نصنع

وظننا ان هذا الجواب سيكفي . واذابهم قد دفعوا شوقا يتحكم بنا وقرآننا مس في جهاد المقالة الواصلة طيه انظروا نرايترا

وفي احوال جاوبت عليها بجواب مختصر افهممت السائل فيه اني هكذا ارتأيت . وان رجلا قضى من حياته ٤٧ سنة يقارع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة وبدون اضطراب سوى مائتة احمية لا يرضى في آخر الزمان بان يعرض على الحكم وان يوضع تحت الاستنطاق ... وزبحو عدم المأخذة .

هكذا كتبت الى الجهاد

وعسى هؤلاء الشبان لا يظطرونني الى ان اقول لهم أكثر من هذا ان فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والامة معتقدون جميعا انه لولد شكيب ارسلنا

٤

ما كان هناك مسألة يقال لها المسئلة البربرية وانهم اصدروا الظهير البربري وما قال
 احد شيئاً وانه مضي شهران او ثلاثة وما يظهر ببال احد في المغرب ان يعترض واني انا
 الذي حركت اصل المغرب ثم حركت اصل المغرب حتى اوجد مسئلة البربر ونية فرنسا تنصيرهم
 واقنع بها العالم الاسلامي
 نعم الفرنسيين يكرهون في الدرجة الثانية عني عبد السلام بنونه وبغضون انه هو لسان حال
 في المغرب

فلم فهم ماذا يريد هؤلاء بهذا الغرض؟ ولهم ان هناك سراً ١. أي سر ؟

ان الكتاني جاء ليصالحني مع فرنسا ؟

انا محتاج الى الكتاني ان اردت ان اتصالح مع فرنسا ؟

الم تحاذقهم فرنسا مراراً وتكراراً بلسان رجالها انضمهم في امر هذا الصلح ؟ وعلت كيف كان
 ماذا يريدون مني . يريدون ان يعلموني السياسة بعد ان طعنت في الرابعة والستين من

عمري

ام يريدون ان يعلموني الدخلاء للاسلام واهمية على الاسلام ؟

قصدي ان اطلعكم على هذه الواقعة لاني تأثرت منها وسلكي الى الدخ الكاچ عبد السلام واخيه

محمد العربي ودمي
 للخلص
 شكيب
 أرسلان

جنت هـ ذي الحجة احرام ١٤٥١

هذه ولدتنا الناضل الشهم الكامل الاستاذ السيد محمد الداود المحترم اسبغ الله عليه النعم

اول من اسس اخذت كتابكم وطيه حواله ستمائة فرنك فرنساوي منها ٦٠ فرنكا
للمجلة ناسيون آراب و٥٠ للمسيو يونغ والباقي لي من حساب الكتب . فشكراً لكم
يا ولدي العزيز اذ في هذه الايام الضيقة كل داخل ينفق ولو كان ينفق كما
يقول المثل . لنا مال عند الغير لكنه متأخر بسبب الأزمة ونحن علينا مصاريف
بومية لا نقدران نؤخر منها شيئاً والبلد التي نحن فيها اعلى بلاد اوروبية اسعاراً
فلذلك اشكركم على كونكم فكرتم بي وقد قيدت لكم هذه الدفعة في حساب الكتب
بدل اشتراك المجلة دفعته لراخي احسان الذي بيده احساب وقد ارسلت الى
يونغ . هـ فرنكا وكتبت اليه بان يرسل لكم كتاباً بهذه القيمة وسكرته عنكم . انا
كافأته على هذا الكتاب خمسمائة فرنك فرنساوي من كيسي بعثت له ١٥٠ وابل
فرصة سابعت اليه بالباقي

من جهة حاض العالم الاسلامي اولاد الباي اكلبي اصحاب الطبعة يقولون انهم يتدرون
الذي تجوزوا طبع الاربعة في يونيو . وانهم قرروا اخراج الكتاب دفعة واحدة
لاجزأ جزأ . واما ارسال الخمسين نسخة الى تطوان رأساً فاراه مشكلاً ولو كان

او فر وذلك لأن هؤلاء لا يريدون ان احدا يشتري من الكتيبة من الكتاب حتى لا يبيع باقل منهم
وحتى يحكموا في السعر وقد بعثوا الي انهم سيجعلون من كل جزء ١٥ قرشا اي اجزاء
الاربعة ٦٠ قرشا هكذا كتبوا الي . واما عن السمانة نسخة خاقي فيقولون انهم حاضرون
لشراؤها بالسعر الذي يجي من غيرهم من الكتيبة بمصر . فانا عازم ان اطلب ١٠٠ نسخة
ليفرزوها الي . ترسل لي الى هنا رجل الهدايا و . يرسلها اليكم محمد علي الطاهر
صاحب جريدة السورى الذى سأكلفه القيام برسالتها من مصر رأسا عن تلقى نسخة
اولد الباي ان لا يبيع احدا غيرهم فسا قول لهم : مشنى من ذلك . نسخة للسيد
الداود من تطوان . وما عداه فكل نسختي ايهم اياها غير داخله في ذلك الهدايا
التي لا تزيد على . نسخة ايضا

مسئلة المجلة بتطوان هذه ضرورة وانتم خير من يقوم بعمل كهذا وماهى على
فتمت وشهاتكم ومعارفكم بعيدة واحسن ان تكون شهرية وان لا تزيد صفحتها
على ٤٠ وتكون مياسة ادبية علمية اقتصادية او تكتبوا تحت الاسم : مجلة عربية فاصلة
تبحث في العلم والادب والسياسة والاقتصاد وتصدر في كل شهر مرة . واما اسم هذه
المجلة فلابد ان تكونوا فكرتم في اسماء . ويمكن ان تضموا اليها ما خطر من بابا
وهو « ملتقى البحرين » كناية عن بوغاز جبل طارق و « زهرة الريف » ومناه
ظاهر و « الديباج المجرى » وهو اسم فصيح و « سبيل الغرب » وفيه كناية
وتورية لا تخفى عنكم فتأملوا في هذه الاسماء وضوها الى ما فكرتم فيه واتخذوا
بالاتفاق مع عمكم اخينا الحاج عبد السلام والاخوان الاسم الذى ينال الترحيم

نعم مجلة كهذه لازمة وهى ضرورة لتشكل حزب وطني لأن كل حزب سياسي
جسدي ولو اؤه اجريدية وكما لا يكون اجسدي بدون لواء لا يكون حزب بدون جريدة
فقولوا على الله وبأسروا هذا العمل فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الاسلامي
الذى بدأ بالمدسة ^{بالصحة} وتكمل بالمجلة وسيتم نوايا المبادئ العربية الاسلامية . يجب
ان يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيا كانوا واسبانيولا وغيرهم (انا سنبقى عربا

وسلمين واننا لن نتحول عن الجادى التى امرنا بها كتابنا الالهى .. وانهم ان لبنا على سياسة
البعض والعدوان فلن يزدادوا الا مقتا عند الاهلى وخساراً . وبهذه المناسبة اقول
لكم انى بغاية الانفعال من خبر تفتيش مكنتكم وسوقكم الى البوليس وسكنته الى مجرط
كل هذا وكل ما حصل من التضييق على الدخ احسن ابوعباد واقول لهم اى لهجانا
منا ليزنبوا وليتجوا الى الحكومة على هذه الاعمال التى هى كلها رشح نواصى لوسيان
سان ونتائج دسائسه ... ان بوعباد كتب لي عن كل ما وقع معه وكذلك جاءني
تدبر آخر من الكي . وكل هذه الاعمال ستسرفها جرائد الشرق وتستوجب لعنة هذه
الادارة باجمعها . واما مجلة مغرب الافرنسية اللفه فانيها تصدر في باريز ومحررو
من اكابر الفرنسيين فكيف لا يتجولون من المطالبة بنهرها ؟ ثم باى حق يصادرون
جرائد مصر وفلسطين العربية . نحب ان نكتب الى مجرط الى هذه الحكومة التى تقول
انها جمهورية حرة ماذا في هذه الجرائد مما يمس اسبانية ؟ واما ان كان
قصدكم خنق كل صوت اسلامي فلن يقدروا ولن يكون هذا الضغط سوى زيادة
نور وما اعلم ماذا تنفع احمية الاسبانية الاسلامية والحكومة الاسبانية
تأثينا كل يوم بتكذيب لمساخير هذا بهذا الشأن

نذا من ثمانية ايام ارسلت اكم قطعة من اجراء وفيها الغزوة التى يغزى اياها سبان
المغرب بمصر وكنت ولا ازال مستاء من هذه الكتابة
وسترون اجواب بامضائي في اجراء . وهو اني بعد ٤٧ سنة قراع تستر مع
الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة ولا اضطراب سوى سائق احمية لا ارضى بان
يعرض اخلاقي على المحكم او ان اوضع تحت المستطاف ...
نعم اجاب عني انان احدهما محمد على الطاهر والثاني لما اعرفه وكفى وجدته لارما

جنيف ١٢ محرم ١٤٥٤

ولدنا الأستاذ الفاضل السيد داود المحترم حوسه الله

طيه كتاب لحضرة العم . جاءني من مصر قسم كبير من المطبوع يبلغ جزئين
من حاضر العالم الاسلامي وباقي عليهم طبع الجزئين الآخرين . قد ينتهي ذلك
في اواخر يونيو . يريدون شراء حصتي كلها من الكتاب . فكتبته الى ابني الحسن
محمد علي الطاهر ليخبرهم اني لا ابيعهم الا .. نسخة وان ١٠٠ نسخة تبقى
لا يرسل منها لي . الى هنا رجاء الهدايا و . ترسل الى تطوان للسيد
محمد داود . فهذا استرطه عليهم من الان

في المطبوع فصل عن مسلمي ارنديس نحو من ٥٠ صفحة - فيه ذكركم اجميل -
قد اعطيته لولدنا السيد محمد الفاسي الذي انسا بلقائه وصادف مجيء قدم
السيد عبد الخالق الطوريس ورفيقه ابن الحاج وابن الدبار وكان سرورنا
بجميع لا يوصف . وقد قال لي محمد الفاسي ان الفصل المحرر عن مسلمي
ارندلس واجالية منهم في القرب لم يجر مثله في العربي

اي اسم اخترتم لمجلكم ؟ ابني غالب يقول لا تسموا زهرة الريف لانه
اسم يليق بجملة نسائية . معه حق . ثم متى تصدر مجلكم ؟ والله
تعالى ياخذ بيدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
عكم
شكيب
ارسلان

جنت ١٩ محرم ١٤١٧
ولدى العزيز الأستاذ السيد محمد داود المحترم

ارجو من حضرتك التكرم بتسليم هذه الصورة للسيد محمد بن عبدالله الوزاني
ولله الفضل

اصدقاؤنا ارجيله ورافولس وماريال سيكونون قريبا عنكم ويسمعون في
المغرب ولا شك انهم سيكونون بعناية السرور من سياحتهم وسلامهم
حضرة عمكم والى اخيه العربي ودنم المخلص
ابو غالب

حَنِيف ١١
٥٤
٢٢٢٢

حفرة ولدنا العزيز الامير السيد محمد رواد المحترم حفظه الله تعالى

جاءني من مريض السيد عبد العزيز البالي صاحب المطبعة كتاب يقول فيه انه من مدين اليمومية بجلدون الجزئية الاوليه من
حاضر العالم الاسلامي في مجلد واحد لان طبعها انتهى وانه من لدن الى عشرين يوما ينتهي طبع الجزئية الاخيره وبجلد واحد
في مجلد واحد حيث ان الكتاب يكون اربعة اجزاء في مجلديه ما التمه فقد قرر واجعله جينزا واحدا ومن حيث انكم كنتم
طلبتم في عهده نسخة وانا كان سبق اني اخذت من البالي كتابا يصيه فيه ثمن النسخة ستمائة غرشا وعرفتكم هذه ذلك فانا
الان ان اعزتم ان هؤلاء نقلوا منه الكتاب الى جنبيه واحد لا علم لي بسبب وربما راود بعد انتم ان طبعه البالي كما كانوا
يريدون فلهذا كل حال قصدت ابلغكم بالواقع فان استشهد غير المنة فان كنتم لا تزالون على فكرة اخذ النسخة ففروا حتى
نكتب لكم ليفرزوها والا فانهم يريدون ان يستدوا مني جميع النسخ التي تخصني وانا كنته كتبته لكم اني اريد ان استني منه
نسخة حمون من الابدان بنفي عندي وحمون يرسل السيد محمد رواد في تطوان عرفتكم ذلك مرتبه وعرفتكم اني محمد علي الطاهر
صاحب السور. هذا ما ارفق ونتم جميعا بخير وسلامي وتواقي الى حفرة اخي الحاج عبد السلام واخيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

تكتب

ارسلنا

9 Avenue Henrich, Genève

بنيان ١٨١ - بيع الاصل

حفظه ولما استاذ الفاضل السيد محمد زور المحم حفظة الله

فبذل كتبكم عن امانة الباي وكرامه فرروا جعلتم هذا العالم بسمي جبريل واحد بعد ان كانوا فرروا
التمه شيه قرشاً صرياً ولا علم لاداء الم هذا التفسير فليعلم وجدوا الكتاب اربعة اجزاء استحق هذا التمه
بما في برزده ايام الجزوان الاولان مجلديه في جلد واحد يبلغ عدد صفحاته هذا الجلد سبعة وسبعين فملي هذا الجوز
الكتاب كله الفاضل حيايه الى الفه وشميه صفو. عقيبت على كتابي هذا غيرك برزده الوسطى لاجل ان نعم الي وعذرك بارك
فيه نسمة من الكتاب ونسج لارجوعه قوي هذا وورا عمل الباي لاجل ان يسقي حضي كلط فلا بد منه شتاء هذا
الجمية نسمة اليه قرشاً ارسل لك وامامه جرة التمه فلا فرق بيني وبينك وقبلا كنته كتبتي لي باكني تاخذ
الكتاب بمعدل شيه قرشاً له النسمة وانك ترسل لي نسمة نصف التمه نسمة لدي وصولاً ونسمة النصف الاخر بعد شويه
فانا اريد ان اتول لك باشي ارضي بقرارك هذا لا اخذ منك شيئاً زيادة على هذا التمه سواء انفقته مع
الباي ام لم انفق والسلم عليك وصمته الله وبركاته

المخلص
يكتسب
ارسله

عدا الحسين نسمة الاكوار
يصل اليك خمس نسخ
تقديراً هدياً
نسخة
الحاج عبد السلام بنو
السيد عبد الخالق الطوريسي
السيد احمد بو عباد بناس
السيد عمر السبتي بناس
السيد مكي الناصري

الرسالة ٣٣

جنيف ١١ سبتمبر ١٩٠٤

حضرة ولدنا الأمير الوكيل السيد محمد اورالمحمد كلاله الله بعبه حفظه

إني ألقى إلي كتابكم العزيز وحمدت الله على وجودكم بالعافية وعلى همدواكم وقد قبضت بحالة نسخة عندي
الخليزية السلفه التي تلطفتم بإرسالها على حاضر العالم الإسلامي وأجابكم بالني من عشره يوماً بمجرد ما بلغتني بآرطير
الاجزاء الأربعة كسبت إلى أبي الحسن صاحب السورى وكيلي بإزاء مطبعة الباي فأنزل له كتب قبل كل شيء وقبل
عقد أي اتفاق مع الباي نحن سئيد نسخة إلى السيد محمد داود في نظوان ، وأرسال أربعمه نسخة إلى أبي جنيف مع
الحماسة نسخة التي بقيت من عبد العزيز الباي إذا أمكن الاتفاق معه
ثم من خمسة أو ستة أيام كسبت إليه في المصنف نفسه وبعدي كتابكم وهو التكم غزرت ثالث . وأول أجور
منكم لدى وصول السئيد نسخة أن تقدموا نسخة هدية لهم حضرة أخى الحاج عبد السلام ونسخة لولدنا السيد عبد
الحق الطويس ونسخة تسليم لفرته منى أرسل إلى ولدنا السيد مكى الناصري ونسخة أرسل إلى الحاج أحمد بو عياد في فاس
ونسخة إلى السيد عمر أبي في فاس أيضاً ونسخة إلى الأخ السيد أحمد مكوار وهو موجود دون بفرقة لكن الكتاب يرسل
إلى بيته ونسخة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي من بني أحمد وكل هذه هدايا وشكرمون بإرسال نسخة بطريقه مأمونة
إلى مولاي الكبير عبد الرحمن به زيدان في مكناس ونسخة إلى الأخ الحاج مختار عرضان في طنجة ونسخة تقدم إلى ناري
جميعية الطالب المغربي في نظوان أما الباقي فقد بعناكم أياه

مادمت قد عزمت على إصدار مجلة باسم السلام فتوكلوا على الله وأصدروها و سنقوم بما نقدر عليه من خيرا
غير أني أنصركم باتخاذ جميع الطرق التي تكفل موازنة نفقاتها لورداها وذلك لاني لا اعتقد مطلقا أن الوراء
تزيد على النفقات بل إذا أمكنكم أن تصدروا هذه المجلة بدون أن تخسروا من كسبكم فتكونون بلقمت المحررة لاني
أعرف مال الجزائر وأعرف أحوال المستركية فربما وأعرف ماذا خسرناه نحن على مجلتنا لانيون آراء فأننا برغم
مساعدت من بعض ملوك العرب ومن أجدام مصر الذينهم بصروا من كثير من أصحابنا وبرغم دفع قسم من المستركية
بدلات لا شراك قد خسرنا من جيوبنا أنا وزميلتي في هذه السنوات الأربع على هذه المجلة نحو من سبعة
جنيه نعم أننا نوزع في أربعة الف نسخة مجانا لأجل الدعاية ولكن عندما نقول لكاب نجد أن بدلات الأربعة
التي لنا في العالم الإسلامي كان ينبغي أن تلحقنا الخسارة ولكن الحساب على الورق غير الحساب الذي يدخل عليه

فلما نظر المحبتي لكم وكوفي اعدكم كل ولدي غالباً يريد منكم ان تضبطوا حسابات مجلتيكم خطباي بجمعكم يخرجون من
 لعلني ولدي من مدة طويلة ما جاءني ولا كلمة من اخي الحاج عبد السلام فزل هو غضبان علي ومعه من غني ام هذا امر استغفر
 في السفر واجوان تفيدوا عما تم من جهة الشركة الكوربائية الوطنية فقد كان بلقي ان الحكومة تحاول
 ادماج هذه الشركة مع الشركة الا سبانية لولية فهاذا تم يا ترى وسما لي على اذني السيد محمد ابراهيم بنونه وابني
 محمد المصودي واخي احسان بك ولدي غالباً يسألون عنكم واسم عليكم ورحمة الله وبركاته
 الملخص
 المحب
 ارسلنا
 1 Avenue Henrich
 Genève

الرسالة ٣٤

بيضا ٢٩، سيج ٢٥

حفرة ولدي الرجل الا سباز السيد محمد اوردتهم

اخذت كتابكم وسرني قرب صدور مجلتيكم وفقكم الله . ذكرناكم كثيرا بهذه الجملة التي استأخرها الامام العلامة ملواري
 وبالبرج وقد شرفت بفضل عظيم لم بهذه الزيارة وتمنيتم لو يكون لنا ايضا نصيب من نيازكم
 جازني من السيد محمد علي الطاهر كتاب (اليوم يقول فيه هذه الجملة بالحرف: ان نحن الكتيب لطلان للسي محمد بن دور
 سيكلف كثيرا ولذلك اقول لطلونتم من ان وارحونكم ان نرؤوه عرضا ان اجرة اسن عليه واذا ذهب ما ارسله اليكم
 اجرة اسن . ولذلك سأجتهد بحمل البك على بوليصة اسن .
 نصت ان افيدكم الواقع واسم عليكم ورحمة الله وبركاته
 الملخص
 المحب
 ارسلنا

الرسالة ٣٥

جنيف ٢٠ ربيع الثاني ١٣٠٤

حضرة ولدنا المشاعر العزيزة الله وخدمته

تلقون بالسر العظيم بكنتم السدم ووجدهم مجلة عالية الدرجة عذبة الراجعة حسنة التبويب شائعة
للطالعة جديدة بان تفيد وان ترقى وان تخدم المحيط المحفزي عذبة بلغة ولذت فالحكمة هي خاصة ابن زور.

أبعث اليكم بادل فرقة مقالة للسدم
هل وصل اليكم صندوق الكتب الذي كتب الي من مرانه لم يسع و٨ نسخة؟ لقد كتبت لكم ان يرزقوا
بأول نسخ ايضا في تعيد ٦١ وذلك ان القسم الذي فيكم رجل البيع هو حسن والمبا في ١١ نسخة هذه تقام
كما قلتم لكم من قبل على الوجه الذي

- نسخة ١ - الحاج محمد السدم بنونه
١ - السيد عبد الحفيظ الطويرس
١ - الحاج مختار احرمان في طنجة
١ - السيد احمد بوعيا د فاس
١ - السيد عمر البنتي فاس
١ - محمد العاكي فاس
١ - عبد الحفيظ الكفاني فاس
١ - احمد مكنوار فاس
١ - مولاي عبد الرحمن بن زيدان بكناس

اما السيدان مكي الناصري وعلول الفاي فزا دون في باريس فان حضرا الى هنا اعلم كل من هما النسخة
الخاصة به ثم اعرفكم لضموا النسخة الما لثمة الى مجلة النسخ التي برسم البيع وان رجعا الى المغرب فتكلمون
بارسال النسخة الخاصة بكل منهما على ان لا ساد علول واعد بالحضور الى جنيف فانا ساقدم له نسخة
يدأ بيد وانتم تكلمون بارسال نسخة من عندكم الى السيد محمد به الحسد الوزاني في فاس تقدمه مني ايضا اما
السيد الكفاني فارجو عدم سلطان ارسال نسخة لونه اهداني كتيبه . ولدنا الحاج محمد بنونه هو هذا
والسدم عليكم ورحمة الله وبركاته

شكيب
أرسلان

مكتبة ١٠٠٠٠٠

مكتبة ولدنا السيد محمد زود المكنم

بما في امس من السيد محمد علي الطاهر صاحب السور وعبد العزيز البالي انه جرى عن الكتب ٦١ نسخة منها ٥٨ في
مندوق وثلاث نسخ في طرد خاص وقد ارسلوا اليكم بوليصة الشحن الذي بلغت كلفته اربعة جنيهات انكليزية.
فانتفى ثمنكم عن شكرها باركة كلفة الشحن الى البالي اذا هم ان لم يأخذوها منكم يعودون في علينا ونحن كما لا
يخفى غير راضين في قضية الشحن

ولدنا السيد محمد العربي بنونة تحت محنة كثيرا هنا وزاد وزنه ١٠ كيلو مع انه جاز منذ ثلاث اسابيع ولسه
لنا طر (ذو الحاج عبد السلام والهدم عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
سكت
الرسولان

اهدوا سلامنا الى الصديق الحميم
السيد نور الدين
عندكم
ووصلني منه كتاب من
جربلا وبطاقة من غرناطة

الرسالة ٣٧

جنيته ٢٤ رجب ١٤٥٢

حضرة ولدنا استاذ محمد داود المحترم حرس الله وجهته

اخذت كتابك مع الستة عشر جنيهاً انكليزياً بنية ثمن الكتب وشكرت لطفك وكذلك
شكرت ارسالك الهدايا التسع النسخ الى من اهديت اليهم فاما النسختان الباقيتان فلهووان
تهدوا اهلها للشيخ محمد المصودي بنطوان وترسلوا الثانية الى السيد احمد مكار يبقيا هذه
برسم استاذ علال الفاسي حتى متى رجع الى فاس ان شاء الله يسلمها له
وقريباً كتب لك شيئاً برسم بجلتك السلام واكرر الشكر والثناء والرقية والسلام
عليه
كتب
ارسلان

وشكراً ايضاً على ارسال خمسة جنيهاً انكليزية
اجرة شتم الكتب الى السيد محمد علي الطاهر

الرسالة ٣٨

٣٧٥

جنييف ٦ شعبان ١٤٠٤

حفرة ولدنا ارسلنا الفضل السيد محمد روبرو المحترم حفظه الله

واعلم بطيه مقالته لاجل مجلتك السلام المرحوب نشرها وفي كل فرصة يكتبني موافقته بمقالته لانا فخره
عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
مكتوب
ارسلنا

الرسالة ٣٩

جنييف ٨ شعبان ١٤٠٤

ولدنا ارسلنا الفضل حرسه الله

من يومين بعثت اليك بمقالته لمجنتك . الان طيه مكتوب للسيد محمد بن الحسن الوزاني القاضي ارسلنا
اليه بطريقة امينة . اهدوا سلامي الى الاخ الحاج عبد السلام وطمنوه عن اخيه الحاج محمد العربي الذي آنس
بلقائه كل يوم وهو بالصحة التامة . وكذلك الحاج الحسن بوعياض اقام بجنييف اباما ولما عاد الى الصحة علم
الاطباء فالوا له لم يبق فيه اثر للمرض ولله الحمد فهذه ايضا بقرى ثانية . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
مكتوب
ارسلنا

خيفه ١١ ج ١

هجرة ولدنا الأستاذ الفاضل المحترم

قد كتبت الى السيد محمد الفريز البالي في مصر بان يرسل لكم خمسين نسخة من كتاب الدواوين وهو كتيب بياض
١٥. او ١٦. صفحة من قطع صغير فربما يتيسر لكم بيعه على معدل النسخة بقرعة فرنكان فرنساوية. هكذا

كتبت الى بيروت بان يعملوا نسخة من الرأي مع ذلك عما تدكم

طيه مقالة عنه ميرانية المغرب المالية كتبها الى الرباط فارجو بعد الاطلاع على ارسال الى السيد بن الحسن

الوزاري مع توصيته ان يأخذ هذا صحتها في جريدته على السبب بدون ان يذكر اسم احد بل يكفي ان يقول انه نقل

عنه الرباط وانه لا يقدر ان يعثر على شيء لادها منقولة الجريدة الرسمية الصادرة في الرباط

هجرة الشيخ محمد العربي بنونة برهنا من الى باريس ومنها يعود الى تطوان عنه طريق اسبانية وقد خلفنا

مريد الوضوء وكنا بغاية الانس به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو طالب

بنييف (١٥) شعبان ١٤٠٥

هجرة ولدتنا الاستاذ الفاضل العالم اهل اسيد محمد روبريتم مفضله الله تعالى

اغتنت ان فيكم ورسالت به كثير اذني برغم وفرة اشغالي وضيقت وقاتلي لن اغيب اللعابة المجلتكم لسم ان ش الله
 نظر المجتبي لكم ولحكم اخي الحاج عبد السلام بنونه وليلي الخاص الى اصل المفرد عموما لاني عتقد ان المفرد هو مرجع البعد
 الاسلاميه مركزا داسه ها فطره واكثرها تقرضا للاعتدال والجنسي ولاستغراق لادويي وماكنه في طهجة
 واجتمعت عند الوزير المجتبي السيد محمد النازي ضد داب السلطان سألني النازي فاعطاه : ما امكن في المفرد؟
 فقلت له ان رأيي في المفرد هو اعلى من رأيي في المشرق وذلك اننا نحن في المشرق مائة من الملايكة والسوم
 منظر من البحر المتوسط الى الصين ومع هذا فلا بد فيه حداثة السوم الذي في المفرد فكل الماسية في شمالي
 افريقية لا يجاوزون ١٨ مليوناً وهم تحت حكم جنبي ش ما يصوره العقل وتراهم مع ذلك محافظيه على
 اسلامهم وعروشهم وازياتهم المفربية وعاداتهم القومية اشدهم الحافظة وهذا دليل عزة نفوسهم وشتم نفوسهم
 فلما قلت له هذا الكلام لمحت الدعوى في عينيه . ولم اقل والله هذا الكلام مجرد محاملة بل هذه هي حقيقة
 شعوري بل اقول لك اني اهنو على المفرد اكثر من عنوي على المشرق وذلك لسبب الذي تقدم فاعلم حقيقة
 الاستاذ ان الماسية بعد ان افاخوا من جزيرة العرب فتحو مصر وشمالي افريقية وارخلوها في السوم وكانت
 هذه المرحلة الاولى ثم عادوا فخطوهو ابحر الرقاق وتحو اسيانية وارخلوها في السوم وكانت هذه هي المرحلة
 الثانية ثم عادوا وعبروا جبل البيرنه او البرنس وتحو اجنوبي فرنه وشمالي ايطالية وشمالي كيران سيرة
 - وهذا ما يوله حريرا كتابا هو الان تحت الطبع - وهذه هي المرحلة الثالثة ولولا شفاق العرب والبربر
 وشفاق القيسية واليمنيه مما شغل الماسية بعضهم بعضا لكانت اذربة كلاً مضعت للسوم وكان
 القرآن كتابا اكثر تديراً من اهلنا . فالشفاق الذي ابتلى به العرب اناح بذرقة الكرة على الماسية
 فازاهم من فرنه واطاليله وسيرة بعد جراد - ثم مني سنة وانفجج الافرنج وآمنوا على بلادهم وكانت

هذه المرحلة الأولى. ثم عاروا نجدوا الكداح على صليبي هندس ومازوا اجماعهم ونهزم وبنوا المون عليهم ما
بقرب من نهاية سنة مئة ابلوهم على اسبانية عن بكرة ابيهم ولم يبق هناك مسلم واحد بعد ان كانوا بقدر
سليبي الغرب اذضى والمغرب اذضى وتونس معاً فكانت هذه لادربة على ادم المرحلة الثانية وقد قضت
النظرية لاجتيازها شيد المرحلة الثالثة رمتي سنة وبقيت على المرحلة الثالثة وهي اخرج ادم من شمالي
افريقية واعاد هذه البلدان تحت سلطة ادرية وعلى ادرية كما كانت في ايام السلطنة الرومانية. فادربة
وادم اللاتينية بنوع خاص تريد ان تتابع المغرب والجزائر وتونس لاجل اسياسيا و لاجل اسياسيا اقتصاديا فحب
بل اسياسيا رينياً ولفوياً حيث يعقوا ادم من هذه الاقطار بالره كما عفاه هندس وتكون ادرية
اجتازت المرحلة الثالثة. وينبغي ان يكون الانسان المعنى على يد هذه الحقيقة. ومن يومه قرأت في الطان
خطبة لمدير جامعة الجزائر في احتفال ملو في مال هذه الخطبة انه يجب ان تكون الثقافة الفرنسية اى الفرنسية
هي الثقافة الوحيدة في شمالي افريقية. ففرضه بنوع خاص بحارب العقيدة ادمية واللغة العربية في بلادكم
امدأ باجتياز المرحلة الثالثة التي ذكرناها ونحن الذين قرأنا التاريخ والطفنا على السياسة الدولية وعرضنا ما
يفضره هؤلاء القوم اننا نكتبه الماسية الى ما يحيط بادم من الخطر العظيم في بلاد المغرب ونحن معتقدون انه
اذا كان ادم عن نفسه في شمالي افريقية وكان العالم ادمي له طريقاً فان هذه المرحلة الثالثة التي نعلم بها
فرنسة تبقى في عالم الخيال بل لا تكون الا نتيجة سوى شدة الماسية وارهاف عزائمهم حيث يستلطفون دولتهم
الماضية. ان كثيره من الفرنسيين يعتقدون اني انا كنت الرجل الوحيد الذي ايقظ المغرب وليس ذلك بصحيح
بل المغرب استيقظ بطبيعة المصالح ولشدة الضغط الفرنسي ولكني انا كنت ممن تنبه لمخاض فرنسا
الاجتماعية في شمالي افريقية من بضع عشرة سنة وقرأت في كتبه الفرنسي ما يدل على مرامي سياستهم هذه
ونبهت على ذلك في كثير من كتابي وفضحت ما كان الفرنسي يحاولون شره فان كان علمي هذا قد
اغضبهم الى الحد الذي يخرجون فيه عن الاعتدال كما اشرأ في بعض جرائدهم فهذا لا يحرمني احد بل يسرني ويرجح
وهذا اني اذا علم اني اذا قد فمت بواجبي الى الله مرجع الامور
النسخة الزائدة التي بقيت عنكم من هذا العالم ادمي انما هي للنسخ السيد عادل العاصي شكر من ايسال
الى فاس تحت يد السيد احمد مكنوار والوف عادل كان عندنا من اسبوع وذهب الى ليزن لمعهدة الوف احسن
الى عيار وبنوا المساء سيور ان الى جنييف واسهرا واقول للامام عادل ان النسخة التي تحضره على عند

المصنف السيد مكار . فاما الدخ مكي المصري فان شتم الكشواله انه من عادى الى باريس فزمل له نسخة من
هنا تكون كلفة البوسطة اقل . هذا وارجوا ان تشعروا لي من السيد مكار هل سلم النسخ الى صاحبها
لديما نسخة مولدي ابن زيدان ؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
ابو غالب

كشفت الى صديق لي سوا اليكم نسخة من كتابه الذي
فاما النسخه فاجعلوه حسب استحقاقكم والهن انه يوفق
ان يكون شرفنا في افراسية

انا بنينا اسأف رغدا او بعد غد الى
برلين ومن هناك الى يوغوسلافيا
لصيام رمضان بين اخواننا هناك
وعنواني يبقى هنا

GRAND HOTEL ESPLANADE NAGYSZÁLLODA
III. ZSIGMOND-UTCA 38-40.
A LUKÁCSFÖRDŐVEL SZEMBEN.
TELEFON-INTERURBAN:
54-7-35, 55-7-38, 57-2-99.

BUDAPEST,.....

١٠ سوال ١٤٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

قضيت رمضان المبارك بين اخواني مسلمي يوغوسلافيا بعد ان حرمت انفس رمضان منذ ١٥ عاماً
ركنت اصوم وحدي في ديار الارجانب . ومن الآن الى جميعتي ساكون ان شاء الله بمنزلي
بحيث

سعي ان يكون كتاب الازواجي قد وصلكم فقد اوصيت بان يبعثوا اليكم بخمسين الى ستين نسخة
ارجو من لطفكم ان ترسلوا نسخة من حاض العالم الاسلامي الى ابن جلاون الذي زارني في حيفا
بعية السيد عبدحي الكتاني وان تقيّدوا من هذه النسخة على "ه غرساً صرياً" . بلغني من
الجراند ان مولى مقيمكم العام تغيّر فلما اعاد الله له ركناً عنكم والسلام عليكم ورحمة
البركاتة المحلص
ابو غالب

منيفه ١٩١٩ زي المقدسه

مفزة ولما استأذ محمد راد الحقم

منذ ان لم قد نكتب لك وسألتك عما اذا كان وصل اليك . ه نسخة من الدور التي . ان طبعه مقالان
بأن المغرب من قلما ان كنت اطلعت عليها فندخر بارسالا وان كنت لم تطلع عليها فيكون موافقا لمذهبك
الآن وارجو اذا كان مملنا نشرها في مجلتك او شرعني منها ان لا تشأ آخر فارجو من المقاتلة العملية لوز
المقاتلة النظرية فانت تعلم اني لا اهاب اعادة الوقت في الدققات والدفق والرد واوتر العمل ولو قديما
القول ولو كثيرا . وقد كانت سياستي في قضية الحرب في المغرب من اولها الى آخرها سياسة عملي اني عندما
عرفت انه من الممكن التفرج على المسحية ولو لم يكن بالدرجة الكافية بادرت اني ذلك وتناجعت مع الطليان وتجنبت

هذه السياسة على برزخها
 جازان اليوم من موقظ خير اعداء الجماعة الاسلامية وهو الذي كانت ارسلته نظارة التجارة
 فاسبانية بمهمة اقتصادية واجتماعية الى اسرق وجازان الى جنيف مع رقبوس وكتب لوطنه ليدشيد كفتوبا
 وبلغ ذهب الى صرو وعلطيه وسوريه والعراق وقد كتب لي عند رجوعه الى بحريط خدمته رملته وبعدها كانت
 موفقة وفي مرثكلت شعبه الجماعة الاسلامية تحت رئاسة صديقنا خواركي سليم سفير تركية
 سورية سابقا ومن افضل رجال العالم الاسلامي اليوم ومثله اخواننا بصر من ذلك حمل اسبانية على لطيفة
 معاملها لاسيما الغرب وقد كتبني لي موقظ خير انه لما وصل الى بغداد تعرف باخي عادل وذهب معه الى جميع مقامات
 الدولة هناك وعرفه بالكثير من اعيان بغداد ورجال الدولة العرب وعقدوا اجتماعا ودعوا بنا ليس
 ثلاثاء اقتصادية مع اسبانية وبمقد معاودة تجارية ودوائية بين العراق واسبانية على شرط ان اسبانية
 تعامل سايي لخوان والريف معاملة حسنة وتجيهم الى مطالبهم . ويقول لي موقظ خيران في نية الحكومة
 اسبانية ارسال مقيم لها في لخوان يكون من الجماعة الاسلامية اسبانية . فقل هذا صحيح فقد استقبلوا

عما عندكم من اخبار المقيم العام ومن الذي سيكون وان تضيدوني حل جمع الفخ الحاج عبد السلام مولانا
سيد الطويس من مجريط ام لا وكيف كانت وصفتها . اذا فرغتم من مقالة المفضلة الغريبة ارجو ان تشكروا
باسمها الى مولانا السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس لدن له ذكراً في الاسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص

المخلص
كلمة
ارسلان

الرسالة ٤٥

حيف ١٠١ ذي الحجة ١٣٠٤

حضرة ولدنا الحبيب الأستاذ الفاضل السيد محمد رواد المصطفى حفظه الله تعالى

أخذت كتابكم بهذه الساعة وفزمت كما فيه وشكرتكم جداً على إرسال نسخة إلى السيد ابن جلون الذي كان مع السيد الكفائي عننا مرة علينا عام أول. أروا يومئذ دفعاً مساعدة لعلنا لا نسيون آداب ولدك وجيشه المقاتلة بالمثل وتقديم نسخته من ما في العالم الإسلامي وما ورجعوا عنكم أن ترسلوا أيضاً نسخته من كتابه وهو في الروايات مع السيد عبد الله الكفائي وادخرى السيد ابن جلون. وغريباً يصل اليكم مقدر من كتابنا بعد غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر الجزائر الممثلة فارجوا أيضاً أن ترسلوا أروا نسخته من هذا الكتاب. أنه يدليكن أن ارضى بجمع القيام بما يقابل تلك المساعدة التي جرى عليها دجل قبولاً برسم الجملة

من جهة كتابه وهو الذي نتم بوقف بيعة باليمن الذي لم يترك عنه البالي الحلي مع الرجاء بأن ترسلوا من ما بهجته وما يفتخونه من رسالة لا تأخر السامعون وأما النسخ التي أرسلتها إلى فاس فالرجاء أن ترسلها إلى رسالكم منها لكم وأنتم تشعرون الجميع أينما لنا باحفظ للدهم في هذه البلاد التي أسرارها ناز وتزيد على أسرار البلاد الأخرى من مزار. لقد كتبت هذه المرة في يوغوسلافية ثم في الجرجيست التي أقدر أن العيش هناك بالرفاهة التي يعيش بها هنا وذلك بثلث ما انفق في مينييفه وان شئت فابعرج وكنتا مضطرون أن نقيم بجنييف لأجل مجاورة عصبة الأمم فزمت كلاً من شأن النسخ التي هجزوها من رسالة لا تأخر السامعون. واليوم سأكتب إلى جرييف بأن يشعروا إلى نظرون حتى يعمدوا لنا الكتب أن كانوا يسمعون بنشرها في المنطقة ففند ذلك تتكلمون بإرسالها إلى مينييف ضمن صندوق ونحن هنا نعرفها وربما نرسلها إلى برسنه وعلى كل حال فهذا الحسن من زهابك علينا

عروبننا على رومة هذه المرة أقام قيامة الدم الحنون مسجاً فحنا لنهم المعتقد من أننا ما نصالحنا مع توريني وقد على ظهورهم وإذا كنتم قرأتم خطاب موسوي فجدون فيه بالصرحة كلاً ما موجواً إليهم وإلى زعمائهم من تكليفر. أما سألة أسوس من البداية لم يكن ادس معقوداً بأن القبايل تقدر على المقاومة ولو كانت استطالت المقاومة لم يكن لها فائدة سوى زيادة سفك الدماء وتخريب الديار والظاية دعدة دون المستعدلات متفاوتة بهذا بينه وبينه. المعول عليه في كل يوم هو الحركة الفكرية والحرب السياسية وكذلك الحرب الاقتصادية فنان مع الاستمرار في توريان إلى الغاية المقصودة وتفعدون مفعولاً برون سنك دماء فريدة في الحرب التي ينبغي أن يعض المماربة على بالخواجذ. أما الأخبار والمعلومات التي بعثت إليها الحاج محمد بنونه نحن أرسلنا إلى جريدة الجهاد بغيره لعلنا لا نألم نثق به ونحن أن يكون بريدها هو زعيم الصابية المسلم الذي سمعنا به

عنه وحمدنا الحاج محمداً منه

ان امكن ان تشكروهم مع باشا نظرون بأن يرد الكتب لكم متى ترسلوها لنا فقد بالـ من مقصودهم عدم انتشارها وهكذا يحصل مقصودهم ويمكنكم ان تهذوا سلامنا إلى هبيب افندي سليمان اللباني ابن بلدنا وتشكروهم معه ان شئتم لعله يقنعهم بهذا الوجه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحالين
شكيب
أرسلان

١٧ ذى الحجة ١٤٥٢

وله الأستاذ داود اخذ الله بيده

ارسلت اليوم الى بحريط اطلب من الحكومة ان يسمحوا بنشر رسالتي لماذا تأخر المسلمون
التي ليس فيها ادعيات اجتماعية فلسفية وان كان لابد من منعها فليرسلوا لي كمية النسخ
لموزة الى جنيف حيث الصحافة حرة

وردني من بحريط ان بعض اربابنا يحاولون احباط مساعي الاخ الحاج عبد السلام في انكلترا
لإيجاد قرض يعلق بالكهربائية الوطنية في تطوان ... فقلقت لهذا اخبر فهد عنكم نبأ منه
هلن ؟

طه مقتطعات من اجراء قد تجدون فيها ما يلدنم السلام و دست للمخلص
ابى غالب

الى الوزاره
مختار التوفيق
و بعرض واحد يكون
بالسعي لاجل وحدة العرب
بشؤون بعد استقلت
والخبر استقلت
و في ذلك كل جهلنا
الذي بين مزارم
كانت ما لجمعه احد
و سكر رجمة الله
الى الوزاره
مختار التوفيق
و بعرض واحد يكون
بالسعي لاجل وحدة العرب
بشؤون بعد استقلت
والخبر استقلت
و في ذلك كل جهلنا
الذي بين مزارم
كانت ما لجمعه احد
و سكر رجمة الله
الى الوزاره
مختار التوفيق
و بعرض واحد يكون
بالسعي لاجل وحدة العرب
بشؤون بعد استقلت
والخبر استقلت
و في ذلك كل جهلنا
الذي بين مزارم
كانت ما لجمعه احد
و سكر رجمة الله

الرسالة ٤٧

COMITÉ ORGANISATEUR DU
CONGRÈS MUSULMAN EUROPÉEN

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

12, CHEMIN DE ROCHES

GENÈVE

(SUISSE)

Tél. 24.341

Geneve, le

1908

جنيف ٦ جمادى الآخرة ١٤٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم اخذ الله بيده

بسوق عظيم اليكم والى حليم اخي الحاج عبد السلام والى سائر اخواني واوردى بتطوان انهى اليكم اني رجعت
الى جنيف بعد غيبة خمسة اشهر في جزيرة العرب وفلسطين واني حامد اليكم الله على ما من الله به
من السلامة بعد المرض هناك مرتين وعلى التوفيق الذي حصل في مهمة الصلح بين العاهلين وهذا
كما لا بد من ان تكونوا اطلعتم عليه في اجرائد

ثم بعد الريب وجدنا اخواننا مستعجلين في عقد المؤتمر الاسلامي الدوري فقرروا افتتاحه في ٢٥ سبتمبر الجاري
ودعونا اعيان المسلمين الذين في اوربا ولا مانع من حضور المسلمين فيه من غير اوربا وربما يستمر المؤتمر
جمعة من الزمن

كيف احوالكم جميعا وكيف حال مدرستكم ومجتمعتكم وشركتكم الكهنية الوطنية ؟ وهل الحاج عبد السلام
رجع من لندن ام هو باق هناك ؟

عمل جأءتم كسب من مولفاتنا وماذا جأءكم فان كان لنا عندكم حساب وكلمتم به فلا بأس

وسلمى الى الاخ الحاج محمد العربي بنونه وجميع احبابنا بمحروسة تطاون وسلم الله عليكم وبركاته

المخلص
كاتب
ارسلان

Henrich و

Geneve

COMITÉ ORGANISATEUR DU
CONGRÈS MUSULMAN EUROPÉEN

SECRETARIAT GÉNÉRAL

18, CHEMIN DE BOCHES
GENÈVE
SUISSE

Tél. 24.341

Genève, le

199

جنيته ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ محمد داود المحترم حفظه الله

الآن بهذه الصيغة اخذت مكنونكم ورسمة ما فيه بادرت بهجوب : اكثر ما في المكروب لا يسد
ولكن صحتكم جيدة وهذا هو الذي يوجب السرور ويزيل الكدر . وما دام الانسان متمتعاً بصحته
فلا ينقطع امره من النجاح اما ان فقد عاقبته فلو يقدر بعدها على شئ . فالحمد لله على وجودكم
انتم واحاج عبد السلام وسائر الاخوان بالعافية . أما الضغط الفرنسي فلهذا ينبغي ان ننظروه
ولا شك ان فرنسا فهمت ان المغرب ابن هو غير المغرب الذي تعرفه من ١٠ سنوات وانه بدأ
يشعر بألمه ويتعاطى الاسباب للخلاص من اسقامه فهي تنفي اناساً وتشرّد آخرين وتنعج جزائراً
وتستعمل كل ما في وسعها لمنع حركة احرية . ولكن قد سبق مثل هذه التدابير عند دول اخرى في
منع تحرر امم اخرى ولم تكن النتيجة الا واحدة وهي زيادة العداوة والانتقام بالوصول الى الغرض
اخرى وهو احرية . اهدوا سلاي الى الاخ المختار احضان

مسئلة الشركة الكهربائية سأتقي ولو كتب لي احاج عبد السلام عما فعله الالمان لربما كنت قدرت ان
اعمل شيئاً بواسطة اصحابي في الحكومة ولكن كان ما كان والآن دخول الحكومة الاسبانية ضمان لبنات
الشركة . مسئلة منع مغرب والسلم واحياء والصحف العربية هذه كلها معلومة عندي ولكن هذا هو
لن ينفع فرنسا الا نفعاً ظاهراً سطحياً ولا يزيد العرب الا شتاتاً لهم . اما قضية خسارتك للمادة
في مجلة السلم فقد كنت اعتقدتها من قبل واظن اني اخبرتك بها وذلك لأن عندنا مجلة ونحن نعلم
كم خسرتنا عليها برغم انه وردتنا بعض اعانات

نحن مرسلون اليكم الآن نسخة من " غزوات العرب في فرنسا وايطالية " وسويسرة وجزائر البحر المتوسط
مدينة كم ونسخة اخرى هدية لمولاي عبدالرحمن بن زيدان ونسخة اخرى هدية لولدنا الاستاذ علل الناصي
هذه النسخ الثلاث واصلة تحت يديكم وعلى كل واحدة اسم الهداة اليه فالرجو من كريمكم ان ترسلوا نسخة
مولاي الكبير الى مكناس ونسخة علل الى فاس بطريقة مأمونة . وانا الآن كاتب الى الباي ليرسل اليكم

مائة نسخة من هذا الكتاب فأني أنا بعته الكتاب بمائة وخمسين جنياً وبمائتي نسخة لي عينا توزع
منها ٤٠ أو ٤٠ نسخة هدايا وبقى لي ١٥٠ نسخة فيمكن إرسال ١٠٠ نسخة لكم
وأما الخمسون نسخة من رسالة لماذا تأخر السلون التي بعثت في فاس ولم يرد ثمنها فطيه مكنوب للسعي

أرجو أن ترسلوه إليه فتروا أن الثمن جاء
كنت كتبت إلى رنولس في مبريط بشأن الـ ١٦٤ نسخة التي هجرتها الحكومة الإسبانية من هذا الكتاب وقد
وعد بمراجعة الحكومة ثم سافرت أنا إلى الشرق. وأرن ساكدر عليه حتى يعاود السعي لاسيما أن الميسولرو
رجع إلى الوزارة وهو صاحبنا

من جهة حساب الكتب هو مضبوط لا يبقى لي عنكم شيء وأنا في مكتوبي السابق سألتكم على ظن انهم
أرسلوا إليكم كمية من الكتاب الجديد. والذي يظهر انهم لم يرسلوا لكم شيئاً لأنهم يأملون أن يشتروا حصتي أيضاً
ولكن سنابيعهم ما يفضل عن المقدار الذي أريد أن يرسل إليكم

سأدعى إلى الأخ الحاج عبد السلام بنونه وأخيه العربي وجميع الإخوان وأقبل عيونكم ودمكم
للصلح
كحب
أرسلوا

Stamou Hantich, Geneva

الموثر أرسل إلى الدواوين
أخبرناه إلى الصنف القادم
لإسباب متقدمة و مكذرا
رأي الإخوان

جنييف ٨ رمضان ١٢٥٢
 حفظ ولدا الأستاذ المفضل السيد محمد راود المحترم حفظه الله تعالى
 أخذت كتابكم بعد رجوعي من برلين وفزنت ما فيه والحمد لله
 على وجودكم بالصحة. نعم أرسلت إلى مصر حتى يبعثوا لكم مائة
 نسخة من غزوات العرب في أوروبا وقد جاءني منهم في البداية
 ما يستدل منه على كونهم يريدون أن يشيروا مني هذه القيمة
 من الكتاب ولكنني اضهررت على إرسال هذه المائة نسخة لكم
 فأما المتن وقد استوفى عنه فبطيه ورقة من السيد عجاج
 بويرض في القدس تفهمون نزلكم تيقا مني الباني في متن النسخة
 وكذلك تعلمون أن عجاج باعها إجمالا بحبة وعشرين ^{قروش}
 مصريا.
 أرجو منك أن ترسل نسخة من هذا الكتاب إلى السيد عبد الحمي
 الكتاني ونسخة إلى الحاج حسن أبي عياد ونسخة ثالثة إلى ولدا
 السيد محمد الفاسي الذي له ذكر في هوامشي الكتاب وهذه النسخ
 أشدت هدايا وتكرم بتعريفي عن إرسالها. لمعني أن هيلين
 أمية لا يزال في رطوان فأصدره سلامي وتكرما بإعطائي
 عنوانه لأكتب إليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
 مكتب
 أرسل

الرسالة ٥٠

جَنيف في ١٩ - رمضان ١٢٥٤
 حضرة ولدنا مستاذنا المفضل السيد محمد راود حفظه الله وأخذ بيده
 منذ أيام قد لُكِّت كتب الله حتى تكرم وترسل بعض نسخ هذا بيان غزوات
 العرب في أوربة. وقبل ذلك كنت رجوت إرسال نسخة من هذا الكتاب لمولاي ابن زيدان
 ونسخة للسيد عدول الفاسي. ولأن أجهولته أن تفيدني عدد النسخ التي قدسرت
 هذا بيان هذا الكتاب وصلت لأصحابي وجاء الجواب بوصولي. أما أنا فإذني رجوت حضرتكم
 أن ترسلهم من هذا الكتاب هم الآتية أسماءهم: مولاي ابن زيدان. السيد عدول الفاسي.
 السيد محمد الفاسي. الحاج من بوعلياد. السيد محمد السبي. السيد عبد الحى الكنانى. أما السيد
 الجباني فقد جاءني منه أن النسخة وصلت. ثم إنني أجهولته أيضاً - وأنا أعلم كوني أمدته
 بأستياء لا تتعلق به رأساً ولكن سبقت له عادة المفضل - أن ترسل نسخة من غزوات العرب
 في أوربة إلى السيد مكى الناصري في الرباط ونسخة إلى السيد أحمد مكار في فاس.
 قبل ذكرت له مناسبة تقديم حاضر العالم الإسلامي النسخة الجديدة للسيد عبد الحى الكنانى
 أن له ماعة لتاسيون آداب والحقيقة أنني ذكرت له هذا الحاحاً حتى لا تنسوا في
 إرسال النسخة إليه فالسيد عبد الحى المشاء إليه عند ما جاء إلى جنيف أهداني تأليفه وأهداني
 أيضاً برنسا غريباً ثم إنه عند ضروري من جنيف ناولني ظرفاً قال عنه: هذا للمطبوعات.
 فأنا قبلت ذلك ظناً بأنه يحتوى مائة فزيلة امرأتين وهي حبة لابل لرا ولكن بعد أن
 ركب القطار نظرت في الظرف فإذا به ألفاً فزيلة فزناوى فرجيت قبول التي فزيلة معها على.
 وصمت أن أردها له إلى مصر ولكن لما رأيت القياس قامت علي في مصر ففتت أنني إذا
 رددت في تلك الأثناء لظن أنني أريد أن أستمر مع الذين قاموا علمي فتركت المسألة في
 ذلك الوقت وانتظرت رجوعه إلى فاس. وبعد رجوعه كتبت إليه مكتوباً رجوت فيه
 أن يقبل مني إعادة الألفى فزيلة وأرسلت له هواله بل وقلت له: إنني أرجوه أنه لا
 يراجعني في هذه المسألة وأن الإهداء الأخرى وهي تأليفه هي عندي أتمن. وسأله هل
 وصلت إليه الكتب التي بعثت بل إليه في محاولة كتبه فقال إنني وصلت فقلت له: إنني
 سأبعث إليه بكتب أخرى سما طبعته مجدداً ومنه هي حقيقة الواقع. وقد أجبني آخراً مرة
 شاكراً، فلهذا أنا مكرراً الرجاء بأنقاذ كتاب غزوات العرب إليه. ولا تنسوا نسخة سي أحمد
 مكار. ولا تؤخذوني إلى مستأذ على كثرة تصديي لكم فالمرسل العذب كثير الزحام وأعاده الله عليكم
 بالصحة. وبإقبال بالوقت الحياتة بالإنسان والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص
 شكيب
 أرسلان

الرسالة ٥١

هينيف في ١١ رمضان ١٢٥٤

حفظه ولدنا الأستاذ المؤجل المفضل

أمر كتبت لك بعد ذلك جادتي مرسية الحياة من تطوان وفيها عبات ينكم بر عن ارفع
 الحاج عبد السلام فيقول (شفاه الله) . فعلمت ان الحاج عبد السلام مريض ثم عند المساء تناولت
 من رافولس في جبريل كتبنا يقول ايضا ان الحاج عبد السلام ملازم الفراش ولم يكن اعلم بشئ من ذلك
 فاستدقنا لاهل الاخبار وحيث ان ارجو منك ان تضيف ما درجة المرض وهل صحيح
 ان الحاج عبد السلام مريض بكل يعلق الفكر وان كان الامر كذلك افلا يمكن مجيئه الى
 مويرة وإقامته في مصحة مثل مستشفى التي كان فيل الحاج حسن بوعبياد وقد كان
 الحاج حسن انقطع المزل منه تماماً فعاد اليوم الى الصحة ولدا لمن الحاج عبد السلام اذا كان
 معه لاسم الله شئ في الصدر أنه بحالة يتغير شفاؤها . وعلى كل حال فالأمر أهم هو
 الراحة والانقطاع عن المضغ بالمرّة ولأجل ذلك أنا أرى تبدل له للرواد ومجيئه الى
 مويرة يكون أوفق وعلى كل حال أرجو العودة عن حالته لأنني في قلق شديد
 والله تعالى يبغ عليه ثوب العافية ويمتع الإخوان بحياته الغالية . والسلام عليكم
 ورحمة الله وبركاته .

المخلص
 سكت
 ارسلها

جيف ١٢ سؤال ١٤٥٤

حضرة ولدنا الوفاة الفضل الأستاذ الأجل الأكل السيد محمد داود المحترم الحال الله
بقائه

اسألك
بعد ان بلغني خبر اعتلال الاخ احيب الحاج عبد السلام وبادرت بالكتابة اليك
عن حقيقة الحال وطال الامد على جوابك صرت أعد الدقائق واستدعيت الم
منتظار كنت أقول في نفسي لولم يكن ثم مايسوء لانه تأخر الاستاذ داود
عن مجاوبتي وبينا اننا منتظر نبأ طمأن اليه نفسي اذ قرأت في جريدة الحياة ان الاخ
الحاج عبد السلام توجه الى لوزده لتبديل الهواء فانتقلت بهذا الخبر لأنني كنت
أجهل ان يتفيه بالسياسة الى محل كهذا وكنت في كتابي لله قد اقترعت ذلك ولكن
واحرثا لم تحض إلا أيام معدودات حتى جاء صدقينا وابن صدقينا مايسيد عبد
الذي هو اليوم جيف وكل يوم هو عندي فناولني جريدة من جرائد بحر طين تنقل ناعمة
تأجج عبد السلام رحم الله وكان ذلك منظر المثنين الى بعد المصيبة نجمة أيام فابرفت في
الحال بالتغذية وثاني يوم مبلغاً وجدت الجواب والحق انما ذكرته في برقيتي ليس فيه شيء من
المبالغه فإن آلامنا كانت فوق الوصف وان كنت اخلو بنفسى لذكرى هيام من البهار انما
الناس وابن ليلى اخذ الخبر لم اعرف النوم إلا قليلاً عنه الصباح وقد تذكرت هذه المرة
انني في هذه الغربة عن سورى النسخ من عمرى سبع عشرة سنة مات في خلا لاعد كبير من
اجرائى وارتابى من سورى وفلسطين ومصر يبلغ عدد الذين عزيت بهم برقا أو كتابة مائة
وصفين شخصاً منهم من بكينه بأدمع غزاره ومنهم من أرقى نعيمه ومن أوجعتني الدنيا من
بعض ومنهم أخى الكبير وعدد من أبناء اعمامى والخدمة انه في غربي هذه ذهبت نفسى حراً
لفقد العزة لا ازال أتحرق على فقدهم وأندب نفسى من بعدهم ولكن ليس فيهم من عزيت عليه

والصمت لنفسي أكثر من هذا المرفح الحبيب عبد السلام بنونة الذي هو مائل أمام عيني
مذجاني حنبره والذي أنذكر كلامه وكلامه فكنت فيه أشعر بالفراغ العظيم الذي
تركه في المغرب بل أقول ان أقول في العالم الإسلامي . ما أنسى لأنا كلفنا لاسراره
بالقدم الى المحجة المستقبالي ودعوت الى تطوان وبقية الأبرشية وبقية الأملعية وبقية النبالة
والنبالة وهاتيك الذات التي هي مدنى بالرقعة مع الكرامة . ولما هبط الى تطوان انزل على
بقدره ورأيت في أفقر البدر الساري الذي تهتدي تلك البقعة به ووجدته بالنبوة من أفذاذ الزهر
في كرم الميزة وفطر الحجة واستجمع أدوات الرئاسة وأصالة الرأي وتغلب الفكر
وسعة اطلاع وسرعة الفهم وسائر الخلال التي يصحب بها الإنسان سيد قومه تأملته في
جميع صلاته وملكاته ورزته في جميع مقاماته ومساكنه فكنت أرى فيه جلال ولا لاجل ولا كنت
أقول نفسي . مثل هذا يفيد المسلمين في نفعهم ولو كثر أمثاله في هذه الزمة لنفسي
كما يزيد لدعائه . والله أدعوه بأن يكون من طوبى العمار في هذه الدنيا حباً
بالمسلمين . ولما ذهبت الى مكة هذه المرة ولطفت حول الملعة وتذكرت في مرقم المرحوم
التي يطون في الحاج حول البيت العظيم جميع من هم أعلق بقلبي من غيرهم لأدعوا لهم
واسأل الله لهم طول البقاء ودوام النعمة وحسن التوفيق كاله الحاج عبد السلام بنونة مع
آخرين من إخواننا المغاربة ممن دعوت لهم وكان هو المقدم على الجميع . لقد ذكرت هذا
لكم الآن وليس مما يتوجب منه ولكن من حيث ان الرجل قد مات فإني أشهد الله
وهو على كل شيء شهيد أني كنت أحبه وأجمله وأرجوه للمسلم في مقعدة من أحب
وأجل من جميع هذه الأمة حتى أني لما لمفت حول البيت P أول ما خطر ببالى الدعاء
لبعض أشخاص من أهلى وأصحابى هو من طليعتهم . نعم ان الدعاء في مكان مقدس كهذا
واجب على الكريم فالله تعالى سميع الدعاء وكيفما كانت إرادته الإلهية فالذى يدعو له فهو
إنما يقدم بواجب الدعاء وعلى الإنسان الذى يريد ان يكون إنساناً أن يكون مخلصاً من ذاته
صافياً لأخيه في أعماق نفسه يرجو له الخير في كل مكان ولدسيا في المقامات التي يغيب
فيك الخشوع على النفس . وأما أنا أدعوه في مجاوى أن يحسن الله في الدار الآخرة مشواى
لهذا الحبيب الرجل الذى كان فقده فجميع من الفجائع لدنه سما لا يعوض وسيبقى الشعور
بسع الفراغ الذى تركه لنا طويلاً . لا أنذكره إلا استلأت عيوني دمعاً ولا سيما عندما
أشاهد الأماكن التي كنت أجلس وإياه فيلح هنا في منزلى او في المدينة الكبرى التي هي على مقربة
مننا وأشد ما أعانيه من الذكرى هو وعده القاطع لى بأنه سيعود الى سويسرة وسيدل
لهدا ف حينئذ من الزمان لاجتياحه الى تروج نفسه وتجديد قوته وقد بقيت مدة
ذكره بوعده وأعلن نفسي بهذا المثل فالآن علمت وأمرته اني لن أشاهده في هذه الدنيا

وسألت الله أن يجمع بيننا في عالم الأرواح، إني لا أعتقد أن هذا العالم المحسوس هو الأول
والآخر. قد جازى أسرتنا كتابه وهو مؤرخ في يوم دفن الفقيد الجليل فشاركته وسألت الله
أن يجعله نعم العوض وإن يجبر قلوبنا الكسيرة بوجوده ووجود مستقيم الفقيد
وأخاله. وبناية أخاه أيجو أن تعرف من منهم في تطورات ومن في الغربة والظن منهم
اشتباه في نابلس وقد صحت أن أبق إلى أصحاب نابلس حتى يقيموا بواجب النسبية
لدولاد ويحيطوهم ولكني خشيت أن يكونوا لم يأخذوا الخبر فتأني برقيتي واسطة لتفريقهم
فأنت حتى تعرفون إلا كنتم أعلمهم بالمصيبة وعند ذلك سأبقى إلى أهلي في
نابلس لأجل أن يقوموا بتفريقهم وتسليمهم لأهلهم أولاد وفي غير وطنهم والكبير في الصائب
يحتاج إلى من يشهد فؤاده فكيف الصغير؟

قد ترجم لي مرسل أجدد مقاليتين من جريتين كبيرتين صدرت في مجلد واحد A B C والثانية
Sol. ونشرهما في لانسون آراب مع الذي كتبناه عن فقيدنا كما أنه اطلعني
على كتابة لجرية كاثوليكية تنفت سطر بحق المرحوم ولم أخطب له الكتابة لئلا تسرده
بحسن حاله ورجية لترقم المسلمين عليه. أيجو أن تفيدني أرب الجيب هل مجلتنا لأنا
أرب تدخل تطوان أم لا فإننا نرسل من هذا من النسخ منطقتهم منطقتهم
للنظم الافتراضية وقد كنت النسخ حتى أكون ترسل باسم المرحوم فإذا كانت المجلة غير مسنوعة
فتن نداوم على إرسالها متى قبل ولا نغير شيئاً والإفان كانت مسنوعة فمن العيب أن
نتجسم كلفة إرسالها فانا أجددنا أجواب الصريح في هذا الشأن. ثم أيجو أن لا تخليني من أخبارك
وأن تحتج بقدر ما يسمح له الوقت عن أعني الحاج عبد السلام فكل حديث عنه يلذ لي
ويخفف من برحاء صدرى ويجري من دمي وليس كالدموع مبرد للصلوع
وقلت جداً "عبرة" صفحاتي ولكنني تشفى الحرارة في الصدر

وأختم كتابي بالترقم على الجيب الراحل والابتعاد إلى واجبه الموجود بأن يجعل أولاده نعم الخلف وإن
كان صعباً أن يألف الزمان بمثله وإن يعوض الله بوجودكم وقدموا عنى القرية أيضاً إلى الأفعى العام
سعد العرب وإلى كل أهاب الفقيد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
أرسلان

مينيف في ٢٤، شوال ١٢٥٢

هذه ولدا الرجل الفضل السيد محمد راود المترم الحلال الله بقاء
أخذت كتابه وعلمت منه أنه على أوفاز قاصدا الشرق الحج الشريف
والساعة من مصر والشام والعراق وبلاد التركة ثم البلقان ونشوى النيا في مينيف
قد ترقى ذلك برغم أني لدا زال سمرقانا المصنبا الكبير بالرفع الحاج عبد السلام الذي أرسلت
اليوم رثائي له إلى جريدة الجهاد. وايضا إلى «الكنية»
بعد أن تقيم شبرا في مصر تذهب إلى الحج الشريف ومن هناك تأتي إلى القدس ومنا القدس
ميكند الذهاب إلى شرفي الأردن ومنزل سافر إلى بغداد وإن أمكنك تحقير البصرة جنوبا والوصول شمالا
والخلف في الوسط ثم بعد التخط من العراق تأتي إلى دمشق وتزور بيروت وللملحس وصيدا
ثم تعود فتدبر عيلبه مخبرين مخبئة فحلب ومنزل تذهب إلى الإسكندرية وإن شئت أن تزور انقرة
فقد لله قبل الوصول إلى استانبول. ثم من استانبول يجيء أن تذهب إلى تراقية الغربية
أي الولاية المسلمة في بلاد اليونان وتقابل مفتيكم وحسين افندي الساعاتي وبعد إقامته يومين
البلدية هناك تذهب إلى صوفيا وتزور المفتي الأكبر وعلماء مسلمي البغاري وهناك ثمانية عشر
سليم يعبان تبقى بين أظهرهم لا يستطيع إهوالهم عشرين يوما بالمثل ثم تأتي إلى بلغراد
وهناك لا يلزم إلا أن تعطيني الخبر قبل وصولك إلى بلغراد. جمعة غابرل أنا المصائب
الدراسة إلى شيخ الإسلام في بلغراد وإلى رئيس مجلس العلماء في بوسنة وإلى المفتين
والرهبان. ينبغي أن تزور جنوبي يوغوسلافيا أي الولايات التي نزلت الأتراك والأتراك و
قبل أن تجيء إلى بلغراد وميكند من جنوبي يوغوسلافيا أي بعد أن تزور اسكوبية وفخية
أن تذهب إلى البانيا فتشاهد هذه المملكة وتطلع على أهوالها وتقيم في جمعة من الزمن
ثم تعود من بلغراد ومن بلغراد تأتي إلى بوسنة سراي وتزور طوزلا ونيالوقا وسار
المدن والمصبات الدسدية ثم تذهب إلى موستار في الهرسك وأينا ذهب في بوسنة
والهرسك فاعلم أنه هناك في بيت شكيب أرسلان ولابد أن ينبغي في بوسنة وجرها

عشرين يوما بالأقل ثم من بوسنة تذهب الى بودابست والمحمون الذين في
بودابست نزل حيا ولكن يلزم ان تراهم وان ترى تلك العاصمة الجميلة وتأخذ
معلومات عن كل من بودابست تذهب الى رومانيا وذلك لأعرف أهذا ولكن
إذا ذهب الى المني في سبيدية فإنهم يستقبلونك ببراً وترحيباً والمحمون
إخوان أبنائنا وجدوا. وتعود من بودابست الى بودابست ثم تأتي الى فيينا وتزور
تلك العاصمة الجميلة فتبقى في فيينا ثم تذهب من فيينا الى برلين وتكون أغنيى
مضى تكون في فيينا متى يكتب الدكتور على الذي يساعدني في الكتابة الى أصحابه في
فيينا لأجل خدمته وأما في برلين فأنا أكتب الى أخرجية وإلى أصحابي حتى يكونوا معك
في تلك العاصمة ولا كالعوام ولا بد أن تبقى في تلك العاصمة بالأقل وتأتي الى مونيخ
وترى تلك العاصمة المظرة التي هي جنة من الجنان ثم تأتي الى زوريخ في أرض سويسرا
وتبقى يوما أو يومين وتزور الى برن فتبقى ليلة ثم الى لوزان فتبقى ليلة أخرى
ثم الى جنيف فتبقى عندها جميعتين بالأقل وإن أمكن أكثر من ذلك فيكون أحسن
لأننا في شوق عظيم إليه وكان عملك رحمه الله وعدني بزيارة ثانية مديدة فلم يفسح
الله في أمهله وأنت هرجي بأن تقوم من أنسي بمالم يصمم الله لعمله المرموم
وهنا نتذكر من لأكمال الساحة الى إيطاليا وفرنسا وأسبانيا. فما المنة التي
تستلزم هذه الساحة فإذا قلنا ذلك ستبقى طول فبراير في مصر والى سبقي في
البحر طول مارس فيمكنك أن تكون في فلسطين في آخر مارس وهو الوقت المناسب
لذلك البلاد ويمكنك أن تذهب الى العراق وتبقى فيه ~~طول~~ أبريل وهو أحسن
فض هناك والوصول ثم الربيعين لا تطير إلا ولا تزار العراق إلا بهذا الفصل ثم
تعود في مايو الى دمشق الشام وهذا هو الفصل الرابع فتبقى كل مايو في مدن
سورية لدمشق ولا بد وإذا ذهب الى تركيا تذهب في يونيو فيكون أصعب
ولا يكون ابتداء الحار واستراحة في يونيو من أروع ما يكون وكذلك تراقيا الغربية
وكذلك البلقان والبنانيا أما شهر يوليو فيجب أن نقضي كله في بوسنة والهرسك
وأول أغسطس تكون في بودابست وبودابست ثم في فيينا وتمر في برلين

ثم في مونيخ فتأني الى سويسرة في أواخر أغسطس وتركنا عندنا لتسريح من تذكر
في بروغرام لبقية السبحة بأن تذهب الى إيطاليا ثم تجيء الى باريس ومنذ الى
برشلونة فبرشلونة فمجرطه والباقي أنت تعرفه متى تعود المسودة الى تطوان.
فإن عدت هذه السبحة حسب هذا البروغرام وكنت كل ما يلزم فإنه يكون كتابنا
يقرؤه الناس ملذة ويكون السبحة من مصر الى مينيف قد سقوت سعة أشهر
في مصر يكون المذبح محمد على الطاهر رفيق الله وهو صاحب المرددة الواثق ويعرفه
بأصحابنا وأصحابه وإن أنا كثرين لا يلزم أن يكتب اليهم لأمدله ولكني مع ذلك
أكتب الى عزيز عزت باشا والى فؤاد بك سليم والى استاذ السيد رشيد والى
استاذ الثعلبي والى استاذ محب الدين الطييب والى استاذ النظر التونسي وفيهم
هذه الملتبب ترسلت يد المذبح ابي الحسن تبعاً. وعرفني ومولده الى مصر
بالسلامة. والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .
المخلص
سكتب
ارسله

الرسالة ٥٤

مينيف في ١٤ شوال ١٢٥٤

صفحة ولدنا الاستاذ محمد راود المحترم
أسس كسبت لكم برنامج الرحلة كيف ينبغي أن تكون وأن يجب أن تكونوا في كل
شهر من الأشهر التي ينبغي أن تخصصوها لهذه السبحة بحيث تكونون عندنا في مينيف
في لا سبتمبر وإن اختصرتكم ففى أو سط أغسطس . جعل الله التوفيق لكم رفيقاً والصحة
جميعاً . واصله إليكم بعض الملتبب اللامعة لمدبر مطرطوسون وعزيز عزت باشا
وفؤاد بك سليم واستاذ زين شيد رضا والى الثعلبي وفى المرة التالية سأكتب الى
غيرهم . وهذه الملتبب هى منهن ظهرف باسم السيد محمد على الطاهر تأخذون
منه وقد كسبت له كل ما يلزم . نسيت أن أذكر لكم فى كتاب أسس وصول العشرة منبرك
الانجليزية من من كتابنا غزوات العرب فى أوروبا . وقد قيدت ذلك لكم على حساب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
المخلص
سكتب
ارسله

الرسالة ٥٥

يخيف من ١٤ شوال ١٢٥٤

هذه ولذا الاستاذ الافضل الاول الامير السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى
من يومين كتب له مطولا وايدت الكتاب مع كتب كثيرة بشأن المعارف معلية الى
حضرت اخواننا عزيزت باشا وفؤاد بك سليم مجازي وسيد رشيد رضا وشيخ عبد العزيز الشعالبي الامير
عمر طوسون وذلك تحت يد الاخ محمد علي الطاهر صاحب الشورى ففسي ان تكونوا الآن انصتكم بلاغ الي من
صاحب المروءة والفتوة وتسلمتم منه الكتيب. الآن واصل كتاب منا ايضا بشأن المعارف معكم سعاة
صدقنا محمد علي باشا علوبة الذي كنا وايه من حمية وفدا السلام بين المسلمين العربيين والى الاستاذ محمد الدين
الخطيب الذي هو رصيفكم في الصحافة وفي خدمة الاسلام. وقبل ان تافروا الى المجاز الكون بعثت اليكم ان
شار الله بالكتابة اللازمة لجودة المدد عبد العزيز ايد الله روفقه. على كل حال ارجو منكم اعلاني وصول هذه
الكتيبات كلها وان كان يلزم نواصل نقر في مصر ففروني.

كنت تكرر اجد لما ظهر من الحكومة الاسبانية يوم جنازة المرحوم من الاعتقال والاعلال والقيام بحكم من
التكريم للجنازة لم تسبق لاحد المملكت على ذلك في جريدة الحياة فكتبت الى رافولس سكرتير الجمعية الاسبانية
الاسلامية ابدى له ما كان لذلك من حسن التوقع لدينا ولدى المسلمين عموما بدون استثناء لأننا قد
هذه والكرامة عانت لجميع المسلمين في مشهد رجل كان عزيزا عليهم باجمعهم. وبهذه المناسبة يجب ان اخبرك
بشيء وهو اني بسبب عدم ادخال المصروفات التي كانت الحكومة الاسبانية وعدت بطر في الرصيد ولكنني
كردية الخالصة مرارا وبقيت الحالة على ما هي عليه الا قليلا في المدد الاخرى فقد كتبت الى رافولس
ابن له رغبتني في الاستغفار من الجمعية وكان رافولس يدافني بقوله ان كل هذه الاشياء ستحصل تدريجيا
كان من معاكسات فرنسا وتحويلها لفرن المصروفات وبنينا نحن في الاخذ والرد جادني العلم منذ مجر رسالة
لما تأخر السند فكتبت الى رافولس محبها وطلبت تسريحا لا لرجل الغيبة المارة التي هي لشيء على لأجل
مسائل هذه المسألة بي فبقى رافولس عدة اشهر يراجع وكل مرة يعيدني تلك عقاب الرسالة وفي الامام
الاضيق بدلا من فله عقابا قرأت في الحياة انه وقع ~~منع~~ منع حاضر العالم الإسلامي وهذا وان كان
بدون شك مبنيا على طلب فرنسا التي صدر منظر ظهور رسمي منشور في الجريدة الرسمية ~~بإرضاء~~
قائد الجيش الفرنوي فقد عيل مبري منه وكتبت الى رافولس وارسلت استغفاني من نيابة رأس الجمعية
الاسبانية الاسلامية وقدمت الاستعداد بكم رئيس الجمعية فرنسي لادوكا فامضى عنه اوسنة ايام حتى جادني
من رافولس الجواب بان الجمعية اجتمعت تحت رئاسة الشارابي وهو فلان وفلان الخ وفرروا ان استغفاني هو محلول

المجعية وان المجعية لا تقبل شيئا واحدا إن لم أكن أنا فيلهم بالانفاق يرجون مني ان اعود عن هذا
 القرار استبقاء حياة المجعية وكتابا ملائما من هذا الكلام وكان عندي في حيف ما يسأل جيل
 ابن صدقنا الفقيد الذي هو أشبه بأبيه في صوته وعنا ومحبته لنا وفي النباهة والادراك فالطلع
 على كتاب رافولس والتزمت بالخاصة هو والخاص رافولس ان اجيب المجعية بعدولي من قرار الاستبقاء
 ولكن ذكرت ان شبان المغرب مسترون على اللطافة بما كانت الحكومة وعهدهم ومؤخرا قد لا يكونوا
 في الجرائد ونشرت المسئلة الوطنية المغربية في القاهرة رسالة في جريدة الجرائد في هذا المعنى فخرج ما
 استغنيا لاجل الكتب مما كان من أهمير الادوية ولكن استغنيا من اجل التقصير التي وقعت
 في إخراج الموعود ولو كنا نعترف بان الحلة اليوم أحسن نعل من ذي قبل فلما كتبتم لي بأنهم عادوا
 فاصعب رسالة لا ذاتا من المسلمون الركنية أنتم عمت بالعربية ان استغيا لي حمل المجعية على أخذ
 هذا الأمر من رئيس الحكومة ليرى داخلين ايضا انهم أجبروا بكهفي استغيت ولكن هم لم يذكروا
 لي ذلك ومن شهرين كما ليرى ان الذي كتب الي رافولس كتابا يبلغ فيه ان يهديني سلامه
 المذمومة لم أحب ان يكون غير عارف بما وقع من هذه البرية لأنه من أعضاء المجعية المذكورة
 وأنا كنت من سنتين عندما اشتد الاحتجاج والاضطرار كتبت الى المرحوم أسأله رأيه هل يوافق
 ان تنسحب من المجعية الاسبانية الاسلامية اسم لا فاعا بنى رحمه الله رسالته من قلة تأثيرها فلما
 فأتت في الغار فان لم تكن في كل النفع فقير بعضه ويجوز ان تتوضه في الرماحيين
 ابن امية كتب لي مملولا وذكر لي اجمع الناس بعد وفاة المرحوم على تقدير قدره ولما هم عليه اجمع
 بدون استثناء وقد كتب لي ايضا السيد علي الهاشمي يدي لي سدة الحزن الذي وقع في المغرب
 لهذه المصيبة التي لم توقعه وكتب لي ايضا في المعنى نفسه الى اجمع حسن بوعيار واجبت كلامه
 الاثنين على اثر المصيبة وقبل ان أكتب اليكم وقبل محبي كتابكم لي من نظوان كتبت الى اجمع
 مختار احرصنا ان اعزبه نظرا لعدوقته بالمرحوم واقول له انني اخبرت الكتابة لكم انما ريثما يكون
 هذا الحزن قليلا فالت كتب لكم وقد جعلت كتابي الى المختار بوارطكم فارجو ان تفيدوني
 هل وصل هذا الكتاب اليكم لا اتم اريد ان اسألكم عن نقطة وهي أنني قرأت في الحياة مجي
 جم غير الى كلوان من جميع مدن المغرب لحضور جنازة الفقيد وكسما الشبان الوطنيين ولم أجد فيها
 بينهم ذكر احمد بلال فرج الذي كان أعز من الجميع عند المرحوم وكان اذا كتب لي عنه يقول لي:
 فقرة الصيون احمد فاستغربت كيف لا يحضر بلال فرج في جنازة الحاج عبد السلام بنونة.

٣

فول الله ان تفيدني عما طرأ ؟ منذ سنة ونصف ما جادني شيء من بلا فريج بل
 مرفقا اليه مما أجب وكنت ظننت ان عدم الجواب هو من خوف مرقبة السلطة وهذا شيء معقول
 كتبت اليه فها أجاب وكنت ظننت ان عدم الجواب هو من خوف مرقبة السلطة وهذا شيء معقول
 ولو كان كثير من اخوانكم لا يزالون يكتبوني ولا يعيدون وسائط المكاتبة إلا اني سمعت
 فيما بعد امورا اخرى فسرت بل انقطاع بلا فريج عنا ثابتي . وعلى كل حال فاننا لا اكتب ولا ارسل
 احدا ورسميا في المغرب حيث المراقبة موجودة إلا اذا وجدت مراسلي مرسلا على العلوة معي وانما لم يكن
 اعرف ولذا احمد بلا فريج فهو الذي بدأ مراسلتي من باريز ثم لما ذهبت الى الاندلس وسكنوا في بلرور
 بشاريس والنفاء اربعة ايام كان اول من جاد الى المظنة احمد بلا فريج ومحمد الفاسي فسررت بهما ومن ذا لايسر
 بمشاهدة شبان بنجار من المسلمين مثل هؤلاء ومن ذلك الوقت صاروا يترددون علي وكنت انصحهم
 في اول الامر بان يتجنبوا المجيء الى حنيف خوفا من ان يلحق بهم ضرر ولكنهم ما كانوا يبالون . والآن
 اذا كان محتملا السحاق ضرر بسبب علاقتي قاني لا اريد حذف العلوة . علي بن محمد الفاسي لم يزل على
 خطه واحدة . وصدت ان اقلعه على ما في نفسي من هذا الامر راجيا عندك ان تجيبني ما تعلم
 ولا تغطي شيئا . والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

المخلص
 شكيب
 ارسلان

9 Avenue Hentrich
 Genève

الرسالة ٥٦

جنيث في ٢٩ شوال ١٤٥٤

حضر ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم

أظن أنك اليوم في مصر وإن شاء الله تتمتع بكمال الصحة والعافية وقد كتبت لك جميع المكاتيب التي اقترحتها وكما ينبغي لم تقترعها وإن كنت تريد غيرها فأنا حاضر لذلك كما أتيت كتبت إلى جده الشيخ محمد حنيف الشرور حتى يتعرف بك ويستقبلك فأما المكتوب فلهذا ابن سعود فأنا ضلطان أقول لك شيئاً ينبغي أن يبقى في سره ولا يتجاوز صدره وهو أنني من الرعيين أو عشرين يوماً كتبت إلى عبد الله الملك كتاباً فيه مشقة واحدة لا في موضع واحد وذلك لأن منى برغم أن الذي أؤده حالة سورة وفلسطين في أسوأ ما يكون العقل والسياسة الضميرة فإنها ذاهبة من يد الإسلام ولا تجد من يتحمل من عجزهم تقدم وتؤخر فعلمت هناك ما يجب ولا توجب الصب فقط بل توجب الغضب فهذا قد مررنا به بأجمعه لأننا لو شئنا لم نأخذ من أحد أن يشفع لنا في الكهنة غير محمد عليه الصلاة والسلام وكنت أظن مع ذلك أنه سيجاب بحسب عادته وبدون ما عنده ولو إجمالاً لفتي الآن لم ير منه جواب وربما يكون غضب من لمز كتابي فلذلك أرى أن تأخذ كتاباً ليدبره من السيد رشيد فإنه صدق العزير وأما إذا ورد لي جواب من الملك قبل زهابك إلى الجزائر وأقني الجواب فإنني أكتب له على أن هذا الرجل سواء كتبنا له أو لم نكتب لا يعبر في شيء من كلام أو غير ذلك بل هو المثل على فبئر ونحن نحبها جميعاً وندعو بتأييده ولكننا نرجو رجل مصلحاً العرب والمسلمين لأننا

إن شئت أنا وقع نصير من أي راع من رعاة هذه الأمة .
راعت كتابك فرائد تقول لي إذا ساعدتني «المارة» فأكمل سياحتي إلى تركيا فيؤمر سدياً فيؤمر سدياً فيؤمر سدياً
وأنا كنت كتبت لك أنني ببر وحرم سياحتك ولم أكتب له الجملدة وعليه فإذا أُرئت المارة لا تسمح بالإقامة الطويلة في البلدان التي ذكرتها لك وقلت لك نقيم في البلد العنبري كذا يوماً وفي البلد العنبري كذا يوماً ~~وإذا~~
مناق التيسر عن تحمل كل هذه الصغار فميكلك الاضمار فبدلاً من أن نقيم جميعاً في بلد نقيم يومين أو ثلاثة وقد
حببت الآن أقول لك شيئاً وهو أنه على كل حال يجب أن تأتي إلى استانبول ولو لم تقيم بل غير ذلك أيام ثم
تذهب إلى بخاريا وتبقى أياماً ثم إلى يوغوسلافيا وهناك تبقى شهر الزمان ثم تكون مضطراً إلى معروف شيء
فأنتما ذهبتا يكونون في خدمتك ويقومون بالمعاريض وذلك إذا أخذت الخبر في وقت فقلت السهم
ومن يوغوسلافيا إلى بوابت يوم واحد ولا يلزم أن تبقى في بوابت أكثر من ليلة أو ليلتين وتأتي يوم تأتي
إلى قينا فتبقى ليلة أو ليلتين وأنت يوم تأتي إلى زوريج فإذا عرفت أنا في الوقت اللازم أقام لك في زوريج
وتأتي معاً إلى برن ولوزان وجنيف ومنذ ذلك سوير الحان تنوم منطلي بالسومة تكون صنيفا
عندى أو بالزورج تكون صاحب المنزل فليس عليه مصروف هنا مادمت أنا موجوداً
جاءني الجواب من الاخ مختار أحرضان . كنت أنت برعت تطوان يوم كتب لي . لا أكتب عنى شيئاً

مما يتعلق بخطة الإفراج الأخيرة فإني أحب هذا الشاب وأغار عليه بدرجة ولدي خالبر
 تماماً ولذلك يولني ما أسمع من جهة تغيير خطته وأعتقد أنه إذا تغير يفظه وهذا ما لا
 أريده وهو يقدر أن يتفرغ لخدمة العلم وخدمة وطنه من الوجهة التعليمية بل يقدر أن يسحب
 نفسه من السياسة لكن الذي لا يجوز له إذا أراد أن يبقى محترماً في أعين الناس هو أن يسير
 في حطة غير وطنية ويزلق إلى جهة أولئك الجماعة فهذا هو كل خوفي وقد كتبت إليه مرتين أو
 ثلاثاً فلم يجاب مع أن كتاباتي الأخيرة ليس فيها شيء سيكسب سؤال عنه واستعلام عن وصول كتابتي
 ولما إذا كانت وصلت لم يجبني عليها . فعدم جوابه لي أنا الذي كان ينظر إلي نظرة إلى والد وكان
 يكتب لي كل جمعة تقريباً هذا قد جعلني أعتقد أنه إذا انقطع كل معرفة معنا لأجل خالبر
 الجماعة المذكورين . . . فهذا لا يزيد مكانة عندهم بل بالعكس يصغر في أنفسهم وفيما بعد
 يشعر هو بأنه أخطأ . يوجد في لبنان مسجونون كثيرون من أنصار فرنسا ولكنهم كما جرت
 بمعرفة الفرنسيين وشيئون على أمار الفرنسيين ومنهم من يكتب في الجرائد انتصاراً إلى وهذا لأجل أن
 يعرفهم الفرنسيون أنهم غير أسرى ولا عبيد لهم بل يرسلون عدوهم ولو كانوا أهم أي
 أولئك المرسلون غير متفقين معي في السبيل فهذا الذي جعلني أسألك عن قرة عيوننا
 أحمد بلديج وأهتم بهذه القضية والإفساد عندي أجنبي أو لم يجابني . هل أنا في قلة من
 الركاب أم لا ؟ ان أكثر عنائي في هذه الدنيا هو من كثر لهم . والسلام عليه ورحمة الله تعالى وبركاته .

المخلص
 شكيب
 أرسلان

ماسية : المكاتيب كلها تحت يد الاخ ابي الحسن صاحب السورى

جنيف في ١٠ صفر ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والكاتب الفاضل السيد محمد راودا لمتكرم حفظه الله
 اقدت لناكم من بغداد ووصلني عارل ولما نتي عنكم. وقد كنت سرورا هذا بما لقيتم في العراق
 من حفاظة أهلها ولم أعجب بشئ من ذلك فافضل بكم حيث نزل والمجد مشيع
 بالقلوب حيث حل والله تعالى يلفكم السلامه ويعيدكم على ولتكم بالصحة والكرامه
 قدرت انكم اكون في فلسطين لانكم زكرتم ان قراكم لبغداد يكون في ٢٣ صفر ومن اليوم في
 ايمانه فيكون مضي عليكم يومان او ثلاثة في القدس فلهذا انا باعت انكم بهذا
 الكتاب تحت يد سماحة المفتي .

الحارثة التي حدثت لنا هي تنوار در التاريخ والمصروفات ههنا اثنين هما اكر اعداد
 الساسة الصهيونية والفرنسية - ولما لم تعلم يا ولدي ان هاتين الساستين هما
 حتى واحد لاسميا اليوم بعد ان صارت ايانا غداوة اليهود وهذان الاثنان هما الحاج
 ابن الحسين الواقف كالحمد الراسي في وجه اليهود والذي لولاه لذهب فلسطين اجمع
 والذي يكرهه الفرنسي كاليهودني والثاني هو هذا العاجز الذي يعتقد اليهود
 والفرنسي وكل الاغالب اني اعدى اعداد اوربا . واليهود كانوا يوردون للعامة
 الصهيونية بين العرب - نحو اربعة آلاف جندي على هذه السنة نفوها الى
 ثلاثين الف منه فلهذا عجب ان الطغمة اليهودية الفرنسية وازنابك من عسكر
 فلسطين تمكن من تزوير مكتوب على يكون قاصدا على صياغة ومائة المفتي
 الادبية . نعم كما قيل في العرف قيل في فلسطين . انه على فرض كانه المكتوب صهي
 فيكون سياسة لا بد رفع الناس بعضهم بعض . ولكن يا ولدي لو كان هذا المكتوب

كلمة عبارة لا يخرج عن كونه مزورا وتزويج مقصود برغم سهولة تقليد فطلي واداء
المتقدم لابد من انكم تطالعون الجملاد والجامعة العربية وكوكبا الشرق ونظمه جريد ايشام
لا الجزية والقبس فترون من مقالاتي ما يغنيكم عن ان اكرر الادلة نفسا ولكن
اقول لكم ان اكثر من ثلثين نقطة في هذا المکتوب تثبت تزويج علي وكل من
كافية لإثبات ذلك فكيف اذا كان مجموعهم ولا بد ايضا من ان تتجمعوا سماع
المتقى وابعان ملطية وفضل لا رددتكم بالحق التي يعرفونها فانهم اذرى
بأنني اريد إقامة الدعوى وكنت اتمنى من عدة أيام لولا ان المحامين رأوا ان
قدومي بقى سريعا بالدعوى اكثر مما لو بقيت هنا وانما من الاول طلقت
الرفعة لمعرفا به قول ملطية فالندوب الساسي البرقي في متى الكون لا يجاب
ولعله لا يريد اعطائي الاذن بدفول ملطية لانه يعلم اني وان كنت معذورا من
أضداد الوكيل مقضاة الانجليز لا فخلطون السياسة بالقضاء فإذا راجعت
الى ملطية فالذبح بل المتفق ان المحكمة ستحكم بالتزوير محسنة يصل
نظرات في ملطية فوق تصور العقل وهذا في نظر السلطة مضر جدا لذلك
حتى ان كان لم يعطوني الرفعة بالذها ولكن مضر على اعطائي الرفعة وان لزم
فأذهب الى لوندرة وأخاطب الخارجية وأقول لهم : هل من شأنه حياة او
موت فالذين رموني ورموا الفتى هذا السهم لو كانوا رموا بالرمح في صدورنا
ما كان هذا الضعيف علينا مما فعلوه فإنا نحن لا نرضى بان نكون رعاة
لا لاطالية ولا لغيرها نحن نقفهم مع العالم كما يجوز ان نتفاهم مع فرنسا
ومع انكلترا ومع ايطاليا نحن وظيفتنا ان نشهد مصلحة العرب والاسلام انما كانتم

وقد تشدناها في نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة وتشدناها في لوندرة
وتشدناها في رومة وفي موسكو وفي برلين وتشدناها متى عند الدول الصغار فليفل
تتصافهم مع موسوليني وهو الذي لم يفسر يد في دم عرب فلسطين وهو الذي من أول الأمر
وقف في سائر مواقفها الى جانبنا ولم يتردد في وهو الذي لنفسه سائر كثيرة في
طرابلس نريد ان نتميز في السلم في هذه القطر وهو الذي كان صديقا شخصيا لنا ولم تختلف
معهم ولم تخط عليه تلك الحملات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك القطائع
التي لم تطبق عليه صبرا. فلما عاد رجع منا التفاهم عندنا الى التفاهم واقترعنا
أشياء كثيرة في طرابلس قام بها وأخذ نظام السفراء لديه عمدا بعد أن أفضاه
أن عماله لم يكونوا يطعنونه على الحقائق وعلى كل حال فانا شخصيا أعلن بدون
أدنى حياء بل بمنزلة الغيرة التي تتفاهم مع هذا الرجل ولا أنزل فطنتي معه إلا عندما
يظهر لي أنه بدأ يخل بالوعد التي وعدني اياها بشأن القضاء بالثبوت
السوري والعنصرية والارهابية. فإذنا أدخل برهنه الوعود رجعنا الى مالنا
عليه واذا بقي خيرها فداهد من القليل بقدر أن تعطيني باني محطتي في سبيلتي
صديقه. أما ان أعمل راعية لإيطاليا فهذا شيء آخر لا أرضاه أن تعطيني ذلك لأن
راعية إلا للعرب والمسلمين. ولا موسوليني طلب مني دعاية لأنته وهو أعمل وأعمل
من أن تعطيني ذلك. ومما أقول أنا عن نفسي فهو أولى بالجامع امين الحسيني كبير مسلمي فلسطين
وأحد عظماء العالم الإسلامي ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس المؤتمر
الإسلامي العام. فكيف تصور العبد أن يجد في عقله ورأيه دهشاته وشتم
أنته وبعد ذلك دسنة أمسية برضى أن يكون راعية لإيطاليا أو غيرها
من الدول الأجنبية. لا ينبغي لأحد أن يظن من السفلة. فبالله عاين لإيطاليا

الرسالة ٥٨

جنيف في ٩ ذي القعدة ١٣٥٤

ولينا الحبيب الأستاذ الفاضل

جاءني مکتوب من فؤاد بلخ صفة مدير الامور الخارجية في الحجاز فني جوابي له كتبت كل ما يلزم لأهل القياس بواجب خدمتكم . نعم انني متى الآن لم اكتب للجليلة الملاح لوني في انتظار جوابه منه على كتاب مني . وقد سبق اني ذكرت لكم اسباب هذا الانتظار . حرية الحياة في تطوان نشرت رثائي للمرحوم حكيم وتلطفت بمقدمة عقبت فطر عن مكالم اخذني اخواني الغاربة . لا ازال في انتظار جوابكم على ما كتبت اليكم في المرة الأخيرة . والله اسأل ان يجعله سفر سعيداً وحجاً مبروراً وسعياً مثمراً وان يردكم الى وطنكم على امنهم والحوال وان ينفع بكم المسلمين والاسلام عليكم ورحمة

الله وبركاته
المخلص
حكيم
ارسله

الرسالة ٥٩

جئت في ١٩ ذي القعدة ١٢٥٢ السيد محمد داود المحترم حفظه الله
حضرة ولدنا السيد الجليل السيد محمد بن علي وصلى الله عليه وسلم
أخذت كتابكم الكريم وسررت السرور العظيم بكينته وصلت سالما الى القاهرة
يتعرف الى من يحب التقدير من علماء وأعيان في ذلك المصير وقد كتب لي السيد
شيخ الله قائلته وكان سرورا محفلة وإن يكن قد حزن جدا لفناء عمله بخونة الذي
هذا رائي له قالت رمقه وكذلك تراءت في الفتح ما علمت منه أنك تعرفت بالسيد
الطيب. متى قابلت سيدا مريعا ومعالى عزيز غزت باث وفؤاد سليم
تخبرني عن ذلك فاني أؤكد لك ان هذا هو المشقة وضمت اليهم عظمى بنش
يذكر أن يوجد مثله في السلام وكذلك أحب أن تعرف محبتك السبل
وعبد الرحمن به عزام وواصل طلبة بطاقتان الى كل سرهما واحدة فلا تترجى عذر

قل أن تعرف بها. من جهة بناتج الرحلة على كل حال هو تابع للكليس فالبناتج ينبط وينقص بحسبه
وأما أريد منك أمرين: هو أن تعرف سورية وفلسطين والعراق بأي وجه كان
جاء أن تمر على في شريفك منزلا متى دخلت سورية كنت صنيفا غنذي الى ان
تخرج منزلا ثم اذا جئت الى استانة ومنزل الى بغداد الى بوسنة فإذا علمت
بذلك من حينه كتب الدائم بما ينبغي عن المصروف طيلة نقالك في
بوسنة أما الفر من بوسنة الى سورية فلا بد من أن تقوم بمهرورف.

جاءني جواب من جلالة الملك عبد العزيز وربما كتب اليه وإن كانت الكتابة الى فرار
هذه شأنه كافية. وكان السيد رشيد لا يتأخر أن يكتب الى الملك.

سأله الجمعية اللبنانية الاسومية قلت لك إن كنت استعفيت نرا في هذه المدة
الاضحية وأنهم أجابوا بأجوبة لم تدع لي سبيلا للإصرار على الاستعفاء فقد قالوا: ان
الجمعية هم عبادة عليك فإذا انت استعفيت فكون انزيت وهو لا يفتش رفيق واحد

بدونك والمرجع أن لا تكسر هذا الحزام بتجديده على الاستغفار . وكلما كثيراً من هذا القبيل بحيث انى استحييت من الإصرار . وبعد ذلك وقعت (إعادة النسخ من رسالة لماذا تأخر المسلمون ؟) بذلك بأنهم سحوا لدى رئاسة النظار وبينوا اننى متعار ففى الحال أصدرت الأمر بالإلزام إلى الطوائف . الأمر كما قلتم لا ينبغي ان يسرف فى مساعدتهم الاقتصادية ما دلت مساعدتهم السياسية ضلالة . هذا النزاع فيه . فنقد رما بطلوننا نطهرهم . ولكن فى الوقت نفسه لا يجوز أن نقطع آمالهم إلا فائقة من ذلك . لأن رافوس قد توصل إلى تشكيل شركة اقتصادية سماها الشركة المصرية المسبانية وأوجدها رأسمال وهو يريد الذهاب إلى مصر مثلاً لى ليأخذ بعض مكاتيب ولما ساء عليه هذه المكاتيب لفهم وفهم رفاقه والحكومة أن المسلمين يقدرون أن يفعلواهم ولذلك يجب عليهم ان يكونوا هم لطفاً مع أهل الريف . السيرة طرئاً غير كما أخذنى السنة الماضية أو التى قبلها توأصى ذهب إلى الشرق وعندما فرغ من الحكومة أنهم فى بغداد ومن أماكن أخرى صرحوا له بأن إسبانيا سجدت استعداداً لإيجاد علاقات اقتصادية مع الشرق إذا كانت هناك معاملة مائنة الريف وكذلك أنهم الحكومة المسبانية ان الفتح الذى تأسس فى القاهرة للجمعية المسبانية الإسلامية إنما تأسس على أمل بأن إسبانيا تحسن معاملة المسلمين فى منطقتهم الموكشية . ولشك انى ومجرد هذه العلاقات بين العالم الإسلامى وإسبانيا اذا اقترنت بفائدة مادية للمسبانيين لا يمكنهم بعد ذلك ان يتخذوا بإبرائهم موقفاً سيوكم . هذا هو فكرى . ولكن ارى انه يوجد فرق فى المعاملة عما كانت فى وقت فرير والذى جاء من بعده . وان المعاملة الحميلة التى أجروها يوم وفاة المرحوم تدل على ما أقول وأنتم نفسك ذكرتكم لى ذلك وكم وضروا عليكم من المصائب بنقل هتمان الفقيد بالطيار . أنا ارى انه لا بأس بمساعدة رافوس لأن لا تكون رابلاً للحكومة على ان المسلمين استعدادهم حسن وأنه بعد ذلك يلزم ان تكون سياسة إسبانيا فى الريف غير ما كانت من قبل . ومؤخراً لى لى ان الامور بينهم وبين فرنسا لا تخلو من شئ لأنه عند اجتماع نالمر خارجية فرنسا بموجب لى والى ما صرح نالمر خارجية إسبانيا بأنه يوجد فى البحر

المتوسط دولة اسطاسبانيا يجب الوقوف على خالها. وأنا كنت الى محرم
انهم اذا انظروا من فرنسا ان تسعي في غير اسبانيا فيكونون لم يهتدوا السبل.
والكون موهوبة مذاكره من اجل طهجة التي يتذكرون في اذهال تعديلات على نظامها ولكن
الاسبانيون سيكون بعد اتمام فرنسا شيئا يزيد نفوذها هناك. ونحن مراقبون

المحاور.
من جهة ولدنا بلديج انه في قلبى من هذه المسألة ما لا يعليه إلا الله وليس ذلك
من قلة أصحابه بل من قلة الذين لا يوجد في الدنيا إلا النادر من له اصحاب وافهون
وخللان بدرجتي واذا اصبحت اصحابي بالزلف لا بالمئات فلا اكون مبالغا ولي افهون
وخللان في جميع البلدان وان كان يا بني افان الى الفين وخمسائة مكتوب في دور
السنة فيكون من كثرة اصحابه والعلاقات. اذن لا يرعنى زيادة واحد او نقصان واحد
وكنت اقول مع الوصف اكون ان بلديج لم يكن صاحبا بل كنت اعهده لي ولدا. واني
اقسم بالله الذي لا اله الا هو اني لم اكن اشترى باخفة على ولدي غالب
اكثر مما اشترى على احمد بلديج. وهذا الذي يؤلفني في هذا الموضوع استدل لم
ان اصحابي في المغرب كما تعلم انت كثيرون وهم خيبة رجال المغرب وكلهم يحسبوني وكلهم
أحب ولم اكن احب منهم أحدا بدرجة بلديج. نعم كنت أقدم عليه الكاظم عند عدم
بنونة اذ له مركز في الأمة أهم من مركز بلديج الذي لا يزال في مستقبل عمره. ولم اكن
أنا الذي بدأ برهنت العلاقة فاني لم اكن اعرف هذا الشاب ولا سمعت باسمه ولكنه
بادأني بالمراسلة من نفسه ولما ذهبت الى الاندلس مارا بباريس لانه مقيم هناك
هما احمد بلديج وسمي الفاسي رأيت فيها من جميع الوجوه الذي أَرْضِيهِ لثقتهم
المسلمين ومرت أعدما من أعز أولادى ما فكر فيها في كل حين وأظن ان محمد الفاسي
لا يزال كما هو في بلطنه ولو كان يخشى ان يرسلني من المغرب فأما احمد فقد انقلب
انقلابا تاما وكان سبأ هذا الانقلاب منذ مجئ بونسو فإنه اجتمع به وكلهم معه لم يزل
وكنت انا اعلم ذلك ولا أكره ان يجتمع بونسو ويكون له عنده مكانة وذلك حتى

يتمكن أحمد من إقناع بونو بما فيه صالح للمسلمين فإذا بنا قد أصابنا ما نال
المتنب :

ومن يجعل الضمخام صيدا لباريه نصيده الضفادام فيما نصيدا
فظهر انه مكتبة التردد وتعلو منزلة بونو انجذب بلديج اليه والى الفرنسيين
اجمع وان انا اعرف بونو وهى اقناده وقد جعلت معه جلسين طويلين
في حنيق فلم يخف على شئ رهانة وقوة محبة ولطف أسلوبة. بونو
يقول بلاشك لبلديج : انتم تضيرون في حديد بارديج تجاهدون في قضية لا
يمكن ان تثمر بالشكل الذى تجاهدون فيه فرنسا لا تخرج من المغرب وانتم لا
تقدر ان تخرجه بالقوة واذا كنتم ستطرحون حرا عامه فاذا فرنسا تغلبت فلا
باقية في المغرب واذا خضعت مغلوبة وهذا بعيد فتأتى دولة اخرى كما نرى لانكم لا
تقدر ان تستقلوا فماذا كنتم ان من خروج فرنسا ؟ فاذا قال له بلديج نحن لا
نطمح في خروج فرنسا ولنا مبادئ حتى نحن اننا قادرين على اخراجكم بالقوة
لكن لنا حقوق لا تقدر ان تتركها ولنا تطبيق هذه المعاملات اجازة بكم
حقوقنا الطبيعية الخ كان جواب بونو مع الطروقة التى رأيت فيها : ان هذه الحقوق
تصلون على تدريجاً ولا يمكنكم ان تصلوا على رفعة واحدة كما تصورون
لان مستواكم العلمى والاجتماعى لا يستحق لكم من الحقوق والنظمه غير ما انتم عليه الآن
اما اذا ترققت ثقافتكم وعلت درجتكم الاجتماعيه فان فرنسا ستعلم بطبيعه الحال
الى تغيير المعامله بما يناسب درجتكم الاجتماعيه فبدلا من هذه المعامله السريه
التي انتم قائمون بها والتي هى عقيمه كان الواجب عليكم ان تجتهدوا فى رفقيه
مستواكم العلمى وان تستغلوا بفتح المدارس وتعميم الثقافه العصريه وهكذا بعد
مرور عشرين او ثلاثين سنة تجد فرنسا نفسها فى المغرب امام امة رافيه لا
تقدر ان تعاملها بالخسف الذى تعاملها به الآن . يقول بونو لبلديج قد خذنا اكثر من
فى صدر القضية العموميه فيجوز بلديج عن الجواب له انه شاب ومقامه صغير

٥
 بازار كبير وليس بلديري شيئا مثل شكيب أرسلان اولمان اجابري حتى يتعقب
 بونو على كل كلمة ويخاصه في كل نقطة ويضع اصبعه في عينيه كما كنا نفعل في بلادنا
 بونو على كل كلمة ويخاصه في كل نقطة ويضع اصبعه في عينيه كما كنا نفعل في بلادنا
 معه ومع غيره من رجال فرنسا . نعم لا يقدر بلديري ان يثاب الملك ان القلب من صفة
 فرنسا ورجال ان يجادل المقيم العام وهو في الوقت نفسه يجد من بونو لطفا
 سحره ويرى مثل تلك الحارث التي سيعلم ان بونو تارة لا عظيما له واطن ان بونو
 في مقتصر مع بلديري على الكلام في المسألة العمومية وعلى قوله له : يمكن ان نؤسس
 ديرة ونحن ناعدل في كل من ممتلكات حرة وبأمر أخرى بل قد يمينه اناني
 شخصية ويوقع في قلبه انه هو سيكون رجل المستقبل في المغرب ، ولكنه لن
 يقدر ان يحب دورا كذا مادام في صلب أعداء فرنسا . . . ولا سيعاد ان
 يكون اشار اليه عما يتردد من الخطر في شخصه لو استمر على سياسته القاتلة
 فقال له مثلا : ان استمر علاقاته مع شكيب أرسلان وهو اعدى أعداء فرنسا
 سيجر عليه وبال في المستقبل وما أشبه هذا من الأقوال . وانا اعلم ان
 بلديري كان يسمع هذا الكلام من غير بونو من ماسينيون المشرق ومن
 أشخاص آخرين فان الفرنسيين منذ حصلت علاقات بلديري بي وعلموا انه
 اقرب الناس الى كانوا دائما يذرونه من هذه الجهة والى ذكروني له قالوا
Volte patrice أي علمك . وهذا لان بلديري يعيده لي كثيرا . وكتب لي مرة ان
 رجلا من الوزراء قال : ان نظارة الخارجية لا تغفل بلديري علاقاته مع شكيب أرسلان
 فالفرنسيين كانوا يعلمون ان أصحاب في المغرب هم جميع القاطنين بالحركة الوطنية
 ولكن كانوا يرون في احمد بلديري الشخص المقدم عندي لاسيما اني انا عندنا اسنا
 مجلة «مغرب» - وهذا الناس كان بالحقيقة جلي وبيني السي احمد مكلور الذي
 جاء الى جنيتهم كتب بذلك الى المرحوم الحاج عبد السلام - وكتب ان

عرف بلا فيج بصدقي لوتجيه وصدقي رينولد وغيرهما سلم بل فرج
إدارة المجلة وصار كل العمل في يده فالفرنسيين رأوا فيه حينئذ روح الحركة
الوطنية وصرفوا جل اجتهادهم الى جذبهم نحوهم وفصله عنى اعتقادهم بأنه
إذا انفصل عنى سقطت الحركة الوطنية. وقد كانوا يخلصون به ويدعون الى
الاجتماعات دون غيره من شباب المقاومة أى أنهم كانوا يعاملونه معاملة
العميم. وقد كان يجربني شئ من ذلك ولكنه بدون شدة كان يكتم عنى أشياء
كثيرة فقد طردنى من بعده هذه الحادثة وسحقت من بعض رفاقه ما يدل على انه يعرف
ان يكتم ما يريد وانه ليست الصراحة بالصفة الغالبة عليه. مرة اطاعت له على
قطعة في جريدة الشراب في الجزائر تنترى مبدى لفرنسا فاستغربت وعلقت منه على نوع
من الاعتناء أشار عليه به مايسون أو غيره من أصحابه فأراد أن يسترف بمقالة كرهه.
وكذلك كنت ألاحظ انه في مجلة مغرب ليس له مقالات بارضار صريح فلما ان لا يكتب
لينا بارضائه دأبما أنه يصنع حرفا او حرفين في التوقيع وكل هذا كنت أعمله على
المدارة وأقول لعل خاله الذى ليس له واث غيبه ميرجاءه فى عدم التهور وفى عدم
النتر بقدر الامكان. ولكنى ماكنت أشك برغم كل هذا فى اخلاصه التام
ولو خامرنى شك واحد فى المائة بإخلاصه ما كان يمكن أن أحبه مثل ولدى ازلت
فى فقر بالاصحاب والرفوان والأخبار الروحانيين كما قلت لكم وما شعرت بالتغيير
من قبله إلا من خمسة واحد وذلك انى كنت صحبت رمضان فى يومى سلاصيا
ورمعت الى جنيف بدلا من ان يكتب لى مثل العادة سكنت ولم يرانى منه شئ
وقد كان من قبل لا يمضى أسبوعان بدون ان يكتب لى فألا حصل عندى قلق بسبب
عدم كتابته لى هذه النوبة فكنت ابدا أسأله عن أحواله وعن سبب انقطاع كتبه فأجابنى
بكتاب غير مؤرخ قائلا: انى مقصر بل مذنب وأرجو منك العفو وذلك انى كل هذه

الدة أعيش لالولان . ههه هي عبارته ثم ينتقل الى موضوع آخر فيقول : كان غفري
مشرع قديم وهو انشاء مدرسة عربية وقد نكلت فبطل مع السيد بونسو ووافق على ذلك
ووعده بإعطاء الرخصة وما ذهب الى المغرب من أجل هذا المشروع فانما السيد بونسو
فقد جتمعت به ورأيت منه كثيرا من النازل واللفظ ولكنه مع وعد بإصلاح الأحوال
لم يظهر منه عني الآن ما يعور بخير المسلمين .

هذا آخر مكتوب جازني منه . وهو بدون تاريخ وبدون اشارة لكنه بخطه . ويظهر منه انه
ما كتب هذا المكتوب كان اتفق مع الفرنسيين وقرر معاملة غفري التي بدون شك كانت
هي الشك الاول لتأسيس المدرسة بماعدهم . ففوله لي : إني مقصربل مذنب
وأريد منك العفو كلمة غلب فبطل وجهانه عليه فكأنه يقول لي : انا اذنبت في فعله
بدون علمك وتعهدي للفرنسيين بأن أقطع علاقتي معك وفي الحق ان هذا الذنب

يستوجب عفوكم . اما انا - وجهله باسمي وصيبي - فلم يختر بيالي انه وصل
الي ذلك الحد بل فزمت مما كتبه انه يريد ان يعمل مدرسة وان بونسو لا عمل ان

يستجلب المسلمين فكري ما عده على هذا المشروع وأنه لا يزال بالافريج وطنيا
كالاول وانما يجوز ان علاقته مع بونسو تجعله أقل نظاهرا من ذي قبل وكذلك

أقل نزرا على جنيف . ثم ذهبت في الصيف الماضي الى جزيرة العرب وبعد رجوعي

جاءتني كتب من المغرب ترشدة لي على سلامة الإرباب والتجاع في الماسة وحقا قد

كان التجاع عظيما بإطفاء تلك النار التي لو لم توجد لم يكن ممكنا إطفاءؤها ولا كان

يعلم الى أين تنزى تلك المصيبة . وكذلك كانت اسلومة لي شخصا غير مأمولة

لأنني مرصت مرتين مرة في مكة ومرة في أسمره وفي كل مرزها كنت أرى الموت

بعضي رأسي فجاءني التبريد من كل الجهات ومك من الطوريس في تطوان ومن علال

الفاسى والسن بوعيار. ولم يجئنى من بلال فرج فكتبت اليه مرتين بعنوانه فى باريس
والكتب لاشك وصلة علمي أحد جواباً ثم كتبت الى احمد بوعيار فى مانشستر
لكتب له عندما من قبلى لظنا بأن طابى تلك لم تصل اليه فاسى احمد بوعيار
أجابنى على كتابى لكن لم يتعرض لذكر بلال فرج. فبقيت متردداً لا اظن أنه قطع كتابته
عنى عن نقض ذمام ونيان عهد ولكن خوفاً من وقوع الكتابة فى ايدي الفرنسيين
وما زلت على هذا الظن ولا اُحسب ان بلال فرج تغير فى قلبه متى جاءنى من شهر
أو اكثر ما سئل أرجيل ابن الأسوف عليه صدقنا فقال لي إنه عند وفاة والده جاده منكم
ومن المرحوم ومن الطوريس ومن فاس والرباط تعازى برفقة وكتابة ولم يحبه
شيئاً من بلال فرج. فأكبرت هذا الأمر لأن أرجيل كان من جملة لجنة تحرير مغرب
وكان صديقاً للمسلمين. وهذه مسألة ليست سياسية فعلى كل حال كان يجب عليه
أن يعزى بوفاة رجل صديق للإسلام ومن أعضاء لجنة تحرير المجلة كان هو يدبرها.
ومع ذلك بقيت النفس له العذر فى كتابه وغلبة غلو ^{الثبات} عليه
ولكننى علمت بعد هذا من باريس ما يؤيد كلامكم وصون هذا الشاب تركه لبله
بدون أن يقول لرفاقه ليسلموها منه وأخذ يذهب ويحجى بين باريس
والغرب لا يعلم أحد بجرمائه وأنه كان على وجه الإجمال من أول الأمر لا يخبر
أحد بما يعمل. نعم قال لأحد رفاقه أنه سيرك المجلة وأظهر له أنه على
تفاهم مع الفرنسيين فقال له رقيقه: وكيف تفعل وأنت كنت العظم
المشهور فى عدد زهم ومغرب نشره بذلك فأجابه: انى الإهداء ان تجدنى
كل مغرب مقالة من قلمي ضد فرنسا... وبعبارة أخرى أعلن هذان نفساً
أنه كان يدبر الجريمة الوطنية التى صي لسان حال المغرب وصير فى نفسان معور

إلى صعبة فرنسا فيخذ لنفسه موقفاً يقدر أن يدفع عنه في المستقبل لدى فرنسا
 وإذا أساء الإنسان الظن فيقدر أن يقول أنه كان يتخذ وجوهه على رأس مغرب،
 وسيلة ليطهر أهميته لفرنسا حتى يتبدل الوجه في استجلاءه البرق. وعلمت أشياء كثيرة
 من هذا القبيل فلا أقدر أن اعتبره من آتاسي بروية مثاب يصل به الأمر إلى هذه
 الدرجة وهو من أعز الناس علينا بأعندهم لدينا بل كما قلت لك لم يكن لدى
 غالب في نظري أعز منه. وبعد هذا جاز خبر مصاب المرحوم فقرأت في جريدة الحياة
 تفصيل المأساة وكيف جاز الناس من جميع الجهات وجازوا من قاس والباطل ولم يحجى بلانفريج. هذا
 الرجل الذي مات كان لا يكتب لمق عن بلانفريج إلا ويقول عنه «قرة العيون» اسمي الآن
 متياً وقام المغرب وقعد لأهل مصاب «قرة العيون» لم يخطر بباله أن يحضر جنازته.
 ومن ذلك حادثة إلى أن أبى لك ألمي من هذا العمل فإنه لا يوجد استغ على الإنسان
 من خيبة الأصل، نعم كل المصائب تكون دون مصيبتين: شقاء المرحوم وخيبة
 الأهل. فإذا كان هذا الحبيب الذي كنا نرى فيه قطعة الناس من كل وجه شئنا
 الأمر بأنه لأهل الغرور الذي أصابه بالتقرب من بونسو والفرنسيين بنسي صديقاً
 عظيمًا نادر المثال في وطنه ونادراً أن يجد مثله صديقاً وهو يجلس عليه محضر مأتمه فأنه
 حنية أند الترنه هنة! وقد نسي بلانفريج - ولا أقول إلا أصله الله - أن هذا الزيد
 في أعين الفرنسيين بل يحمله إلى الدرك الأسفل فلو كان قاطعاً أنا عن زنب اقترنته أو
 تقصير بدا نسي نحوه لم يكن ثم محل للأسف بل هذا يقع بين الزحباب ولكنه
 قاطعاً قاطعة كما قلت أنت باطنة ظاهرة لا قاطعة ظاهرة فقط وذلك بكونه
 كمر الزحابة التي أخذها عند رجال فرنسا. قد جازني من باريس من رفعة
 الذي أخبرتك عنه أنه كان يخبره بحسن علاقته مع بونسو ومع السلطان ومع أولي

الزنى والامر وهو محجب هذا بنفسه من ذلك النجاس الباهر! ونحن لو لم نكن
بلدزنج لوجب أن يعلم أن أهم شيء إن عني هو أن يكون زعماء وان يكبر في
نظر الأمة. من نظر فرنسا معاً وان يصير من الأشخاص الذين يجب عليهم
وخططان ولكن اعتقاره انا وصوله لينة المطانة يتوقف على قطع كل علاقته
باطنة ظاهرة معنا هو عين الخطأ لا اقول اكثر من ذلك لاني لا اوجب ان
يحتل صفة جارية بحق شخص لا ازال متى هذه السمة أمفظ صفة في
زاوية من قلبي. ان كثيرين من المسيحيين في سورية من أنصار فرنسا بل من
المتحدين عندها لا يزالون يرسلونني ومنهم من يدفع عني في الصحف ومنهم
من يتحين الفرصة امام الفرنسيين ليهدمني ويظهر زعماء عجايب في بكل هذا يعمل
هو لاد امام رجال فرنسا نعمداً حتى تعلم فرنسا انهم اصحاب مبادئ وانهم ليسوا
عبيداً لها. فقد غفل بلدزنج عن اهم نقطة كان يجب أن يحنبه لا. ومع هذا
فما لي ان اكتب شيئاً بالنسبة الى عدم مصروفه منارة رجل كان صابو
صائب المعذب كله وكان يحبه كالمثقة انا. ومن بطبع بلدزنج بعد هذا ان
يقيم له الفرنسيون وزناً في أنفسهم؟ انك ستجدهم بعد ان يأخذوه في
يدهم قد بدأوا يحتقرونه شيئاً فشيئاً الى ان يشعروا بانه وفتح معهم
وقفة مؤسرة ويحاول ان يراجع الى اخوانه ورفاقه والى القضية الوطنية
ولكن اذا رجع فيما بعد لا يجد من الناس لا الثقة التي كانت فيه من قبل
ولا البرجة التي كانت له في أعين قومه. ينسى بلدزنج ان مثل الخطوة عند الفرنسيين
اعذار وطنية واعذار اسلامية لا شرف ولا مجيل لا قيمة مصفية لاني لهم

ولا في نظر أهل الغرب، فماذا يقدر أن يصير في المستقبل ؟ غاية ما حصله أنه
 يكون الوزير الأول أو مثل المقرئ. فأي شرف حاصل عليه المقرئ ؟ أن أقدر شاب
 من أشتان الوطنيين الذين لا يكون غير الكتاب الذي نبههم في الشباب التي عليهم
 هو في نظر أهل الغرب أعظم محلا من المقرئ ومن سائر الوزراء الذين يستعملهم
 فرنسا. نسي حبیبنا أحمد ماذا كان يقول لي عن ابن غبريط. فماذا صنع هو الآن ؟
 إنه قد بدأ يسلك السبيل التي سلكها ابن غبريط. كان معه صاحب مجلة الغرب
 العربية قد اتخذ لوسيان بنان نصيرا وأعطاه قطعة وقف كتبها باسم رجل
 افرنسي شريفة دعت لي بلوفريج بصدقة الظهير الصادر بهذه القطعة والناس
 عدوا هذا الأمر منكرا وأعرضوا ولنا سهم عن جريدة مجلة لاسبما عندما أراد
 أن يبرر سياسة بنان ولكن مجلة برهم هذا التواطؤ أرسل جريدته
 لي والتس نسي أن أكتب ميرزا دارسلط إلى جميع جملة الإسلام على حين بلوفريج
 قطع علاقته معي ومع جميع رجال الحركة الوطنية. ولما جاء عبدالحی الكنتاني إلى جنيف
 كتب لي بلوفريج يحذرنى منه ويقول : إنه متوجه إلى الشرق ليبحث فرنسا. وماذا
 صنع عبدالحی الكنتاني ؟ أنه برغم معرفته شدة العداوة من فرنسا لي تلفن لي
 قائلة أنه يريد أن يزورني فأنا استحييت منه وقلت له : اهلا وسهلا
 ومرحبا ولكن ابقوا في مكانكم متى اذهب لنا بنفسى لسلام عليكم وأهني معكم
 إلى محلنا لأن القادم هو الذي يزار في عرفنا. وهكذا حصل ولولم اذهب أنا إليه
 لأن قد ما ريدون سبق زيارتي بهم أنه في المحطة الأولى ظهريا لم أعلم ما فيه.
 بعد أن ذهب فتحتة فإذ أنه الفأفرله فرنسا وى للبريد. فلم أشت أن
 أرد لها له مدة غيابه في الشرق متى لا يرضى الخ لا أريد هودته بل انتشرت حووه

الى فاس وردت الى اليه وقلت له : ان سورتى للحد تزداد اذا قبلت لى
 ولم ترمعنى بشأنى فانما عدت كل ذلك مناسيد الكنانى كياسة والحفا والمزيت
 يؤمنون ان افعه بأشياء لعله ليقتل فى اركان الفرنسيس فاجابنى بما روت منه
 ان يعرفهم حق المعرفة ولكنه يدرهم نظرا لاسبه وبين السائدة السلطانية من
 العداوة يكون السلطان عبد الحفيظ قتل أخاه ووضع هو فى الحيد الخ. الخ. الخ.
 ان عبد الحى الكنانى الذى كان يفرج كيدنا منه والذى لم يرد أن يظلم منى بارس
 أحب ان يكون بيننا وبينه علاقه وهو الآن كجائى من فاس بالبريد عفتنا
 وعندما أرسلتم له غزوات العرب فى أورورقة بعث لى بمكتبه بشكر طويل على صني
 ان الذى له أعز الناس علينا لم يشأ ان يرسل لنا مبره طبعه وسين تسمية
 كلمة دامة تقبل لافى : ابنتى أنا فى كرز لا يسمع بالواجبة ولا بالمطاعة مثل
 زى قبل لكننى لا ازال احفظ العهد. وهذه الكلمة كانت تكتفى وتنت
 ولولم أعذت سما اقول ما قال أحد الصوفية : اذا بدأ من صمد قلبه ما
 تكبره فقل لعل له عذراً ومنى بلغت الأعذار سبعين عذراً ولم يكن له واحد
 منى فقل لا بد ان يكون هناك عذر لا أعرفه. ولو أنه قال معنى بدون ان قال مع
 الحركة الوطنية لم يكن هناك شئ مهم بل كنت اقول ان اول المسألة دأفها
 صها هذه الحركة فما دام هو منى وفيلى فهذا هو المرار. شرحت لى
 هذا الشرح الطويل ليدان قلبى بلان من هذه المسألة والآن برغم كل ما حصل
 اريد ان اولادنا الكلدنة الوطنية فى المغرب يقضون بارادى فرج موقف مكوت
 تام لائى أخشى أنهم اذا لقوا فى حقهم يتخذ من ذلك سبباً لزيادة التقرب الى
 الفرنسيس وتحصل عداوة بينه وبينهم وهذه العداوة لائى عنى خير وتزيد

هنا لا وربنا لخدمة الشباب يظهر الى البؤسار بهم وهكذا يقط سقوطها هائلا
 ونحن لا نزال نحب هذا الشاب ونؤمن أن يعود كما بدأ، وعلى كل حال لا نزال في
 في الرهوة التي لا ينرض اذا سقط فيلج لاسمح الله بذلك . إني أريد من كل قلبي
 أن لا يصدر عنه عمل يقطه من نظر الناس بل أحب أن تقف هذه الرهوة
 عند مجرد مقتزال والاشتغال بالهمة العلمية . وهكذا اذا ثبت في هذه الحظة
 ولم يسلم زمامه الى اولئك الجماعة فإنه يبقى نظيفا وإذا رجع الى قومه لا يرجع
 متغض الرأس وهذا كل ما أريد . انا وذلله حبا به ومحافظة عليه . أما علاقته
 الشخصية بي فلا تمنى بعد ان بدأ منه ما بدأ لأن الذي ليس له قلب
 لا يمكن أن يعتمد أحد عليه . ولكن إن لم يكن له قلب فلي أنا قلب يحفظ الور
 ويغار على مستقبل الشخص الذي يتعلق به . ولذلك انا موصيه بتبليغ
 اخواننا وجوب العمل بهذه السياسة وانتلزا أولا فرصة لرد بلا فريج من
 التطوع فيما هو الآن غافل عنه . والله تعالى بعينه السوء وحفظه في راحة
 شرفه وينفع به وطنه وملكه .

لم أعرف الطيب ابن عمك وقد كتبت له بعد وصوله الى تطوان تعزية خاصة فهذا مكنك
 أن تخبرني هل فيه او في غيره من اولاد عمك المرحوم النجاة التي يرجو منها الإنسان
 أن يكونوا مثل والدهم ؟
 أرسلت أس كلمة تأبين الى الطوريس وبعثت بصوت المعانة الى كوكب الشرق
 في مصر والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .
 المجلس
 محمد
 الرطاب

الرسالة ٦٠

جنيّة ٢٤ ربيع الثاني ١٤٥٤

حضرة ولدنا السري ابراهيم
الحال الله بقاءه

اقدم لكم التهنئة بسلامة الوصول الى محكمكم وبايجتماع شملكم بعد
غيبه عدة اشهر في الشرق عرف بها الشرق وافهم فضلكم وباهر فضلكم
والي وان كنت قد حرصت هذه المرة طلوع بدركم على فلا اقطع
الرجل من التقويض ولعل السياحة الآتية تكون الى هنا ونشاهدكم
على اسعد حال وانعم بال . هذا وقد ارسلت اليكم الان ربيعاً
اخى نسيب رحمه الله ومعه ترجمة الناظم ونسب عائلتنا نسخة
لحضرتكم ونسختين احدهما تتكلمون بارسالها الى فاس بخريفة
لا تدري بها « الام اخون » التي عندها كل ما كتبه بمنوع وذلك
الى الحاج احسن الى عياد والسيد علول القاسمي . وسيرسل اليكم من
دمشق ثلاثون نسخة^{او اربعين} تأمرون من يلزم بتوزيعها على اصحابنا في المغرب

هدايا وتكلمون بارسال حساب البوسطة لا باذر بتقديمه وان اردتم
ان يرسل الى مكتبة اخيم السيد احمد شئ برسم البيع فتكلموا بالتعريف
واما ثمن النسخة فهو راجع الى استحسنكم وتفضلوا ببسائر الطماننة
عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
كتب
ارسله

Avenue Hontsch

Genève

الهدايا

تطوان السادة

١ - محمد داود	٢
١ - الطبيب بنونه	١
٢ - محمد المصوري	١
١ - مكي الناصري	٢
١ - مختار احمرضان	٢
١ - محمد العرفاوي	٢
١ - التزاي الوزاني	٢
١ - عبد السلام بن جلون	٢
١ - محمد بن اربار	٢
١ - محمد بن الحاج	١
	<u>١١</u>

السادة محمد العربي
بنونه وعبدالقاف
الطوريين
ارسلنا اليها

تطوان
١
١
٢
الشيخ نعمة الله
حبيب افندي ابو
سليمان

طنجة

١ - الوزير المنبري	٢
١ - السيد محمد اقلعي	٢
١ - الشيخ عبد الرادى السلوي	٢
	<u>٦</u>

فاس السادة	
احمد مكوار	١-٢
احمد ابى عمار	١-١
محمد بن الحسن الوزاني	١-٢
عمر بن اجيليل	١-٢
عمر السبتي	١-٢
عبدلحي الكتاني	١-١
صهره ابن جلول الذي كان معه يوم مـر علينا	١-٢
	٧

مكناس	الرباط
مولاي عبد الرحمن	السادة
بن زيدان	١-٢

الدار البيضاء	١-١
السيد محمد الفاسي	١-٢
	٢

١- ويرسل ايضا الى السادة محمد الديوري وادريس بن عبد الرحمن و محمد غازي بالدار البيضاء كل واحد نسخة وخمس نسخ بدون تعيين الى السيد علول الفاسي يوزعها بمعرفة

الرسالة ٦١

جيف ١٩٠٤ سبغ آخر ١٩٠٤

محرم ولدنا الوفاء الفضل السيد محمد رادو المصطفى حفظه الله

سنة ١٢٢٤ هـ كتبت احبتيكم بسبب الرجوع الى وطنكم العزيز واسكنه اليكم بعض نسخ من ديوان
المرسوم الذي كتبته فيه ترجمة حاله مع نسب عائلتنا ورجوتكم ان تكتبوا برسالي تلك النسخ المحجزة
هذا من قبلنا وكذلك اسكنه جددنا بسبب ما كان من النسخ التي تبقي تقديم الديوان اليهم وهم زهيد
اسمها انما ذكره في مؤخره الى محرم انتم السيد احمد ليحفظ برسالي نسخة الى كل واحد من هؤلاء
الاصحاب والذين اصل خمس نسخ مجلدة كل واحد منها على اسم الشخص الذي هي مرسلة اليه وهم مولاي
الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس والسيد عبد الحفيظ اللواتي في فاس والحاج احمد بن مزورج في الرباط
والسيد احمد بن عباد في فاس والسيد الطيب بنونه في تطوان فارجوهم لطف احبتيكم ان يتكلموا برسالي
كل نسخة الى صاحبها بعد النظر في اولها وفرازة عبارة المقدمة حتى لا يقع غلط بيد النسخ وقريباً سأبقي
اليكم نسخ اخرى مجلدة ولأؤخذ في اولها على ما اصدقكم به دائماً فانتم تتحلون كمال المروءة وتذكركم
المروءة وهي تؤذي ثم ارجو ان يكون ارسال هذه النسخ الى اصحابي بطريقه مأمونة لا تصير الى السلطة لان
الحالة فيكم تعلمون في هذه الزمان بمرور كتاب ان يعمل لاولاد الاصحاب جمع راس وان كان منهم واحد في فاس فيقدر
ان يفي الفرع فالمرجو ان يشاء الى هذه النقطة وكم الحنة والفضل والسنا والجميل والسودم على كل حال وبركاته

المخلص
شكيب
أرسلان

بنيف ٦١ ربيب

حضرة ولدينا الأستاذ د. جميل والحسين بنو السيد محمد راد الله عنهم حفظه الله تعالى

مذا ربعة ايام كتبت اليكم وسألتكم عن رأيكم في الاستفتاء من الجمعية الإسبانية يوم
فقد كنت استفتيت منذ اشهر واربعمائة كثيراً حتى اعدل عن تبني هذه وقالوا ان
منها يعني على وجودها فلم يعني ان المكارمة بياض من هذه الاحكام. واما الآن فقد علمت
بان الحالة ساءت في تطوان ففرمت على نفس يدي من هذه الجمعية ثم فكرت في ان صاحب
الدار ادرى بما فيها فكتبت الى الطريس استعلم منه عن رأيه ثم كتبت اليكم وتوالي منتظراً
الاجوبة. عبد الحميد بك صيد في مصر يتقدنا دائماً ان المؤتمر بوسدي الذي عقدناه
مؤخراً اثنى على ادرار اسبانية وإيطالية لانه قرأ ذلك في التفراغات وادركه العلم
الحقيقة ان هذه التفراغات ذكرت انه جرى في المؤتمر كلام بغير وجود بعض النسخ
في سياسة اسبانية وإيطالية. وهذه التفراغات ايضاً هي غلط فالتوثر لم يقبل شيئاً
من ذلك بل كان هذا الكلاماً شخصياً قاله محمود بك سالم ونحن لا نقدر ان نعلم قول
مع هذا فالتوثر لم يخطئ بكلمة واحدة في هذا المعنى ولوار المؤتمر ان يعني على اسبانية
والإيطالية لا تأخذ قراراً كما اتخذ في اسرار السكر لبولونية ويوغسلافية. وانا اعلم بما يجب
لا نقبل الشبهة بان الإيطالية اصححت كثيراً من سياستها بل هي تختلف الى المسامحة بكل
الوسائل ولا يعني ان اذكر لك جميع الجروح التي صدرت في طرابلس وبرقه ولكني تغافلت
ان احمل المؤتمر على اي قرار بهذا الشأن قراراً من نسبة الدعاية لإيطالية. وقد ارسلنا

الردود اللازمة برفاً ثم كُتبت إلى مصر والشام وبيروت وفلسطين وشرقنا القضية كل
ومن بدأت تأتينا برود مطبوعة نزل اليكم منها لتعلموا التحريف الواقع في البرقيات اما
عمداً واما جهلاً ومن الغريب ان جميع جرائد سويسرة التي كانت تنشر ماجريات المؤتمر
لم تقل منها جريدة واحدة ان المؤتمر يدعي اثني على اسبانية او على ايطالية.

لم تقل منها جريدة واحدة ان المؤتمر يدعي اثني على اسبانية او على ايطالية.
انني في حقل ما صدعتمكم به في الماضي وما لازال اصدعكم به في الحاضر من قضية كشي
ولكني لا استغني عنكم ومن لان مثلكم فانه نثرها من بكل مكرمة . ثمن النسخة بمئة ليرة في
الشام افريقية افراسيه فقط فيمكنكم ان تضيفوا الى ذلك نصف فترك هذا جرة الشن
وليس بكثير على روض التحقيق فزنان ونصف بالعملة بفرنسية . هكذا اظن

الذي سمينا محمد بن الحاج ربما يكون غلطاً في اسمه وهو على كل حال ابن الحاج صاحب
البيت الجميل الفاخر الذي جرت لنا فيه الحفلة يوم تشرعنا بزيارة طحان . وكان قد زارنا في مهنف
هو السيد عبد الحافي الطويس والسيد محمد ابن لاثار فان لم يكن اسمه محمداً فيكون له اسم
آخر لينا . ولكننا لم نسن انه ابن الحاج يقيناً . واما اريس بن عبد الرحمن فدا علم كيف
جاء هذا الاسم فارهبوا ان يجعلوا بدل عنه السيد محمد الردي المجوي احد اعضاء المحكمة العليا ببارباد
لانه احدثني بعض تأليفه . بماذا من لسان عدل انه وزع جميع النسخ الرديا فشارككم وله .
نعم ارجو من ولدي الجيب الطيب بنونه ان يدفع لحفرة الوغ ما عنده من ارجلة المجازية وهو فوق
مئة نسخة فيما اذكر ولكن ثمن هذه ارجلة يجب ما ترون انتم فانكم اررى بمكانكم والشعاع

او فقه لا تبقى النسخ بدون بيع

ما ذكرتموه لي عن ابي الحسن قد غاطني بدءاً وما ظننت ان سوء خلقه يصل اليكم وهو يعلم
مزيجي واحداً لي لكم ومع يوسف هذا الكتاب في جانب اخلاق كثيرة ممدوحة فيه وذا
واقدم ونهضة وحمية واسلام ووطنية ومروءة وارجية فيه هذه الحدة المتجاورة للحد
حتى يفتاط منه اقرب الناس اليه . وانا انما اتمله لمروءته ومضائه في الشاقي فاني لا
اجد في مصر من يد مدته ولعلك تقول لي : انك كنت تكتب كل جمعة الى جريدته التي
ولك في مقالات لا تحصى وكل هذا مجانياً . نعم هذا كله صحيح ولكن يا حضرة الامير اسديت الى

انا كثر من ما هو اكثر من هذا وحمدوا جميلين وسوا نقبي وهذه المرة لان صاحب الفتح من
 قاضي لم يطعن بي ولكنه لم يدفع عني في قضية التزوير مع انه يعلم تزوير ذلك الكتاب
 كما علمه انا وقد سأله المرحوم الشيخ رشيد هل هذا الكتاب مزور ام لا؟ فاجابه بعم
 مزور ولكن لا مير شكيبا اثنى على ايطالية وهذا لا يليق به . فكلهم محب الدين غير
 مقبول اذ كونه من المشهورين بالمزورين مع اجماع الناس على تزوير المكتوب دليل على عدم
 من الطوية بل على وجود صدق في النفس ينظر الفحص ليعرزه الى الخارج . وقد كان
 حكمه ان يتاقتني في مسألة ايطالية بدون ان يكت عنه التزوير وكنت ابيه ان
 التفاهم الذي وقع بيني وبينه موسوي انا لان لحيد المسامحة ولم اغت من ملو فيه
 وانقذت من مجونيه وانعت من مشرين يحصون بعثات اذ لو ف وذلك بلاطة
 هذا التفاهم . ولو ثبت ادوي لك اخبار الذين انكروا الجليل وبدانهم خلاف ما لانوا
 يدعون للزمي رسالة طويلة عريضة وقول لك ان انا انتقدتهم من القتل باعترافهم
 هم انفسهم انتقدوا المكتوب المزور اسرعوا بالظعن بي في برفية فخاصة الى جيرة الفاروق
 الاعني التي يسمى بالجامعة الاسلامية . نعم ان اخوتهم بياوا فاعذروا لي ومنهم من قصد
 جيف واعذروا لي بحبل اخوته وسامحهم لان العمل الذي عملوه هو بنفسه قاض عليهم
 فلا حاجة لي ان اجث عنه واطة انتقم بزمهم من اجل هذا وسجيه اري لا يخلص
 قيمة فاني لم اكتب في السورى اكثر مما كتبت في الفتح . ولكن هذا لا يمنع من ان ارتض
 احيانا عندما اسمع عني الحسن بهنات طالتي زكرتها ولان على ابي الحسن ان يعلم
 ان احسن الحسن هو الخلق الحسن وان اكل البئر صلى الله عليه وسلم لم يقل : ان
 احبكم الي انفاكم او اكرمكم او اشجعكم او اعلمكم بل قال : ان احبكم الي احاسنكم
 اخلاقا الموطن الكنا الذين يالون ويلوفون
 واقفي مررا في مكات مع احبابي ومن علمهم المرحوم احمد زكي بابا الذي غصبه

ح


بدون سب موجب ولأن رحمه الله هو أيضاً على ساطعة اليقين في الحجة فمع اني وبحثت با
الحسن توبخاً لا يقبل مثله من احد لم اخلص من غضب الباشا الذي لم يغفر لي عدم
تطلي العلاقة مع صاحب السورى لدجل خاطره. وكون ابو الحسن غضبان على الحاج امير
البيبي وعلى آل الحسيني ولأن مملنا ان يوقعني في شاكل ولكن الحاج امير جبره لشكره
الدلاء والله الحمد. اني اعذر لك مع صديقي هذا وارهبو منك ان تعد هذا الحاك
بينك وبينه لانه لم يكن. ما علمت منه هذا الصواب لكونه رعاك في نابس ولم تجب
رسونه ثم كتب لي يقول لي انك صديق الملبجي وما زلت حتى ان تكون صديق الملبجي ولو لان
البيبي اعندى علي فاني انا لا قيد اصحابي الى مدان لا يخالطوا من ليسوا اصحابي. هذا
ليس مذهبي. ومذهبي هو كما قال ابن المظفر في البيعة: اذا كان لك صاحب فخالط
اعدائك فلا تغضب فانه ان كان لك صديقاً ثقة فخالطه لا عداؤك فيه فائدة
لك لانه قد يطلع على راسك بمحقتك ومطاع عن عليك فينهرك الى لثمتك لوان
لان ليس بصاحب ثقة بل لان صاحباً بلاسم فاي حق لك في ان تمنعه مع معاشره

اعدائك
على اني اقول لك ان هذا الملبجي اعندى علي اعذاراً ضئلاً. في حياتي لم اسمع بذكر رجل
اسمه همام الملبجي فلما كنت في الطائف بمرحلة الصلح بين ابن سعود وروام يحيى كان
استولى الامير فيصل السورى على الحديرة وقبض على البوالة هناك وبعث به
الى ابيه فقرأوا في الطائف ووجدوا في مكاتيب كثيرة تتضمن تحريضاً لروام يحيى
على رفض الصلح مع ابن سعود ولانوا ارادوا ان يشروا هذه المكاتيب في الصحف لجل
ان يفضحوا هؤلاء المحرضين. ثم جاء فوار حمزة ومعه زمرة من هذه المكاتيب واران
الهدنة على فبدلاً بالقراءة فتناولت مكتوباً وقرأته وبيننا انا اريد ان اقرا سائر
المكاتيب از ورد امر من الملك حتى نذهب اليه فذكرنا قراءة المكاتيب وزهنا الى
مجلس هلالته. وثاني يوم سألتني محمود عزمي ولان في الطائف: هل اطلعت على
هذه المكاتيب؟ فقلت له اطلعت على مكتوب واحد من رجل يقال له همام الملبجي

في المدخ، فقال: وماذا يقول فقالت له: يقول لدا ما يحيى لا يصدق ان جميعكم

والخبر للناس فانتشر قول الله الذي دلالة الا هو لم اره في روي محمور عزي
واحد بل نقصت مما خرا له فيظهر ان الخبر انتشر في مصر فنجح الملبجي من الناس وانكر
ان يكون المكتوب هو بهذا الشكل. والحال ان المكتوب موجود في اوراق الملك ابن منصور
لا يمكن المطابقة فيه. ثم لا يوجد في المكتوب ما يوجب هذا التحمل نعم فيه غرابة
جدة تلقيب الملبجي ولده بلامير... فلما عرف الملبجي ان محمور عزي روى عن نسي اننا
اوصينا محمور عزي بعدم نشر شيء من هذا الخبر وتأجج في قلبه حب الانتقام مني وما
ضت مدة لا قام يغزني في المدخ ثم لما جاء في مجلتنا لانيون ارب كلام عدرونا باسمه
وقول الماسيه لنا هناك ان ايطالية لم تأخذ شيئاً من ارضهم وان حقوقهم محفوظة وان
امرهم الدينيه تحترم ايطالية غاية لاحد لم وان التبشير الميبي ممنوع ثباتاً بيد المسلمين
ذهب جماعة منهم الشهبندر والملبجي واخذوا يدسون رسائل علينا في الصحف ثم كتبوا

۹

مقالة ملای لطفاً وقدفاً ونسروها فی جريدة الصب لدن عبدالقادر حمزة صاحب البلاغ
لم یأت ان یجعل جريدة منبراً لهذا الطعن ورأى الناس یومونه علی الغمز الذي غمزنا
ایاه المایچی فی البلاغ . وكل هذا عمله المایچی انتقاماً عه ذلك الحوب الكبير الذي هورولينا
شفاهاً لمهور عزمی مآل مكتوب الملعنا علیه غرضاً واوصینا محمود عزمی ان لا یشتر هذا
الخبر ورجعنا الملك بان يطوي هذه المسألة علی غیرها . فانظروا لی هذا الذنب وای جزاء
استحق . ثم لما قام الناس باليوم وادانكار علیهم عار فكتب لی یكار دخولہ فی
حقالة الطعن الفاحش الذي نشرته جريدة الصب بامضاء صاحب طرابلسی وانا لما رأيتہ
انكر واعتذر اجبتہ بانه ان كان كتب فقد سامحته وان كان لم يكتب وقد اسأت
الطن فيه فلینا محنی . والحقیقة ان تلك المقالة هی بدس منه ومن الدكتور سہندرز
صاحبه وفيما العاظ السہندرز نفسه والکلام الذي كان یقوله قبل نشر هذه المقالة
ومن جملته ما تشكك منه انت وهوانی انا اخدم اسبانیة وان الجمعية اسبانیة
لا سلامیة لم اقع بالدخول فی بل حاولت ان اعمل لرح فروعاً فی المرحلت خدمة لاسبانیة
انی انا استفید منها مالا ولذا ترانی امدعها  برغم ضغط علی صلی الریف وغیر

ذلك من الترهات
وقد اصابا فی نشر هذه الا لاریب لاری سونت لنا ان نشر خفا ثق لم نكبر
لنترض لنشرها لولا الدفاع عه نفسنا وعه الحق . فروعنا کیف تألف الجمعية
الاسبانیة لا سلامیة ولا سباب انی رعتنا لقبول الریاسة الثانیة فی وانا كل منة
تخسناً علی من کینا ولولا ان فلیلاً وان كل مقصدنا طان تخفیف الضغط عه
الریف والنية حسنة والی واجب فان كان فهاب املنا فلنا مذنبیه ولعل
الحالة لانت تكون احسن لولا ضغط فرقة علمی سبانیة
ننده هذه هی قضنا مع سفرة المایچی الذي لا یفیر ابداً اننا رونا قوله عه
ولده انه لا میر محمد المایچی ومقابلة علمی ذلك لا یزال لی لان ازاها وكرنا یرفع اسم

«بلا مير» يقول شكيب بك ارسلان، ونحن نضرك من عمله ولو طالب شكيب ارسلان بدون
 لعب لضعفنا ايضاً لان الانسان بعمله لا يلقبته، وطعنوني دائماً عنكم واذالان ارفع محمد
 بنونه رجع من غزاة هبة حيث يقضي ايام الفصل فاصدود سدي واثواني والسدم

عليكم ورحمة الله وبركاته
 المجلس
 شكيب
 ارسلان

11 Rue Marignac
 Genève

الرسالة ٦٣

جنيف الربيع ١٩٠٤

حفرة بوسا ذرجل برفضل ولدنا السيد محمد رادو المحترم الهادي لله تعالى

بلقي من دمشق بان سعة نسخة من ديوان اخي ارسلت الي طوطان فصي ان يكون حفرة اخيم
 تكرم بتوزيع الرضا الي ربهونا ثوريون بموجب قائمة وعلى ان تكونوا انتم وزوجكم كمال الصحة
 والعافية . بلقيتي بعض الهدايا جرت عنكم وانا كنت همت بالاستعفاء ومن الجمعية سبانية
 الاسلامية منذ اسرتم لكثرة رعايتهم في البقاء رخصت بالبقاء موقفاً واخيراً عندما سمعت
 بهذه السياسة الجديدة في طوطان عولت على الاستعفاء انا وزميلي ولدك ان سألنا لسيده
 الذين في سيقشون بنا . اننا الي بعد ذلك فكرت في انه يجب ان نستشيركم في الموضع فيما
 انتقاه . فما رأيكم انتم ؟ لسيده عبد الحفيظ (المؤرخ) لسيده لبيده وسلم عليكم رحمته لادرككم
 المحصل
 ارسلنا

رحمة لا اساعده بغير الجهد من كون المؤثر بوسا ذرجل برفضل اخي على سبانية
 واطالية في جلالة وقد كتبت الي السيد عبد الحفيظ عن حقيقة ما
 وقع وصوان لادول ما جرت ذكرها بشئ وان الثانية قامت لمشاركة
 الاطالية طاحبة كتاب « محاسن بوسا ذرجل » وقراد خطاباً يتصلق باجودات
 اجرة ايطالية في طرابس لاجل المسلمين فقلنا لا ان خير لادول ما جرت
 ولعلنا اعاده لادول في المجودة الي اخبارنا وهذا على ما وقع اجمل ولم يقع قرار من
 المؤثر بشئ

الرسالة ٦٥

جنييف ٧ / رجب ١٣٤٤

محفرة ولدنا الحبيب وأدناؤنا بفضل السيد محمد راد الحقنم لعل الله بقاء

كشيت ليك مطوئاً ليلة أمس ونسيت أهم المواضيع وهو مصاب برسوم بالشيخ رشيد . فذا هو المحمي
يقول له بنيان قوم تهتم وقد كنا في ميانه نقول انه بعد موته لا يسد صدّه احد . وقد ظهر ذلك
بالفعل فالتاسيع يتكلمون في ارامه المنار ولكن لا يجرا احد ان يباشر هذه المعصية ولو وجد
الحال لم يوجد العلم . مع الحزن الذي انا فيه سرتي جداً ما ذكرته لي من انك اجتمعت بفقيه
الاسلام عدة مرار وآخره عدة ساعات ان هذا خط كبير جعل الله مظلوك واقرأ فظنك ثامناً
من كل فضل . انا سأكتب ان شاء الله كتاباً اسميه « السيد رشيد رضا وأخباره » سنة ١٣٤٥ . لقد
وعدت مثل ذلك عند ما مات شوقي وانجزت وعدي وهذا هو كتاب عمه شوقي يبلغ اربع مائة
صفحة لولا ما طاولت صاحب الجواد لكان الكتاب اكون مطبوعاً على هذه منتشراً بين الناس
ولكننا صابرون على هذه المأطولات لا ننا لا نريد ان نغيظ صاحب جريدة طالما انتصرت لنا
من اجل حائل مالية وما سبق لنا مثل ذلك الا نأدرا مع اناس لانوا يريدون ان يأكلوا
الحق بزعمه وعروته وضع ذلك فكلنا نشتهي معهم بالشوية حتى لا يقال اننا مختلفون على مال
فصاحب الجواد نعهد لنا خطياً بان يطبع كتاب شوقي وكتيباً عمه البستاني ورحلة الى الانية في
اثناء الحرب وذلك على حدة بعد نشرها في الجواد ثم وعد شفهياً بدفع كلفة ديواني وانجز بذلك
المرحوم السيد رشيد وابا الحسن صاحب الثوري ١ وبينما نحن في الوضطر وبعدنا امر بريتي
فارسنا اليه ~~نستظهر~~ الوعد ونقول له اما من جرح الديوان فاحرف النظر عنه دفع كلفته بل نحن

نقوم بذلك وإسنادنا إلى السيد شامسة فزرك سويري ليبارك طبع الديوان وقد بدأ بالطبع وانجز منه

جميع صفحاته

وأما الكتب الثلاثة بخرى فهي التي يكون لا تقصم إلى بلاد المغرب الكثير. فلن نفلط هذه العنطة في كتابنا عن السيد رشيد بن نطيمه رأيت كتبته عن السيد بعد وفاته بعدت مقالات وقد أرسلت الثالثة أصلى ولدنا عدول طالباً منه أن يردها لي بعد قرأتها وإن شئت فاطلبها منه وأقرأها وردها لي وإن عثرت على المقالات بخرى فاني أرسل لك. ثم إنني وإن كنت رأيت من الناس على وجهه بجمال أعطانا لخطب السيد رشيد فقد رأيت أيضاً أنهم لم يقرؤوه معه ورأيت أنا وأهله نصيراً كبيراً في هذا الموضوع وقد كتب لي السيد عبد الرحمن عام ابن عمه يقول أنهم رأوا أنا من لا نوا يدعون من محبته ما يصف الوصف متوا بموته لأنه لم يكن

ذكرت من جملة مناقبه في كرم الخلق ورقة القلب ما كتبته لي عن حاجتك له فقال لي انه لا ورد ذكر بنونه فزيد المغرب غلب عليه الشائخ من لا لا ينكلم والحاصل انه ضياع يجلي عن الوصف وقد دليد في عصر جعل الله الموضع بسدكم وسدته أسماكم

عاشم والعائلة والولد بخير فاشتم انما اسرعتم بالرجوع لاجلهم ولما جاء الوفد البوسني إلى المؤتمر لا سدي قال لي رئيس علماء بوسنة سالم اخاف مفتيح: كتبته لنا عن السيد محمد زور وانظرناه وكنا متعدين للقيام بالواجب فخره ولكنه لم يحضر فانهبرتهم بسباب العائلية التي اخضت سرعة اوتيك

المخلص
تحيات
ارسلنا

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
11 Rue Marinova
Geneve

الرجوان لا يغير قلبك من
جهة احمد بل يخرج منها وقع
من تقيده معكم وهي ولقد
فهمت من بعد اعذاره وانا
اعلم بقول جعفر الصادق: وانا
اذا اخطأ صابحتك فالتمس
له سبعين عذراً فان انتهت
فقل: لعل له عذراً ايضاً
لا اعرفه. واحمد هو القدر
حرسه الله وأماناً

الرسالة ٦٦

L'EMIR CHEKIB ARSLAN
4 Rue Marignac. GENEVE

جنت ٤ شوال ١٤٥٤

حضرة ولدنا ارمر ارجل الافضل السيد محمد داود المحزم حرسه الله

كتابي يدي صارت نادرة جدا لانها تعقب عيوني ويضيق بها صدري ولكني لم احب املا
هذا الجواب على كاتب اليد لان فيه اشياء خصوصية ولزني انا جدي صديقا حبيبا اريد ان انفي
اليه بكل ما في نفسي فلذلك حملت نفسي بهذا الزيار الذي هو عيد راس السنة عند الاربين على
ان اكتب اليك هذا الكتاب الطويل . سرني جدا وصول كتابك الذي وصل امس وفيه الكتاب
الذي تاخر سهواً وقرأته مرتين وقرأت الفقرة الأخيرة منه ثلاث مرات هذا الكتاب الذي فحش
انت ان يكون ملأ ! انه لرقم شافي القليل مدن بالفوائد اثار افكاره عن مسائل كثيرة كنت
ان اخذ عزاء علم اليقين فجزاك الله خيراً واستغ بوجوهك انك للكاتب الذي يضع النهاية موضع
الثب ويصيب المحز ويطبّق الفصل وانك لتزن بالقسطان المستقيم . الجمعية الاسبانية الاصلية
انا متشع بعدم فائدتها وبضعف اعضائها في مجريه عن القيام بامر شئ ولكنهم يتجهون الى
ان ابقي هؤلاء اراي ولدنا السيد عبد الحلق الطوريس وراي المرحوم الحاج عبد السلام من قبل
فلماذا ترائي ارجي الاستغفاء وان كنت ملكت تكرار حملات على بشأن هذه الجمعية التي
اعداء في الشرق ان يجعلوا ذوي فيرا عبارة عن خدمة لاسبانية بزعمهم وذلك حتى اخجل
للمسلمين انرا عادلة في الريف واعطي مساويلا ! تأملوا في خراب هذه الذم . والبلغ
من هذا ان لي مغنا ماديا من اسبانية ! حقيقة احوال انا الذي يخسر على هذه الجمعية
شيئا زهيدا كل سنة . فرنكا سويسريا . فمن اجل هذا كنت اود ان اخلص منها . نعم لو
لان منها شئ من الفائدة للمسلمين ما باليت بهذه المطاعن الساقطة من نفسها في جنب الخدمة
التي تخدم بها الاسلام ولكن الفائدة تكاد تكون عدما . حملوا على كثير من اجل موسوليني وازعموا
بزاعم كثيرة لا بد ان تكون معلومة عنكم واجبت عليها بكل صراحة في مقالة مطولة في

بعد انتهاء هذه الحرب للديفان ان نشرنا ان القصد هو الدعاية لريطالية
خلصة الكلام ان تنامي مع موسولين كان رجل صالح عليه السنين انفع جداً من جمعية بعض الضم
التي يقصد اصحابها اظهار الوطنية والوفاء للزوج صحتهم بصرف النظر عن الفائدة العملية من هذه الجمعية. مع هذا
لم نجد سجعاً واحداً من الشعوب الاسلامية المستضعفة الى التناغم مع غاصبي ملكه . اى حزب في مصر اى ان
يتناغم مع الكثرة ؟ وزغلول في مقدمتهم . افليسوا هذه المرة بينا قدام تساقط بالعصران وجرعهم بالثأر
يعرضون التحالف مع الكثرة ؟ اذ كل اهل مصر خائفون لوطنهم حيث اتسموا التناغم مع عدوهم وهو
الاسلام اجمع . وهل نحن السوريين رفضنا التناغم مع فرنسا ؟ ام نذهب بكون مرأت انا وزيللى الى
بارز بتقويض من جميع زعماء الثورة السورية ؟ ارفض اهل العراق التناغم مع الانكليز ؟ وهل الذي
م فيه ان غير نتيجة التناغم ؟ الم تطلبوا انتم التناغم مع فرنسا ؟ او كان الكتاب الذي قدّمه
لجنة العمل الوطني العربي غير القاس التناغم على اساس معرفة الحقوق التي لا بد من اقامة ؟ افلم يكن
اهل تونس واخبرنا ايضا على المنهج نفسه ؟ افلم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم التناغم مع المشركين
والمسلمين في المدينة ؟ كل قبول لهم حق ان يتفاهموا مع اعدائهم وادخرج فيما علموا الا انا ان
تناصت مع موسولين بما يعني ٦٠ الف عربي وينتقد منات من المساجين ويخلصوا وقافاً وارضى
نساوى ملايين فاكون خائناً !

ومن ينتقدني في هذا ؟ اجواب : عبد الحميد سعيد ضيعة الملك فؤاد الذي هو اعظم سبب في عدم
استقلال مصر... وعبد الرحمن الشريد الذي بقي زماراً ينفخ في بوق الانكليز عدة سنين قبل امر
وفي اثنائها ويؤيد تحرير جريدة الكوكب التي تصدر في القاهرة دائرة الاستخبارات الانكليزية بهام
ويقبض مرتبه ومبالغ اخرى للدعاية من ايدى اناس انتم اعطيتم اسماءهم وهم احياء
يرزقون . وهو الذي يقول للسيد رشيد رضا امام فارس ومر وعزيز علي ونجار الصلح وغيرهم : المفسر
التناسلي - وقالها باللفظ القبيح - للمصري الانكليزي بساوى الخليفة والمخلوق . فخرج الشيخ
رشيد من المجلس وكاد نجار الصلح يتضارب مع الشريد . وعزيز علي مع عدم تدنيه غضب جداً وهو
اخبرني بهذه القصة وهي شهيرة . ما كان يليق ان اروي لكم هذه القصة ولكن لا يجب الله
بهم بالسؤال من القول ان من ظلم (فانه عدا المحدث الماضية التي حملها على الشريد) والخطه كفى
اعتذار من سنة ١٩٢٨ وبعدها رجع من سنة ونصف وجدد للطرب آرت وكل هذه المدة ليس لي
شغل الا تحرير المئات في الدفاع عن نفسي وليس له هو شغل الا الدس على في مصر والشام وفلسطين
والعراق . والمكتوب المزور ليس له دخل فيه لكن واضع هذا المكتوب فخرى الشناشيبي - وضعه

١٣٩
 في الاتفاق مع دوفويل رئيس الاستخبارات البريطانية بالقدس - هو اغراضها بالشهيد . وتضيق المكتوب انما هو
 ولادة الذاقات التي كانت متواصلة من اشهر بدساتن الشهيد واين سعيد وبيبي وزيه الحيد وبيبي
 ومحب الدين الخطيب لم يجاهر بالسوء ولكنه خذلي الكوش وسأله السيد رشيد لماذا انليس المكتوب مزورا ؟ فاجابه
 امام جمعية الشبان المسلمين : نعم مزور لكن ادبير شكيب يدح (بالحالية) . محب الدين هذا له قبل الحرب المكتوب
 الطائفة في الاقلام طغنا بالدولة العثمانية وكان من الجمعية المتصلة بالبريطانية التي املت بواسطتهم تبديد
 دولة عربية ووطن في طغنا فاحشا من اجل قولي للعرب : ستندون على انخداعكم بالبريطانية . وكفى انا
 لم اجاوبه ولا باليت به وبقي سائرا على تلكه افطمة الى زمن الحرب فارسله البريطانيون ليدلهم الدعاية في
 جزيرة العرب ولكن السيد رشيد وكان شريكه اوصاه بان يخذل العرب سرا من البريطانيين ففعل ولم يخف ذلك من البريطانيين
 فجيء في البصرة عدة اشهر . فمن ذلك الوقت انقلب عليهم وبعد الحرب اخذ يدعي بعض مطاعنه الشديدة بفي
 ويبدى ندمه على ما فرط منه نحوى ويكتب تلكه الانقلاب الضخمة عنى " كاتب الشرق الادبر " وما اشبه ذلك .
 وانا تناسيت ما مضى لا رجل هذه الانقلاب التي لا افرح بها بل لاني وجدته اهدى للصواب وصار يخدم
 الاسلام . وكان يكتب الى كتابة من لا يجعل فوقه احدا . فلما ظهر منه ما ظهر هذه المرة بعد ان نشرت
 في جريدته الفتح ما لا يحصى من المفارقات اجتمعت قطع كل علاقة معه

و نزع النشائي الذي بقي منذ احتلال اهل فلسطين جاسوسا لهم ولفرنسا واليهود وكل عدو
 للإسلام . وسليمان الفاروقى الذي كان خطاطيا هكذا " رمز ماضينا وعنوان مستقبلنا وعمار دينا ونحو
 لغتنا اميرنا اجليل " وله عندي ما كتب كلانا من هذا النمط ففى اربع وعشرين ساعة بعد ان قبض (نزعوا)
 حنيه رجعت عنده اسفل سافلين ونشر الكتاب الزور على زاعما انه صدقه . ولولا ان اهل وطن يقولون
 انه تنصرو في سبابه وذكروها له في الصحف ولولا ان زميلي احسان بك اجابى كذلى ذلك فالتا ان
 جمعية المبشرين ارسلته الى الاستانة داعية لها وقبض عليه شقيق باشا اظهر الضبطية واحسان بك
 كان سكرتيرا لشقيق باشا الذي هو هو لما كنت صدقة افبر ولو كنت ارويده لك
 واما امين سعيد فلا يلقى بنا ذكره لانه ماضيه معروف . واما الصحف المسيحية مثل فلسطين والكرمل
 وامثالها فهي عدو لكل مجاهد اسلامي . نعم صاحب الكرمل يزيد بفضا لي انه يعلم نفسه كان
 خادما عند امين ابن عمي وكان يخدمني عندما كنت اوزر ابن عمي وهو قائم مقام طبرية . فتأمل في وقاحة
 هذا الذي يطفن الخش الطفن في رجل كان يخلع له نعليه بيده . لكنى انا ولد مرة برغم كثرة كتاباتي لم اجاز
 الكرمل ولا فلسطين ولا الدفاع جريدة اولاد الشطي سيطرة اليهود
 واعدوا الى عبد الحميد سعيد الذي تحبه اخا وكنا بعد الحرب نساكن في اوئل ولده في برن والذي نخافه ان

يكون مثل أولئك لأنه مسلم صاحب حمية نزيهة إذا وضعناه في صفهم فقد كذبت بيانه عن المؤتمر الإسلامي الأوروبي ونشرت ذلك في جريدة مصر والشام وفلسطين والعراق وسكت ومجلة ، وكنت قد كتبت إليه بواسطة بعض أصحاب أقول له : أنسيت أنك سكنت في رومة ثلاث سنوات وكان عندك اكوت كوتلة الطلياني سكرتيراً وكل جمعة تزور الخارجية الطليانية وتقول لي لما نزلت عندك في رومة سنة ١٩٤٢ : بماذا نفع لا تقدر أن تعاديهم جميعاً فلا بد من رفع بعضهم بعض وعدونا الأكبر هو الكلمة . أنسيت كيف كنت نقدر بانك أرجعت إلى حكومة ايطالية ؟ اسير طلياني كانوا في أيدي المجاهدين فترجلك جيليتي أن تكتب إلى المجاهدين ايردوهم فردوهم وشكرلك جيليتي ذلك وعدت أن أنت خدمة للمسلم ونحن لم نتركك ذلك لأننا زائد تلطف بلديا المسلمين وكنت أنا أعد اتفاق سنين ألف مسلم من الموت خدمة للمسلم اعظم من تخليص ١٠٠ اسير طلياني من أيدي المسلمين . ثم أقول لك : أنسيت أنك أنت عرفتني بموسوليني ومديني كم كان فرحاً بمقابلتي له ثم صرت تكتب لي برقية إلى سويسرة معبراً لي عنه بلفظة صاحبا ندم فاعدا ما بدا وماذا ما جاز لك أنت لا يجوز لي أنا وكلانا لا يعمل إلا للإسلام . وأنت تدري أنه لا يوجد اليوم دولة اسلامية - ولا غير اسلامية - تقدر أنه تدخل في شؤون المسلمين في طرابلس أو أن تقول لموسوليني ماذا تفعل هناك ؟ فلماذا تتجاهل الحقائق ؟ أما عندك وجلان ؟ على أن عبد الحميد بعد كان صديقاً لاطيالية فر من رومة وعادى ايطالية لحادثة حبس فيرا وهيب باشا في رومة لا قدر الآن أن اشهرها وقد اخذ معي هذا المکتوب خمس ساعات لما في الكتابة بيدي من المشقة على

ولنقل أن عبد الحميد هو من يثق له أن يعترض ويناقش لأنه مسلم مجاهد . ولكن متى كان الشرهدير يثق له أن يدخل في موضوع طرابلس الغرب ؟ وليرنا الشرهدير كلمة واحدة من قلبه دافع فيرا عن طرابلس منذ احتلها الطلياني إلى اليوم . كلمة واحدة فقط . اسأل للطارية ومنهم العربي بنونه عما اجابهم يوم استمدوا قلعه لاجل الظهير البري . من ايام كان يكتب اسباب عطفه على امينة في مقالة تقدر فيرا ماساء وقال : ان الحق حق في العرب والعجم والافرنج وان الجاش مظلومون الخ فكتبت مقالة قلت فيرا : بعضهم يقول ان الحق حق في كل ادم لكننا نسأل هؤلاء : لماذا لم نسمع صوتهم دفاعاً عن الحق في حرب البريف وجهاد طرابلس وحرب المجلس الخ فمن اجل كون المجاهدين في هذه البلدان مسلمين ؟

١
 طاب هذا الكتاب جداً ولدتواخذني على ما فيه فاني عانيت من شؤله بهذه السنة ما يشبه الحال
 وسلسلة التزوير كان يمكن ان تقضى على حياتي لانه ظلم لم يسبق له نظير وبقيت نحواً من شهرين
 الكتب الى الساعة الثالثة بعد نصف الليل حتى عدل كاتبي ما حورته من مفارقه وكتب خصوصية
 في هذه المسئلة بالنوع وخمسائة صفحة. فتمامل. وتكلفت ١٠٠ جنيه اجرة تلفرافات وبوسطة دوى
 كنت ارسل المقالات في ظروف مسجلة الى كل اجراءات وأبرق البرقيات بالمائة كلمة. والآن لم يبق
 احد لا يقول في فلسطين ان الكتاب مزور ومن اسابيع جاء طالب من طولكرم الى جنيف اخبر
 بسماع احد المزورين في القدس يروي كيف زوروا المكتوب ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه.
 فانهم بعد ان علموا ان الانكليز منصوفي من دخول فلسطين واقامة الدعوى صاروا يعترفون بفعلهم ولا
 ياتون اذ اردت كيدهم في غدرهم ولو كانت الانكليز خلصوهم من طائلة القانون وان تصبروا
 وتنتوا فلن يضركم كيدهم شيئاً والله بما يعملون محيط)

سلمان الفاروقي - قاضي حامي باشا مدير البنك العربي بانه لا يقدر ان يفيل الرصة ان
 دعم نفسه بذكر بشرة الكتاب المزور الا اذا اعتذر وأدعى انه اخذ في البداية وعد بتكذيب حجة
 الكتاب وبانه سيقول انه اخذ وكن جاء المصدون المعهودون وقالوا له ما ذا تضع فاكمن ان تقضت
 ما قلته من قبل لفظ ثماناً ولن تقوم لك قائمة. فجمع ثمن حتى يتخلص منهم يا - لوب واهموا اخرج
 الى حامي باشا اني انا اكتب الى الفاروقي كتاباً اولد له فيه ان الكتاب مزور وهو يجاوب ان
 ثماناً بانه حيث انا آلت التزوير فزجو يصدني وأأسف على ما حصل ورسولي صورة ثماناً
 يكتبه في جريدته ببواباً على كتابي فاعدت الصورة الى حامي باشا وقلت له كنت في احتياج
 ان ايات تزوير المكتوب فاجروا لشر في فلسطين صار يعرف ذلك فصدت عن البسرة لكتاب الى
 الفاروقي مكتوباً وقد عرفت من الفاروقي وهذا الاعتذار يجب ان يكون منه رأساً بالضرورة
 ان يقول ان اخذ ثماناً ولم تعلم الحقيقة واما الآن فبعد ان علمناها ان لا تطمع ان تحمل زمتنا
 يا هذا المكتوب بدون تكذيب. هذا النفع له من هذا الا - اليب اي يقصد بذكر تخفيف جرمه
 في هذا بعد هذا لم اعلم شيئاً دلائل من هذا الامر وقريباً يصدر كتاب في الامر بيننا

لا

الكتاب البالغ سيف الدين رمال وفيه قصة هذا المکتوب بن ادراك الى آخرها ولرسائل
 ابن حنث فيها وكذلك بين الاستاذ رمال الدخول الخوية والصرقية واللصوية والخطية
 في المکتوب. وقد ارسل اليها فطلب تقارير المظالمين المتباينين الذين استنوا تزوير المکتوب
 من جهة الخط وهم نائب ملك صائب المعزات الخطية وخطاط الحكومة اللبنانية ونقيب
 الرواوي فخطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب تزوير الخط وهو اول كتاب في هذا
 الموضوع محمد علي افندي الرائي الخطاط الديواني الشهير المقيم بجيف. وتقريراً محارم الرواوي
 مفصلان ما تركا مرفاً الا بتنا عدم مطابقتها لخطي واما تقرير الرائي فهو مختصر يقول انه
 الملحق على المکتوب المنشور في الجامعة الاسلامية ثم على خطي الحقيقي فوجد ان هذا الخط

هو غير ذلك الخط

ما ذكرتموه من جهة صاحبنا الى الحسن هو الصحيح وانا اعاني كثيراً من هذه وقد وقع
 اني في بدء آخر وهو انه من اعظم الرجال ويجب ان يعطى بهذه الصفة ويرد هذه المدونة
 ورأي منه مكتوبان يكون من جريدة الخط اذ لم تكتب به غيره الى فلسطين ~~فقال هذا~~
 يجب ان تقيوا كيف دعاكم في نابلس قبل ان يسلم عليكم. ولكن جريدة الخط اذ لم تكتب
 غير غيره ثم انهارت نقضته. ^{ولله الحمد} فخذ اعظم شيء عنده وانا بالنظر لما شاهدته من غير الكثيرين
 ولا سيما الذين يدعون انهم اصدقاء ترائي الهبل بالي على اخينا هذا الذي لم تكتب فيه انه
 جهمي ولا شئت بي ولا تلذز بالمطامع التي توجهت ^{عليه} كما فعل غيره ممن كانوا يدعون
 انهم اقرب اليك بكثير من هذا الرجل ومن هذا القبيل الخرب الذين في فلسطين يسمون انفسهم
 حزب الاستقلال العربي كما نوا يعلمون ان الكتاب مزور كما اعلمه انا ولم يكنوا كالمه ^{وهو}
 في موضوع تزوير الكتاب ولا تذكروا قوله تعالى (ولا تكتبتم بشهادة الله انا ازاله من الامم)
 ولا قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور وازامروا باللعن مراً كراماً) والغريب ان منهم محامياً

كثيراً ثقة الناس فيه موقوفة على اعتقادهم حجة ومقداره فطأنا يعلمون الحق وهم لا يحسنون
 بل فرعون صدأ في وبفضاً بالحاج أمين الحسيني ومن هؤلاء الكثرين بدون فرج بل
 بقله وفاء ومهين ^{مستوبلنا} كتاب يجعل نفسه اخلص الناس لنا على وجه البسيطة. وقد لظفت
 من هذا الخط كثيراً نواردت اذكر اسماءهم لتأسف هذا بيننا اناس كثيرون انصرفوا
 في انتصار الطاجم اما قائم ام مقتول وهم لا يعرفوني وانا لا اعرفهم ومنهم من لم اسمع
 باسمه الا هذه المرة ان الذين تروهم انهم انتم ينبغي غليل صدورهم ان تصيروا
 لو رأيت هؤلاء جماعة الاستقلال العربي في السنة الماضية عندما مرت بطيعة
 واستدعينا السيدة الوالدة لشاركتي وكيف طأنا بيه يدي ليلاً وذكراً يظهر
 انهم اخلص الناس وكيف ساجي السراج كيتب بالمبالغات التي يمدد بها الصحافة
 وكيف يقول بعضهم ان رفوفى الى فلسطين كدفول محرمه الخطاب وينشر ذلك في برفية
 وكل هذا رياء، وهم يريدون بالانسان الدوائر حتى اذا اصبحه طعة دولات تزويراً
 يرموا بها (وان تمسك منه نسوهم وان تصبم سيئة يفرموا بك)
 فمن اجل هذا انا ارضى به الى الحق ثمحل لجانته نحن منتظرون صدور جريدة طيبة
 ولعدة في طوان طان الحماة ولا بد ان شاء من صدورها واما المغرب الجديد فجريدة قديمة
 بدؤمل في طوان طان الحماة ولا بد ان شاء من صدورها واما المغرب الجديد فجريدة قديمة
 فيها صباغت منذ القارى وكنت اديبة ومنا بهر شوي شيئاً عن مدرككم فبذه القضية لاني كثيراً اؤسأل
 الله ان يصيد عليكم هذا العام واعواماً عديدة جداً بالصعد والاقبال واهدوا سلامي
 وشكراتي لتفتيكم السيد احمد فقد صدقتم كثيراً وصدفته بكثبي وقد وصلت المائة فزك اخري
 وارجو تعريفي ولو بالحرين وصول هذا الكتاب لان كتاباً كذا يجب ان الهتمن على وصوله اليهم
 عليكم ورحمة الله وبركاته
 المخلص
 مصطفى
 ارطال

جنيث ١٦ شوال ١٤٥٤

مضرة ولدنا الاستاذ الاجل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

من عشرة ايام كتبت اليك كتاباً بخط يدي مطولاً فعسى ان يكون وصل وعساه
لم يزعجك بما فيه من ذكر بعض سيئات احمالين علينا المتعاملين بحقنا الذين
لم يسبق لنا بحقهم ادنى اساءة طول العهد بل سبق الشقاء اجمل بالقلم واللسان
وابوا الاضيقنا لا اخذاً بثأراً ولا مقابلةً بالمثل بل حسداً من عند انفسهم
وقد كان يمكنني ان انشر مخازينهم هذه في الصحف وادحض اباطيلهم بحقى بشر
ما اعلم من احقائق بحقهم اما بقلمي او بقلم احد انصارى الكثرين وثله احمد فلم
افعل حتى لا استوى معهم في اجرم ولو كان البادى اظلم وانما شكوت امرى
اليك لانه لا بد للمصدر ان ينفث . وما زلت صابراً مثلاً بقوله تعالى: (واصبر
وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) ولو شئت
ان اروي لك عنهم كل ما كانوا يفعلون لطال الامر فانهم لم يقتصروا على القدح والطعن
بل وصلوا في البغضاء الى الكيد على الانفس فانه من المعلوم ان بقايا المجاهدين
السوريين عندما انتهت الثورة التجأوا الى الازرق في شرق الاردن فسار بهم اخي
عادل الى محل يقال له التبك في ارض ابن سعود وكان اخي عادل وسلطان
الطرش على راسهم وكانوا عدة مئات فحجموا في الصحراء على ماء التبك . ولما

صاروا وحدهم ولم تبق حرب بينهم وبين الفرنسيين اختلف بعضهم مع بعض وكان أكثر
 إيقاد هذه الفتنة من الشهيد واولاد لطف الله الذين كانوا يرسلون سعاة يدشون
 دسائس بين اخي عادل وسلطان الطرش وانفق اولاد لطف الله على ذلك اموالاً وكان
 لهم هناك محرك للفتنة رجل مسيحي اسمه عقله القطامي جاعل نفسه من المجاهدين وما
 ترك هذا واسطة للاقاء الشر بين سلطان وعادل اذ استعملها فصار هناك حزبان
 واصبح كل حزب يستعد لقتال الآخر ولو اقتتلوا ما فضل منهم احد لأنهم في الفتنة
 وليس هناك مصلح ولا حكومة. فوصل الخبر الى زعماء السوريين الذين في فلسطين فذهب
 بشكري بكه القوتلي والحاج اديب خير وجماعة فاصحهم، ولكن لم يكادوا يعودون حتى عاد
 الشهيد واولاد لطف الله بواسطة القطامي هذا فاوقدوا الفتنة مرة ثانية وكان
 كل املهم ان تحدث معركة بين الفريقين ويُقتل فيها اخي عادل. ولكن كان من الشبهة
 ان يسلم سلطان لأن أكثر من ثلاثة ارباع المجاهدين كانوا حزب عادل. ولكن الشهيد واولاد
 لطف الله لم يكونوا في الباطن مهتمين بحياة سلطان بشرط ان يُقتل عادل. فذهب الشيخ
 كامل القصاب والقوتلي مرة ثانية وسكنوا الدور. ولما بلغني الخبر ارسلت الى امين ابن عمي
 - الامير امين عطفي ارسلت - وهو كبير العائلة ان يذهب بنفسه الى النبك ولا يعود الا
 عادل معه لاسيما ان عادل كان مصاباً بمرض يستلزم عملية جراحية، فذهب ابن عمي وسكن
 الدور وقتاً ورجع بدون عادل. فعدت ورجوت اميناً ان يذهب مرة ثانية ولا يعود الا معه عادلاً
 ولم يكن خوفي الا على حياة عادل بل كان خوفي من شناعة الفرنسيين الذين كانوا سيرون بين
 اعدائهم ملهمة يسقط فيها بالقل. قتل. وهكذا كان وسجننا عادل من هناك رغم انه واثق
 الذين معه وجاء الى القدس وعملوا له العملية الجراحية واستراح البال من كل الوجوه الا ان
 جماعة عادل وهم جمهرة المجاهدين ضيقوا على سلطان بعد انصراف عادل فاضطر ان يرسل هو
 ايضا ويلجأ الى شرقي الاردن ويسكن في الكرك. وتفرق المجاهدون من بعدها تدرجاً اقليل
 وهذه الحالة كان اساساً الشهيد وحلفائوه اولاد لطف الله. ولما انحطت حالة لطف الله المالية
 استرحنا كثيراً من الفساد لأن اموالهم كانت تنفق على تنفيذ دسائس الدكتور الذي كان يعدم بارادة
 ... ورجع سلطان الطرش مكاتبني ورجعت اكتب الى بقية المجاهدين ليكونوا واثقاً على واثقاً.

والشاهد في هذا انهم وصلوا في الكيد والدس الى هذا احد وكل هذا هم حيلة لوجه
الشیطان او حسداً محضاً لأن جميع اهل سورية يعلمون اني في حياتي ما اسأت الى
الشهيد وان كنت من اقرب اصحابه اليه يشهدون بذلك بل لما ذهب الى اميركا استشاروني
من هناك كيف يقابلونه فاجبت صاحب جريدة البيان بكتاب ان الشهيد هو من مفاخر
الامة العربية والله والله اخي. فنشر هذا المكتوب في البيان. وان شئت ان تطلع على
هذا الكتاب بعثت به اليك مقطوعاً من جريدة البيان الصادرة في نيويورك. ثم لما
ذهبت الى امريكا سنة ١٩٤٧ بدعوة المؤتمر العربي في ديترويت مشيخاً افتتحت المؤتمر
بخطبة سبها الوف وعملت مناسبة لذكر الشهيد وقلت عنه الرجل الذي يتفخر به الوطن
ونشرت ذلك الصحف. وبينما انا اُتني عليه علناً في الحافل كان يومئذ يقذف بي كما
في مجالسه بالعراق ثم في مصر والناس تلصق له في كف لسانه بدون فائدة. ورجع
نسب صيغة واخبره بشأني عليه في المؤتمر فكان كلامه بدون فائدة فقال له: الان
عداؤك هذه فلان عبت في عبت لذلك لا تقدر عليه وانا كنت في امريكا وسأحدث بعني
اجلاد اجمالية العربية له اخي فلم يزد ذلك الاحسداً. ولما ذهبت الى الحج سنة ١٩٤٧
واخذت تتوارد على البرقيات من حلب والشام وكل سورية فيما توابع المطات والصحف
تنشرها لم يقدر ان يكظم غيظه واستكتب ابن عمه نزيه الويد بصريح امضائه في المقطم مقالته
على عديدين كلما قذف بي بدون ادنى مناسبة لان المناقشات بين السوريين كانت انتهت قبل
ذلك بسنتين وزعم اني لست مسلماً وانني شبيه باغا خان الهند اخي وما جاوبتهم والله
وكن اهما في مصر جاوبهم في نفس المقطم وكالوا عليهم بدون علمي قسماً بالله الذي لا
اله الا هو. مثل هذا الكلام هو الذي هداني ان انتشر في روض الشقيق نسب عائلتي حتى
يعلم الناس المصاهرات التي بيننا وبين الاسراف الطالبيين والاشراف العباسيين ويعلموا
ان الذين يشهد بنسبهم جميع هؤلاء الامة ومنهم الامام النووي وامثاله وتنتشر سكران علماء
الاسلام بمقحم الى هذا العصر ومحام السام الشرعية ثم بصفة نسبهم هذا لا يكونون الا مسلمين
هذا وكان محمد علي الطاهر طعن في كتابه النظرات بالشهيد طعناً سيدياً انتقاماً عن مطايع

«مكتبة الشهيد» بحقه في جريدة ساقطة أسرار الجواهر - وكان لي أنا أيضاً نصيب من تلك المطاعن - فكتب إلى السيد رشيد رحمه الله يقول : يكتفه ان تكتب شيئاً لا يخرج محمد علي الطاهر به وتزعم الشهيد . فكتبته إلى الجامعة العربية مقالاً عنواناً « لا نسي الضراء ولا نسر» مسوياً في ارتفاعه . لولا ان الشفيقي يقتضى وقتاً لا أمكنه الآن لمحت عنها وارسلتها اليك لتعلم كيف انشيت فيها على العلامة الدكتور شهيد وعذلت محمد علي الطاهر . وبقي ابركسن ستة اشهر مقلداً مني من اجل هذه المقالة . ثم ماضى سنتان حتى رجع الدكتور ومعه هذه المرة ابن سحبه ورهط من اماله الى الدرس والطعن ولم نستفد شيئاً من مقالته في الجامعة العربية لأن الشاعر بطل : الادعائة من عاداكه من حسد

مرسل اليك نسخة من « غزوات العرب في اوربا » ارجوان تتكرم بتوصية الدخ السيد احمد ليرسلها الى صاحبها في الرباط وكما الفضل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته المخلص ابو غلاب

جاءني مکتوب من الدخ الحاج محمد العربي
بنونه فيه وثائق تاريخية فرحت بها فرحاً
لا يوصف

الرسالة ٦٨

جنيث ه ذى القعدة احرام ١٤٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل الاديب الرفيع المحل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

اخذت كتابك الاخير وتسلّيت به على كثير مما ألقى من ظلم وانكار جميل. ولا تزال في هذه
الامة فئة يهمل الحق قبل كل شئ. ظهر كتاب في مصر عن الاسلام في اجنبية مؤلفه الاستاذ
يوسف احمد المؤرخ الدنماركي المشهور وهو عالم لا علفة له بالسياسة كشف الغطاء عن حقائق
احوال المسلمين هناك فارسلت واشتريت اربع نسخ وقدمت لك بالبريد نسختين اول من اسس
احداهما لك والثانية تكلم بارسالها الى فاس للاستاذ علّال الفاسي. سررت كثيراً بهذا
الكتاب لانه تصدق لك الذي كتبت في حاضر العالم الاسلامي من ١٢ سنة وتكرر في الطبعة
الثانية راجع الجزء الثالث من صفحة ٧٨ الى صفحة ١١٩ (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً)

نسبنا الذي نشرناه ملخصاً - دنماركي الاختصار حذفنا ما ليس على عمود النسب وحذفنا كثيراً
من نصوص التفاريظ - لم يكن في بالي نشره تفادياً من ان يُظن بنا حب الافتخار ثم لانه في بلادنا
معروف وكان صاحب « اخبار اربعين في جبل لبنان » الشيخ طنوس الشدياق - اخو احمد فارس
صاحب الجواب - قد نشره منذ ٧٧ سنة وبعده نشره المعلم بطرس البستاني في دائرة المعارف
من ٥٠ سنة. وانا حذاني الى نشره في هذه الايام هو غمز احساد ايانا بقضية الدروز...
ونحن ما انكرنا ولا مرة اننا امرأ على هذه الطائفة كما ان في البلاد التي كانت تحت امارتنا سنيي
وشيعة ونصاري وكلهم كانوا يعرفون آل ارسلان امرأ عليهم الا ان الدروز لم اهم فرقة هناك
فصار يقال لنا امرأ الدروز لذلك واجدانا لم يريدوا ان نخسروا هذه الفرقة الباسلة الارب

أفجل لبنان الآله أكثره نصارى
وخافوا عليها أن تتلف بالاجانب لا سيما أن للكثيرة علفة مع بعض ~~عائلون~~ منها.. فكانت سياسة
أبائنا أن يحفظوا هذه الطائفة للإسلام حتى تبقى سبيلاً سلولاً في يده، وهذا قد كان، ولا يخرج
الدروز عن هذه الخطأ أبداً، أما فيما عدا السياسة فلانظن اهدأ يفدر أن يدعى كون آل أرسلون
ليوم من اهل السنة والجماعة ولولا ذلك ما كنت ترى مثل أولئك الأئمة يشهدون بنسبهم من زمان
الامام الروزاعى الى ابن مزيد العذري الى ابن جميع الصيداوي الى ابى بركان الخشوعي الى العامد الرضفاى الى
القاضي ابن الزكى الى الامام النووي الى المتأخرين مثل النجم الفزري وامثاله ثم يشهدون بمصاهراتنا
مرة مع العباسيين ومرتين مع آل البيت . والحقيقة أن الانسان بعمله لا ينسبه وانما قصده ان يلزم
الناس ان شكيب أرسلون ليس بمسلم جديد كما يفهمنا بعض الحساد بل هو مسلم من الف وثلثمائة سنة
بما عهد من ١٤٠٠ سنة أو افوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد . والسلام عليكم ورحمة الله

وركانة .
المخلص
شكيب
أرسلون

ديوانى غفر طبعه وسابعه
١٠٠٠ نسخة منها في الديار
بنيها والباقي يتوزع في
أحواض السيد احمد

الرسالة ٦٩

١٤
١٣٥٤ هـ

جيف ٨ مارس ١٩٤٦

مقام ولدنا ارجل الاعز الاستاذ محمد داود المحترم اطال المولى بقاءه
السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فني ه فبراير ارسلت اليك كتاباً منظوماً على كتاب للسيه
الناسي والى حد الآن لم يصل اليه فالمسئلة لها وجهاً لا ثالث لهما : اما ان تكون سهون
عن ارساله كما حصل معك في المکتوب الذي كتبه الي ووقع السهوعه فبقى سفرين مطروحا
في مكان تنبهت اليه فيما بعد واما ان يكون فقد من البوسطة نفسها ؛ وعلى كل حال ارجو من
لطفك التفتيش عنه . اما كتابنا في ١١ فبراير الى اخيك احاج عمر بن عبد اجميل المرسى اليه من
يدك فقد وصل اليه . وها هو كتاب آخر اليه ارجو من كرم اخلاقك ارساله اليه ضمن كتاب شكيب
ولك النفل اولاً وآخرى ودمت للخلص
ابو غالب

11 Rue Marignac
Genève

حالة العموية عرجة
الى النهاية وان لم تكن الحرب فحيرة
فالسلم نفسها غير مقروءة بل الحرب
اقرب . فهدنا هو الوقت الذي يجب فيه على
كثرة العمل المخرى ان تعمل لأن هدي لا
يطرق احد تحت النار فيجب ان تقرر رجل
اخذه الدواعر بأجابه مطالبا وارجع الحالة
الدونسية عن الخطه التي تسلكها غورا وعيشا
فالآن قد يكون سماع صوت العقل

المكتوب المرسى اليه في فبراير
الى علل لم يكن مستجيده

١٥
١٣٥٤

جنيته ١٥ مارس ١٩٤٦

حضرة الاستاذ الهام ولدنا العزيز الراحل السيد محمد داود المحترم الحال الله بقاءه

فرحت كثيراً بعزيمتكم الجديدة على اصدار جريدة اسمها " الاخبار " لأن المغرب في حاجة ماسة الى جريدة كهذه والله اسأل ان ياخذ بيديكم . اما انا فإن لم اكسب في جريدتكم ففني اية جريدة اخرى اكسب ! لا يشغلني شاغل فتم ولا عن المغرب . من ستة ايام كتبت اليكم سائلاً عن مكتوب خيري سجل ارسلته اليكم وضمنه مكتوب الى السيد علل وذلك في ٥ فبراير فانه لم يصل واخشى ان يكون ذهب من البريد . ثم ارسلت اليكم في ٩ مارس كتاباً ضمنه كتاب الى الحاج عمر بن عبد الجليل لكنني سجلته خشية ان تلعب به الايدي واصبحت لا ارسل شيئاً الى تطاون الا سجلاً . وحيه كتاب الى اخيم علل ارجو ارساله اليه وكم الفضل والمنة والشاء اجمل ودمتم
المخلص
ابو غالب

سفل طليطلة اليدوي من مخزن مونتر و مرسلتان من
صديقكم في اوربا

لا تزيدون على هذا البيان شيئاً لأنني أخشى مراقبة
الكاتب وكذلك لا تذكرون خبر هذه الهدية رجاء بل
بدي البوسطة اجعلوها من عنكم وان سئلت في البوسطة
عن قيمة الهدية لرجل السيكورتاه اى الضمان فالقيمة
هى الفأ وخمسة فرك فرنساوي يحصل الضمان بموجبها
وارجو تعريفى ماذا تكلمتم ^{رجل البريد} لا قدمه ثم تطلبون من احمد
ان يعرفكم وصول المبلتين ^{والبروش} ومتى عرفتم ذلك تذكرون
بارفاده والمهم ان لا يكون اسمى مذكوراً ولا لزوم لذلك
لأنه هو يعرف ان هذا الرسل هو مني وهو يعرف مخزن
مصنوعات طليطلة في مونتر و. والله اسأل ان يجعل
زفافه مقروناً بالرفاء والبنين وان يدرس محبته ويوفقه
لخدمة المغرب ويوفقكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ابو غاب

11 Rue Marignac Genève

الرسالة ٧٢

L'ÉMIR CHEKIB ARSLAN
41, Rue Marignac. GENÈVE

ب. ١١٠ - مضاف ١٩٥٤

هذه ولدتها الافضل العزلا مثل السيد محمد رور المحم

بارك لكم شهر الصوم المبارك بل الاولى ان اقدمكم التهنئة بعيد الفطر لانه
لا يكون كتابي هذا وصل الى ايديكم حتى يرف العيد بظلاله ويشر خوال
بهدله فأسأله تعالى بان يعيده عليكم وعلى كل من تحبون اعواماً كثيرة
وانتم بالصحة والبركات والمسرّة وعلى ان لا تكونوا وهدنم علمي جي
كشيب الالهة اليكم الذي لم ارز فيه على ان اهديكم بواقعة هال وقعت كما
قلت وكنت اخشى ان تكون رويتكم بئى من الخريف وانتم تعلمون
عزة ما طرتم عليّ وغداً مكانكم عندي واني من روي الوار الذي لا يحدق
وسدي الى الأفع الحاج العربي بنونه والى ولدنا السيد الطيب بنونه والى السيد
احمد انبيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٧٣

٤٠

L'ÉMIR CHEIKH ARSLAN
21, rue de la Suisse, GENEVE

جيت ١١ محرم ١٤٥٥
٢٤ مارس ١٩٣٤

حضرة مقام ولدنا الحاج محمد رواد الحشم الحلال الله بقاءه

اقدم لكم التهنئة بالعام الجديد اعاده الله على جميع المسلمين بالخير والبركات وبالوضع على انافض منكم شكركم.
في ١٩ محرم بعثت اليكم بطر في البوسنة من لوزان ضمنه عليان وبروش من شغل اليد العربي الميطلي وجان تكو
باسكال القطع المذكور الى اخيكم الحاج احمد بدويج وهي هدية بمناسبة زفافه سعيد ان شاء الله روجم
ان تفكوا القطع من العلب او تبصروها فيها وتضعوها في علبة اخرى من عندكم لكي الهن ان البوسنة تريد استحق
ما هو اهل العلية فحسب ذلك يلزم تهيئة علب ثانية ووضع القطع فيها وارسالها الى الرباط وكيف لان ادبر
خارجا ان لا يكون على شيء من اسمي حتى في الماراب الذي يكتبونه الى احمد لا تذكر اسمي وهو يعلم بوزم
ويكني ان تقولوا له هذه هدية من صديقك في اوردية لاهلا انظر بشري زفانك. لديه مقالة لغا في البيان
باميرة ارموان تطلعوها على وبعد الجهد على ترسلوها الى اخيكم السيد عدل الفاسي من طرف من قبلكم
بالطريقة التي ترسلون بركماني. ثم لا اكنم عنكم اي في قلبي وذلك لاني كنت اكتب الى ولدنا السيد محمد الفاسي
سأخذ اياه عن اسماء واعدم اندلية وكان جيني ولكن من اول فبراير انقطعت مكاتبة عما مع الي كنت
استجله في الجواب لاني مباشر تأليف جغرافية الاندلس فالذي انما هو ان يكون رجال السلطة المحتلة الملهوا
على هذه الرسالة فحصل له اذي ودرجتي الان ان جيب على كتيبي او لا جيب وانما انهم ان يكون جري شيء يزعج
محمد ابيبي وقد اراد انني بسبب كوني في ٢٦ فبراير كنت الى عدل ابي له شغل بالي من كون محمد منقطة .
وقد مضى على كتابي الى السيد عدل سنة وعشرون يوما وهو نفسه لم يجاب فيما انا مشغول بالبال بولمده من مشغول
البال بانثيه ثم اني كتبت الى اخيكم الحاج عمر بن عبد الجليل في ٩ مارس اي من ما يوما فوجدتم بعض عليه الوقت وقد
ارسله بالخطك وفقا لرغبته هو ولا شك انه يكون قد وصل هذا المكتب اليك وبقت به اليه فاني
ارسله مسجدا وقد اصحت ما ايسل شيئا الا مسجدا فانا منتظر الان من لطفك افادني عن سباب تأخره ولا
الجماعة عن جوابي فاني في قلبي ولتفني موعود اظن ثم مع وصول كتابي الى الحاج عمر ثم مع وصول الوردية
الى الحاج احمد والسلم عليكم ورحمة الله وبركاته
الحاصل
ابو طالب

الحمد لله الذي
جعلنا من عباده
الذين هم خير
الخلق وأفضلهم
وأنتم خيرهم
وأفضلهم

جنيث ١٧ محرم ١٤٥٥

محل ولدنا الأستاذ الأجل الأفاضل السيد محمد داود اطفال المولى بقاه

أخذت كتابك الوفي وشكرتك وفدأت توقيعك أيضاً في الكتاب الشكر الذي
تكلم به على رجالات العمل الوطني في شمال المغرب جي الله من منهم في الشكر في
أجنوب والشرق والمغرب وماذا تريد أن أقول لك ؟ والله لو أن الوزن بمقدار
أحب لكان المغرب عندنا ~~كل~~ ^{كل} ~~القطار~~ ^{القطار} ~~الآخرى~~ ^{الآخرى} لأن أهل المغرب لهم على كل
خاص وحنو لا يحبوته كل الأشخاص ومن القلب إلى القلب سبيل وليس مثل
بشاهد ودليل

« الأخبار » وصلت جميع أعدادها وسررت بها وذكرت في القدد الجديد من لانسون
أرب ظهورها ونقلت عننا بمناسبة بوجبة فرنسا في المغرب وليس من عادتي أن
أذكر ظهور أجرائد الصربية إلا نادراً لأنه ليس عندنا فسوة لذلك ولكن المغرب
عندي مستثنى ومحمد داود ليس بأقل اشتغاً والله يأخذ بيده

أفلم تصل إليك الهدايا حتى الآن ؟ على أجمعي مشغوب في لوزان أرسلها في ١٩
مارس والوصل عندنا . نرجو أن تدفعوا الرسم الذي يلحقها وترسلوها إلى صاحبها
وتتكرموا بتعريفنا عن الرسم . جاء في الجواب من الأستاذ علاء وإطمانتة عن محمد الفاسي
ولله الحمد وأنا في انتظار الذي تنقضي به من أجواب ودام بقاءكم المخلص
شكيب
أرسلان

الرسالة ٧٥

٣٠

جنيث في ٤ محرم ١٤٥٥

مقام ولدي الأستاذ محمد داود لأعدته

اولاً جريدتك الاخبار جاء منى ثلاثة اعداد ثم انقطعت بالمره فهل هي قد توقفت ام حاصل
لها عوائق في البريد عن ارسالها اليها ؟
ثانياً الهدايا المعهودة أرسلت من أكثر من شهر اليكم وحتى هذه الساعه لم يات خبر وصولها
ومن ١١ يوماً كتبت اسالكم عن هذا فانا في انتظار التعريف وكم الفضل والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته
المخلص
محمد
ارسلها

الرسالة ٧٦

جنيث ١٠ صفر ١٤٥٥

مقام ولدي ايجل الحاج محمد ردد المحترم هذا الله بقاءه

في ١١ ابريل كتبت اليكم سائده الروايات المعلومه ولما طالع الامر على التعريف عنها كررت السؤال في
٢٢ ابريل وامن ارسلت الى محل شقوب ابي جري رساله عن يده اسألكم حتى يتعلموا من البريد
من اوصلت البوسله الى تطوان هذه الطلب واجابوني بالزم سيألون وأنه لا خوف على لاري صخره.
مرسل اليكم انون تاينج اسألتنا الشيخ محمد عبده رحمه الله ارجو ان ترسلوه بالبوسله الاكلفه
الى الشيخ الحاج حسن ابي عيار في فاس وتعرفوه عن ارسال الكتاب لونه هو الذي طلبه مني. وصل الى
هذا الحاج محمد المهدي الحبابي وطمننا عنكم وعمه الجميع والقرار انه يذهب الى مصر قريباً ونحن نرسل اليه
بكتاب الاندلس دفتر بعد دفتر لاننا انجنا من الجزء الاول خصاله صفحة واما كتاب ابن خلدون
مع مولايه فكذلك انتقنا على ارساله بالبوسله زمره بعد زمره وعلى الله التوفيق
يظن ان منع جريدكم عن المنطقه السلطانيه جعلكم توقفون عن نشرها ولكن من الاول لان ينبغي
ان تفكروا بأنه لابد للفرنيس من منعها باين وجه لان الوطن الزم لا نوافد منعوا جريده الحياة من
قبل وبقيت الحياة تصدر وتقرأها اهالي المنطقه الخليفية هذا والي في انتظار جوابكم مقروناً باخباركم
السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
محمد
ارسلها

الرسالة ٧٧

بف ٢١ ربيع الأول ١٣٠٠

مقام ولدنا العزيز ارجل الاستاذ الحاج محمد داود المحترم المدام الله بقاء

بعد اهداء مزيد السلام وابداً مزيد الاشواق ارجو ان تشكروا بإرسال علم ما دفعتموه من المال لرجل
تخليص الرصبة التي بعثنا برك اليكم واسلموها الى صاحبها . ثم بطيه كتاب نرجو ارساله الى فاس من مكتبكم
وذلك الى السيد احمد كنوار واحمد ابني عياد . من هذا انقضى الحاج عمر عبد الجليل يهديكم اركي قميانه ونرجو
اهداً سلامنا الى الشيخ الحاج محمد العربي بنونه وإلى ولدنا السيد الطيب ابنه افييه ومن ضمنه ايام من
الحاج محمد العربي جواب كتابه الاخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الخلص
شكيب
ارسله

الرسالة ٧٨

جنيث ١٦ ربيع الاول ١٤٥٥

مقام حضرة ولدنا ارجل الاستاذ الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

اخذت كتابك الاخير وشكرت لك عنايتك بقضية ارسال الهدية التي صدعت خاطر كبري . لا
زلت مرجعاً . طيه مكتوب مهم جداً للحاج عمر بن عبد الجليل الذي هو من اغراضنا انك ارجو منك رجاء
خاصاً ان ترسله مسجلاً بالبريد الانكليزي الى فاس وذلك بحال وصوله لأنه ايضاً سيجل . ان
هذا المكتوب ضمنه مكتوب آخر وصل بعد فراقه ايانا بيوم وهو الفراق الذي خلد لنا من الوحشة
ما لا يوصف رافقه السلعة والكرامة . ورجائي التكرم بتعريفني عن ارسال هذا الكتاب مسجلاً

واطال المولى عمره
الخلص
شكيب
ارسله

بينا ١٤ جيع آخر ١٢٥٥

حفرة مقام ولدنا الجيب رجل الصناديق محمد راود الحشم حفظه الله ونفع به
 مذمة اريد ان ابنه افكاركم لو محبوب عمل شيء مفيد من حكومة الباسا المتطرف في
 مجرط فانكم انتم تفيدوا من هذا الوضع الجا في اسبانية فتمى تفيدون وان كانت اسباب
 عدم السعي ناشئة عن اختلافات داخلية فيجب ان تشفقوا ولو مؤقتا وان يذهب وفد الى مجرط
 ويبعد المطالبة بما كنتم تطلبتموه في اول اعلان الجمهورية . الأخ الحاج محمد بنونه بشري من ابناء
 بوهورهمه ناهضة سجدة ففى ان يسعها العمل فان الظروف الرضوية الحاضرة موفقة لحا
 المطالبة في المنطقين وليست المطالبة بشيء يقال له ثورة بل هي رليل على هب النظام
 لمية كتاب الى ولدنا السيد عدل ارجو التكرم بارساله بالوسيلة الانكليزية وانا لاجمل كثره
 صديقي اياكم بهذه الملائب واهميا نأصتدع الأخ بنونه توزيعا لدائقا ولكننا لا نستغني عن كرم
 هدايتكم وماذا نضع والى الحال المولى بقاكم
 المخلص
 ارسله

اسألوا الى فها طر سعادته ولدنا السهم الام
 السيد عبد الحلق الطويرس

الرسالة ٨٠

جيف ١١ جمادى الآخرة ١٣٠٠

محترمة مقام ولدنا البطل الافضل الاستاذ الحاج محمد داور المحترم اعزّه الله واهل بيته

تناولت الآن بهذه الساعة كتابك المؤرخ في ٢٢ جمادى الاولى ولا اذكر في حياتي انه دخل على فرج اعظم من الفرع الذي شعرت به عندما جاء هذا الكتاب ولا حصل لي فرج اعظم من الفرع الذي اتاني به في اثناء الضيق الذي كنا فيه فانه لان قد جاءنا اناس من برشلونه قاصدين الينا هنا واخبرونا ان السادة محمد بنونة والطبيب ابن امية ومحمد داور وعبد الحائق الطوريس ومكي الناصري ~~وغيرهم مقتلون~~ وقد شغل بالنا الى الغاية ثم ان الجرائد السويسرية والفرنسية ذكرت كون الجنرال المسيطر قد قتل ثلاثة من القوار لا متناهم في قبول امر التجنيد وهذا من عشرة ايام وكذلك في نفس هذا الزمر وهذا هو الذي اعلقنا ^{نشره} انه قتل ^{نشره} من كل شيء انا وعائلتي واخي عادل الذي هو عندنا اليوم واخي الجابري ^{نشره} انه قتل ^{نشره} من رؤساء القبائل لاجل الارهاب وان الرميكي باشا نظوان مكتم عليه في مجلس عسكري بالنفي وانه قد ضرب محمد البستاني ضرباً مبرحاً الى ان مات تحت الضرب. فلا عجب والحالة هي هذه ان بلغ شغل البال عندنا اقصاه. وقد كنا في هذه المدة كتبنا في تاريخ ١٩ يوليو في بعد الثورة بيوميه الى الحاج محمد العربي بنونة وقلنا له في اسطر قلائل ليظمتنا عنكم جميعاً وقلنا ايضاً: اما المسلمون فرائياً عليهم لزوم الحياء في هذه الفتنة بل لزوم الحياء الثام. وما اعطينا هذا الرأي الا بعد ان ثروينا كثيراً في الموضوع. نعم وزناً ببه المانع والمقتضي فوجدنا الحطة الكافلة عدم الضرر ^{نشره} بالحمية في الموقع الذي فيه الثورة اليوم هي عدم التحيز الى هذه الجح أو الى تلك الجح. وفكرنا فيما بعد ان كتابنا

والذي يظهر الى الوقائع الجارية ويزن بينه القوتين يعلمون الثوار لا يقدررون ان يتغلبوا
بالسهولة على مجريه التي في شتات الف صلح كلام مع الحكومة. وكذلك كمنونية باسرها
والخط اشترى كله من ماله الى برشلونة مع الحكومة. فليس بسهل فجميع الجبهة
الشعبية في هذه الاماكن. وكذلك لو فرضنا ان الحكومة تغلبت على الثوار في واقعة
فاصلة فليس بسهل على ان تدخل في لها عنهما جميع البلدان التي هي في ايدي
الثوار اليوم غزاهة وقرطبة وفارس واشبيلية وبطليوس وماردة وبرغش وادي
الحجارة وسرقطة ووشقة ونبيلونة وغيرها ولا سيما ان العكر النظامي يقاوم
بالايقالة الاصل. فكل كل الاموال بقاء حكم الجبروت العسكري في طهران سيكون
طويلا فليس من الحكمة ان نأثروا باقل حركة تفيظ الذين في ايديهم السلطة نعم عليكم
في الاماكن التي وقع الكلام بينكم وبينهم ان تصحوا لهم بعدم التعرض للمسلمين بسوء
لازم اذا وتروا المسلمين وجرى فك دماء لاجل الارهاب لانت نتيجة ذلك اثاره
سلي المنطقة فعند ذلك اثاره العالم الاسلامي باسره. وهم اليوم في مركز
بعضي عليهم بالمدارة ومن سياسة حتى لا يخلصوا لانفسهم اعداء طائفا من
قبل تجايدن. هذا ما نسير به عليكم وعلى المسلمين جميعا والى الله مرجع امورهم
ابو غالب

الرسالة ٨١

جنيّة ١٦ ذى الحجة ١٤٥٥

حضرة ولدنا الأعز الاستاذ السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

امس كتبت اليك ولكن نسيت ان ارسل اليك كتاب الاستاذ علّال فهو الآن
بطيه

واصل ايضا مكتوبان احدهما لخيل بن امية والثاني لطلعت حرب باشا الرجو
البحث عن الاستاذ خيل ونسليته المكتوبين ولكم الفضل ودمتم
المخلص
ارسل

الرسالة ٨٢

بنيف ١٦١ زيم الحجة ١٢٥٤

هجرة ولدنا الامام زاهد بن ابي اسيد محمد دود الحشم حفظه الله تعالى

ابداً بالاعتذار اليك عدا بطاء بهولي فقد تفتيت مده خسة شريوفاً عن بنيف الى برن ثم الى
 بايز والي احمد اليك الله الذي لا يحد سواه على و بهودي مع عائلتي بالصحة والعافية كما اني احمد
 تعالى على وصولك مع اخي بك الى مصر بكمال الصحة التي اسأل لكها دواً ولا شك في انك لقيت
 في مصر الفاضلة التي زويت من اجلها من جهة الاستاذ فليل به امية قد آلمني هذا و بهود جلك
 الحالة فاما الكتب التي طلبها وهي النواحي الى عزيز عزت باش وخوار باش سليم فقد كتبتها وبقيت
 بل تحت يد السيد محمد علي الطاهر حرمي السلام الى اربعة الفتح هبت بهل ابن امية عنوانه
 وهذه الكتب في تاريخ ١٩ يناير اي ضمن على شرو و جعة ايام وقد اجابني ابو الحسن
 بانه اوصل الى اربعة الفتح نعم الي لم الكتب الى ابن امية بهولاً له رأساً از لان مراري ايعال
 النواحي قبل كل شيء وفيما بعد سأكتب اليه فان المهم عندي هو اتصاله برؤساء الاعيان لياخذوا
 بيده ولان له كتابه في الى سعاد طلمت باشا حرب مدير بنك مصر ارجو ان نجحوا عن
 الاستاذ فليل ولسوء اياه وطلبوا اليه ان يمين لي عنواناً غير الفتح لانه ليس لي معرفة
 مع صاحب الفتح وقد ذكرت لك اسباب ذلك يوم كنت هنا بما في مكتوبك من السيد
 عدل الفاسي تأخر عندي بسبب تأخر عن بهولك . ومما يجب ان اخبرك عنه وان لان
 مؤلماً انه وقع شقاق في فاس بين الكثرة الوطنية بعضهم مع بعض فانهم الفوا لجنة موقفة
 بعزل اصدر الجرائد التي صدرت الرخصة لهم باصدارها ولان ذلك اكثره جرمهنا نحن ندر باب
 الشان فلان هذه اللجنة مؤلفة من عدل ولوزاني وعمر و مكار وعبد العزيز به اريس وادوا
 انتخاب ليس فانتخبوا عدل شيب ولوزاني كثيرين عاماً وعمر معاً ونا له و مكار اصيه صندوق

ففضب الوزاني وقال انه لا يرضى ان يكون احد منهم ذا منصب اعلى من منصبه ووقع الشقاق بينهما
 ملائيب من عدول ومن عمرو من السيد احمد ابى عياد ومن الخلفي في باريس وكل في موضوع هذا
 الحادث المؤلم ويقول اصحابنا في فاس ان عدول السعفي من الرئاسة حتى يرغمي الوزاني وقالوا انكر
 الرئاسة الآن الى المؤتمر العام الذي يكون هو الفصيل في فاس فافترج الوزاني ان يكون هو السكرتير
 العام اي بمقام الرئيس فأبوا عليه ذلك فحالما عرفت بما وقع كتبت الى الوزاني ارجوه ان
 يفيد في اسباب الخلاف ويبين له الضرر العظيم الذي سيكون منه على قضيتهم العامة واضمح له
 بابقاء الرئاسة الآن الى ما بعد عقد المؤتمر وان يكتبوا بلائب عام اول ولائب ثان واميده صندوق
 وقلت له انني لا اعتقد كونه مخالفاً وعلني كل مال لا قبل خروجه من العصبة. ثم اجبت عدولاً وغير
 واحد ابا عياد وبموجب الثاني وان لا يصدروا الجريدة الفرنسية قبل ان تنهي من استرضاء الوزاني
 واشت على السيد احمد بان يذهب هو بنفسه وهو اكبر سناً ومقامه معلوم فيسترضي الوزاني في
 بيته ويقول له لاندعك تنفصل عنا ثم يأتي به الى بيت ابى عياد ويصلحه مع اخوانه. وانا منظر
 ماذا يفعلون. وانتم حين ايضاً ان كتبوا الى الفريقين بالنصائح الدائمة فاني سمعت عن ان
 رجل كبير من الفرنسيين كلمة قارن بينهم بغيراً وهي: انهم سيأكل بعضهم بعضاً مما ظهر لي ان
 الفرنسيين كانوا يصرّون باستعداد الخلاف. هذا من جهة فاس واما من جهة تطوان فالخلاف ايضاً
 موجود بين حزب الاصديج الوطني وبينه مكبي وجماعته وسنبذل ايضاً الجهد في التوسيع
 ثم اني من عسيره يوماً فالكثرت كتبت الى بيفير كتاباً مطبوعاً اسأله فيه عما تنوي للحكومة
 العسكرية من جهة الريف وصرحت له بان العالم الاسدي لا يمكنه ان يفضي على ذهاب
 اربعية او خمسية الف مسلم الى ميدان الحرب في اسبانية لاجل قضية لا مدخل للمسلمية في
 واتلاف الوف مؤلفة منهم وذلك بدون عوض ولا مقابل ولطبت اليه الجواب رأساً
 او بالولحة عما ينوون من جهة الريف. وكيف لان الامر فقد لان الواجب تبليغهم اننا
 نطلب التعويض فقصدت ان تكون هذه المسئلة معالومة عنكم ولسم عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
 شكيب
 أرسلان

في سبقت كتاباً طلفت بأنا حرباً غراً

الرسالة ٨٣

جيف ١٨ ذي الحجة ١٢٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين أجمعين
والسلام على
الجميع

محضره ولدنا الرجل الأوئل الأستاذ السيد محمد راور المحترم لخال الله بقاءه
من ثلاثة أيام كتبت اليك وأرسلت ضمن كتابي لك كتاباً آخر إلى الأستاذ فهد بن أمية
وكتاب توصية به إلى طلعت باشا حرب وقبل ذلك كنت أرسلت توصي إلى عزيز عزت باشا
وفوار باشا سليم وزدك بواسطة جريدة الفتح ولم أعلم هل وصلت هذه التوصية ليد فهد
أم لا وهل تمكن صوم من تقديمها إلى اصحابك أم لا . ثم أتتني أرسلت إلى الأستاذ فهد بن أمية
كتاباً ثانياً ضمنه توصية إلى سحر مير عمر طوسون وأشرت عليه بأنه يذهب إلى الإسكندرية ويقره
لسموه بنفسه وكتبت إليه كل ما يلزم . من هنا أرسلت للأستاذ فهد بن أمية فتناً سورياً
وعسى أن تمكن من أن يجد له شيئاً يفي به معيشته على أنه يمكنكم أنتم أن تقدموه لجمعية الشبان
المسلمة ولعبد الحميد بن سعيد وذكرنا لكم حالته وصداً أمره وكونه المسلم الوحيد الذي
بقي في ألبانيا وأنه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل الصلوة والسلام ويحوزان هذا
كذلك يجاهد هذا الجهاد وهاجر من ألبانيا إلى بلاد الإسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين
الإسلام يتميحه إلى هذا البؤس الشديد ولا يجد له شيئاً في أم البلاد الإسلامية التي هي
مصر فلا يصعب على جمعية الشبان المسلمين أن تساعد بشئ من النفور شيئاً يكون ثمر
له محل ثم إذا أراد عبد الحميد بن أمية أن يسعى له بوليفة تدريس فليس يصعب أيضاً وكذلك نظراً
لخبرة الأستاذ ابن أمية بالمسائل الاقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه فلهذا المسئلة
أي قضية تعريف فهد بن أمية بجمعية الشبان المسلمين وتفهيمها حقيقة أمره يمكنكم أن تقوموا
بالأمر وسأراكم جته لا يفتري على الشك لأنه كان يطوان مدة طويلة والرهاء أن تولجوا
صاحباً المذكور وشكروا بارادة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
محمد
المراد

الرسالة ٨٤

جنيف في ٢٥ صفر ١٢٥٦
 حضرة الصديق العزيز والاستاذ الأمل ركن قومه السيد محمد داود المحترم
 طلال الله بقائه ونفع به
 الحمد لله على وصولكم الى وطنكم واجتماع شملكم بعائلتكم وانتم على اتم ما نشئ
 من سلامة والكرامة وقد سرت انكم تسلمتم وظيف المفتش العام للتعليم
 الاسلامي ووكالة رئاسة المجلس الاعلى للتعليم المذكور ولشكك عندي في
 انكم ستنبهون من الرهبة وتبدون من الحكمة في القيام بمهمتكم هذه بقدر امانهم
 والله يعلم تقديرنا لعزكم واماننا بكم فانتم هناك سراج منير
 وفوق ما نرجو والله يعلم تقديرنا لعزكم واماننا بكم فانتم هناك سراج منير
 لا شك في انكم قد كنتم في المنفى في المنفى مع الشيخ الملك النعماني
 كنتم نصحت للجزيرة الاملاخ الوطى بعد المنفى في المنفى مع الشيخ الملك النعماني
 وقلت لهم ان الوقت غير مناسب لزيارته الشجاء لاننا في زمن لا يعلم الانسان فيه
 ما يكون في الخدم حقان العمل العظيم انفسه لا تعلم شيئا مما يجوز ان تطوره
 بالاموال عند او بعد هذا فذلكه كان من الامور المستلقة استقال
 المسلمين في آونة كانت بالمال الشخصية او الاصلافا الجزية
 هذا عما كون الملك ليس بجائس لوطنه ولا يقال فيه مثل ذلك اصدلا
 فحق كان الانسان صارق النزعة الوطنية وكل خطب يسير وانتم
 بكم انتم ايضا دوايم الصبح للفرقيين واهو ان تبلغوا ولدنا الملكى عن لسانى
 ان يجيب هذا ايضا كل ما من شأنه انارة الشجاء
 سرت بكونكم في ايامكم الى الوطن العزيز استقرتم ١٢٥٥ نسخة من ديوانى
 وانكم بعثتم اليها الى اصحابكم وسرت برضاهم والله يعلم اننا لا نستم شيئا
 اكثر من رضا اهلا المغرب فاما الاخ الى جمع المختار امرضان فاني لعنت
 مؤثرا استخبر الوعد الذي صدر لي من باريس بان ارجعها الى طينة
 مع رفاقه وايضا بان السامح للسطاونة الذين لهم املا في طينة

بأن تدفوها لتفقد أفعالهم ومن قبل كان الوعد صريحاً لي بهذا
الأمر ففى أنهم بعد المراجعة الافح نفيذونه وعدهم وأهدوا
سلامى الى الافح المختار - ورفقائه .

سرت انه جرى في حفيل بن امية بطريقة مستوت وشرك
على ذلك وانا صليت ما اقد عليه وكنت طاب عية فالمة
الافح بعثت به اليه . غير انى من عشة أيام أصابني خدر فى ردى البنى وشى
من الألم تليق الالهاء لها وقالوا ان الدوة الدفوية غير منتظمة فمفعولنى
من كل كتابة وكل مطالعة وقد استغفرت فعلا ولم يبق لي شغل سوى
الترهفة والحديث وهما دامة فى حياتى التزمت العطالة السامة ثم
أعيد العطر الطبي فوجدت الحالة احسن بكثير ولله الحمد ولكن الاطباء
يوصون بدوام العطالة عنة أشهر هى انهم لا يسمون ان اقرا ولا طربى
وانما يقرأها الى اهد الحلب ومن الآن الى ١٨ مايو اسفرا نادرى على
الحبرى الى بيروت وذلك من مسلياً فضل الله فى همة وقفت
شهرين او ثلاثة ولفور الى صيف ونما بعد نظرى منتقل زائياً الى الوطن
فرودونا بدعائكم ورحابكم واهدوا سلامى الى الافح الحاج محمد العربى
بنونة والى ولدنا الطيب ابن أخيه والى سار من بابكم عنا السلام عليكم
من بحكم
الى غالب

الرسالة ٨٥

صوفى ١٠ جمادى الثانية ١٢٧١

هجرة السيد العالم الفضل القدوة الكامل الحاج محمد راد مفتش المعارف والادواق
بالمنطقة الخليفة الهالك الله بقاءه

تناولت كتابكم الكريم وشررت بهدا به لان كل شهر يفيد صحتكم العالية هو عندي من عظم
البشار وقد كنت متناظرا الى انباركم بالرغم من شغلي هنا وكوننا ربهنا الى الوطن من شهرين
ونصف ولم نزل من جهة الوفور والامتناعات والاستقبالات على ما كنا عليه لاول وصولنا ولا
عجب في ذلك لان غربتنا عن الوطن كانت طويلة جدا احدى وعشرين سنة ومع هذا فلا نقف
نفكر في انوارنا اهل المغرب ومن الان الى شهره نفور ان شاء الله الى جهيف ونصير الحاشية
بيننا وبينكم اقرب والافصال اكثر طوبى كتاب الى ابن محكم السيد الطيب بنونة نزهة ليله له
والنكرم بتعريفنا عن وصوله ضمن كتابنا هذا وعنواننا هنا صوفى جبل لبنان لان صوفى هو محل اصطفاة
من القديم وسلامنا ايضا الى هجرة انهم السيد احمد والى الجميع والله يحفظكم ويؤيدكم بروع منه

المخلص
سكت
ارسلان

الرسالة ٨٦

DIRECTION MÉDICALE:
Dr F. CARDIS
DIRECTION HÔTELIÈRE:
E. RUPENACHT



ANNEXE TELLÉE
BELVÉDÈRE 161
TÉLÉPHONE
LEYSIN 248

LE BELVÉDÈRE
LEYSIN-FEYDEY
S/AIGLE (SUISSE)
ALT 1450 M

في ١٧ محرم ١٤٥٧

حضرة الاخ ارجل الحاج احمد داود المحترم حفظه الله

بعد السلام العاظم وافقاد الخاطر نرجو ان تعرفونا كم لنا من الكتب عنكم وهل تصرف
نراشي في هذه المدة ؟ وكان لنا مقدار من النسخ من الرحلة الجازية عند آل بنونه
فهل تسلموها ام لا ؟ وان كان الاخ الحاج محمد داود آب بالسلامة من مصر فاسالوا
نا خاطره الكريم والسلام عليكم والرحمة والبركة ؟

المخلص
الحبيب
ارسله

11 Rue Marignac

Genève

لله احمد بلخيرج احسن
جدا والامل انه من الآن
الى ٤ اوه اشهر ينال
الشفاء والتام باذن الله

الرسالة ٨٧

جنييف ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٧

مفخرة الأرحم ووساذا الكبير السيد محمد راودا طال الله بقاءه ونفع به

إني (الوهاب) أن أكتب إليك لخصته لدى أياك بالخدمة من مصر وكنت
كما لا يخفى أجنب الكتابة إلى المغرب كله في هذه الأوقات وأنا عالم بانك تعرف
من ضميري ما ينبغي من الكتابة وفي أعجبك رأياً بالدعاء كيفما تحول وبالثناء كيفما
تعمل لدي معتقد أنك ملاك عقلاً وعلماً وعاطفة إسلامية فدا تعمل الله (الوهاب)
باعت نظير هذه الحرف هو أنه كان لي مقدار من الكتب في مكتبة أخيك
السيد أحمد وكان لنا عند المرحوم الفقيد الكبير الحاج عبد السلام بنونة روض الله
روحه نيف ومائة نسخة من الرسائل اللطاف فوددت لو أفاضني أنوكم
السيد أحمد ما جرى بيعة من هذه الكتب وما وصل إلي من ثمنها وما بقي عنده من
نسخها حتى يكون ذلك معلوماً عندي وقد سبق إلي كتبت إليه في هذا الموضوع
فما جاءني به جواب لعل عدم الجواب كان بسبب الظروف الحاضرة هذا وسببي إلى
أخيك وإلى آل بنونة الكرام وعندما اعور ولدنا السيد أحمد بل فرج نذكركم وأياه كثيراً
وهو والله الحمد قد تقدم إلى الصحة بعد أن تفاقمت حالته إلى النهاية فאלله لطف
به وعرف امتياز قطره (إليه فلم يشأ منه وكرمه أن يحرم المغرب شاباً مثله
فنسأل المولى المبرار تقدمه إلى الصحة والسلام عليكم والرحمة والبركة

أخوكم
شكيب
أرسلان

من لجانتيون آرا
قريباً نشر عدد الجديد
الكتاب الذي
نشره من
الكتاب الذي
نشره من
الكتاب الذي
نشره من

الرسالة ٨٨

بنيان ١٩١ شعبان ١٤٣١

محفة الأفعى الأفضل الوطني الأكل الأستاذ السيد محمد راور الحال الله بقاءه وآية به
ملته ووطنه آمين

قبل كل شيء ارجو ان تصفو وتصنع عن ابطاء بهولي هذا وتعلم انه ليس هذا الابطاء
ناشئاً عن تقديم غيرك عليك وانت على كل حال المقدم وانما هو ناشئ عن كوني المصع في
حملك ما لا اطعمه في حلم غيرك فاشفاني على وجه الاحمال لا تخفى عنك! ارجيب في دور
النه عن الغني مكتوب بالاقول واحرر مائتين مقالة سياسية وعلمية وعندي مجاميع لانا يوت
أرب دلم من كل هذا الى بدأت بكتابي الحل الهندسية عن الاندلس واخرجهت منه مجلدين
وبقي عليه انجاز ستة مجلدات ان لم يكن اكثر ففي هذه المدة كنت متفرقا في اتمام اجزاء
السك وقد سؤدت منه ستائة صفحة ولا يزال علي زهاء مائة صفحة لينتهي هذا بينا
الاشغال اليومية المنجولة تراحم هذا الكتاب وانت ادري بازدياد تخرج القضية الفلسطينية
وان المسئلة السورية نفسها عادت الى التعقيد فكل هذا اخبرني عن الواجب الذي علي تحريك مع
اعتقاد ان سعة صدرك تسع تقصيري. من جهة ما ذكرتم من انه وصل في المدة الاخيرة الى تطوان
السيد عبد الوهاب بن منصور واخذ من ان الحالة لم تنزل كما كانت من جهة الضغط والتصيق وان الامة
في ضيق مما يكرهون الى اخره فهو على خط مستقيم ضد ما تكتبه الجرائد الاخرية التي من قراها يعتقد ان كان
المنطقة السلطانية صاروا مع الفرنسيين كالمسلم والصل افلا رايك كيف اعلن بجلالة السلطان وتقول
جريدة السعادة انه اعلن من ثقل نفسه ، اخرراً بانه لا يعمل شيئاً تقريباً من ثقل نفسه وذلك الامور
انه هو وشعبه شكافون مع فرنسا وبعد ذلك اعلان آخر بان المملكة المغربية اتخذت تدابير مثل القديير
ان اتخذت فرنسا بازاد الحالة الحاضرة ايطاليا بان هناك شيئاً اسمه الحكومة المغربية له كيان في ذاته
غير الكيان الفرنسي وما عدا ذلك فالظواهر الجارية من الارتباط بفرنسا بمناسبة الازمة الدولية هي
طارية لانه ليس هناك الفان او ثلثة الاف رجل محكوم عليه بالحبس او الاطفال الشقة وكأنه لم يقتل

الشيخ محمد القتيبي تحت الضرب ولم يثب هو ورفاقه القضيبي الوحشي الذي اوجب وضع عدد منهم في
 المشافي ولأن نخبة شبان المغرب الذين هم براؤه وبهم يتعلق مجده وعلوه غير مبعدين عن اوطانهم
 ومحرومين من رؤية اهلهم واهلوانهم ولأن المدارس القرآنية لم تغفل والتعليم الديني الاسدي لم يقصر
 ولأن الظهير البربري الشهير قد بطل العمل به فمن يقرأ جريدة الصبحي يظن ان المغرب في جنة لا يعوزه
 شيء من احمقوى ولأن المصالح مقام آفة الاسم هي من مهنه وانه ما اسقط المسلمين
 الى هذه الدركات سوى هذا الخط من ملوكهم واصلهم كما قال جمال الدين الافغاني واما غيرهم
 ان الحكومة المغرب اتخذت تدابير بازاء الحالة الحاضرة اسبه بالتدابير التي اتخذت فرنسا فيكون
 انه لا يوجد في جمعية وهم نفسا مثل المغرب ولو بصنفه ملحق بمثالي فرنسا وكذلك لا يوجد تونس
 مع ان الحضرة جعلت لجميع البلدان التي تخضع للتاج البريطاني حتى الرند عدة مثاليين حيث يقال
 ان الحضرة سمحت باعتبارهم ممالك لا شبه استقلال فاما فرنسا فلم تقدر ان تطلب طبعها لولا
 لا تقدر ان تصور ان المغرب وتونس يكونان شيئا غير مستعمرات بسيطة كالسكالك مثلا ونحشى
 اذا سمحت لهم بمثاليين لدى جمعية وهم ان يشادوا الى ذهن الناس لان هناك شيئا يقال له
 المغرب وتونس وبالاعتصار فليكن الامم صوا الاغتراف وما دامت هذه الاغتراف موجودة فيكون
 من العبث ان يعود المشرع عن غطرسته وعن اعتقاده للمسلمين . والآن وقد توقف انفجار
 الحرب فنزداد هذه الفطرة ويزداد هذا الاعتقاد لان من عادة القوم ان لا يذكروا الله
 الا تحت الحمل اسبه بالحمالة الذين ما دامت الحملة على ظهورهم استعانوا بالله تعالى وسجوه
 فاذا القوها عن ظهورهم رجعوا الى سب الدين وحقائق الحال ان الحرب تأجلت ولا يمكن ان يقال
 ان خطرهما قد انقطع ومع هذا وعلى كل الاحوال فالسياسة المعهودة من الجبروت والكبرياء في الارض
 لا يرجي ان تتغير ولا حول ولا قوة الا بالله وكيف تتغير وامامها هذه الاغتراف . . . ان
 تظهر الولاء والتكافل وبذل الدم في سبيل الذين اهدتوا تلك الجزيرة باهل مكناس كلونهم
 طالبوا باعادة المياه الى بسايتهم واهدتوا عدة مجاز اخرى من اصلا في السنة الماضية وفي
 هذه السنة حكموها على الفين وخمسمائة شخص في المغرب وعلى ثلاثة آلاف في تونس لطالبة
 هذه الامة لهم باصلاحات ضرورية . ارسلت اليكم العدد الاخير من لانا سيون آراب فسي
 ان يكون وصل الي يدكم ولصكم تشدون من الافرنسية ما يجعلكم تفهمون مآل مقالتي عن كل موضوع

اورده في هذه الجلة او تجدون من يرحمكم اياها
ما تمتم به من الاصلاحات في المعارف هذا معلوم عندنا ولان ولدنا بلا فريج ذكره ذلك
دول مرضه وقال لي ان السيد محمد راود نفع نفعا عظيما في هذه الجرة وانا كنت اشبع حركاتكم بما
ينفع الناس واما اسأل الله ان يجمع وطنكم بكم ويجعلكم ذخرا ونجرا له فانه في مزيد الاحتياج الى
الاستغاثة باشعة افكاركم والركون الى معالي حكمكم وان اياكم عهدا تتجلى فيه مكانة الرجال
الذين هم مثلكم ومن يعظ من رحمة ربه الله الضالون
عائلي وولدي غالب يالان غايطكم كبريم وسوي ودعائي الى انبيكم واولادكم حرسهم
الله واما ولدنا احمد فقد مضى على مرضه سلمه الله تعالى ثمانية اشهر ونصف في انشأوا كنت
ازك بنيف وازهد الى المصحة التي هو فيها في ليزن كل شهر مرة واهيايا مرتين وقد تم
عنده جمعة واهيايا جمعتين لانه وصل من الخطر الى درجة لادت فيها الامال ان يقطع من نجاة
ولكن الله لطف فخير تلك المدة كنت لا اقدر ان افارقه واذا فارقه فلا ألبث ان اعود اليه
ومن ثلاثة اشهر اخذ يظهر فيه اثر نتيجة العملية التي عملت له في الرئة فكانت عملية موفقة
بذن الله وصار يتقدم الى الصحة ولم يزل ولله الحمد والمنة يتقدم في طريق العافية والجودة التي
لانت في رئة حفظه الله انشدت تماما كما يظهر ذلك بالراديو كرفيا نعم ان الاطباء يقولون ان
لام املا بشغائه التام الكامل الى شهر ابريل القادم وانا ارى انه ينبغي ان يوسر عدة اشهر
بعد ابريل القادم نال الله ان يحفظ احمد لوطنه واهله ولكم انتم اخوانه فانه والحق يقال شاب
نادر الامثال اذا طالت حياته لان عظيما. ارجو اهدار سدي الى السيد محمد النجار الذي تطف
وسمى اسم ولده حرسه الله باسم هذا الهاجر. وصلت احوالة بالجنبيين ونصف الجنبيه وشكرت
لطفكم وكلما بيع في المكتبة شيء من كتبني يساوي مثل هذه القيمة فارجو التفضل بارساله وكذلك
كم ان تأخذوا النسخ الباقية عند ولدنا الطيب بنونة وان كنتم ترون انه يمكن تصريف بجانب
من نسخ كتابنا السيد رشيد رضا وانا اربعين سنة فيمكننا ان نبعث الى دمشق ليرسلوا
اليكم عشرة او ثمانية نسخة او اكثر حسب لمبكم فقد طلبوا من تونس خمسين نسخة وارسلوا لي
منها الفا ومائتي فزك افرسي هذا ولا تعاملوني بحسب تصيري بل تعاملوني بحسب علمكم بحسب الفرق
الواقع بين ابن خمس وثلاثين وابن تسع وستين والسلم عليكم ورحمة الله وبركاته ^{المخلص}

سلامي الى الاخ الحاج محمد العربي بنونة

الرسالة ٨٩

بنييف ١٧ ذى الحجة ١٣٥٧

حضرة الشيخ الجليل المجاهد المصلح الصدوق السيد محمد رواد المحمّد حفظه الله تعالى

لا يعقني عن الثبات اليكم بقدر ما اريد سوى كثرة المهام كما تعلمون ولكن بين الضمائر رسائل
لا تنقطع ولدى اسرار وسائل منها من المنع فاسأل الله ان تكونوا بخير وان تكون جوشكم في
راحة ولونسية
كنتم ذكرتم لي ومجود نحو مائة نسخة من كتابي لرسائل اللطاف في مكتبكم قد تحولت اليكم من
بيت المرحوم محكم الحاج عبد السلام بنونة قدس الله روحه ولما لانت نسخ هذا الكتاب قد نفذت
في اشرق جهن ارجوكم ارسال النسخ الموجودة عنكم من الكتاب المذكور الى بيروت في صندوق -
يكون باسم السيد سعد الدين خالد الطائى مجلس النواب في بيروت وتشكرون بشعري عن ارسال
صندوق الكتاب المذكور من قبلكم او بالآخر من قبل حضرة انبيكم السيد احمد الذي ارجوان اودوه
سدي وهكذا كون ساكراً واحصل على سرور قلبي بهواكم العرب عن حقكم وسدي الى حضرات
الشيخ الحاج محمد العربي بنونة ولدنا السيد الطبيب بنونة وشي لقيتم الشيخ الاساذ مكيه الناصري
فاربعاء ان اودوه سدي ولشفتي له بالاياب سالماً فانزاً وان في قدوم الاساذة المصريين
الى منطقتكم غير الكبراً من ومجود عديدة وسلم عليكم ورحمة الله وبركاته

اغوك
شكيب
ارسلان

نور العيون السيد احمد بلالونج
في طريق الشفاء والناجى من
كلما عدته ياتي بنينا ذكرتم
والله في انفس الصفي ياخذ
من الصحة الشكارة ان اشكلك
يا مكانة معاودة اشكلك
ان سارانه

هل وصكم الصدوق
لا تاسبون ارباب

الى هذه الساعة لم
تزلوا في جيف بارشارة
اللازمة على الباسور
لاجل سفرنا الى
سوريه

الرسالة ٩٠

جنيف في ١٧ نوفمبر ١٩٤٩

حضرة الاخ ارفضل الاستاذ السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

بشأن ٢٥ أكتوبر كتبت اليك من زوريخ كتاباً مسجلاً ضمنه كتاب الى السيد طاهر الفخاني وسألتك
 ان تلغني عن الحاج احمد بلا فريج الذي سافر بالسلامة قاصداً تطوان كيف وصل وكيف محمته
 الآن ولا ازال في انتظار جوابك عن كتابي المذكور وان تقول لي ان كان وصلتني وصلته
 وسلمي الى اخيك والى آل بنونه والى السيد عرفان الذي كان في جنيف والسلام عليك والرحمة لك
 المخلص
 سليم
 ارسال

11 Rue Marignac
 Genève

الحاج امين احسيني في نجد
 فتمكن الكتابة اليه ويرسل
 المكتوب الى الشيخ محمد نصيف
 في جدة فهو يرسل به اليه

الرسالة ٩١



The Continental-Savoy
CAIRO

High Address: CONTINENTAL-SAVOY

١٩ القاهرة ١٩٢٨
Cairo

هفة ولدنا الأستاذ الأفاضل المؤجل السيد محمد داود المحترم حفظه الله
فتوجه الى نظراته الشريفة هذه السيد لما امرتني في
معهدا من قبل اللجنة المركزية لمعانة المنكوبين ، ببيده
التقدم في الامور من اللجنة المذكورة . نرجو اعتباره وبذل
كل ما يمكن لإجلاء معانة المنكوبين الذين ازداد عددهم في
الحالة المؤففة ولا تزال تسيطر على بلادها كما كانت
والحالة تتفهم السرعة في العمل ، وما تجمعته في منطقتكم
تقدرون ان ترسلوه الى كمادة المفتي الحاج امين الحسيني
بداية طرح الدعوى ، رئيس اللجنة التنفيذية في بيروت
رئيس جمعية المصاعد الخيرية الاسلامية ، الذي انشر

الاعلان في تأني عن يده ، وارجو ان تطلعوا على كتابي
هذا الاخوان ابادة محمد بنونة ، وعبدالله الطريس ،
والطيب بنونة ، وكذا السيد الأستاذ المكي الناصري ، كان
تفتت الامانة المنكوبين نكسطين لا ينبغي ان تدخل في
الاحزاب كما لا ينبغي .

كتابكم الوفي جاءني الى الشام ، على فني اني
هناك . الحال اني وقفت في مصر وقد نظرت المحاولات في
سوريا بشكل جعلني اصراف النظر عن الذهاب الى الشام
واعتمد على الرجوع الى جنيف لاستئناف النشاط عن
استقلال بلادي . وقد يكون سفرني ان شاء الله تعالى
الى سويسرا من الآن الى جمعيتين .

على ان يكون مندوب القريب الذي ذكرتم انتم
شخصه قد جرى ايمانه من المنحة الى بيروت . هذا
وشكركم انكم برجع كتابكم في وقت ارسو ، والسلام عليكم
على اخيكم الحاج احمد ورقة الله وبركاته .
المخلص
شكيب
ارسلان
من نقبتي المستهفانكم
المحافظ

الرسالة ٩٢

١٥، ١٠، ١٩٢٩/٨/٤٦

حضرة الشيخ الفاضل الميرزا الحاج محمد داود المحترم ادام الله بقاءه

١. بعد انه تقصدا عن في تقصيري الذي في الحقيقة لم يكن اهتلا بل املا لا وذلك لكثرة تراكم اشغالي
وتراكم همومي وقد وصل ضروته القلب الذي ارسلته في السيرة السعيدة اليه خالد وشكرناكم
لكم الربة العلية والمروية الطامة وطلبنا قسما من تلك القلب الى مصر ووصلت قبل انه برهنها
الى سويسره ، جزاكم الله عه احييم هذا اخضر الجزاء وقد تيسر جهوي الى جيفه بالسلامة
ودعيت العائلة بخير ولا الحمد وكله في غياي رآلت اشغال دديونه وادابات مشغلت بطرحه
كل مشغل ثم كثرت الاستدعية بقاءه بحلقه ولا ناسيوه آراب كل صدرته ام لا ، وانه
كانت لم تصد فهاذا ، فاضطرت الى اعداد السرد الجديد فطر وسكره هافلا فالسرد الماضي
مبنى صفو فائر ، فاكبت عجم محررها كليل في ابي الاذن بعدة في السرد الجديد في السيرة السعيدة
وساكت بنسخه الى نظونه راجيا تسريب مقدار من هذه النسخ الى المنطقة السليمانية
لانه لا يري ان يصل الى اهله بالوسطه والحال انه في هذا السرد مقال على شكل افريقيا
واركاهه المسلمية الذية تحت حكم فرنسا تزيد عن اربعيه صفحة .

اقامته في مصر كانت ولا الحمد طيبة جدا بل كانت عبارة عن سلسلة احتفالات ومآدب وخطب
واسم ذلك محمدا من همة اسنور وطانه اولادنا طلبة المغرب في مقعة المحفلة فاهديه منهم
في المدارس المصرية قاموا بحفلة عظيمة وطانوا محمدا من سيرة طالبنا واخواننا اساذ الحكيم انهم
قام بحفلة اخرى عظيمة ايضا ثم اقام حفلة ثانية في بيت المغرب وفي كل ليلة يجتمع لي شعور
الطيف من ابائنا جميعا دونه استثناء وطانوا في الاهلية يترددون على الاولين ، فكانه
لي نصبا كتب لي في اللوح المحفوظ بطف اهل المغرب عيني ولله يكفيني رضاهم اذا
قد فاني مناهر فانه لقوم وعبدو الله مثل الصبي صاحب جريدة "قوانا سيرة"
الصادرة في رباط . هذا واما المبلغ الذي تبرع به طانه المنطقة الحليفة واولاهم
حقيقة مقدار فبا سارسله تحت يد الدكتور عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعيات الباشا المسلمية
مصر وقد اعجبتنا فملا بظاهرة سمو الحليفة ايداه الله . ديوم دراع بحفلة هوسم الله

التي في جمع مشهور خطبة عن محاسن الدولة العلوية السجلماسية ومنه ينبع من مرامه الإبطال
 وأنه قد يعود الأمر كما به الجول الله. ولما كانه صحيحاً أنه الكولونيل يبيع بذر قد يبرح بثلاثمائة
 جنيه من ماله الخاص فأريده أن يفتت بوزارة الخارجية واشكره مع هذه اليد البيضاء بما جزمكم
 الله وجهه هذه فكلوي فليطه. وأما ما سألتني عنه من جهة رئاسة المجمع العلمي
 فالجواب أني ما قبلت لهذه الرئاسة إلا على شرط أنه أجد بدوي حرة مستقلة. فلما وصلت
 إلى مصر وترى في قلوب العلماء أن زنا نكثت بالمعاهدة السوية دولة اسمها في فحمة عدت
 مع الذهاب إلى وطني ووجه الرئاسة المذكورة. وسنقسم زنا أننا أخطأت في حسابي
 ولهاجتي أحماد الأمم العربية على كل جانب وسنقسم على عذر هذا ما لا سيما
 بعد الضربة الأخيرة التي أكلت في هذه اليوميه باتفاقه الروسي مع ألمانيا. وقد تحدثت
 هواري ليست في البان ما دسيعم في هذه ظلموا أي منقلب نيقبونه. وسلاماً وشوقاً
 إلى المجمع لأمسيات السادة عبد الحليم الطريس والشيخ محمد بنون والطبيب بنون وطه نساب
 إلى السيد طاهر القناني أرجو التكرم بتسليم اليه ولا تخجلوني مني بشار صميم والاعظم
 مع السيد أحمد بلال فريحي أنه مع ما يرام من الصحة والله الحمد ولكنه مسبق هذه السنة في سوره
 ليؤداه قوة وثباتاً وقد كانت نجاة بفضل المولى مع اعظم النعم والسلام عليكم ورحمة
 الله وبركاته

المخلص
 شكيب
 أرسلان

الرسالة ٩٣

ان يكون اعلم من الشرقي في كل شيء ولان يكون اعلم من الشرقي بنفسه . ومن هنا جاء خطأ بعض الشرقيين
الطبع في تقديس معارف الغربي في كل شيء وتلقي كل ما يحكم به قضايا مسلمة حتى في ما هو نفسه لا يدعي
الطبعة وحتى في ما هو نفسه يدعي الناس ان يصحوا كلامه . نجدهم يكابرون انفسهم فيما هو واقع تحت مؤسسه
نظرا لكون احد مؤلفي الاخرجة قال خلافا ذلك
وبعد هذه المقدمة اقول ان كثير من كتابي الاخرجه هم منشون او ممن تسول عليه الكفاية في
موضوع اجتماعي او سياسي او في رحلة الى بلد من البلاد ان يصف بها الاخرجه ما رآه وما ارسم في
مخيلته . ولكن ليس كل كاتب منهم عالما ولا محققا ولا متخصصا في الفن الذي يكتب فيه . والحال اننا نحن الشرقيين
قد تلقينا كل افرنجي تقريبا عالما وحرا نشهد باقواله . ثم تلقينا كل عالم منهم شخصا حتى لو كان مقتصر على مجرد
المشاركة في الفن الذي نشهدنا فيه بكماله . ثم تلقينا كل تخصص منهم معصوما وقلنا : لاسه اسجد . فهذا
كله عيب وغير لائق بالعلم بل ضلوك واحلال لا يغفران . فالتاس يجب ان ينظر الى القول لا الى القائل . وماذا
بالقول القائل اذا كان افرنجيا وانا ارى بهينه بعيني والى غلطه بيدي . اأقبل كل كاتب من الاخرجه عالما ؟
بكل عالم عبارة عن انيكلوبيديا وعنه كل شيء عالما ؟ وكل انيكلوبيديا معصومة من الخطا شريفا من حكم حيد ؟
نقدرا اننا انيكلوبيديا لاسيوية - (ان لم نتم) - ووجدناها من انفع الكتب وهي محررة با قدم خبنة من
الشرقية الذين هم اعرف الاخرجه با امور الشرق والعالم الاسلامي لكننا عندما غرنا فيط على الموضوعات التي
نقدر ان تفرق في بيده الحق والباطل رأينا فيط خطا كثيرا
واذا احسنا نشهد على خطاهم في الكلام علينا وعلى الشرق اجمع هفت اذ قدم وضائقه بالسرحد
الجهل والظلم ولا يسلم من هذا العنار في امور الشرق احد من مؤلفهم ولو بلغ من العلم ارفع الدرجات . وقد
يقال لي : افترى الشرقيين في امور الشرق اجمع معلوماتهم يا حبيب : اجاب : ابولان غلط الشرقي
سهل تداركه لذلك نجرد ما نقول الشرقي القاري ان عددا من الشرقيين المؤلفين اخطا في كذا انظمي كذا ملك بالقبول او
بالبطلان القبول وذلك انه صرافته بطبيعته على تصديق ما يلقى من الخطا الى ابن وطنه او بلدته . فاما اذا قلنا
له ان الاخرجه فلاننا اخطا لا يمكنك ان تقنعه بسهولة . وان كان الاخرجه المؤلف مسجورا لم يجر الشرقي الى السلام
خطاه لا يجال ولا يبرهان . وما هذا الا لا يفر في جهلهم بل يفتد . اقول لا نعلم ان الشرقيين في تاريخ الشرق بعد
تاريخهم عن الخطا حتى في الامور التي نحن ادرى منهم بها فخطا . اقول لا نعلم ان الشرقيين في تاريخ الشرق بعد
ما ادرى وازكى من الغربيين بل نزع
كثير من المؤلفين الغربيين اذا علم على هادئة واحدة جرد منها فاعده . فاذا اتق له

الصورة على هاشية أو ملأ لمن أنه اخزن الحقائق كلها في جيبه . والحال ان الجزئيات لا بد من ان تبلغ عددا
لا يكاد يحصى حتى تتجرد منها قاعدة كلية . فاذا سادس الجزئيات في السبب والى كجاء لا يمكن تجريد قاعدة كلية
منها ونتم الوقوف حتى تبرز الحقيقة بوجه من الوجوه اذ يكاد يكون من المستحيل فهم الحقيقة الى الابد . وعلى كل
حال الواقعة الواحدة والاشياء والانداء لا ينبغي ملأ حكم ولا يستنبط منها من العلم لا بقدرها . وهذا ما لا يريد
الافرنجى ان يفرجه اذا غاض في معام الخبث على كرفه فلو كانا وقع على عهدا حاول ان يستخرج وان يستنتج وسبح في بحر
الخيال ودخل الى شلح ما انزل الله بها من سلطان

وعند الادلاء لصية يسمونها بالهشياء . يعصرون عيني اعدم ويخارون كل واحد في زاوية ويدور هو
والعقابة على عينيه فيجث غم بيده ويخلص من هنا ومن هناك حتى يفر على اعدم . وكثيرا ما تفرد به
على حجر او شجر او صناع من الامثلة او ميوان مربوط فيظن انه امك واحد من رفاده ~~الحجج~~ المخبئية
ويهتف هائلا : هوذا انا قد امكنتك ! ولا يكون امك اعدا منهم . فهذا النفس لا يخرج بحثا عن قضية
لا تنجى له فاذا لامته له لامة ولا كانت ضمنية لمن انه قبض على ~~هذه~~ مفتاح السريط وصف : الآن قد
انكشف لي المعلق ! او كلما رأى شعبا من الشعب انفتح امامه اعتقد انه هو الطريق المؤدية الى المقصد
وما : هذه هي الحقبة !

شكيب أرسلان

**رسائل محمد داود
إلى الأمير شبيب أرسلان**

رقم ٢٧

الشيخ شكيب أرسلان

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد ٥٥
تطوان (الغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تدرياً بتطوان في ٣٠ جمادى الأولى عام ١٣٥٥ هـ الموافق ١٣ رجب ١٣٥٥

إلى المجاهد العظيم وطهارة الأمير شكيب أرسلان السلام عليكم ورحمة الله
وبعد جلا مشكلكم سعادتكم قد شجعت مدعاؤنا من اخوانكم وابنائكم المحبين بعظيم اعمالكم وكثير توفيقكم
وانها احد انه كثير على ما هم انحاء منكمنا الاسلام من معرفة قدر عظمائنا الخاضعين الذين يحكمونهم بهل
واقترع بكل ما يمكنه من مال وصحة وراحة وانه لصور كبير ذاك الذي اشعر به مدعيان فليس كلما رأت لك
تلك الكلمات التي تفسر من اننا في ناحية من انحاء العالم الاسلامي، وعظمائها الذي تدور حوله هو تريد
البارككم الناحية ومقابلتها فالتين من الاجل والاكبر والارزاق في راضها بالامتداد الكمال للتقدم
الى ميدان الجهاد المتحد للفضاء، عو هذا الطغيان الاستعماري الذي اهلك الحرث والنسل وانه لم ينفذ اعتقده
ان له تاثيرا كبيرا في نفوس اخواننا ولولا انكم انما هلكوا وان له لاثرا في ابناءكم وعمالكم غلاة الاستعمار
واستأولوا صرته وان نتيجة هذا الموقف ستكون مارة بحول الله ادام الله عابيتكم والطال عمركم بالخير
حتى نجتوا من شأركم وتنتعروا خيراها.

سببنا! حينما حلت الفلم لا كتب اليكم ذكرت انكم شجعت مدعاؤنا في اذلالنا من موضوع
كتابي مباشرة ولكن فليس عسى وابي الا ان يعبر عن قليل من عولكم نحو سعادتكم ان ان يمد
اعجابي بكونكم الاسلامي التي كنتم تبتمها قلب كل مؤمن بخلص دينه وامتته كان الله بين عورتكم وانكم بروج
منه ان عولكم الخاضعين.

تشرمت بكتابكم قبل هذا وانما تشرم الان يا حبايتكم عن النفط التي انفتت نظري بهه
(مسألة الانتخابات البلدية)

في يوم الخميس اجمدي الاول ٢٩٤٤ ممتبر ونع انتخاب اعضاء المجلس البلدي بطوان وكان الانتخاب
مؤشرا كرمه من سكان بطوان المسلمين ٤٥٩٥ شخصا وكانت النتيجة ان انتخب ثمانية اعضاء من
بينهم اخوك ابراهيم عبد السلام بنونه الا ٢٩٤٦ صوتا وولدكم محمد داود (الذي نال ٢٩٤٤ صوتا
ثم بعد بضعة ايام ونع انتخاب عضوين من الاسرائيليين ثم ونع انتخاب الاعضاء الاسبانين وعددهم عشرة

٩ رجب ١٣٧٢

الشيخ محمد بن عبد الله

محرر داود
 MOHAMMAD DAUD
 Apartado ٥٥
 تطوان (الغرب)
 TETUAN (Morocco)

تحريرا بـ ... في ... عام ١٣ ... موافق ...

والتي كانت تروى قصة ضيقنا اذ كنا العدل نفرض بل يكون عدد المسلمين ٩ والاسبانيين ٤. اى خمسة
 عدد السكان. وولنا كما نعلم من هذه المسألة في المجلس حينئذ تكون لكلنا صفة وصحة حول الله.
 ولا تستغرب يا سيدي اذا ذكرت لكم ان انتخاب المسلمين كان اكثر نظاما والعدل في العرض والطلب من الانتخاب
 الاسبانيين. وولنا كان افعال المسلمين على الانتخاب اكثر ايضا اذ ان عدد المصوتين ضا كان نسبة ٥٠٪
 من مجموع السكان. اما هم فكانت النسبة اقل من ذلك بكثير. واكثر عددنا له اولاء وعضوا اسبان لم يبلغ
 ٦٥٥ صوتا. والى تاريخه لم يقع اجتماع رسمي للاعضاء المنتخبين ولعله سيكون قريباً.
 (جمعية خيرية)

في هذا الشهر تألفت هنا بقصود جمعية خيرية اسلامية هي الاولى من نوعها. والى ان انما شئت
 وان اعمالها تستمر حتى الله الامان.

(الدراسة الاهلية)

وان عدد تلاميذ المدرسة الاهلية التي انشئت با دارتها وفتوا عن وفد ونوع اجتماع آباء
 التلاميذ والاولياء هم وانتمخوا اعضاء مستشارين للمدرسة كما جددوا انتخاب الالبيين المحترمين والمعلمين
 والواحد الذي هو اولكم ارشده اليه. وكيفية بعض صور اخبرني من الاسبوع اليه ان يوم الاحد كان بدخول
 المدرسة في سنتها الثامنة. اذ ان تأسيسها كان يوم ٢٣ جمادى الاولى ١٣٤٢. وللشأن في ذلك لكم
 بكل تواضع ان في يومنا تأسس المدرسة التي سنتنا هذه، وولكم داود يشغل والشيخ المدير الذي
 وامتنا في القسم العالي.
 (جمعية المطالب)

أقمت يا سيدي بدساتكم ان يقع ايضا تعهد بنية المطالب الالفة، وخصوصاً قضية التعليم المنهي عن القنابة
 الاسلامية العربية من هذه الامم. الا انكم انكم انتم انتم على الالاسبانيين من بعد الناس
 تفكير ابي نشر في نوع من انواع التعليم هي كصفات الالهالي. ولا دليل على ذلك انكم من الله اليه
 هذا لم يتغير الالهالي ولودرسة واحدة لا بالعربية ولا بالاسبانية. اما بنية المطالب بكل الله لا
 بكم بهما اليوم حتى الذي امضوا عزمها وندموا الحكومة.

٤٨٧

البريد ٦٦

محمد داود
 MOHAMMAD DAUD
 صندوق البريد ٦٦
 تطوان (الغرب)
 TETUAN (Morocco)

تحريرا به في عام 13 مواثيق ١٩٥٥

السادة القضاة بالمغرب - مستند لتقدمها هذا الكلام اراء الآراء وحينما يرجع حضرة العلم من سفره يتجلى لكم بشكوه
 وسيد العلم هذا لا يصادف اذ لم يصبه وهو انما هو جد نذ اند كحول خلاب كبير بين باشاوا هلال
 مدينة الفص هذه المنطقة ولما فتحت الحكومة مدينة الفص على الانتخاب بالبحر المسمى ربيع الفص
 بعض الحماة ومحارب بلزم الناس بالانتخابهم واما بحسب بعضهم لا عمل ذلك هكذا انيل بربيع الفص
 التي الحكومة وكاد الحال لودع الضرر على حكم بالثديت حكومة الخبز هنا حضرة العلم يبحث بتملك
 الفضة ربيع رزنا حكم بها بنظره وذهب معه النائب العام بما الحسن وكان سيرة قبل خمسة
 ايام وقد رأينا باشا الفص هنا يتكلمون وقد حرسوا ولم يملوا بعدوه من كل حكم ليعملوا ليجتمع
 احقر والله اعلم بالنتيجة

سيرة ١ - انتم عظيم الاشتيا لانه اتشرف بصورة لكونكم مضافة على حكم الحكومة
 وان انكم ان تصحبها صورة اخذ اولد غالبه وعنى الامير عادل كعد اعظم مسرورا اكثر اثنانا
 هـ نرا وان ارجوا ان تعقدوا انتم هنا مستعد لكل خدمة سواء كانت شخصية او عمومية
 وما على معاديتكم الا ان تفسروا وتتقدم للعدل كالمنا من الاشتهاية والله يبعثكم للاسلام والحسين
 والسلام عليكم ورحمة الله

محمد داود

الرسالة ٤

محمد داود

MOHAMMAD DAUD

صندوق البريد 66 APARTADO

تطوان (الغرب)

TETUAN (Marruecos)

رقم 78

الرسالة ٤

تحريرا بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٨٩ هـ الموافق ٤ يوليو ١٩٦٩ م

سيدى ربيع الاجل صاحب العظيمة الايرى مكتب ارسال ادا له ليله للاسلام وبارك
 به ومن جميع انعمائه
 اما بعد فانها كنت تشرفت برسالتيكم الموقرة ختيم بـ ٢٥ مايو و ٢٤ يونيو. كما تفضلت بالصدوق
 المحتوى على 35 صفحة من اناطول برانس من مبادله، و 15 نسخ من آخر منه سراج،
 ونختين من حاضرا العالم الاسلامي، وقد بعثت لنا بركة (النفيل من ٥5-58)
 من نكاسو بيري باي في 300 جونغام نص 10 اجرة (النفيل من جنيف الى مرسى سبتة
 كما تجدون ذلك بالورقة التي بطيه لها الحلال عليها وارباعها ابنا.
 كما اني ذهبت بنفسى الى سبتة لزيارة الهندون المذكور، وقد صرفت عليه نحو عشرين
 بسبحة اسبانية اجرة (الحمد والابوانة الخ) وديها له الى تهلوان.
 هذا وقد رايت من الحواشي ان ارسل اليكم ١٢ جنبيات كدفعة اولى من شئ (الكتب
 المذكورة). وحينما تباع بحول الله تعالى ارسل اليكم ما يتصل من بيعها زيادة على ذلك
 وقد اشترتم من رسالتكم الاخيرة علينا بان ارسل الى الكاتب للشهر المصير اوجين
 بونفغ ما يتيسر كاعانة. بطل الراس والعين وما يحكم كحيه ما سمح به الحال والمزاج
 ايه واشعنا زنا تشو صله به. وقد باقت الامام محمد بنون من هذه اللحية بما عظم
 ما سيكتب به اليكم بما بعد. اما رسالة لماذا تاخر المعلوم من مروة الى اليوم لم يبع تنكول.
 وثمنها ثلاث بسطات اسبانية اى نحو ستين زكات وبغلة سناتيم. والذين يبيعها الى يبعها
 موعظة اسم الامام عبد السلام. ونحن نرى ان تحت يده نسخ منها لا ادرى عددها اعا اذا
 اردتم ان تاذنوا باسالة فليس نسخة التي بلفتل بل ذلك انما حمل ما سمى وسمي بضاع منا
 مع ملاحظة بانه انما هي اسماها.
 رختا ما نحن رضى اشارتكم و تتم معاينى عاقلين تحدى بكم الاسلام وتزهد بكم العروبة
 والشرق والسلام محل نكاسو

سیدی بعد تشایبہ البجته الاخری و صلفه کتابکم المورخ ب ١٠٥٠ الحارثی و انه اشکرکم علی نثارکم
 تنهنشی برضا المعظم و ارجو الله ان یمبارک بکم عمرکم لنا و للاسلام و للعروۃ و الشرع
 اجمع و قد صلیت منی یمسا سیدی ان یرشترک منی رزقت غلاما جدیدا باسمی
 لیس سیدی ان یجل الان یا خیارکم بان و لدی همد اکسن تمتع بتمام العافیة
 و هو الان من لیسهر انہا بک من بحرہ و یقتصرہ بتقبیل بکم و طلب رضاکم و سماح
 دعواتکم.

اما المدرسة الاهلیة بمس یا سیدی فخاصی شدائکم حروب فخلیة فیہا دین قعدة
 بالحکومة من جملة تری بہم منبعا للوکیفۃ الفی لا تنصر ما نثارلہا
 و الذین یبدعون انفسہم بحد دین و عقلہم لملاحدة الشر فی یرون فیہا سعیدا
 لا زال من آخر لا ن لہما بلخنة علی الدین الحنفی عندہ الختام الاول
 و انہما لا یجاءون بہرون فی المدارس و جوا علی التقلید و تقبیلہا بالکبار
 و ہناک عامل کثیر یقول بینہما و بین التقدم و ذہول المال المال و ہناک فہا لا
 بدخلہ فرط و احد من انفسہم من قبل التبرع و الحجب یا سیدی مد نک ما ساء
 لک العجب بانہا ہر انواع احداثکم بہ - لعم المدرسة تجد المال انکما ہی لوانہا ارادت
 ان تنزل عن مبادئہا بالحکومة تبصر اذا ہی رضیت بوضع نفسہا ہی اعضانہا
 و الامراء من اللدین و انہما یصلون علیہا بالمال و التثخیم اذا ہی تقارنت عن
 اسلامیتہا و عروقتہا - و لکن مضمونہا من تأسیس المدرسة للاہلیة کان
 عربیة تخدم الروحانیة و الصادقة و لا تجد عن حاسن الاخلاقی ...
 علی انہا رنما عن کل ذک ثابثة و لہ الحمد والمختہ و نرجو منہ التوفیق
 و التائبید.

سیدی! جیذا لو نشرمتنا با رسال الملزمة الاولي مع کتابکم (ماض العالم
 الاسلامی) اعنی من السیاسة الحدیرة، بان منزلة هذا المؤلف عند العالم الاسلامی
 و ذلہا کل ما لا یمنع من ان یقر فیہ التاریخ و الاجتماع
 اخیہ انی ارضع نفسی انہا انتمکم دتمہم سیرس لجلکم داود

الرسالة ٦

رقم ۱۱۴

الحبيب بن عجلان

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد 68
تطوان (المغرب)
TETUAN (Marruecos)

تحریراً بتصور، 7 ربیع الثانی عام 1342
موافق 30 جولائی 1923ء

سيدى العزيم الروحى العزيم رجل الاسلام والعرب عهدة الامير شكيب (اسلام)
السلام عليكم ورحمة الله بعد تقبل راحتم وتقديم كامل للاعتراف اسبب به فمضاكم
انتم به باعظكم باننى قبضت رسالتكم وارتبخت مع باقى الاخوان فى - اجازة كبيع
الكتابكم (العزيم) حاضرا العلم الاسلامى وقد كتمت كلتم عن اسرار غيركم عن اكلية (ت)
تلقوا من النسخ باعلم سيدى (ال) بعد دهر ما ذكرتم لكم سابقا فى غصون نسخة
ولا على من عنها الكتاب ٥٠ فرساق ام اكثر ان اركنا - كلنا يد مع من يسيله
تقبل وانما رجوا به تقبل ان يقع على هذه الطبعة الاعمال الذى يسيله بها عسى
فكم رابعه مدة فمضى الى اعادة كبعه ان شاء الله

هذا وان الواصل اليكم هيهه ³⁵ فستعش جنبها الخليل يا هه معذرة معذبل كس
الشيخ المذكورة ونحجز وصول الكتاب ان شاء نكون قد بينا ما كنم بافتي خور الله
سيره ! كفت اود ان اكتب اليكم قبل اليوم ولكن موجد تأخرى بالكتابة اهه
لانتاريخ هم انتظارى انزلوا لجمع الهم الهم التي تعلم هيه وثانيا لانه كفت
انتظر انجاز قضية الجملة التي عزمت على اصدارها بحول الله وعن هذه الخبر كن باننى
مبى ^{الاعمال} الجاه قد هفت عريضة هلب اصدارها الى المفتي مطبوعة بالمشورت
اللازمة مستوعبة لجميع الشرركم القى ينص عليها القانون العلمى هنا وقد ك
بعدا و وضع الفقرة التقديرية بادرة عناية الختفة وفقد رها الله بسببها اسبانية
واننا نكن انهم لا يمانعون من اصدار الحقيقة عادامت تحمل اسماء كس السلام
واخونا الا سبانيون قوم يلطمون للاجانب ذات انهم للذيد؟ ويتأثرون بالظلمة وشيا
الخصم ان جواب النهاية سيكون عندى قول الله تعالى بعد رقة امام
وسما خبركم قول الله تعالى هم عليه الامر واجبا ان الكون عند حسن تعلم وتتمعها انكم
ادالكم الله ملائكة ورسلة - صلواتى لافى انكم الاله غاب والى انتم انتم احسان
وتبكموا بفعل تجباتى واخذنى ^{محلى} الله حاد

[Handwritten signature]

الرسالة ٧

دفع ١٢/١

الحمد لله

محمد داود
 MOHAMMAD DAUD
 صندوق البريد 66
 تطوان (التغرب)
 TETUAN (Morocco)

تحريرا بتطوان، في ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٥٤ هـ موافق ١٠/١٠/١٩٣٤ م

سيدنا المجلد صاحب المطبعة الأبرشية

بعد تقديم الحقبة الألفية ثغافكم السامي اتشرف بإبلاغكم انني نسيت كتابكم السورخ

ب ١٤. ابحارن بشكر انكم سيدنا على عذر الجحيم

هذا انني قد نسيت بدم تاريخه من الحكومة هنا اذ تارحميا باصدار جمعية السلام

بجدة مجلة شهرية صخرة جامعة

وقد نشرعت بعرض (التي على به تخفيض مواد العدد الاول لا اصدار به) الشهر المقبل بحول الله

مؤملا من مطوبكم ان تعهدونا ببارشا طكم ، وراجيلا من الله التوفيق لما فيه مصلحة

الاسلام والعروبة والوطن ، وهو سبحانه المسؤول ان يزيح عابكم رشا طكم والسلام

محمد داود
 محمد داود

الرسالة ٨

لرؤف 314

الملك محمد الخامس

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد 88
تطوان (الغرب)
TETUAN (Marrocos)

٥٢٥

مواين

1859

تحريرا بطهران في 21 جمادى الآخرة عام 1359

حفرة طابطة العروة الأمير شكيب أرسلان العظم بعد تفصيل راعتكم والاستئذان من احوالكم اذ ما الله وبه
من غيبكم، انتم شرف بالبلغكم انني تسلمت كتابكم المرفوع بسادس انباري، والمحتوى على بشارة رجوعكم بالبين
الى منكم دامت عايتكم ونشأ طمكم، واننا يا سيدي ننتهز هذه الفرصة لنبر مع ربي شريف مقامكم جزيل شكرنا
لما قفتم ببناء الغد على ما اظهريتم به من وفاءكم الثمين وجهودكم الغاية في سبل الصلحة العامة اي في سبل الالة
العربية العريضة والارادة الاسلامية المقدسة، ونفر دللتها نينا انقلبية لطموتكم، اولاً بسلامكم
من الامراض الكارثة، وثانياً باحزنتوه من استوبى الكمال من سعائكم الحميد، ومن استحق الانتم
على دساتر اعداء الاسلام والعروبة، ونرجو انكم جلت شأنه، بكمائكم وبقية رفاقكم انكم اكرم على
جليل احوالكم ووراء نجلزكم على جهادكم وصبركم وشانكم خير اجزاء.

هذا ورننا نرجو ان يتم المؤتمر الاسلامي الاوروبي على خير ما ينتهي به مؤسرا رجال العلماء العالمين
المجدين المخلصين، ونؤمن ان تكون له ثمرات كريمة يستعيد منها الاسلام على العموم
وان مؤسراً انتم من مقدمة رجاله ووزعي اسمه ومسجري برامجه، نجد بيرة والده بالانجاح
انتم والباقة الشاملة اصدقكم الله التوفيق

محمدا الحاج عبد السلام ندجمع من لندن منذ مدة طويلة وبكل اسهل لم نتجح المعاملة مع الشركة
الانجليزية في شأن شركة التعاون، الكهربية والكهنية - والمذكورة الآن - جارية بين الشركة
الكهنية وبين الحكومة الاسبانية هنا لقد سلك بيليو، ولف من البسيطة الاسبانية
حتى تمكن للشركة ان تلبي حساباتها مع الالمانيين الذين تشددوا في معاملتها تشددا
هائلا، يظهر لاحد البال، وقد رجعوا ادعوا عليها وجزوا املاكها بواسطة المحاكم الاسبانية
والا، الشركة لازالت مع ذلك توزع نفودها الكهربية على جبل الجبلاد، ولعل من قد غدا الحكومة
بالمادة خيرا للشركة، وفيما نالتنا بريد هارنجا صها

ان صدقنا الحاج المختار احرنا، يسلم عليكم خير سلام وهو اليوم فاصح مع اهله بطهران
لان الحكومة ابرر نسوية قد فبته من بلدته - كنجة - كما نفت شيئا آخر بيقم عليهم بطهران
ايضا وكذا اصدرا كندوب بي البريئة الى سحمة نزارا غنعي ونوع الحاج محمد شرنه من دسوا لصحفة

رقم

سج

المجلد الثاني

محرر داود
MOHAMMAD DAUD
مستودع البريد 66
تطوان (الغرب)
TETUÁN (Marrocos)

تحريرا به في عام 18 مواقيت وروا

أما السبب في جميع ذلك فهو حضورنا في مجلة "النبوة" وحملنا للحرية والحقية وهذا بنا حياة الاسلام
وإبراهيم ونحو المغرب. وقد لم يبق لنا الاستعانة بركة عظمى توجب الشكر والحمد؟ وعلى ذكر هذا أخبركم بانني
في الشهر الماضي سافرت إلى المنطقة المغربية التي تحت نفوذ فرنسا ولما وصلت إلى الرباط فبقيت على الحكومة
الفرنسية في مكتبتي سيارة خاصة ومعني بوليسيان أخر جاني بالنفوذ من منطقة (النبوة) (البرنسي)
كما أنني كنت أعزفت في هذا الشهر على أن أحضر مؤتمر طلبة الشمال الإفريقي بنواكشوط ما منع ففعلت في نفس
التأشير على جملتي وصرحت لي بأنني ممنوع من دخول الجزائر وتونس. وعليه يكون هذا العذر الذي تمنعنا
من دخول المغرب والجزائر وتونس. يا محب يا سيدي صدامان فرنسا حتى مع أمثالنا من الذب لا صوت لهم ولا ظم.
ولم يكنوا بذلك بل أفرجوا من جاس بالنفوذ أيضا شفيق القاهر الأمين السيد أحمد داود صاحب المكتبة الوطنية
مدرسة اللاهية تسمى سيرا عا ديار عدد تلاميذها آت لا يزيد على المائة إلا بعد قليل وعدد الاساتذة
سنة وبني الشهر الماضي قد دخلت في سنتها الحادية عشرة ثبتا (مه) على العمل بخلصين.
أما مجلتنا "السلام" فقد منعتنا من دخول منطقة نفوذها بالمغرب ومن دخول نفوذها بصوريا
ولبنان الخ. وقد نشأ عن منع دخولها إلى المغرب بحجز كبير في ما يتبعها منعتنا يا سيدي قدرا لا يمتنع
به من جيبتي الخاص نعم من جيبتي الخاص وحده دون أن يعينني أي فرد من الوجود بجرهم واحد.
وقد صرحت على العدد الثامن والتاسع والعاشر ألامامات البسيطات ولم أنقل ما صرته عليها
الإخوان المحضين ولا أكن أنني سأستطيع الاستمرار على هذا بعد (البرنسي) من الجزر العاشر الذي
له تحت الطبع وبه ستتم السنة الأولى
ولعلكم يا سيدي تعلمون أنني دائما أعد نفسي تلميذا في مدرسة الحياة، وأنهي عملي ما تلائمكم المخلصين
وعليه ما نرى أرجو أن نسمع عنكم بصفة تفريغها ما كتبته ولكم داود بن (الصبغة) لذي الجبر
الثامن (الضاح) من "السلام" حول الخلل بين (الماهليين) (العربيين) وأن ترشدوه إلى علمي أن يكون على
تلك الكلمة من فحل أو فصول أو تفكير وإن عوكل حالكم من الشاكرين
ثم لعلكم يا سيدي قد عرفت أن فرنسا كما منعت مجلة "السلام" من دخول مناطق نفوذها، كذلك
منعت جريدة "الحياة" وجلة "مغرب" من دخول المغرب أيضا. أما جريدة "معمل" (الشعب)

الرسالة ٩

رقم 364

المحمدية

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد 66
تطوان (الغرب)
TETUAN (Marrocos)

تدريسا بتطوان في 12 بشوال عام 1353 موافق 18 يناير سنة 1353

سيدى الأمير الجليل ومحمد والدنا الكريم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فاني أقبل راعنكم
وأسأل عن عنتكم وعما يبتكم وأحيانا من الله تعالى أن يدعكم ذخرا للعرب والمسلمين أجمعين.
ثم أبلغ عظمي عنكم أنني ترصلت برسالتكم المؤرخة بـ 9 رضاء وقد فعدت ما جاء به فيها
(الشيخ الميرزا كزيب انقوت) بالبريد المظنون نسخة من كتابكم الجديد "مغزوات العرب إلى كل من السادات:
علاء الباقشي، ابن زيار، حسن يوعيث، عبد الحى الكفاني، أحمد مقلوب، المكي انصاري
هؤلاء الستة مباشرة - وما غيرهم ببالواسطة بالمحمد الباقشي بواسطة علاء الباقشي - ولم أبعث
بواسطة أحمد مقلوب - وكذلك بعثت نسخة جديدة من نسخة وقد كتبت عن الكتاب كلمة - وعليه
بالشيخ (المعدة تسع - هذا وأنا أنى قد بعثت) (نسخة الباقية إلى شفيق أحمد داود صاحب
المكتبة التركنية وقد شرع بمي بيعها وقد اشترت عليه بأن يرسل إليكم نقد ما جاز من
(عشرة جنيهات طيبة) فتمها بدفع أربع عشرة جنيهات تهكم نصيبه كدفعه أوى على الحساب بالبريد من طونك
أر تلبدوها عندكم إلى أن يرسل إليكم الباقى مع الحساب (انتهى) ان شاء الله.

(لماذا تأخر المحكمون) هذا وأنا أنى قد تسلمت من إدارة الأمور التركنية اسمه من الخميس 17 يناير (التي كانت
مجزرة من كتاب لماذا تأخر المحكمون وعدد ما ردوه (بينها 152 نسخة - بعدد) (الشيخ
التي ضاعت 11 - إحدى عشرة - وقد جفعتنا لآخر أيضا ليعر ضما للبيع، إلا إذا ظهر
لكم خلاص ذلك - فبني رهن اشارتكم) أما أخواننا الباقسيو يعلم برسلوا أينا دهموا (أنا)
(أرسلتني إلى الشقة) هذا وأنا أنى اعتبر عظمي عنكم كوالدى فاني أرى من الواجب علي أن أبلغكم أنني قد
عزمت على أن أقوم برحلة إلى البلاد الشرفية بقصد فتح بيت السلام والزيارة لبر
المصطفى عليه الصلاة والسلام - وسيكون ركوبى بعد بضعة أيام من محصل جدي لما رى
إلى بو سعيد بالقاهرة حيث أنوى إقامة شعر واحد ثم أنصد الحجاز الحج والزيارة ثم أعود
بلسطين ثم سوريا إذا سمحت برنسا ثم العراق ثم تركيا - ثم إذا سمحت لي الماسة فاني
سوف أشرى بربا راكم على صريين بوعو سلاويا بالفسا والمانيا بسويسرا هجرنا
ما سبانيا - واني أتمنى أن ألقى بحرفي بحرفي بالبريد منكم والاعتراض

رقم تاريخ
١٦٤

المحمدية

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد 68
تطوان (الغرب)
TETUAN (Morocco)

تحريرا بـ في عام 13 موافق ١٩٠٢

من بحر معارفكم وتجاهلكم مع العلم بانني انشيت عازم عز ما كليا على ان اخلص عن رجلي هذه كتابا
اضنه مشاهداتي وملاحقاتي مع ابحاث تاريخية وادبية واحصاءات ومعلومات مختلفة عن جميع الانظار
التي اعملها مع الاتصال بالرجال والعلماء والادباء واخذ صورهم واحاديتهم مع آرائهم في موضوعات
اختلفهاهم وخطوط يدهم الخ وذلك كله بقصد نشره في الرحلة الشرقية ان شاء الله
ثم انني يا سيدي بكل تواضع ومع عظيم التحل ارجو منكم ان تكونوا الي غيرهم على تنبيه ونعتي هذه وذلك باه
تتمتعوا بكتابة بطع كلمات الى بعض الاشخاص الذين تعرفونهم بانشر ليكونوا في عيالي اذا ما نزلت بل هي
مساعدة ادبية منهم وذلك بحالة المحلة اب السعد الذي اودع في يادى لم جالته منهينة رسائل الاحد الى
انشاء افانتي باحجاز او كسطين تلاميذكم البررة في فلسطين والعراق وصوريا الخ وورعا فتم لي ان ازرر
الاسكندرية وعليه بلا اكره ان تكتبوا الى كلمة للاير عمر طوسون لاني لا اعم احد بالاسكندرية
وبالحكمة فاني ارجو من محل والدي الاير الجليل ان ينظر ايتي نظره الى ولد بار وتقليد مطيع وبشير
عليه بلا يشاء ويرشدني الى ما يريد فاني اضع نفسي رهن اشارته وانما ارجو ان يتعلم ان يتعلم
عند فكم وان يوفيني لما يفرضه انه سميع مجيب

سيدي الاير - ولما لا يملك كتابي هذا الا بعد ان اكون قد غادرت بلاد المغرب الى مصر باجم
اذا تفضلتم بجوابي ان يكون بواسطة احد ابناءكم بالقاهرة لا الاستاذ محمد علي الطاهر صاحب المشرق
او غيره ان اظفر لكم - وانني لا ادري هل يستسيح لكم الظروف بالكتابة الي بعض معارفكم ام لا
فانه سمحتم لي بماني الزخلم لاه اخرى في اسماها مباشرة الى اعمامها واعلماني باسمائهم لا يخشونهم
او اسماها ايتي انا اذ بها اليهم مباشرة عند زيارتهم وعلى كل ينظركم هو الا على
ان خيله اب امية لا يراى ان يتفران وقد صلبتم من عنوانه وما هو

Benmoussa - Consul Moudi 16 - Pissab - Tetuan (Morocco)

وندكم في انه سيكتب الي عطفكم رسالة مذكورة في هذين اليومين
ان اخرج العميد الذي احبنا بصدق والنا المرموم سيدي الحاج عبد السلام لم يندمل بالعهه سمي نه بعضنا
عنه الصبر الجليل والشباب الجليل وختاها بطلوا البقول عظيم احترام كل واحدكم محمد داود

من انتاثير الحسن واننى ايضا اؤمن بحكمه ما ناله بغيرنا المرحوم سادة تلك الجمعية لا باثرة من عملها
 كما ان بقاءها على الوجود يجب ان تكون له فائدة عملية والا كان وجودها عبثا ان مشاركتنا في
 هذه الجمعية وانما لها ليس من الاحمال التي تقدم بها لوفد من خارجة لرحم البحر جبالى يحرم
 الاتصال بالاسبانيين او غيرهم وانما هي مناشاة لثريد المساعدة الى امره ان يقولوا انهم يريدون
 ان يتبعوا ونوا معننا على تبادل العمل باذا كانت المساعدة المتقدمة منكم واحد بغير ضاىحت
 الفائدة المطلوبة من المشروع فينبغي لنا ان لا نضرب في تأجيله على يديهم الاسبانيون من
 تشييد العلاقات الاقتصادية فيجوزهم وبين في افكار العربية وانما يكون تأجيلنا لهم لغرض
 ما يبدونه من العمل من المساعدات لاقتنا
 وسأله الاصح اى الاحتكام او خالفه فرفضت اى ودعيتها اليه بي حينها قبل ان اغادر نطوان
 اما تأجيل الاقعة كلها من بعد عننا المرحوم بهر شىء شاهدنا وحسنه وهو عفيفي لا شك فيه
 سكونهم نى بامر لا من عن السيد احمد بل من عنى ان اعيانكم لا تعرفون دون اخفاء شىء
 وانما اعم وكوشكم بارحنا قد خلد في السيد المنكور بل من قد نفع علماته بنا وكل من
 ينضم للخدمة البرية بالخدمة بالخدمة انما كان هذا ليس فاصرا على النظم منكم بل
 هو انقطاع عن النظم والباله وهو لا يبدى لانه سببا معقولا وانما يكفر انه لما نزل على
 تأسيير تدبير الالوية بين الربا والاخل بالبر نصريين واذا من نفسه او او غير البعير ان
 يقطع علماته بالبر كخبيث في عفايلة مساعدة البر نصريين له على مشروعه وانما انى انه غاى
 لان البر نصريين لا يساعدهم من مختارين ابداء على مشروعه فيه غير المنزى وانما انى كان باستكافته
 ان يتكلم به بالنظامه عن اخوانه كلام اربنى متصلا بهم والباله وعلى كل حال هو الان ففاهم
 لنا ونحرم الاخوان ففاهم كرامة ونقد زكى بعض الاخوان من الداخلة انه يكفر من التزود على
 بعض الاعايات البر نصرة بالخدمة اياها لا اخرج اكل انما من وانما انى انه كالحق كالحق
 من انفراد عن اخوانه وانما له بالبر نصريين انما من ولا يساعدهم ابداء من يتصل بهم ويقتل
 هم سعيهم وادى على يديهم انما من به عن الداخلة اجمالى الى البر كالحق المستقيم
 رجويا من لا ينزل علىكم شكره من اعتنائى

تلميذكم وادبكم محمد داود
 (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

نظر ان ١٨ ذى القعدة ١٢٥٣

١٩٨

١٩٨

سيد الاستاذ العظيم صاحب العظمة الامير الجليل شكيب ارسلنا اليك انفاكم الله ذفر لنا
والصليب اجمعين وراسلناكم عليكم ورجعة الله وبعد السؤال عن صحتكم الغالية وصحة ابناء العائلة
الكلية ادام الله صلاتها، انتم شرعنا بصلواتكم بانني لا زلت بالقاهرة وانني تتمتع بكامل العافية وله الحمد والثناء
وقد ذهبت الى الاسكندرية فيلنا تاريخه وفطنت بها ليلتين فابته انشاء الله الامير عمر طومسون ورواد الصوف
في دارته وكانت مفادته لا يابح بها وفرحنا بك مني ان العلم على عكوفكم اذ الرسالة التي مكنتم بعتها اليه
بمن يدور عجبتمنا برسالته في ارجوه ان يعيد لي موعدا لمقابلته بكتب الى حداد المساعدة العشرة صباح
١٢ من ابريل لمقابلته وفتح قلبي للموعود المذكور ثم حينما رجعت الى مصر فابته معالي عزيزي فوت باشا
وكانت مقابلته لي عاجلا ما يكون وقد وجدت عنده مواد يسلم مدينت اليه رسالة مكنتمكم فيها
وكانت مفادته مواد بل جيلة للغاية ايضا وقد دعاني لحضور اجتماع سيعقد في بيته احداء
الجمعية الاسلامية لادبنا في شهر واذا سمح ايان مساحضه ان شاء الله وموعده مساء الاحد ٢٤ من ابريل
توصلت يا سيدي برسالتكم المحترمة ب ٢٩ من ابريل واشكركم بامور لا يحصى عن كتابكم للشيخ شريف الذي ذكر
الى الاخ الحاج المحسن بوعباد اني كتب له هدم والده اما الملك ابي السعود وافتائه في المحرك والامور الامانية
في فية الاجتماع بهم لا تقبل عنى فية الاجتماع على امل الالة الذي يعلموا حالها العلة
سيدنا العزيز ان استدر انكم واسار انكم علي با خضار الحدة اذا لم يسمح لي الكيس بتكليفه وان
تسهلتم لو مسائل تحقيق ذلك وان هذا الاعتناء العائلي الذي لم اراه كثيرا هذه غير عكوفكم يدعون
بامور لا اصرح بعجز عن شكركم وانما ارجو الله تعالى ان يجازيكم بمؤدات خير الجزاء اني نول الله
سأبذل كل ما بيا مستطاعني لتعبيد برناجكم الاول وارجو الله ان العيشي على ذلك
ثم تسلمت رسالة عكوفكم المحترمة بدو ابحارنا وسررت ما كنا بشكم الى مؤاديك محرة لانني انا احتاج
الى مساعدة اديبة من ابحارنا باحب ان يكون لي هناك شخص اعرفه من اهل البلاد وخصوصا من ذوي
المنفعة بوجهها لقد توصلت يا سيدي بجزيرة الحياة التي حلفت بنشرها انكم بعيننا الكرم
وان الكلمة الصغيرة التي قدمت بها الفصيدة نعتزها كقطعة من بحر مني منكم انما انكم
الحفريون اعطوكم من التقدير والاحباب انني ساعدكم السويين الى حدة محكمة من ٢٤ من ابريل
ان شاء الله وارجو قبول شكرنا وكبر احترامنا

وكرمكم

محمد داود

الرسالة ١٣

رقم ٢٢

الرسالة

محمد داود
MOHAMMAD DAU
طريق البريد 68
تطوان (الغرب)
TETUAN (Marrocos)

تحريرا بطوان في ٢٨ من شهر الآخرة عام ١٣٥٤ هـ الموافق

محل ولدنا العزيز صاحب العظيمة الامير شكيب ارسلنا ابناكم له للعزيمة والاصلاح. قبلنا باحتكم
واصالكم من احوالكم اذ انتم الله تعالى كما يسركم رئيس المسلمين اجمعين. وبعد يا هبة الاسلام السيد محمد
رشيد رضا قد اختار الله له له عندنا له وانا ابو الحسن وعلمكم الله امركم وبارك في جيلناكم
وادام على بكم ونشكركم - لقد اجتمعتم بالعبير انكم عشرات المئات الفناء الشريفة الذين قضيتهم
لهم وافر ليلة لي بالقاهرة قد قضيت جملها عندهم بالانوار حيث لبثنا نحو خمس ساعات وهو كحدثنا
عن آخر ما وصل اليه من احوال بل في مختلف الشؤون الدينية والدنيوية وكان رحمه الله كان يردنا
المودع الاخير ولا حول ولا قوة الا بالله - ان اسفنا لا نقد رمل وحده وكل اولنا
اه الله تعالى يلهم علماء الاسلام حتى يتبعوا الحق يقظة السير رشيد في البحث والعلم والعمل
وان البركة بكم ان شاء الله

(اروض الشفيق) وصلني منه اذ لا ثلاث نسخ مسطرة بالورق. دعت احداهما للشيخ الحاج الفقيه
ابو عباد شيخ وصلني سبع نسخ مسطرة بالجلد المذهب وعليها أسماء اصحابها من بيننا واحدة
التي لكم اوه الذي يحرقكم عنكم فخره به من احوالكم والله تعالى هو الذي يحرقكم غير الخبر
وقد ارسلت بنية (الشيخ) الى اصحابها ولكم اسادات احمد ابو عباد باعته احمد بكريج. انما
ابن زهد الله فكناسه الكنازة باعته الكتب بنونه منقولة وقد وجدت اسم احمد بكريج مكررا
على شخصين.. ولعل ذلك غلط. بارسلت واحدة ابيه والاخرى الى الاخ طلال انقاسا
بعد ازالة اسم ابو عباد منها. وذلك اجتناء مني بطلاني لا اكون قد اخطايت ثم وصلني من
دمشق ما يفر من مائة نسخة بعضها مسطرة بالفاش وبقاياها بالورق. وقد خصت النسخة
للهدايا التي وصلت اسمائها اي شي ورقة خاصة. اما النسخ الورقية ففردت بعضها
لشفيق احمد لعرضها للبيع في مكتبته الا انه توفي في القصر الذي يبيع به - وانا اري انه لا يمكن
بأن يخرجهنا بالحق الذي يهدد ان يباع به الديوان او على الافلا فخرنا بالحق الذي يباع به في
الاسلام او من غير نجس له هنا لنا فخر يامد لنا - وقد تكلت مع الاخ السيد بنونه من
شكر (الشيخ) التي لديه من الرحلة الجازية با خبرني انه سيد بها فربما الى اخ احمد

تابع رقم ٢٢

الحسين بن علي

محمد داود
 MOHAMMAD DAU
 صندوق البريد ٥٥
 تطوان (الغرب)
 TETUÁN (Marrocos)

تحريرا بـ مي عام 18 موافق هـ

يسمى هذا البيع — أبو الحسن محمد بن علي الكاهن رجل أجهل وأحمق له وأحبب نفسه له
 من خارجة الاستغفار — لا أن ذلك لا يمنعني من أن أصرح بكوني بكم بانه غيبك من معاملتي
 أنا إمامي (فهيمة علم — انني يا مولاي أعد لبعض أهل الناس واجهاتهم ولكن في الغيب نفسه أكثر
 بانه في غيرة نفس على العلم من أجل بي جنبه الكرم عنها كما أني كرامة لا اسمح أن يكون على وجه
 الأرض أن تصرها — وأخونا أبو الحسن (سأعه) يظهر أنه تعود أن يجلس في مجلسي وحوله جماعة
 من بسكك الفيل تحرق حاشية — ومعرض عليهم الاقتصار على التصديق له وهو من رأس أعلمه
 وأنه لم يعود أن يقابل الأشخاص الذين بهم شخصية ورأي مستقل يقولون ويردون — فإذا انحل
 بأحد من هذا الفيل حاول أن يفسره من زمرة اتباع — كان خضع فذاك من لا تقعد
 إمامته أعلم الحاشية — وقد نفقت أن أخانا أبو الحسن لا يبيع — ~~فيهم~~ أو يتعامل
 (البري) بيننا فتواضع الزمير وتذل الوضع — ولا يبيع العلم الذي يتكلم به الزمير — ولا يتعامل
 الذي يصرح كل ما يسمع من الحقيفة والخيال — والزهري والكذب هو الفلك الكبير الذي
 هو حاصل لصاحبنا هو أنه أجمع يعامل نفسه معاملة التجار ويريد أن يحمي الناس
 على معاملته عند ما يعلمون به الأمير شكيب أو السيرير يسير وأخراهما قليل علم — وهما
 والحقيقة أن أخلاها عينا قد بصرت بسبب بعض المتعلمين الذين لم يسمووا قريبا إليه أو قوما
 من بلدانهم أو فلكهم — وأخيرا أن صاحبنا قد هدني أنا شخصا بانه سيبسبني بسبب
 كتابه (الذي يؤلفه على نثر — نثرات الشورى وقال أنه سيبسبني منه خمسة آلاف نسخة ...) (أ)
 أعدوا ابن لا على ذلك مكان فقهة طوبى له — وإنما كوني قليل الفهم في حديثي —
 وأما السبب في ذلك كله فهو ما جادني آخر نفر بكم بمثل السلام لكتابته — نثرات الشورى —
 لو شئت أن أكتب لكم يا مولاي عن أخينا أبي الحسن — لوجدت ما أكتب ولكن أقنع على —
 (كتبه من أنه تعالى أن يصالح أخانا بعد الاستقام — أن يوقف على الاقتصار على الأعمال
 أنابته — انني يا مولاي غابة الشورى سماع خائكم وأمرادكم — وأخيرا
 بشارتكم وأختم كتابي هذا بتفصيل أختكم والسلام عليكم ورحمة الله — والكم خرداود

رقم 46
ع

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد داود
 MOHAMMAD DAUD
 صندوق البريد 66
 تطوان (الغرب)
 TETUAN (Morocco)

تحريرا بـ مي عام 18 موافق 1908

واذا كان هناك شيء يدعو إلى التعرف من الجلالة بالما هو ما سمعته من الاخوة هنا
 من بعض الحفظة إلى الجمعية في مدريد، يساعدون من غير وهم من الحفظة بمساعدات
 أدبية غالبها شخصي وداعي. مع ملاحظة (أنني أنا شخصيا لم ازدد من غير حفي الآن.
 وبناء على ما تقدم بناؤنا لا نلجأ إلى الجمعية أو انضمامنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا
 نجمع ولا يفر. هذا ما أرى ونفكره الأعلى.
 لقد أشرتم يا مولاي إلى حوادث وقعت أخيرا بتطوان، ولا أدري ماذا تفعل بذلك؟ ما
 كان مقصودكم توثيق جريدة الحياة؟ أو استبعاد الاخ (المرجس) من التوكيف، يا سمحوا
 لي أن أقول لكم يا مولاي كلمة حول الموضوع:
 «شخصية كذا» كان يزننا نذو كبا ص. فما بالك صغير إلى قبائل فخارة، وقد نكح صباسته
 وتديبه وعمله والاعتزاز بقوة عزله، ما ان يكون لنفسه شخصية هي أبرز شخصية
 بين ضباط اسبانيا في المغرب، وكان معروفا عند الاسبانيين بأنه يساعد الالهة الجليلين الذين
 كانوا يدعونهم به عبر الاسلام (الكباش) كما كان بعضهم يطلق الكاج غليوم، على غليوم الشانج
 امير الهو الحانبا. وكان كما صغر محمد من الاسانسة في...

رقم 46
3

المجلد الثاني

محرر داود
MOHAMMAD DAUD
APARTADO 66
مكتب البريد
نطوان (الغرب)
TETUAN (Marrocos)

تحريرا بـ يـ عام 18 موافق وور

الاستعداد بالمشي، ولا غير القصور والهمم على الحياة العادية، وشركوا الليالي، فكما انهم يملكون بغيره ويولون
ويعملون ويعملون على إنشاء كماله، ومن المعلوم ان في جميع البلاد كثير من ذوي الاعراض الذين لديهم
الخضوع لكل هذه القوة، ومساعدة الكائن في هذه الحالة، وكذلك كمال الامم، ولم يكن الا كصفة واحدة
لم تخضع الخضوع الكلي الكمال، وتكونت بين هذه المصنفة صحت وطبيعة لاول مرة في التاريخ
بما ان السلام على تعرض من حياتها الكمال، للهدوم واللام، واعد الحياة فكانت في ايام الاف
الحرير تحمل الحملات الشغواء على الطلبة من الولاة الاهالي، وتطلب من رجال اسبانيا
اجراء العمل بعزل اولئك النكاحين، وكانت تلك السجدة هي التي يسمونها كبا، من المالك الاستعداد
لانها تسقط من قدر الحكم، والنجسين، وتعمل الاسبانية (وعلى رأسها كبا) كملاتة الكمال
تتخذون المقاربة المتأخرين من كمال كفا، تم الاستبداد، واخير انو كبا الاف الحرير وخفيف
الحديث العلم للاعبين من جميع المصنفة، وهو قريب من وطيف وزير، ثم انفق كبا من رجال
الحكومة المخترقة هنا عوفو كبا، انا ايضا، بمصدر قرار وزيره، بتعيين خليفة لفاضي
الاصلاح، وارسلا الى القرار، من الوزير الصدر وعليه الصادرة الرسمية من الحكومة
الاسبانية، ولكن رطت ذلك، كبا ادب، فكانت صدقة غنية لم تقود الحكومة المخترقة للقبها
الذي لم يتجرأ احد على رفض قرار وزيره، بعينه لو كبا اسامي، من العادة ان هذه الوثائق
يتصاير اليها خواص الناس، وتتخذون الوسايل والشبكات، لبلوغها
وبما ثم ذلك، استعدادا الى كبا، لادارته، ولتخلي بين نصف ساعة وعدني فيها، وفتاني وعرض
على رخص القضا، باحدى مدن المصنفة، باعتدلت، ثم عرض على رخص القضا، بالدرجة
الاولى، بعاصمة المصنفة «نظرا»، وذكر ان سموا خليفة، صادرة عن كبا، بضم الهمزة
الصدر ووزير العدلية الذين لم يسموا (اليه شهادات كتابية بصلاحيتي، والتمتاعي
لذلك الوظيف، ولكن اعتدلت بالكف، بيد لا لهجته، الى تهديد وعيد، واخير الفكرات
الى قطع حديثه، بقولي: لا بائدة من طول الكلام، اذ ان لي شغلا، ولا اشغال، وقد سمعت

رقم ٤٦

الشيخ محمد داود

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
مفتي البريد ٥٥
تطوان (الغرب)
TETUAN (Marrocos)

تحريرا بـ في عام 1388 الموافق ١٩٦٩

واخيرا جرت الحكومة على وجوده بمحكمة الكفاءة التي اصبحت والبرازيلت وبع ذلك في الصور بالزيادة الفنى
ورفعت القضية ثم ان الاخوين ابن جيلون والجميلان اتفقا بالايح الحزبي وبعد مداولة الى اخرها
انا شخصيا) هو جلي كبا ص باستعفاء الاخ الحزبي من وضعه با استعفاء كبا ص من ذلك و ارم
معاونته بان يراجع الاخ الحزبي في ذلك لراجمه بملعونيا فائلا له تامل كثير ابي يوسف ومحمد
باجابة الاخ الحزبي بانهم يقدم على عمله الا بعد ان يكرهه وعرفه عليه وكان ذلك آخر
العقد بين الاثنين. ومن الذي قبلت استقالة الاخ الحزبي وعين بدله شخص واجب وابلد
الموظفين الذين لا يحسنون من الاعمال الا هو الراس بالانجاب روضع الامضاء على كل ما
يقدم اليهم من التواضع والمراش سوا كانت مكتوبة او شفوية - وحقيقة لقد خسرت
ادارة الاحباس الاسلامية خسارة عظيمة بتخلي الاخ الحزبي عن ادارتها كما خسرت الحزب
الاعلى للتعليم الاسلامي خسارة لا تقوض بالانساب - الاخ الحزبي الذي كان احرا عضائه
بصفته مدير اعام الاحباس - اعد كبا ص قبلي معتزلا بفتوته ونفوذته، واعتبر استعفاء
الاخ الحزبي محلا عاريا لا يقدم ولا يؤخر ولا يجرث ان يثأر في سياسته الحكومية، فدادت
الحزب معدومة والاجتماعات لا تعقد الا اذا سمع بها هو نفسه - ثم عزم الاخ الحزبي
على الغاء هيئات على العموم بسج له بالقاء واحدة كانت الاولى ولكنها الاخرة. واتفنا
مجلس الاعوان ضاء على ان يطلب من الحكومة الاذن باصدار جريدتين يوميتين تقدمان
اسبوعيا عرفتاه احدهما بدم الخميس والآخرى يوم الاثنين واسم احدهما الايام، ويتولى
ادارتها وتحريرها وليكن محمد داود واسم الجريدة الاخرى... المجلس... يتولى احدي الحياة
ادارتها، اما رئاسة تحريرها فتسند الى الاخ الحزبي الذي تصدق باسمه. وبهذا قد فدت طلبة
الى الحكومة ورفعت الطماننة المانية الى الادارة المختصة لذلك. ولازلنا انتظر الجواب
الرسمي من الحكومة عما يكون املى ضعيفا في مصا دفها على الطلب في ان الاخ الحزبي قدم لها
آخر بعد تجلي لمدة الازال ينتظر الجواب ايضا.....
مهرت الايام وقدرت السياسة واجبي كبا ص ثم نقل الى منطقة بليلة كما سبها!!

رقم 46/7

الحمد لله رب العالمين

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
مندوق البريد 86
نطوان (الغرب)
TETUAN (Morocco)

تحريرا بـ ... في ... عام 18 ... مواقيت ... ١٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم الذي يحب منكم فاطمة اخينا ابن الحسن. اما اننا ما كنا ارجو من مولاي
الا مبرأه. يمكن اخانا ابن الحسن درسا لطيفا يجعله نسيها يدرك البره بين الابراء الذين لم ينفذوا
لربهم ما بها فتشاهد بين الاشخاص الذين انما كانت المحطات المحطات. والاذناب المحتالين.
أما انني صديق للملحجي وهو اختلافي لجمعني ان رددي لكم نصيحة عاجبه. والواقع
ان المرحوم الشيخ رشيد رضا دعاني مرارا للقاء اول الحمام على ما كنته وبني احداها عظم
الدكتور شمس الدين الشيخ التفتازاني في وبعد البراغ من الفداء دعاني الدكتور شمس الدين
للفداء عنده ببيت الدعوة ثم دعاني الشيخ التفتازاني لجلسة عشاء بداره بموعده بانني
سأعظم وفيل الموعود وصليت فيه بكمائة بخمسة مائة بابل لجلسة فند تحول الى
بيتنا الملحجي والكلي كل التأكيد بي الحضور وذلك لاني من جهة المرحوم المرحوم
المرحوم الشيخ رشيد رضا والاتحاد الثقافي الخ. واهل ملتفانا يكون من نادى جمعية النجاشي الحسين
فلما هبت الريح من الموعود ووجدت هناك سبابة ميرزا ربيع مكي من انتشاري بركبتها الى دار
الملحجي وظهور الذي قابلته لأول مرة في حياتي هذه الليلة. وقد اخذت صورة للحاضرين
في هذه الجلسة وهي منشورة في البلاغ الموعود في ٢٨ ربيع الاول ١٣٤٦. كما تم زرت دار
البلاغ بكتب فني الملحجي حديثا اجبته اليه ونشره في البلاغ ايضا مع صورتي وكان ذلك
آخر عهدي بالملحجي الذي لم اراه ولا احدثه رآني بعدها. وقد تألفت لمؤلفه بكم. وانا
لم اكن لفرأ البلاغ في المدة الباردة بل لئلا اعرف فاذا كتب عن عهده بكم ولما كنت اعلم انه
كتب سببا ضد عهده بكم لما لبيت دعوته ولا زرتة. وبهذه المناسبة اذكر انني لما كنت
في بابا الخ مكي بعض الاصدقاء من زبارة الباروني فربطت ذلك بلقاء وفلت لهم
ان هم يري لا يسمح لي بالزيارة شخص بكم من اجل الاسلام والغرب الاسلام شكيب
الاسلام. ومن سببه ايضا اذكر انني لما كنت في نابلس لا بد اخينا ابن الحسن
حضرت جملة كبره وقد انجز الحديث ليها الى الكتب. المزار بكم عدد من الحاضرين.

رقم 46/8

الحمد لله رب العالمين

محمد داود
 MOHAMMAD DAUD
 صندوق البريد 66
 تطوان (الغرب)
 TETUAN (Marrocos)

٢٢

موافق

18

عام

في

تحريرا

وكانوا يريدون نفسي، فم تكلمت انا بنى الموضوع بكنيت وصيحا ورا عمت نفسي بصيحا،
 وكنت خفييا ولم اعلم بكنيت نفسي خطيبا وكان كلامي يصل الى الخليل. واذا سمع الدهر لمقابلة
 احد ابرادعائة هؤلاء، مثل صديقتنا الاستاذة فدرى، يا نفع تحكى لكم ما قلته بنى الموضوع
 اخونا ابو الحسن بن عبيد بنى انه دعاني بنى تا بلس بلم انا دعوتني (ا) وانا اخبرته
 عندنا بنى الحرف قتل عامي بقول: ضربني ربكي، ولبسني واشتكي. لما كنت بنى
 بغداد دعاني الاخ فدرى هؤلاء الى بارقة تا بلس ولما وصلت الى القدس جاء الي بنى نفسه
 وقال لي: لا جئت الى القدس لانني فيها اربع ساعات اراك فيها واسلم عليك واخبرك
 بانني اعددت لاصحابة موعدها القد وفدوزعت اوراق الدعوة وانتهى كل شيء. قال لي
 قلت لم ارجع بنى عينة الى تا بلس لانها درسه بنى مدرسة الجامع. ومن القد
 ذهبت الى تا بلس وعطرت جعبة الاستاذ فدرى وبعد البراغ فيها ذكر لي الاستاذ
 فدرى ان اخانا ابو الحسن كله بالتيلبون واخبره بانني علم القدومي ولعل منه ان
 يحضر الجعة التي سيقمها السيد الفصيح ويحضر في معه. فقلت للاستاذ فدرى
 انا لا احضر معك. اقول لا اني تقرب مني حاجة الى راحة، وثانها لان الداعي
 كان بقره لو انه زارني بنفسه او على الاقل كتب الي بكتابة او يدعوني بالتيلبون
 (ا) وانا ضيف بنى بلدي. اما ان يكلمك انت ويطلب منك (ا) ان تحضر وتظهر بنى
 معك بهذا ما لا اتمناه. وانتهت المسئلة عند ذلك الحد وبقيت ثلاثة ايام بنى تا بلس
 كما راى فيها الاستاذ ابو الحسن وما رايت. ابلا بمس لي يا مولاي ان اردد الحثل
 المنزلي، ضربني ربكي، وصيفني واشتكي. انا ما جئت بنى ذكر هذه الكتابة
 ولكن لا كعقوبتكم لما خالها دعاني بكتابة الوافع. تحلى الخا بكتابة
 ثم انا بعد كتاب عن بغير الاسلام والعلم المرحوم الشيخ رشيد وشكركم ما يدرك قدر
 ذوي الفضل، لانكم اهل الفضل الاكبر

رقم 46/9

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد 66
تطوان (الغرب)
TETUAN (Morocco)

تحريرا بـ في عام 18 موافق ١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم يا مولاي (بي) مقالكم بالجهاد عن تأثر المرحوم الشيخ رشيد مسوابة المرحوم
الحاج عبد السلام الخ حبيب وزيادة عليه اخبركم بان الوانغ ان الشيخ رحمه الله يكن
بكاء بصوت صوته وتأثر منه جميع الحاضرين -
لقد سررت جدا برصوح الاخ بلا يرجع الى جادة الرضواب مع عفو جنكم وزادني
سرورا فربما الاخ محمد اليزيدي لتكروا واخباره لي بان الاخ بلا يرجع قد عاد
اليوم كما كان او احسن بالخير له عليه السلام والحمد لله رب العالمين ببارك بكم وبمن جميع
تلا فبكم وببكيل حياتكم وما بينكم ونشأ حكم لخدمة الاسلام والعروة الوثقى خدمة
له لخدمة العالم اجمع والله انفسا نية نفسها واختر هذه الرسالة الكوبلدة
«ورزنا المحلة» لتفصيل راعتكم والتماس رضاكم الاسلام

لدا وللكم محمد داود الخ
رحم

الرسالة ١٥

رقم 62

الحمد لله رب العالمين

محمد داود
 MOHAMMAD DAUD
 Apartado 86 البريد
 تطوان (الغرب)
 TETUAN (Marrakesh)

تحريرا بتاريخ 29 رمضان عام 1354 هـ الموافق ١٩٣٥

سيدى الامير الجليل ومحل والذنا الكرم السلام عليكم ورحمة الله .
 بعد تفصيل راعتكم اتقدم وكلى غفل مما وقع من غير قصد فى الامر له .
 ذلك اننى سمعت احدى يبالى رجب وكتبت الى عفو منكم رسالة طويلة
 ثم وضعتها فى خزانة وتركتها لافى الحاج عبد الكرم ليرسلها الى عفو منكم
 صباح غد تارنحها . وقت لمكننا . ومرت الايام ثم الاسابيع وانما جازم بان رسالتى
 قد وصلتكم . وقت منى صباح هذا اليوم الخميس . وسرعت منى ترتيب الصحف التى جمعت
 عندي من هذه المدة بما ذا منى اعشر على الرسالة الا بان كانت دهنى لعمدة وكان
 اسد و غفل لا ابو صعان . وها انا ارسل اليكم الرسالة المذكورة ونحاض مرور
 ما يغرب من الشهر من على تارنحها واملنى كبرى ان عفو منكم يستقبلون عندي .
 وانكم والله لكلام اداكم الله سلاطين وعاميين . وللكم محمد داود احمد الله به
 وانه منى مظهر منى بان اربع الى عفو منكم تهنئنى انا لطف بعيد البطر احياكم الله الى افاضه ما بين
 تشفيق (استبكد احمد) مع الى ما شئت من نبأ مر اساو من قبل الكتب التى تباع من مكتبة رتلكم لعمدة .

الرسالة ١٦

رقم ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد 66
تطوان (الغرب)
TETUAN (Marrocos)

تبريرا بتطوان في ٣ محرم ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٤ م الموافق ١٩٣٤ م

سيدى الامير انجيل ومحل والدنا الجليل الاسلام عليكم ورحمة الله
بعد تفصيل احكامكم وحمد الله على صلاحكم وعمايتكم ، اعلم مولاي باننى حلفت بكم كتابكم
المؤرخين بالاربع والسادس عشر من الجارى . وقد تلعتها مرارا وانزعتها ورد بها
من عبر الزمان وتقلب الحداث ، دروسا لا يلقاها الا شخص الامام الاستاذ الكرم والكرم
المعظم . ولقد اسفقت يا مولاي كل الاسف لتحكم مشقة كتابة جميع تلك العجائب
بيدكم الكريمة ، لما علم ما يلحق بكم من التعب العظيم من القيام . مثل ذلك ، ولكن رجعت
وعلمت ان لكم بمنزل وببالغ من البذل حتى يصل الى روحه فيفد بها عن حبيب خالص
وهذا لله هو لكم الحقيقى .

سررت يا مولاي بتلقى تلك الدروس النادرة النال ، ولكن اسفقت لما تنصروني عليه بعض
النصوص الغريبة من اللزم والحد ومصر الا خلاه اكرهى حزن الله على ان جعل بها
الصعوبة كما ونجا عافوي الانما كسر القلب واسم الآمال ، لا تؤثر عليه الصراف
ولا ترد الزعاجم . والكمال خاصه من حينها استحضرت ان غايته اخير نصير الى الاسلام
رغم على اننا نحجب .

على ان الله سبحانه يقول : ومن انكر كلاما سبأ وهو غيركم ، فقد يكون صوفى من مولاه
اولئك (نعم سبأ) من قرأ لهم الاحكام واشاره مخوفهم وعزتهم ولبيانهم باضوان واحكام
تبقى فائدة الى ابد الابد . وكل منكم لم يا مولاي من نشرنا ربي عن انتمكم الكريمة ، وانما
النار ربي بتلك (السلسلة الزميمة) قبل حد ورتلك الاضوان المنيرة مع اولئك الاعمار ؟
اما انتمى الحنفية فهو ما فرأته من حجة الشبان المسلمين . بالبرهنة ان انكم انتم
وتمتم الغم على الانكسار عن الكتابة من (الصحف) . بهذا عنى ، بوجوب الاسف العظيم
ونحن نرجو ونرجب ان تعدلوا على هذا الغم الذى تعلم ان بكم منكم (اول من يتجنى ضرره)
على الاسلام والعروبة - ان اليمينه (نص) كثيرة ومنشرة ولكن المتقدوا يا مولاي

رقم ٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد ٥٥
تطوان (المغرب)
TETUAN (Marrakesh)

تحريرا - في - عام 13 - موافق - ١٩٠٥

أنا أنصاركم ومحبيكم ونظا منكم بغير فتنهم بالعلماء ضعف . وأنكم لا تكادون ترمعون وجوه
أعداء الاسلام والعروبة بحجة من تراب حتى نرى أوجههم وفدح شأهت ، واسلمهم وفد
لما شئت - جس . بغير لهم اذا كان مثلكم . ينسحب من (المداد) ، وهذا تصرف باقتصار الزبيلة
على البضيلة ، ونظروا الباطل على الحق ، وتصوروا البهاقة على اعادة البيان . لا ، لا ،
نحس والله لا نرضى ذلك ، ولا يكون ذلك بحول الله ، وكهولة الأمير شكيب حتى تتمتع بالحق
والعافية زاده الله منها ما تقر به الاعين ونحس (به الانفس) .
على اننا نعلم كما يعلم غيرنا جادة اشتغالكم بالتأليف ونرى انها أهم نفعنا وابقى مع الايام
بلذ لا نطلب الانتفاع من التأليف بل نرضوا ان نمر بواجب وفنكم في المال تأليفكم مع
تتبع الحركات العمومية وتغذية الصحف لما ينسب السبيل اعلام تلاميذكم وانصاركم الذين يتلقون
دروسكم (البريدة بغاية الشوق والاكتفاء) .

سيد - ان جهادكم الطاهر في المدة الأخيرة لم يذهب سدى ، ولما نحن نرى العلم الاسلامي
وقد تفهم من موقعه الاول بلزاه الانتصار حكومة الجبهة ذلك الانتصار الاممي ، ناسميس
او قننا مسيس اخر انهم المسلمين واليهضائع التي انزلها بهم لتتبع صوب المسيحيين ايجاب العلم
المطلقة في الجبهة . وقد غرات في ابلان المصرية نفسها . فما لا يفي هذا الموضوع وهو
صافض لتخصها السابق للجبهة . ولا امر الان جريدة تغرض بوصولكم الى جريدة العقب
التي تصدر في اميركا الجنوبية . وحامها لا قيمة له ، وهو ملك اكثر من المسلمين بل هو شخص
يتاجر بعلمه وجر يده بهما .

سيد - ان مجلة المغرب تطوونكم أصبحت (البريد) من اليد بهيات التي يدركها كل من يتصل بالي
شئ تحت اسم المغرب باية صلة . وذلك اقل واجب من حق تشتمل كرس جباته للذبايح
من افد من شئ ، غندنا نحن (المغربيين) ، ألا وهو نظرة الاسلام واعزاز العروبة ومحاربة
الفاطحيين (المغندين) ، وعمر فلة مسامي المستعمرين الفاتحين .
(سنة غزوات العرب) ، ورسالة الانعزال (العباسي) وحلتنا وقد ارسلتها الى صاحبها .
وانضم رسالتك فلة مثل ما ابشرا تابه من انتم انتم . والسلام عليكم ورحمة الله .
محمد داود

رقم ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد داود
MOHAMMAD DAU
APARTADO 66
تطوان (الغرب)
TETUÁN (Marrocos)

تحريراً بمضوء في ٩ ذي الحجة - عام ١٣٥٤ هـ الموافق

سعيد، الأمير الجليل، ومحمد والدكم الكريم - اداكم الله بالصحة والعافية كعادة

الاسلام والحسين.

بعد تفصيل راضكم (تشرع) بتمنيتكم بعيد الاضي المبارك اعادة الله عليكم

وفي جميع احوالكم انيالة احوالكم محببة و (تم) متمتعون بكامل السعادة

والعافية. ثم اعلم مولاي بانني بعد جهود كبيرة قد تمكنت من الحصول

على الاذن بالحداد من بيتكم "الاخادام" اسبوعية موفتامي ثمان هجيات

بحكم "الحياة" وسيصدر العدد الاول منها يوم الاحد 21. ارجو موافق

15 مارس ان شاء الله. رجائي ان تقرأوا أبناءكم الحفاريه بكم

من بيانكم اصدار - وان كانت لديكم فضلات من مقتطفات وصحف

تشرع بغير شيء من فضائلكم فحذا الوتفضلتم بارسالها اليها

والمصوب منكم العفدي في جميع الاحوال. فليد سعيد، وفشاكم جدي، فحاج الكبرياء

والكم الزومى
محمد داود

هذا الكتاب

يقدم هذا الكتاب مجموعة من مراسلات الأمير شبيب أرسلان (١٨٧١ - ١٩٤٦) مع محمد داود (١٩٠١ - ١٩٨٤)، مؤرخ مدينة تطوان، والتي عثر عليها في الخزانة الداودية في تطوان.

حيث يقوم المؤلف بتحليل وتشر أحد الجوانب المهمة من حياة أرسلان، من خلال مراسلاته مع الزعيم الوطني المغربي البارز محمد داود، وتعكس المراسلات دور محمد داود السياسي في شمال المغرب، والذي كان معروفاً باهتمامه التربوي والتاريخي في شمال المغرب في عصر الاستعمار.

وتعد هذه الرسائل، والتي يصل عددها إلى حوالي ١٥٠ خطاباً، جزءاً من مجموعة ضخمة من الوثائق الأرشيفية لمكتبة داود، والتي ما زالت تحتفظ بها ابنته حسناء داود في الخزانة الداودية، والتي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان.

وتؤكد هذه المراسلات على أن اتصال أرسلان المباشر مع الوطنيين المغاربة، وتعبئته السياسية لهم، مما جعلهم يشعرون بأنهم جزء من المشرق بعد فترة طويلة من العزلة.

وهذه الوثائق المهمة والنادرة تضيف لنا تفاصيل تاريخية مثيرة للاهتمام حول علاقات أرسلان العابرة للقوميات، من موقعه في أوروبا، في فترة ما بين الحربين.

وتعيد هذه المجموعة إحياء جزء مهم من الذاكرة الفردية، والاجتماعية غير المدونة رسمياً لتاريخنا العربي المعاصر بعيداً عن الوثائق، الرسمية، التاريخ، المكتوبة من خلال مقتنيات الأرشيفات

الحكومية، والجرائد والمجلات.